تفسير القرآن

للشيخ الإمام سلطان العلماء

عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي

(٥٧٨ - ٦٦٠ هـ)

اختصار النكت للماوردي

(٣٦٤ - ٤٥٠ هـ)

قدم له وحققه وعلق عليه

الدكتور عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهيبي

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء سابقًا
ورئيس قسم أصول الدين حاليًا
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الجزء الثاني

(من سورة التوبة إلى نهاية سورة الأحزاب)

بسم الله الرحمن الرحيم

ح عبد الله بن إبراهيم عبد الله الوهيبي، ١٤١٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

تفسير القرآن الكريم/ تحقيق عبد الله بن إبراهيم بن

عبد الله الوهيبي

...ص؛ ..سم

ردمك ٩ ـ ٤٤٨ ـ ٢٧ ـ ٩٩٦٠

١ ـ القرآن الكريم ـ التفاسير

أ ـ العنوان

ديوي ٢، ٢٢٧ ١٥/٠٤٤١

رقم الإيداع ١٥/٠٤٤١

ردمك: ٩ ـ ٤٤٨ ـ ٢٧ ـ ٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م

المملكة العربية السعودية ـ الأحساء ـ ص.ب: ١٧٣٠ ـ الرمز البريدي: ٣١٩٨٢

هاتف: ٥٨٢٠٤٤١

تفسير القرآن

للشيخ الإمام سلطان العلماء

عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي

بسم اللہ الرحمن الرحیم

سورة التوبة

ترتيبها ٩ — آياتها ١٢٩

سورة التوبة مدنية اتفاقاً، أو إلا آيتين في آخرها، ﴿لقد جاءكم﴾ [١٢٨، ١٢٩] نزلتا بمكة[١]، وكانت تسمى على عهد الرسول ﷺ الفاضحة «ع»، وسورة البحوث لبحثها عن أسرار المنافقين وفضحها لهم، وسميت في عهده وبعده المبعثرة لما كشفت من السرائر. وتُركت البسملة في أولها، لأنها مع الأنفال كسورة واحدة الأنفال في العهود وبراءة في رفع العهود، وكانتا تدعيان القرينتين، أو البسملة أمان، وبراءة نزلت برفع الأمان. ونزلت سنة تسع/ فأنزلها [٦٩/أ] الرسول ﷺ مع علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ وكان أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ صاحب الموسم فقال الرسول ﷺ: «لا يُبلِّغ عني إلا رجل منِّي»[٢]، أو

(١) هذا الاستثناء دعوى بلا دليل.

(٢) هذا الحديث رواه الترمذي (٥/ ٢٧٥ تفسير) عن أنس ـ رضي الله عنه ـ وقال: «هذا حديث حسن غريب من حديث أنس بن مالك» وروى نحوه مطولاً ـ الترمذي والطبري في تفسيره (١٤/ ١٠٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الترمذي: «وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس».

وروى نحوه مطولاً الإمام أحمد في مسنده (١/ ١٥٦ معارف) عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ.

وذكر نحوه مطولاً الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٩) عن علي ـ رضي الله عنه ـ وقال: «رواه عبد الله بن أحمد وفيه محمد بن جابر السحيمي وهو ضعيف وقد وثق».

وقد روى الترمذي والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٥٩٢ معارف) والطبري في تفسيره (١٤/ ١٠٦) عن علي قال: بعثني النبي ﷺ حين أنزلت: «براءة» بأربع... الحديث ولم يرد فيه ذكر لأبي بكر.

وذكر ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٣٩٢) تعليقاً على هذا الحديث أن عمرو بن بحر الجاحظ قال: «ليس هذا بتفضيل لِعليٍّ على أبي بكر وإنما عاملهم بعادتهم المتعارفة في=

أنفذه بعشر آيات من أولها، أو بتسع تقرأ في الموسم، فقرأها علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ يوم النحر على جمرة العقبة.

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢﴾

١ ـ **﴿براءة من الله ورسوله﴾** انقطاع للعصمة منهما، أو انقضاء عهدهما.

٢ ـ **﴿فسيحوا﴾** أمان **﴿في الأرض﴾** تصرفوا كيف شئتم، أو سافروا حيث أردتم، والسياحة: السير على مَهل، أو البعد على وَجل. **﴿أربعة أشهر﴾** أمان لمن له عهد مطلق، أو أقل من الأربعة، ومن لا أمان له فهو حرب، أو من كان له عهد أكثر من الأربعة حُط إليها، ومن كان دونها رفع إليها ومن لا عهد له فله أمان خمسين ليلة من يوم النحر إلى سلخ المُحرم لقوله تعالى ـ **﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم﴾** «ع»، أو الأربعة لجميع الكفار من كان له عهد، أو لم يكن، أو هي أمان لمن لا عهد له ومن له عهد فأمانه إلى مدة عهده. وأول المدة يوم الحج الأكبر يوم النحر إلى انقضاء العاشر من ربيع الآخر، أو شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، أو أولها يوم العشرين من ذي القعدة وآخرها يوم العشرين من ربيع الأول لأن الحج وقع تلك السنة في ذلك اليوم من ذي القعدة لأجل النسيء وكان الرسول ﷺ قد أقره حتى نزل تحريم النسيء، فقال «ألا إن الزمان قد استدار»[(١)].

= حَلِّ العقد وكان لا يتولى ذلك إلا السيد منهم أو رجل من رهطه دنيّا كأخ أو عم وقد كان أبو بكر في تلك الحجة الإمام وعليٌّ يأتم به وأبو بكر الخطيب وعلي يسمع. وقال أبو هريرة بعثني أبو بكر في تلك الحجة مع المؤذِّنين الذين بعثهم يؤذِّنون بمعنى أن لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فأذَّن معنا عليّ بـ (براءة) وبذلك الكلام. وراجع معاني القرآن للزجاج (٢/ ٤٢٨) وتفسير الزمخشري (٢/ ٢٤٤) والقرطبي ٨/ ٦٨) والألوسي (١٠/ ٤٥).

(١) هذا الحديث جزء من خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع، وقد رواها البخاري (فتح ٨/ ٣٢٤، ١٠/ ٧ تفسير، أضاحي/ ٥) ومسلم (٣/ ١٣٠٥ قسامة/ ٩) مطولة ومختصرة وأبو داود (١/ ٤٥١ مناسك/ الأشهر الحرم) مختصرة والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣٧، ٧٢)=

﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾

٣ ـ ﴿**وأذان**﴾ قصص، أو نداء بالأمن[(١)] يسمع بالأذن، أو إعلام عند الكافة. ﴿**يوم الحج الأكبر**﴾ يوم عرفة خطب فيه الرسول ﷺ وقال: «هذا يوم الحج الأكبر»[(٢)]، أو يوم النحر، وهو مروي عن الرسول ﷺ[(٣)] أو أيام الحج كلها كيوم صفين ويوم الجمل عبَّر باليوم عن الأيام ﴿**الأكبر**﴾ القِران والأصغر الإفراد، أو الأكبر الحج والأصغر العمرة، أو سمي به لأنه اجتمع فيه حج

= مطولة كلهم رووها عن أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ وروى الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٣٤، ٢٣٥) هذا الحديث عن أبي بكرة وأبي هريرة وابن عمر ـ رضي الله عنهم ـ.
وراجع أيضاً: السيرة لابن هشام (٢/ ٦٠٤) وتفسير البغوي والخازن (٣/ ٩١) وابن كثير (٢/ ٣٥٣) ومجمع الزوائد (٧/ ٢٩) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٣٤) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي بكرة وسيذكر المفسر هذا الحديث عند تفسير الآية/ ٣٧.

(١) في تفسير الماوردي بتحقيق الأستاذين «بالأمر» وهذا مخالف لنسخة (ق ٢/ ٣٣ ـ ب) من تفسير الماوردي فهي موافقة لما في تفسير العز.

(٢) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ١١٥) عن محمد بن قيس بن مخرمة مرسلاً. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢١٢) وزاد نسبته لابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) هذا الحديث رواه ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ.
وقد أخرجه عنه أبو داود (١/ ٤٥١ مناسك/ يوم الحج) وابن ماجه (٢/ ١٠١٦ مناسك/ ٧٦) والطبري في تفسيره (١٤/ ١٢٤)، والبيهقي في سننه (٥/ ١٣٩).
وذكره عنه البخاري (فتح ٣/ ٥٧٤ حج/ ١٣٢) تعليقاً.
وذكره عنه ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٣٥) والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢١١) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية.

المسلمين والمشركين ووافق عيد اليهود والنصارى، قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾

٥ ـ ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم﴾ رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم عند الجمهور، أو أشهر السياحة عشرون من ذي الحجة إلى العشر من ربيع الآخر، قاله الحسن ـ رضي الله عنه ـ ﴿وجدتموهم﴾ في حل أو حرم، أو في أشهر الحرم وغيرها. ﴿وخذوهم﴾ الواو بمعنى «أو» خذوهم أو تقديره: «فخذوا المشركين حيث وجدتموهم واقتلوهم» مقدم ومؤخر. ﴿واحصروهم﴾ بالاسترقاق، أو بالفداء. ﴿كل مرصد﴾ اطلبوهم في كل مكان، فالقتل إذا وجدوا والطلب إذا بعدوا، أو افعلوا بهم كل ما أرصده الله لهم من قتل أو
[٦٩/ب] استرقاق أو مَنٍّ، أو فداء. ﴿تابوا﴾ أسلموا ﴿وأقاموا الصلاة﴾/ أدوها، أو اعترفوا بها ﴿وآتوا الزكاة﴾ اعترفوا بها لا غير إذ لا يقتل تاركها لا بل تُؤخذ منه قهراً.

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾

٦ ـ ﴿استجارك﴾استعانك، أو استأمنك. ﴿كلام الله﴾القرآن كله، أو براءة خاصة ليعرف ما فيها من أحكام العهد والسيرة مع الكفار.

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٧﴾

٧ ـ ﴿الذين عاهدتم عند المسجد﴾خزاعة، أو بنو ضمرة، أو قريش «ع»، أو قوم من بكر بن كنانة. ﴿فما استقاموا﴾ دُوموا على عهدهم ما داموا عليه.

كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾

٨ ـ ﴿يظهروا﴾يقووا عليكم بالظفر. ﴿لا يرقبوا﴾ لا يخافوا، أو لا يراعوا ﴿إلّاً﴾ عهداً، أو قرابة، قال:

فأقسم إنَّ إلَّكَ من قريش[(١)].

أو جواراً، أو يميناً، أو هو اسم الله عز وجل. ﴿ذمة﴾ عهداً، أو جواراً، أو التذمم ممن لا عهد له[(٢)]. ﴿وأكثرهم فاسقون﴾بنقض العهد، أو فاسق في دينه وإن كان دينهم فسقاً.

٩ ـ ﴿بآيات الله﴾ دلائله وحججه، أو التوراة التي فيها صفة الرسول ﷺ

---

(١) قائل هذا البيت حسان بن ثابت يهجو أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب لأنه كان يؤذي رسول الله ﷺ ثم أسلم في فتح مكة. وتكملة البيت.

.... كَإِلِّ السَّقْبِ مِن رَأْلِ النعام

انظر ديوانه (١٠٥) قصيدة/ ١٣ بيت/ ١ وتفسير الطبري (١٤/ ١٤٩) وابن الجوزي (٣/ ٤٠٢) والطبرسي (١٠/ ١٩) والقرطبي (٨/ ٧٩) واللسان «ألل» وفي هذه المصادر «لعمرك» بدل «فأقسم».

(٢) راجع هذه الأقوال في معنى «إلّا» و «ذمة» في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٥٣) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٣٤) وتفسير الطبري (١٤/ ١٤٦) والزمخشري (٢/ ٢٥٠) والقرطبي (٨/ ٧٩) وابن عطية (٦/ ٤٢١) وقال: «فمن رأى في «الإل» أنه العهد جعلهما لفظتين مختلفتين لمعنى واحد أو متقارب ومن رأى «الإل» لغير ذلك فهما لفظان لمعنيين».

﴿قليلاً﴾، لأنه حرام، أو لأنه من عرض الدنيا وبقاؤها قليل نزلت في الأعراب الذين جمعهم أبو سفيان على طعامه، أو في قوم من اليهود عاهدوا ثم نقضوا.

﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾

١٢ ـ ﴿نكثوا أيمانهم﴾ نقضوا العهد الذي عقدوه بأيمانهم. ﴿أئمة الكفر﴾ رؤساء المشركين، أو زعماء قريش «ع»، أو الذين هموا بإخراج الرسول ﷺ. ﴿لا أيمان لهم﴾ بارة و ﴿لا إيمان﴾[1] من الأمان، أو التصديق.

﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾

١٦ ـ ﴿وليجة﴾ خيانة، أو بطانة، أو دخولاً في ولاية المشركين، ولج في كذا: دخل فيه.

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ

(١) قرأ ابن عامر بكسر الهمزة. والباقون بفتحها.
راجع: التيسير للداني (١١٧) وتفسير الطبري (١٤/ ١٥٧)، والماوردي (ق ٢/ ٣٥ ـ أ).

﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾

١٧ ـ ﴿يعمروا مسجد[١] الله﴾ بالزيارة والدخول إليه، أو بالكفر، لأن المسجد إنما يُعمر بالإيمان. ﴿شاهدين﴾ لما دلت أموالهم وأفعالهم على كفرهم تنزل ذلك منزلة شهادتهم على أنفسهم، أو شهدوا على رسولهم بالكفر لأنهم كذبوه وكفروه وهو من أنفسهم، أو إذا سُئل اليهودي ما أنت يقول: يهودي، وكذلك النصارى [و][٢] المشركون وكلهم كفرة وإن لم يقروا بالكفر.

١٨ ـ ﴿مساجد الله﴾ مواضع السجود من المصلي، أو البيوت المتخذة للصلوات. ﴿فعسى أولئك﴾ كل عسى من الله واجبة «ع»، أو ذكره ليكونوا على خوف ورجاء.

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

---

(١) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقون «مساجد» بالجمع.
راجع: التيسير للداني (١١٨) وتفسير الطوسي (٥/ ١٨٨) وابن الجوزي (٣/ ٤٠٧).

(٢) زيادة «الواو» لازمة، ولعلها سقطت من الناسخ، بدليل عبارة الماوردي (ق ٢/ ٣٥ ب) وهي: «... والثالث: أن النصراني إذا سئل فقيل ما أنت قال: نصراني، واليهودي إذا سئل قال: يهودي، وعابد الوثن يقول مشرك..».

١٩ ـ ﴿سقاية الحاج وعمارة المسجد﴾ بسدانته والقيام به، لما فضلت قريش ذلك على الإيمان بالله ـ تعالى ـ نزلت[١] أو نزلت في العباس صاحب السقاية، وشيبة بن عثمان[٢] صاحب السدانة وحاجب الكعبة، لما أسرا ببدر عيرهما المهاجرون بالكفر والإقامة بمكة فقالا نحن أفضل أجراً منكم بعمارة المسجد وحجب الكعبة وسقي الحاج[٣].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾

٢٤ ـ ﴿إن كان آباؤكم﴾ نزلت في قوم أسلموا بمكة ولم يهاجروا ميلاً إلى ما ذكر في هذه الآية[٤]. ﴿اقترفتموها﴾ اكتسبتموها. ﴿وتجارة﴾ أموال التجارة

---

(١) رواه الطبري (١٤/ ١٧٠) من طريق العوفي عن ابن عباس مطولاً.

(٢) هو شيبة بن عثمان ـ وهو الأوقص ـ بن أبي طلحة: عبد الله بن عبد العزى القرشي العبدري الحُجبي أبو عثمان، قال البخاري وغير واحد له صحبة أسلم يوم الفتح وقيل بحنين وكان أبوه ممن قتل بأحد كافراً، توفي سنة ٥٩هـ.
انظر: نسب قريش (٢٥١، ٢٥٢) والاستيعاب (٢/ ١٥٨) والإصابة (٢/ ١٦١).

(٣) هذا السبب ذكره الماوردي (ق ٢/ ٣٦ ـ أ) عن مقاتل.
وروى نحوه الطبري في تفسيره (١٤/ ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢) عن ابن عباس والضحاك، ولكن ليس في روايته ذكر شيبة.
وراجع تفسير الطوسي (٥/ ١٩٠) والأسباب للواحدي (٢٤١) وتفسير الطبرسي (١٠/ ٣٢) وابن الجوزي (٣/ ٤١٠) وابن كثير (٢/ ٣٤١) والدر المنثور (٣/ ٢١٨).

(٤) هذا السبب ذكره الواحدي في الأسباب (٢٤٢) وابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤١٢) ونسبه إلى ابن عباس. وذكره القرطبي في تفسيره (٨/ ٩٥).

تكسد سوقها وينقص سعرها، أو البنات الأيامى يكسدن على أبائهن فلا يخطبن.
﴿بأمره﴾ بعقوبة عاجلة أو آجلة، أو بفتح مكة.

لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾

٢٦ ـ ﴿سكينة﴾ الوقار، أو الطمأنينة، أو الرحمة. ﴿جنوداً لم تروها﴾ الملائكة، أو بتكثيرهم في أعين أعدائهم، وهو محتمل ﴿وعَذَّبَ الذين كفروا﴾بالخوف، أو بالقتل والسبي.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾

٢٨ ـ ﴿نجس﴾ نجاسة الأبدان كالكلب والخنزير، قاله عمر بن عبد العزيز[١] والحسن ـ رضي الله تعالى عنهما ـ وأوجب الوضوء على من صافحهم، أو لأنهم لا يغتسلون من الجنابة فصاروا كالأنجاس، أو عبر عن

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو حفص ولد بمصر سنة ٦١هـ، وهو تابعي سمع أنس بن مالك، بويع بالخلافة بعد سليمان بن عبد الملك، فملأ الأرض قِسطاً وعدلاً، وسن السنن الحسنة، وأمات الطرائق السيئة، ومناقبه كثيرة ألف فيها ابن الجوزي وكتابه مطبوع، توفي في رجب سنة إحدى ومائة.
انظر: تهذيب الأسماء (٢/ ١٧ ـ ٢٤)، والكاشف (٢/ ٣١٧).

اجتنابنا لهم ومنعهم من المساجد بالنجس كما يفعل ذلك بالأنجاس، أو نجاستهم خبث ظواهرهم بالكفر وبواطنهم بالعداوة. ﴿المسجد الحرام﴾ الحرم كله. ﴿عامهم هذا﴾ سنة تسع، أو سنة عشر، ويمنع منه الحربي والذمي عند الجمهور، أو يمنعون إلا الذمي والعبد المملوك لمسلم. ﴿عَيلة﴾ فقراً وفاقة، أو ضيعة من يقوته من عياله. ﴿يغنيكم الله﴾ تعالى بالمطر في النبات، أو بالجزية المأخوذة منهم، أو عام في كل ما يغني.

﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾

٢٩ ـ ﴿الذين لا يؤمنون﴾ دخل فيه أهل الكتاب وإن آمنوا باليوم الآخر إذ لا يعتد بإيمانهم فصار كالمعدوم، أو ذمهم ذم من لا يؤمن به، ﴿ولا يحرمون ما حرم الله﴾ بنسخه من شرائعهم، أو ما حرمه وأحله لهم. ﴿دين الحق﴾ الإسلام عند الجمهور، أو العمل بما في التوراة من اتباع الرسول ﷺ والحق هنا هو الله ﴿من الذين أوتوا﴾ من أبناء الذين أوتوا، أو الذين أوتوه بين أظهرهم. ﴿يعطوا الجزية﴾ يضمنوها، أو يدفعوها، والجزية مجملة، أو عامة تجري على العموم إلا ما خصه الدليل. ﴿عن يد﴾ غنى وقدرة، أو لا يقابلها جزاء، أو لنا عليهم يد نأخذها لما فيه من حقن دمائهم، أو يؤدونها بأيديهم دون رسلهم كما يفعل المتكبرون ﴿صاغرون﴾ قياماً وآخذها جالس، أو يمشوا بها كارهين «ع» أو أذلاء مقهورين، أو دفعها هو الصغار، أو إجراء أحكام الإسلام عليهم.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ

﴿وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾

٣٠ ـ **﴿وقالت اليهود عزير ابن الله﴾** لما حرق بختنصر التوراة ولم يبق بأيديهم شيء منها ولم يكونوا يحفظونها ساءهم ذلك وسألوا الله ردها فقذفها في قلب عزير فقرأها عليهم فعرفوا[1]، فلذلك قالوا: إنه ابن الله[2]. وكان ذلك قول جميعهم «ع»، أو قول طائفة من سلفهم، أو من معاصري الرسول ﷺ، فنحاص وحده، أو جماعة سلام بن مشكم[3] ونعمان بن أوفى[4]، وشاس بن قيس[5]، ومالك بن الصيف «ع»، وأضيف إلى جميعهم لمَّا لم ينكروه. **﴿وقالت النصارى﴾** بأجمعهم **﴿المسيح ابن الله﴾** لأنه ولد من غير أب، أو لأنه أحيا الموتى، وأبرأ من الأسقام. **﴿بأفواههم﴾** لما لم يكن عليه دليل قيده

(١) في تفسير الماوردي «فعرفوها» وهو أظهر.

(٢) هذا الخبر ذكر نحوه ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤٢٣، ٤٢٤)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.
ورواه بمعناه مطولاً الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٤) عن ابن عباس والسدي.
وراجع تفسير البغوي والخازن (٣/ ٨١، ٨٢) وابن كثير (٢/ ٣٤٨) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٢٩، ٢٣٠) ونسبه لابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس مطولاً.

(٣) سلام بن مشكم أحد يهود بني النضير، وأحد الذين استفتحوا برسول الله ﷺ ثم لما جاءهم كفروا به.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٥١٤).

(٤) نعمان بن أوفى بن عمرو أبو أنس، أحد يهود بني قينقاع الذين ناصبوا الرسول ﷺ العداوة، وقد أسلم نفاقاً.
وقد ورد اسمه «نعمان بن أبي أوفى» بزيادة «أبي» في السيرة لابن هشام (١/ ٥١٤) وتفسير الماوردي (ق ٢/ ٣٧ ـ أ) والقرطبي (٨/ ١١٧) بينما ورد اسمه بدون «أبي» في موضع آخر من السيرة هو (١/ ٥٢٧، ٥٧٠) وتفسير الطبري (١٤/ ٢٠٢) والله أعلم.

(٥) شاس بن قيس أحد يهود بني قينقاع، وهو الذي أوقع بين الأوس والخزرج بعد اجتماع كلمتهم في الإسلام، حتى كادت أن تقع الحرب بينهم لولا نصيحة رسول الله ﷺ.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٥١٤، ٥٥٥ ـ ٥٥٧).

بأفواههم لا يتجاوزها ﴿يضاهون﴾(١) يشابهون، والتي لم تحض «ضهياء»(٢) لشبهها بالرجل. يضاهون بقولهم عبدة الأوثان في اللات والعزى ومناة وأن [٧٠/ب] الملائكة/ بنات الله، أو ضاهت النصارى بقولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله، أو ضاهوا في تقليد أسلافهم من تقدمهم. ﴿قاتلهم الله﴾ لعنهم «ع»، أو قتلهم، أو هو كالمقاتل لهم بما أعده من عذابهم وأبانه من عداوتهم. ﴿يؤفكون﴾ يصرفون عن الحق إلى الإفك وهو الكذب.

٣١ ـ ﴿أحبارهم﴾ جمع حبر، لتحبيره المعاني، وهو التحسين بالبيان عنها، والرهبان: جمع راهب، من رهبة الله وخشيته، وكثر استعماله في نُسَّاك النصارى. ﴿أرباباً﴾ آلهة يطيعونهم فيما حرموه وأحلوه دون العبادة وهو مروي عن الرسول ﷺ(٣).

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ

---

(١) قرأ عاصم (يضاهِئون) بالهمز وكسر الهاء، والباقون بضم الهاء من غير همز.
انظر: التيسير للداني (١١٨) وتفسير الطبري (١٤/ ٢٠٧).

(٢) في الأصل «ضيها» وهو خطأ ولعله من الناسخ، والصواب ما أثبته من معاني القرآن للزجاج (٢/ ٤٩٠) ومعجم مقاييس اللغة (٣/ ٣٧٤/ ضهى) وتفسير الماوردي (ق ٢/ ٣٧ ب) والطوسي (٥/ ٢٠٥).

(٣) هذا الحديث رواه عدي بن حاتم ـ رضي الله عنه ـ.
وقد أخرجه عنه الترمذي (٥/ ٢٧٨) بأطول مما هنا، وقال: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب، وغُطَيف بن أعيَن ليس بمعروف في الحديث».
ورواه عنه الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٠٩ ـ ٢١١) من طُرق مختصراً ومطولاً.
وراجع تفسير البغوي (٣/ ٨٤) وابن الجوزي (٣/ ٤٢٥) والخازن (٣/ ٨٤) وابن كثير (٢/ ٣٤٨) ونسبه إلى الإمام أحمد كما ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٣٠، ٢٣١) وزاد نسبته إلى ابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه.

كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

٣٢ ـ ﴿نور الله﴾ القرآن والإسلام، أو دلائله التي يهتدى بها كما يهتدى بالنور.

٣٣ ـ ﴿بالهدى﴾ الهدي: البيان، ﴿ودين الحق﴾ الإسلام، أو كلاهما واحد، أو الهدي: الدليل، ودين الحق المدلول، أو بالهدى إلى دين الحق. ﴿ليظهره على الدين كله﴾ عند نزول عيسى ـ عليه السلام ـ فلا يعبد الله ـ تعالى ـ إلا بالإسلام، أو يطلعه على شرائع الدين كله[1]، أو يظهر دلائله وحججه، أو يرعب المشركين من أهله، أو لما أسلمت قريش انقطعت رحلتاهم إلى الشام واليمن لتباينهم في الدين فذكروا ذلك للرسول ﷺ فنزلت[2] ﴿ليظهره على الدين﴾ في الشام واليمن وقد أظهره الله ـ تعالى ـ أو الظهور: الاستعلاء، والإسلام أعلى الأديان كلها.

۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾

٣٤ ـ ﴿بالباطل﴾ جميع الوجوه المحرمة، أو الرّشا في الحكم. ﴿يكنزون﴾ الكنز الذي توعد عليه كل ما لم تؤدَّ زكاته مدفوناً أو غير مدفون، أو ما زاد على أربعة آلاف درهم أُديت زكاته أو لم تؤدَّ، والأربعة الآلاف فما دونها

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٢٥) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وذكره عنه الطوسي في تفسيره (٥/ ٢٠٩) وعلى هذا القول فالهاء» في قوله (ليظهره) عائدة إلى الرسول ﷺ.

(٢) هذا السبب لم أعثر عليه في المصادر التي تيسرت لي.

ليست بكنز، قاله علي رضي الله تعالى عنه، أو ما فضل من المال عن الحاجة، ولما نزلت قال الرسول ﷺ: «تباً للذهب والفضة، فقال له عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ: إن أصحابك قد شق عليهم وقالوا فأي المال نتخذ، فقال: لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على دينه[١]، ومات رجل من أهل الصُّفة فوجد في مئزره دينار، فقال الرسول ﷺ: كَيَّة ومات آخر فوجد في مئزره ديناران، فقال كَيَّتان[٢]. والكنز في اللغة كل مجموع بعضه إلى بعض ظاهراً كان أو مدفوناً، ومنه كنز التمر. ﴿ولا ينفقونها﴾ الكنوز، أو الفضة اكتفى بذكر أحدهما، قال:

إن شرخ الشباب والشعر الأسود ما لم يُعَاصَ كان جنونا[٣]

---

(١) هذا الحديث رواه الترمذي (٥/ ٢٧٧، ٢٧٨ تفسير) من طريق سالم بن أبي الجعد عن ثَوبان ـ رضي الله عنه ـ، وقال: «هذا حديث حسن. سألت محمد بن إسماعيل فقلت: سالم بن أبي الجعد سمع من ثوبان؟ فقال: لا...».
ورواه ابن ماجة (١/ ٥٩٦ نكاح/ ٥) والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٨٢ حلبي) والطبري في تفسيره (١٤/ ٢٢٠ ـ ٢٢٣)، والواحدي في الأسباب (٢٤٤) كلهم رووه من طريق سالم عن ثوبان كما رواه الطبري ـ أيضاً ـ عن سالم مرسلاً.
وراجع تفسير الزمخشري وتخريج ابن حجر لأحاديثه (٢/ ٢٦٧) والترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ٧١، ٧٢) وتفسير ابن كثير (٢/ ٣٥١) ومجمع الزوائد (٧/ ٣٠) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٣٢) وزاد نسبته لابن أبي حاتم وابن شاهين في الترغيب في الذكر، وأبي الشيخ وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية.

(٢) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٥٢ حلبي) والطبري في تفسيره (١٤/ ٢٢٢) عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ.
وذكره عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٢٥) وقال: «رواه الطبراني في الكبير وبعض طرقه رجاله رجال الصحيح غير شهر بن حوشب وهو ثقة وفيه كلام».
وذكره عنه الزمخشري في تفسيره (٢/ ٢٦٧) ونسبه ابن حجر في تخريج أحاديثه ـ إلى ابن أبي شيبة وأبي يعلى.
وراجع تفسير البغوي والخازن (٣/ ٨٦، ٨٨) وابن كثير (٢/ ٣٥٣).

(٣) قائل هذا البيت حسان بن ثابت.
انظر: ديوانه (٢٨٢) قصيدة/ ١٨١، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٥٨) وتفسير الطبري (١٤/ ٢٢٩) والطبرسي (١٠/ ٥٢) وابن الجوزي (٣/ ٤٣٠) والقرطبي (٨/ ١٢٧) واللسان (شرخ).

ولم يقل: يعاصيا.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾

٣٦ ـ **﴿حُرُمٌ﴾** لعظم انتهاك الحرمات فيها، **﴿الدين القيم﴾** الحساب المستقيم، أو القضاء الحق. **﴿فلا تظلموا [فيهن] أنفسكم﴾** بالمعاصي في الإثني عشر، أو في الأربعة، أو فلا تظلموها في الأربعة بعد تحريم الله ـ تعالى ـ لها، أو[١] لا تظلموها/ بترك قتل عدوكم فيها. [٧١/أ]

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

٣٧ ـ **﴿النسيء﴾** كانوا يؤخرون السنة أحد عشر يوماً حتى يجعلوا المحرم صفرا[٢] أو كانوا يؤخرون الحج في كل سنتين شهراً، قال مجاهد: حج

---

(١) في الأصل «و» فزدت قبلها الألف لأن ما بعدها قول رابع كما في تفسير الماوردي وقد نسبه إلى ابن بحر.

(٢) في الأصل «و» والصواب ما أثبته لأن ما بعدها قول ثان قال الماوردي في تفسيره (ق ٢/ ٤٠ ـ أ): «وفي نسيء الأشهر قولان: أحدهما: أنهم كانوا يؤخرون السنة إحدى عشر يوماً حتى يجعلوا المحرم صفراً قاله ابن عباس، والثاني: أنهم كانوا يؤخرون الحج في كل سنتين شهراً قال مجاهد: «فحج المسلمون في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين.. إلخ».

المشركون(١) في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين ثم في ذي القعدة عامين الثاني منهما حجة أبي بكر، ثم حج الرسول ﷺ من قابل في ذي الحجة، وقال: «إن الزمان قد استدار كهيئته»(٢).

وكان ينادي بالنسيء في الموسم بنو كنانة قال شاعرهم:

ألسنا الناسئين على معد شهور الحل نجعلها حراما(٣)

وأول من نسأ الشهور [سرير](٤) بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة

---

(١) في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط (ق ٢/ ٤٠ ـ أ) والمطبوع بتحقيق الأستاذين «المسلمون» والصواب ما أثبته من المصادر التي روت هذا الأثر فقد رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٧٥) مطولاً والطبري (١٤/ ٢٤٨) عن مجاهد مطولاً ومختصراً وذكره القرطبي في تفسيره (٨/ ١٣٧) وابن كثير (٢/ ٣٥٦) وقد علق عليه بقوله: «وهذا الذي قاله مجاهد فيه نظر أيضاً وكيف تصح حجة أبي بكر وقد وقعت في ذي العقدة وأنّى هذا؟ وقد قال الله تعالى **﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله﴾** الآية: ٣ وإنما نُودي به في حجة أبي بكر فلو لم تكن في ذي الحجة لما قال تعالى **﴿يوم الحج الأكبر﴾** ولا يلزم من فعلهم النسيء هذا الذي ذكره من دوران السنة عليهم وحجهم في كل شهر عامين فإن النسيء حاصل بدون هذا فإنهم لما كانوا يحلون شهر المحرم عاماً يعوضونه صفراً وبعده ربيع وربيع إلى آخر السنة بحالها على نظامها وعدتها وأسماء شهورها ثم في السنة الثانية يحرمون المحرم ويتركونه على تحريمه وبعده صفر وربيع وربيع إلى آخرها **﴿فيحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله﴾** أي في تحريم أربعة أشهر من السنة إلا أنهم تارة يقدمون تحريم الشهر الثالث من الثلاثة المتوالية وهو المحرم وتارة ينسئونه إلى صفر أي يؤخرونه وقد قدمنا الكلام على قوله ﷺ «إن الزمان قد استدار» الحديث أي إن الأمر في عدة الشهور وتحريم ما هو محرم منها على ما سبق في كتاب الله من العدد والتوالي لا كما تعتمده جهلة العرب من فصلهم تحريم بعضها بالنسيء عن بعض والله أعلم».

(٢) هذا الحديث قد سبق تخريجه عن تفسير الآية: ٢.

(٣) قائل البيت عمير بن قيس بن جذل الطعان.

وقد نسبه إليه الماوردي (ق ٢/ ٤٠ ـ أ) وابن هشام في السيرة (١/ ٤٥) والأزهري في التهذيب (١٣/ ٨٣ نسأ) وابن منظور في اللسان (نسأ).

ونسبه الطبرسي (١٠/ ٦٠) والقرطبي (٨/ ١٣٨) في تفسيريهما إلى «الكميت».

(٤) ما بين المعقوفين من الماوردي (ق ٢/ ٤٠ ـ أ) وجمهرة الأنساب (١٨٩) وقد كان في الأصل بياضاً.

أو القلمس[١] الأكبر، وهو عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث، وآخر من نسأها إلى أن نزل تحريمها سنة عشر أبو ثُمامة جُنادة[٢] بن عوف، وكان ينادي إذا نسأها في كل عام ألا إن أبا ثمامة لا يحاب[٣] ولا يعاب. ﴿ليواطئوا﴾ ليوافقوا عدة الأربعة فيحرموا أربعة كما حرم الله ـ تعالى ـ أربعة. ﴿سوء أعمالهم﴾ من تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم، أو الربا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

٣٨ ـ ﴿انفروا﴾ لما دعوا إلى غزوة تبوك تثاقلوا، فنزلت[٤]. ﴿الأرض﴾

(١) القلمس واحد القلامسة، وهم فقهاء العرب والمفتون لهم في دينهم في الجاهلية. راجع المحبر لابن حبيب (١٥٦، ١٥٧).

(٢) في الأصل «عبادة» ولعله تحريف من الناسخ والصواب ما أثبته كما في السيرة لابن هشام (١/ ٤٤) والمحبر لابن حبيب (١٥٧) وجمهرة الأنساب لابن حزم (١٨٩) وتفسير الطبري (١٤/ ٢٤٥) والطوسي (٥/ ٢١٧) والقرطبي (٨/ ١٣٨) والدر المنثور (٣/ ٢٣٦) والماوردي، (ق ٢/ ٤٠ ـ أ) وهو جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة. هكذا نسبه ابن هشام ونسبه ابن حبيب بما يقرب من هذا، وقد خالفهما ابن حزم فقال: «هو جنادة بن أمية بن عوف بن جذيمة بن عبد نعيم بن عدي بن عامر.... إلخ» والله أعلم.

(٣) لا يحاب من «الحوب» وهو الإثم، أي لا ينسب إلى الإثم.

(٤) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٥٣) عن مجاهد.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٣٧) وزاد نسبته لسنيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
وراجع الأسباب للواحدي (٢٤٤، ٢٤٥)، وتفسير البغوي، (٣/ ٩٣) والطبرسي (١٠/ ٦٢) وابن الجوزي (٣/ ٤٣٦) والفخر الرازي (١٦/ ٥٩) والخازن (٣/ ٩٣).

الإقامة بأوطانكم وأرضكم، دعوا إلى ذلك في شدة الحر وإدراك الثمار، أو اطمأنوا إلى الدنيا فسماها [أرضاً][1] ﴿أَرَضِيتم﴾ بمنافع الدنيا بدلا من ثواب الآخرة.

٣٩ـ ﴿عذاباً أليماً﴾ احتباس القطر «ع»، ولا تضروا الله بترك النفير، أو لا تضروا الرسول، لأن الله ـ تعالى ـ تكفل بنصره.

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

٤٠ ـ ﴿إِلَّا تنصروه﴾ إن لا تنصروا الرسول بالنفير معه فقد نصره الله بالملائكة، أو بإرشاده إلى الهجرة حتى أغناه من إعانتكم. ﴿أخرجه الذين كفروا﴾ من مكة أعلمهم أنه غني عن نصرهم، دخل الرسول ﷺ، وأبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ الغار فأقاما فيه ثلاثاً وجعل الله ـ تعالى ـ على بابه ثمامة وهي شجيرة صغيرة، وألهمت العنكبوت فنسجت على بابه، ولما ألم الحزن قلب أبي بكر ـ رضي الله تعالى ـ عنه بما تخيله من وهن الدين بعد الرسول ﷺ قال له الرسول ﷺ: لا تحزن إن الله معنا بالنصر عليهم[2]. ﴿سكينته عليه﴾ النبي ﷺ أو أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ، لأن النبي ﷺ قد علم أنه منصور، والسكينة الرحمة، أو الطمأنينة، أو الوقار، أو شيء سَكَّنَ الله ـ تعالى ـ

---

(١) زيادة من تفسير الماوردي لاستكمال هذا القول وقد نسبه إلى الضحاك.

(٢) هذا الحديث روى نحوه المروزي في مسند أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ (١١٨) عن الحسن مرسلاً. وذكر نحوه مطولاً السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٤٠) ونسبه لابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.
وراجع تفسير الفخر الرازي (١٦/ ٦٣).

به قلوبهم. ﴿بجنود لم تروها﴾ الملائكة، أو الثقة بوعده واليقين بنصره وتأييده بإخفاء أثره في الغار لما طلب، أو بمنعهم من التعرض له لما هاجر.

﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾

٤١ ـ ﴿خفافاً وثقالاً﴾ شباباً وشيوخاً، أو فقراء وأغنياء، أو مشاغيل وغير مشاغيل، أو نشاطاً وغير نشاط/ «ع» أو ركباناً ومشاة، أو ذا ضيعة وغير ذي ضيعة، أو ذوي عيال وغير ذوي عيال، أو أصحاء ومرضى، أو خفة النفير وثقله، أو خفافاً إلى الطاعة ثقالاً عن المخالفة. ﴿وجاهدوا﴾ الجهاد بالنفس فرض كفاية متعين عند هجوم العدو. وبالمال بالزاد والراحلة إذا قدر بنفسه، وإن عجز لزمه بذل المال بدلاً عن نفسه، أو لا يلزمه ذلك عند الجمهور، لأن المال تابع للنفس. ﴿خير لكم﴾ الجهاد خير من القعود المباح، أو الخير في الجهاد لا في تركه ﴿تعلمون﴾ صدق وعد الله ـ تعالى ـ بثواب الجهاد، أو أن الخير في الجهاد. [٧١/ب]

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾

٤٢ ـ ﴿لو كان﴾ الذي دُعوا إليه ﴿عرضاً﴾ غنيمة، أو أمراً سهلاً. ﴿قاصداً﴾ سهلاً مقتصداً. ﴿لاتبعوك﴾ في الخروج. ﴿الشُّقة﴾ القطعة من الأرض

يشق ركوبها لبعده.

﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾

٤٦ ـ ﴿عدة﴾ صحة عزم ونشاط نفس، أو الزاد والراحلة ونفقة الحاضرين من الأهل. ﴿كره الله انبعاثهم﴾ لوقوع الفشل بتخاذلهم كابن أُبي والجد بن قيس[(١)]. ﴿وقيل اقعدوا﴾ قاله بعضهم لبعض، أو قاله الرسول ﷺ غضباً عليهم لعلمه بذلك منهم. ﴿القاعدين﴾ بغير عذر، أو بعذر كالنساء والصبيان.

٤٧ ـ ﴿خبالاً﴾ فساداً «ع»، أو اضطراباً استثناء منقطع، لأن المسلمين لم يكونوا في خبال فيزدادوا منه. ﴿ولأ وضعوا﴾ الإيضاع: سرعة السير، والخِلال: الفُرج، المعنى ولأسرعوا في اختلالكم، أو لأوقعوا الخلف بينكم. ﴿الفتنة﴾ الكفر، أو اختلاف الكلمة وتفريق الجماعة. ﴿سماعون﴾ مطيعون، أو عيون منكم ينقلون أخباركم إليهم، أو «عيون منهم ينقلون أخباركم إلى المشركين»[(٢)].

﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ

---

(١) هو الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان الأنصاري السَّلِمي أبو عبد الله سيد بني سَلِمَة، يقال: إنه كان منافقاً، وقد تاب وحسنت توبته، توفي في خلافة عثمان ـ رضي الله عنه ـ.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٥٢٦)، والاستيعاب (١/ ٢٥٠) والإصابة (١/ ٢٢٨).

(٢) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي بتحقيق السيد بن عبد المقصود وهذا قول الحسن وقد أخطأ المحقق حيث نسب إلى الحسن القول الثاني.

سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾

٤٨ ـ ﴿ابتغوا الفتنة﴾ الاختلاف وتفريق الكلمة. ﴿وقلّبوا لك الأمور﴾ بمعاونتهم ظاهراً وممالأة المشركين باطناً، أو قالوا بأفواههم ما ليس في قلوبهم، أو توقعوا الدوائر وانتظروا الفرص، أوحلفهم لو استطعنا لخرجنا. ﴿جاء الحق﴾ النصر ﴿وظهر أمر الله﴾ دينه ﴿وهم كارهون﴾ لهما.

٤٩ ـ ﴿ولا تفتني﴾ لا تكسبني الإثم بمخالفتي في القعود، أو لا تصرفني عن شغلي، أو نزلت في الجد بن قيس قال: ﴿ائذن لي ولا تفتني﴾ ببنات الأصفر فإني مستهتر[(١)] بالنساء[(٢)]. ﴿في الفتنة﴾ جهنم، أو محبة النفاق والشقاق.

إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾

(١) مستهتر: مولع بهن لا يبالي ما قيل له.
راجع: مختار الصحاح (هتر).

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٨٧) من طريق ابن إسحاق عن الزهري وزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة مطولاً.
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٠) عن ابن عباس وقال: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه يحيى الجماني وهو ضعيف».
وذكره ابن حجر في الإصابة (١/ ٢٢٨) في ترجمة الجد بن قيس فقال: «روى أبو نعيم وابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس أنه نزل فيه قوله ـ تعالى ـ ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني﴾ ورواه ابن مردويه من حديث عائشة بسند ضعيف ـ أيضاً ـ ومن حديث جابر بسند فيه مبهم».
وراجع: السيرة لابن هشام (٢/ ٥١٦) والأسباب للواحدي (٢٤٦) وتفسير الطوسي (٥/ ٢٣٢) والبغوي (٣/ ١٠٥) وابن الجوزي (٣/ ٤٤٩) وابن كثير (٢/ ٣٦١) والدر المنثور (٣/ ٢٤٧).

٥٠ ـ ﴿حسنة﴾ نصر، أو النصر ببدر، والمصيبة: النكبة يوم أحد ﴿أمرنا﴾ حِذرنا وسَلمنا ﴿فرحون﴾ بمصيبتك وسلامتهم.

٥١ ـ ﴿كتب الله لنا﴾ في اللوح المحفوظ من خير، أو شر وليس ذلك بأفعالنا فنذم أو نحمد، أو ما كتب لنا في نصرنا في العاقبة وإعزاز الدين بنا. ﴿مولانا﴾ مالكنا وحافظنا وناصرنا. ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ في معونته وتدبيره.

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾

[٧٢/أ] ٥٢ ـ ﴿الحسنيين﴾ النصر والشهادة/ في النصر ظهور الدين وفي الشهادة الجنة.

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾

٥٥ ـ ﴿أموالهم ولا أولادهم﴾ في الحياة الدنيا ﴿إنما يريد الله ليعذبهم بها﴾ في الآخرة، فيه تقديم وتأخير «ع»، أو يعذبهم بالزكاة فيها، أو بمصائبهم فيهما، أو بسبي الأبناء وغنيمة الأموال، يعني المشركين، أو يعذبهم بجمعها وحفظها والبخل بها والحزن عليها. ﴿وتزهق﴾ تهلك، ﴿وزهق الباطل﴾ [الإسراء: ٨١].

﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ

يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾

٥٧ ـ ﴿ملجأً﴾ حرزاً «ع»، أو حصنا، أو موضعاً حزناً[١] من الجبل، أو مهرباً. ﴿مغارات﴾ غارات[٢] في الجبال «ع»، أو مدخل يستر من دخله. ﴿مُدَّخلاً﴾ سربا في الأرض، أو المدخل الضيق الذي يدخل فيه بشدة. ﴿لوَلّوا إليه﴾ هرباً من القتال، وخذلاناً للمؤمنين. ﴿يجمحون﴾ يهربون، أو يسرعون.

وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾

٥٨ ـ ﴿يلمزك﴾ يغتابك، أو يعيبك، نزلت في ثعلبة بن حاطب[٣] كان يتكلم بالنفاق ويقول: إنما يعطي محمد من شاء فإن أعطي رضي وإن لم يعط سخط[٤]، أو في ذي الخويصرة[٥] لما أتى الرسول ﷺ وهو يقسم قسماً فقال:

---

(١) هكذا في الأصل أما لفظ الماوردي (ق ٢/ ٤٣ ب) فهو: «والثالث: الموضع الحرز من الجبل قاله الطبري». انظر تفسيره (١٥/ ٢٩٩).

(٢) لم أجد هذا الجمع في مختار الصحاح والقاموس المحيط وجاء فيهما «غار» تجمع على غيران وكذا في تفسير الماوردي والقرطبي (٨/ ١٦٥).

(٣) هو ثعلبة بن حاطب أو ابن أبي حاطب الأنصاري، ذكره ابن إسحاق فيمن بنى مسجد الضرار، وسيذكر المفسر أنه نزل فيه قوله تعالى: ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن﴾ الآيات [٧٥: ٧٧].

انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٥٢٢) والإصابة (١/ ٢٩٨).

(٤) هذا السبب ذكره الطوسي (٥/ ٢٤٢) وابن الجوزي (٣/ ٤٥٤) في تفسيريهما ولم ينسباه لأحد، وفي تفسير الطوسي و «بلتعة» بدل «ثعلبة».

(٥) هو ذو الخويصرة التميمي، وقد ورد في تفسير الثعلبي وعبد الرزاق، «إذ جاءه ذو الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير فذكره» ووقع في موضع آخر في البخاري «فقال عبد الله بن ذي الخويصرة».

انظر: السيرة لابن هشام (٢/ ٤٩٦) والإصابة (١/ ٤٨٥).

اعدل ـ يا محمد ـ فقال: ويلك فمن يعدل إن لم أعدل، فاستأذن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ في ضرب عنقه، فقال دعه فنزلت[(١)].

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾

٦٠ ـ ﴿للفقراء والمساكين﴾ الفقير المحتاج العفيف عن السؤال، والمسكين المحتاج السائل «ع»، أو الفقير المحتاج الزَّمِن، والمسكين المحتاج الصحيح، أو الفقراء هم المهاجرون، والمساكين غير المهاجرين، أو الفقراء من المسلمين والمساكين من أهل الكتاب، أو الفقير الذي لا شيء له لانكسار فقاره بالحاجة والمسكين له ما لا يكفيه لكن يسكن إليه، أو الفقير له ما لا يكفيه والمسكين لا شيء له يسكن إليه. ﴿العاملين﴾ السعاة لهم ثُمْنها، أو أجر مثلهم. ﴿والمؤلفة﴾ كفار ومسلمون، فالمسلمون منهم ضعيف النية في الإسلام فيتألف تقوية لنيته كعيينة بن بدر[(٢)]

(١) هذا السبب رواه أبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ.
وقد رواه عنه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٥٦ حلبي) والطبري في تفسيره (١٤/ ٣٠٢، ٣٠٣) والواحدي في الأسباب (٢٤٧، ٢٤٨) والبغوي في تفسيره (٣/ ١٠٧، ١٠٨) مطولاً جداً.
ورواه عنه البخاري (فتح ٦/ ٦١٧ مناقب/ ٢٥) ومسلم (٢/ ٧٤٤، زكاة/ ٤٧) مطولاً وليس في روايتهما أنه سبب لنزول الآية.
وراجع السيرة لابن هشام (٢/ ٤٩٦) وتفسير الطبرسي (١٠/ ٨٢) وابن الجوزي (٣/ ٤٥٤) والفخر الرازي (١٦/ ٩٧)، والقرطبي (٨/ ١٦٦) والخازن (٣/ ١٠٧) وابن كثير (٢/ ٣٦٣) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٥٠) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والنسائي.
(٢) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري أبو مالك، قد ورد في بعض التفاسير «عيينة بن بدر» كما هنا ـ نسبة إلى جد أبيه. أسلم قبل الفتح وقيل بعده، وشهد حنينا والطائف، وقد ارتد في عهد أبي بكر ثم عاد إلى الإسلام. =

والأقرع بن حابس[(١)] والعباس بن مرداس[(٢)]، ومنهم من حسن إسلامه لكنه يعطى تألفاً لعشيرته من المشركين كعدي بن حاتم، والمشركون منهم من يقصد أذى المسلمين فيتألف بالعطاء دفعاً لأذاه كعامر بن الطفيل[(٣)]، ومنهم من يميل إلى الإسلام فيتألف بالعطاء ليؤمن كصفوان بن أمية[(٤)]، فهذه أربعة أصناف، وكان الرسول ﷺ يعطي هؤلاء وبعد هل يعطون؟ فيه قولان: لأن الله ـ تعالى ـ قد أعز الدين **﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** [الكهف: ٢٩]. **﴿الرقاب﴾** المكاتبون، أو عبيد يشترون ويعتقون. **﴿الغارمين﴾** من لزمه غرم دَيْن. **﴿سبيل الله﴾** الغزاة الفقراء والأغنياء. **﴿ابن السبيل﴾** المسافر لا يجد نفقة سفره

= انظر: الاستيعاب (٣/ ١٦٧، ١٦٨) وتهذيب الأسماء (٢/ ٤٨) والإصابة (٣/ ٥٤، ٥٥).

(١) هو الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدارمي، قيل له الأقرع لقرع في رأسه، أسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله ﷺ حنينا والطائف، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام وقد قُتل باليرموك.
انظر: الاستيعاب (١/ ٩٦) والإصابة (١/ ٥٨).

(٢) العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة السلمي أبو الفضل وقيل أبو الهيثم، أسلم قبل الفتح بيسير، وكان شاعراً محسناً وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وقد شهد الفتح وحنينا مع رسول الله ﷺ وحدث عنه.
انظر: الاستيعاب (٣/ ١٠١ ـ ١٠٣) والكاشف (٢/ ٦٨) والإصابة (٢/ ٢٧٢) وفي الأصل «مرداش» بإعجام الشين ولعله خطأ من الناسخ لأنه مخالف للمصادر السابقة.

(٣) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، وهو ابن عم لبيد الشاعر، وكان شاعراً وهو أحد رؤوساء بني عامر وشياطينهم وكان في وفدهم الذي قدم على النبي ﷺ سنة تسع وقد دبر عامر مع أربد بن قيس مؤامرة لقتل الرسول ﷺ فأحبط الله أمره، ودعا عليه الرسول ﷺ فهلك عامر بالطاعون وأربد بصاعقة أحرقته، وذلك في الطريق وهما راجعان، وقد ذكر ابن إسحاق قصتهما مفصلة.
انظر: السيرة لابن هشام (٢/ ١٨٤، ٥٦٧ ـ ٥٦٩) والشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦) وجمهرة الأنساب (٢٨٥).

(٤) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة القرشي الجمحي أبو وهب، قتل أبوه يوم بدر كافراً، وقد استعار النبي ﷺ سلاحه لما خرج النبي ﷺ إلى حنين وأعطاه من الغنائم وأكثر فقال: أشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبي فأسلم، توفي بمكة مقتل عثمان وقيل عاش إلى خلافة معاوية.
انظر: تهذيب الأسماء (١/ ٢٤٩) والإصابة (٢/ ١٨٧، ١٨٨).

وإن كان غنياً في بلده، قاله الجمهور، أو الضيف.

﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦١﴾

٦١ ـ ﴿أُذُنٌ﴾ يصغي إلى كل أحد فيسمع قوله، كان المنافقون يقولون فيه ما لا يجوز ثم عابوه بأنه أذن يسمع جميع ما يقال له، أو عابوه، فقال أحدهم: [٧٢/ب] كفوا/ فإني أخاف أن يبلغه فيعاقبنا، فقالوا: هو أُذن إذا جئناه وحلفنا له صدقنا فنسبوه إلى قبول العذر في الحق والباطل.

﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ۝٦٢ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٣﴾

٦٣ ـ ﴿يحادد﴾ يخالف، أو يجاوز حدودهما، أو يعاديهما مأخوذ من حد السلاح لاستعماله في المعاداة. ﴿جهنم﴾ لبعد قعرها، بئر جهنام بعيدة القعر.

﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ۝٦٤ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ۝٦٦﴾

٦٤ ـ ﴿يحذر المنافقون﴾ خبر، أوأمر بصيغة الخبر[١]. ﴿بما في قلوبهم﴾

(١) تقديره: «ليحذر المنافقون». ذكر هذين القولين الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٥٩).

من النفاق، أو قولهم في غزوة تبوك: أيرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات، فأطلع الله - تعالى - رسوله ﷺ على ما قالوه[(١)].

﴿استهزءوا﴾ تهديد.

﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾

٦٧ ﴿بعضهم من بعض﴾ في الدين[(٢)] ﴿بالمنكر﴾ كل ما أنكره العقل من الشر[(٣)]. والمعروف: كل ما عرفه العقل من الخير[(٤)]، أو المعروف في

---

(١) قاله الحسن وقتادة. راجع تفسير الطبري (١٤/ ٣٣٤) والطوسي (٥/ ٢٥١) والقرطبي (٨/ ١٩٦).

(٢) عبارة الماوردي (ق ٢/ ٤٥ - أ ب) هي: «بعضهم من بعض» يحتمل وجهين أحدهما: أن بعضهم يجتمع مع بعض على النفاق، والثاني: أن بعضهم يأخذ نفاقه من بعض... إلخ».

(٣) في تفسير الماوردي بتحقيق الأستاذين «الشرك» وهو مخالف لما في تفسير العز ونسخة (ق ٢/ ٤٥ - ب) من تفسير الماوردي.

(٤) مسألة التحسين والتقبيح فيها خلاف بين العلماء وقد فصل القول فيها شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه (٨/ ٤٣٤) فبين منشأ الخلاف ثم ذكر خلاصة ذلك فقال: «وقد ثبت بالخطاب والحكمة الحاصلة من الشرائع ثلاثة أنواع أحدها: أن يكون الفعل مشتملاً على مصلحة أو مفسدة ولو لم يرد الشرع بذلك كما يعلم أن العدل مشتمل على مصلحة العالم والظلم يشتمل على فسادهم فهذا النوع هو حسن وقبيح وقد يعلم بالعقل والشرع قبح ذلك لا أنه أثبت للفعل صفة لم تكن.... النوع الثاني: أن الشارع إذا أمر بشيء صار حسناً وإذا نهى عن شيء صار قبيحاً واكتسب الفعل صفة الحسن والقبح بخطاب الشارع والنوع الثالث: أن يأمر الشارع بشيء ليمتحن العبد هل يطيعه أم يعصيه! ولا يكون المراد فعل المأمور به كما أمر إبراهيم بذبح ابنه فلما أسلما وتله للجبين حصل المقصود ففداه بالذبح.... =

كتاب الله كله الإيمان، والمنكر في كتاب الله كله الشرك قاله أبو العالية. ﴿ويقبضون أيديهم﴾ عن النفقة في سبيل الله، أو عن كل خير، أو عن الجهاد مع النبي ﷺ، أو عن رفعها إلى الله - تعالى - في الدعاء ﴿فنسيهم﴾ تركوا أمره فترك رحمتهم، قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: كان المنافقون ثلاثمائة رجل ومائة وسبعين امرأة.

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾

٦٩ - ﴿بخلاقهم﴾ بنصيبهم من خيرات الدنيا. ﴿وخضتم﴾ في شهوات الدنيا، أو في قول الكفر. ﴿كالذي خاضوا﴾ فارس والروم، أو بنو إسرائيل.

وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا

= فالحكمة منشؤها من نفس الأمر لا من نفس المأمور به وهذا النوع والذي قبله لم يفهمه المعتزلة وزعمت أن الحسن والقبح لا يكون إلا لما هو متصف بذلك بدون أمر الشارع والأشعرية ادعوا: أن جميع الشريعة من قسم الامتحان وأن الأفعال ليست لها صفة لا قبل الشرع ولا بالشرع وأما الحكماء والجمهور فأثبتوا الأقسام الثلاثة وهو الصواب».

ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

٧٢ ـ ﴿ومساكن طيبة﴾ قصور مبنية باللؤلؤ والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر، أو يطيب العيش بسكناها وهو محتمل. ﴿عَدْنٍ﴾ خلود وإقامة، والمعدن لإقامة الجوهر فيه، أو كروم وأعناب بالسريانية، أو عدن اسم لبطنان الجنة ووسطها، أو اسم قصر في الجنة، أو جنة في السماء العليا لا يدخلها إلا نبي، أو صديق، أو شهيد، أو إمام عدل، أو محكَّم في نفسه. وجنة المأوى في السماء الدنيا تأوي إليها أرواح المؤمنين.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾

٧٣ ـ ﴿جاهد الكفار﴾ بالسيف ﴿والمنافقين﴾ بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، فإن لم يستطع فليكفهر[1] في وجوههم، أو يجاهدهم

---

(١) في الأصل «كفرهم»، وكذلك في الماوردي (ق ٢/ ٤٦ ـ أ) وهو خطأ ولعله من الناسخ والصواب ما أثبته من تفسير الطبري (١٤/ ٣٥٨) فقد روى هذا الأثر عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.
وذكره عنه الطوسي (٥/ ٢٥٩) والبغوي (٣/ ١٢٢) والقرطبي (٨/ ٢٠٤) والخازن (٣/ ١٢٢) في تفاسيرهم والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٥٨) ونسبه لابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في كتاب «الأمر بالمعروف» وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه. =

باللسان، أو بإقامة الحدود وكانوا أكثر من يصيب الحدود.

٧٤ - ﴿يحلفون﴾ نزلت في ابن أُبي لما قال: ﴿لئن رجعنا إلى المدينة﴾ [المنافقون: ٨][(١)]، أو قال الجلاس بن سويد[(٢)] إن كان ما جاء به محمد حقاً فنحن شر من الحمير ثم حلف بالله ما قال[(٣)]، أو قال ذلك جماعة من اليهود[(٤)]. ﴿كلمة الكفر﴾ هو ما حلفوا أنهم ما قالوه فأكذبهم الله، أو قولهم محمد ليس بنبي. ﴿وهموا﴾ بقتل الرسول في غزاة تبوك، أو بإخراج الرسول بقولهم ﴿لئن رجعنا إلى المدينة﴾ الآية [المنافقون: ٨] أو هَمُّوا بقتل الذي أنكر عليهم.

= وفي جميع هذه المصادر ما أثبته «فليكفهر» أو أحد تصاريفها. والمعنى فليلقه بوجه عابس قطوب.
راجع: الفائق في غريب الحديث (٣/ ٢٦٨).

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٦٤) عن قتادة مرسلاً ومطولاً.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٥٨) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم.
وراجع أيضاً: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٣٤٩) وأحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٩٧٩) وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٧١) والقرطبي (٨/ ٢٠٦) والخازن (٣/ ١٢٣) وابن كثير (٢/ ٣٧١).

(٢) الجلاس بن سويد بن الصامت من بني حبيب بن عمرو بن عوف من منافقي الأنصار الذين اجتمعوا إلى اليهود، وكان ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك.
قال ابن إسحاق: فزعموا أنه تاب فحسنت توبته.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٥١٩، ٥٢٠) والاستيعاب (١/ ٢٤٩) والإصابة (١/ ٢٤١).

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٦١، ٣٦٢) عن عروة من طرق مرسلاً ومطولاً.
وذكره عنه مطولاً السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٥٨) ونسبه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ، وذكره عن ابن عباس ونسبه لابن أبي حاتم، وعن كعب بن مالك ونسبه لابن إسحاق وابن أبي حاتم.
وراجع أيضاً: مصادر السبب السابق.

(٤) في الماوردي (ق ٢/ ٤٦ - أ) «جماعة من المنافقين» وكذلك في أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٩٧٩) وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٧١) ولا تعارض لأن معظم المنافقين من اليهود.

﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾

٧٥ ـ **﴿ومنهم من عاهد الله﴾** نزلت والتي بعدها في حاطب بن أبي بلتعة[١] كان له مال بالشام فنذر أن يتصدق منه فلما قدم عليه بخل، قاله الكلبي، أو قتل مولى لعمر حميما لثعلبة فوعد إن أوصل الله إليه الدية أن يخرج حق الله ـ تعالى ـ منها فلما وصلت بخل بحق الله ـ تعالى ـ فنزلت،/ فلما بلغته [٧٣/أ] أتى الرسول ﷺ بصدقته فلم يقبلها منه، وقال إن الله ـ تعالى ـ منعني أن أقبل

(١) هذا السبب ذكره الطبرسي (١٠/١٠٦) وابن الجوزي (٣/٤٧٤) والفخر الرازي (١٦/١٣٨) والقرطبي (٨/٢٠٩) والخازن (٣/١٢٦) في تفاسيرهم.
وذكره الماوردي (ق ٢/٤٦ ب، د ١/١٦٧) وابن العربي في أحكام القرآن (٢/٩٨٠) وفيهما «ثعلبة بن حاطب» بدل «حاطب بن أبي بلتعة» وهذا خلاف المصادر السابقة وهو الصواب، لأن من الآيات التي نزلت بسبب ذلك قوله تعالى: **﴿فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه﴾** الآية [٧٧] وهذا لا يتفق مع حاطب الذي شهد بدراً كما ثبت في الصحيحين من حديث علي ـ رضي الله عنه ـ وقد روى مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر: أن عبداً لحاطب بن أبي بلتعة جاء يشكو حاطباً فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار، فقال: «لا فإنه شهد بدراً». راجع الإصابة (١/٣٠٠).
وثعلبة هو ابن حاطب أو ابن أبي حاطب الأنصاري ذكره ابن إسحاق فيمن بنى مسجد الضرار، وهو غير ثعلبة بن حاطب الذي شهد بدراً قال ابن حجر في الإصابة (١/١٩٨): «وفي كون صاحب هذه القصة إن صح الخبر ولا أظن يصح هو البدري المذكور قبله نظر، وقد تأكدت المغايرة بينهما بقول ابن الكلبي أن البدري استشهد بأحد».

صدقتك فجعل يحثو التراب على رأسه، فمات الرسول ﷺ فأتى أبا بكر - رضي الله تعالى عنه - ثم عمر - رضي الله تعالى عنه - بعده، ثم عثمان - رضي الله تعالى عنه - فلم يقبلوها[(١)].

(١) هذا السبب ذكره الماوردي عن مقاتل. وذكره ابن العربي في أحكام القرآن (٢/ ٩٨٠) مختصراً. وذكره بمعناه البغوي والخازن في تفسيريهما (٣/ ١٢٦) عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة مختصراً.

وهناك رواية أخرى لهذا السبب مشهورة ذكرها أكثر المفسرين وملخصها: «أن ثعلبة بن حاطب قال للرسول ﷺ: ادع الله أن يرزقني مالاً، فقال الرسول ﷺ: ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ولكن ثعلبة كرر الطلب على النبي ﷺ، وقال: والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالاً لأعطين كل ذي حق حقه، فقال الرسول ﷺ: اللهم ارزق ثعلبة مالاً، فاتخذ غنماً فنمت كما ينمو الدود، وأنزل الله على الرسول ﷺ قوله تعالى ﴿**خذ من أموالهم صدقة**﴾ الآية [١٠٣] فأرسل رجلين إلى ثعلبة ليأخذا منه الصدقة فتردد في الدفع وقال: ما هذه إلا أخت الجزية فأنزل الله فيه هذه الآيات، فلما علم جاء إلى الرسول ﷺ فسأله أن يقبل منه صدقته فلم يقبلها، فمات الرسول ﷺ فأتى أبا بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم فلم يقبلوها، ثم مات ثعلبة في خلافة عثمان». هذه الرواية رواها أبو أمامة الباهلي - رضي الله عنه -.

وقد أخرجها عنه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٧٠ - ٣٧٢) والواحدي في الأسباب ص (٢٥٢ - ٢٥٤) والبغوي في تفسيره (٣/ ١٢٤ - ١٢٦) مطولة جداً، وفي أسانيدهم «علي بن يزيد الألهاني» وهو متروك.

وذكره عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣١، ٣٢) وقال: «رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك» وذكرها السيوطي في كتابه لباب النقول في أسباب النزول (٩٧) وضعفها كما ذكرها في الدر المنثور (٣/ ٢٦٠، ٢٦١) ونسبها إلى الحسن بن سفيان وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والعسكري في الأمثال وابن منده والباوردي وأبي نعيم في معرفة الصحابة وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر.

وقد ضعف ابن حزم إسناد هذه القصة وأبطل معناها في كتابه المحلى (١١/ ٢٠٨) فقال: «وهذا باطل بلا شك لأن الله تعالى أمر بقبض زكوات أموال المسلمين وأمر عليه السلام عند موته أن لا يبقى في جزيرة العرب دينان فلا يخلو ثعلبة من أن يكون مسلماً ففرض على أبي بكر وعمر قبض زكاته ولا بد ولا فسحة في ذلك وإن كان كافراً ففرض أن لا يقر في جزيرة العرب فسقط هذا الأثر بلا شك وفي رواته معان بن رفاعة والقاسم بن عبد الرحمن وعلي بن يزيد - وهو أبو عبد الملك الألهاني - وكلهم=

﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٩﴾

٧٩ ـ **﴿الذين يلمزون﴾** لما حث الرسول ﷺ على النفقة في غزوة تبوك، جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم، وقال هذه شطر مالي، وجاء عاصم بن عدي[(١)] بمائة وسق من تمر، وجاء أبو عقيل[(٢)] بصاع من تمر وقال أجرت نفسي بصاعين فذهبت بأحدهما إلى عيالي وجئت بالآخر، فقال الحاضرون من المنافقين أما عبد الرحمن وعاصم فما أعطيا إلا رياء، وأما صاع

= ضعفاء ومسكين بي بكير ليس بالقوى». ومما يبطل هذه القصة اختلاف الروايات في اسم من نزلت فيه الآية كما تقدم بيانه وأن ما ورد فيها من معنى مخالف لأصل من أصول الشريعة وهو: أن التائب تقبل توبته ولو بلغت ذنوبه عنان السماء فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له والإسلام يجب ما قبله. قال تعالى **﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾** [الأنفال: ٣٨] ثم كيف يأتي بزكاة ماله للنبي ﷺ فيردها ثم لأبي بكر فيردها ثم لعمر فيردها فهل يعقل أن يحصل مثل هذا والله قد أمر بقبض زكاة المسلمن **﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم﴾** التوبة: ١٠٣ وهذه القصة يرددها أهل الوعظ والإرشاد دون نظر إلى بطلان سندها ومتنها ومخالفتها لأصل من أصول الشريعة وقد فصلت في ردها هنا حتى يتنبهوا إلى ذلك.

وراجع الصحيح المسند من أسباب النزول لمقبل بن هادي الوادعي (٥) فقد ناقش هذه القصة وبين بطلانها سنداً ومتناً.

(١) هو عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة العجلاني ثم البلوي أبو عبد الله وقيل أبو عمرو حليف الأنصار شهد المشاهد كلها، وقيل لم يشهد بدراً، توفي سنة خمس وأربعين وقد بلغ قريباً من عشرين ومائة.

انظر: الاستيعاب (٣/ ١٣٤) والإصابة (٢/ ٢٤٦) والكاشف (٢/ ٥١).

(٢) هو أبو عقيل الأنصاري أحد بني أنيف الأراشي حليف بني عمرو بن عوف، اختلف في اسمه فقال قتادة: الحبحاب، وقيل غير ذلك.

انظر: الاستيعاب (٤/ ١٣٠) والإصابة (٤/ ١٣٦) وفتح الباري (٨/ ٣٣٠).

أبي عقيل فإن الله ـ تعالى ـ غني عنه. فنزلت[١]. الجُهد والجَهد واحد، أو بالضم الطاقة وبالفتح المشقة.

﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ٨٠﴾

٨٠ ـ **﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾** آيسه من الغفران لهم. **﴿سبعين مرة﴾** ليس بحد لوجود المغفرة بما بعدها، والعرب تبالغ بالسبع والسبعين، لأن التعديل في نصف العقد وهو خمسة فإذا زيد عليه واحد كان لأدنى المبالغة وإن زيد اثنان كان لأقصى المبالغة، وقيل للأسد سبع لأن قوته تضاعفت سبع مرات، قاله علي بن عيسى[٢]. وقال الرسول ﷺ سوف أستغفر لهم أكثر من سبعين فنزلت **﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم﴾**[٣] الآية [المنافقون: ٦] فكف.

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٨٦، ٣٨٧) عن ابن إسحاق وقتادة ولكن ليس في رواية قتادة ذكر عاصم.
وقد روى البخاري (فتح ٨/ ٣٣٠ تفسير) ومسلم (٢/ ٧٠٦ زكاة/ ٢١) نحوه مختصراً عن ابن مسعود قال: «لما أمرنا بالصدقة كنا نتحامل فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا وما فعل هذا الآخر إلا رياء فنزلت الآية...».
وراجع السيرة لابن هشام (٢/ ٥٥١) والأسباب للواحدي (٢٥٥) وتفسير البغوي (٣/ ١٢٧، ١٢٨) وابن الجوزي (٣/ ٤٧٦) والخازن (٣/ ١٢٧، ١٢٨) وابن كثير (٢/ ٣٧٥) والدر المنثور (٣/ ٢٦٣) وتخريج أحاديث تفسير الزمخشري (٢/ ٢٩٣).

(٢) هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرُّماني أبو الحسن، ولد سنة ٢٧٦ هـ، كان إماماً في العربية علامة في الأدب، معتزلياً. وقد أخذ عن الزجاج وابن السراج وابن دُريد، له مصنفات كثيرة منها «التفسير» و «إعجاز القرآن» و «معاني الحروف» توفي في حادي عشر جمادى الأولى سنة ٣٨٤ هـ.
انظر: معجم الأدباء لياقوت (١٤/ ٧٣ ـ ٧٨) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٤١٩).

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٩٦، ٣٩٧) قال: حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس فذكره بنحوه. =

. . . .

= وقال أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري (١/ ٢٦٣): «هذا الإسناد من أكثر الأسانيد دوراناً في تفسير الطبري. وهو إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة، إن صح هذا التعبير، وهو معروف عند العلماء بـ (تفسير العوفي) لأن التابعي ـ في أعلاه ـ الذي يرويه عن ابن عباس، هو (عطية العوفي) كما سنذكره. ثم شرح هذا الإسناد مفصلاً.

وقد رواه الطبري ـ أيضاً ـ عن عروة ومجاهد وقتادة مرسلاً.

ورواه عبد الرزاق عن قتادة وقال ابن حجر في الفتح (٨/ ٣٣٧): «ورجاله ثقات مع إرساله».

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٦٤) عن ابن عباس ونسبه إلى الطبري فقط، وعن عروة ونسبه لابن أبي حاتم، وعن مجاهد ونسبه لابن أبي شيبة وابن المنذر.

وقد روى البخاري (فتح ٨/ ٣٣٣ تفسير) ومسلم (٤/ ٢١٤١ صفات المنافقين/ ٣) والطبري (١٤/ ٤٠٧) عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله فقال: يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه فقال رسول الله ﷺ إنما خيرني الله فقال: **﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة﴾**، وسأزيده على السبعين، قال: إنه منافق، قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله **﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾**.

وبنحو ذلك رواه الترمذي (٥/ ٢٧٩ تفسير) وابن ماجة (١/ ٤٨٧، جنائز/ ٣١) والإمام أحمد في المسند (٢/ ١٨ حلبي) والطبري والواحدي في الأسباب (٢٥٦) من طريق أخرى عن ابن عمر وليس في روايتهم «وسأزيده على السبعين».

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٦٤) وزاد نسبته لابن أبي حاتم وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر.

وقد استشكل بعض العلماء قوله «وسأزيده على السبعين» لأنه يتعارض مع معنى الآية لأن المراد بها المبالغة في عدم المغفرة له حتى لو استغفر له سبعين مرة أو أكثر.

لهذا طعن بعضهم في هذا الحديث فقال أبو بكر الباقلاني في «التقريب» هذا الحديث من أخبار الآحاد التي لا يعلم ثبوتها. راجع فتح الباري (٨/ ٣٣٨).

والصواب أن هذا الحديث صحيح فقد أخرجه الشيخان وغيرهما كما سبق بيانه.

ولكن الذي رواه عن ابن عمر قد اقتصر على جزء من الحديث، فجاء معارضاً للآية، ولو أضفنا إليه الجزء المكمل من رواية أخرى للبخاري ومسلم والترمذي والنسائي (٤/ ٥٤ جنائز/ الصلاة على المنافقين) والطبري والواحدي والبغوي في تفسيره (٣/ ١٣١، ١٣٢) لزال ذلك التعارض. =

فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾

٨١ ـ ﴿المخلفون﴾ المتركون كانوا أربعة وثمانين نفساً. ﴿خلاف﴾ بعد، أو مخالفة عند الأكثر. ﴿لا تنفروا في الحر﴾ قاله بعضهم لبعض، أو قالوه للمؤمنين ليقعدوا معهم.

٨٢ ـ ﴿فليضحكوا﴾ تهديد ﴿قليلا﴾، لأن ضحك الدنيا فانٍ، أو لأنه قليل بالنسبة إلى ما فيها من الأحزان والغموم. ﴿كثيراً﴾ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، أو في النار أبداً يبكون من ألم العذاب.

فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾

٨٣ ـ ﴿أول مرة﴾ دعيتم، أو قبل استئذانكم. ﴿الخالفين﴾ النساء

= وهذه الرواية عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهم ـ في قصة صلاة النبي ﷺ على ابن أبي جاء في آخرها قوله ﷺ: «لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها» الحديث فهذه الرواية مكملة للرواية الأولى، والأحاديث يكمل بعضها بعضاً ويبينه ويقيده.

قال الخازن في تفسيره (٣/ ١٣٢): «وهذا تقييد لذلك الوعد المطلق، فإن الأحاديث يفسر بعضها بعضاً ويقيد بعضها بعضاً، فلذلك قال: لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت فقد علم أنه لا يغفر له».

وحديث عمر بن الخطاب ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٦٤) وزاد نسبته لأحمد وابن أبي حاتم والنحاس وابن حبان وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية.

وراجع أيضاً: السيرة لابن هشام (٢/ ٥٥١) وأحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٩٨٩، ٩٩٠) وتفسير القرطبي (٨/ ٢١٨) وابن كثير (٢/ ٣٧٨، ٣٧٩).

والصبيان، أول الرجال المعذورين بأمراض أو غيرها «ع».

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

٨٤ ـ ﴿ولا تُصَلِّ﴾ نزلت في ابن أُبي لما صلى عليه الرسول ﷺ[١]، أو أراد الصلاة عليه فأخذ جبريل ـ عليه السلام ـ بثوبه، وقال: ولا تُصَلِّ على أحد ولا تقم على قبره[٢] قيام زائر، أو مستغفر.

﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾﴾

---

(١) هذا السبب مختصر وقد رواه ابن ماجة (١/ ٤٨٨ جنائز/ ٣١) والطبري في تفسيره (١٤/ ٤٠٧) عن جابر بن عبد الله مطولاً.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٦٦) وزاد نسبته إلى البزار وأبي الشيخ وابن مردويه. وروى هذا السبب أيضاً عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ بأطول من حديث جابر، وقد سبق تخريج حديثيهما عند تفسير الآية: ٨٠.

(٢) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٠٧) من طريق يزيد الرقاشي عن أنس.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٧٩) وزاد نسبته لأبي يعلى من حديث يزيد الرقاشي، وقال: «وهو ضعيف».
ويزيد الرقاشي ذكره النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (١١٠) وقال: «هو متروك»، كما ذكره الذهبي في كتابه «الضعفاء» (٢/ ٧٤٧).
وراجع تفسير القرطبي (٨/ ٢١٨) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٦٦) وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

٨٦ ـ ﴿أن آمِنوا﴾ دوموا على الإيمان، أو افعلوا فعل المؤمن، أو أمر المنافقين أن يؤمنوا باطناً كما آمنوا ظاهراً. ﴿الطَّولِ﴾ الغنى، أو القدرة، قيل نزلت في ابن أُبي والجد بن قيس(١).

٨٧ ـ ﴿الخوالف﴾ النساء، أو المنافقين، أو الأدنياء الأخسَّاء، فلان خَالِفة أهله إذا كان دونهم.

﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٨٩)﴾

٨٨ ـ ﴿الخيرات﴾ جمع خيرة، غنائم الدنيا ومنافع الجهاد، أو ثواب الآخرة، أو فواضل العطايا، أو الحور ﴿فيهن خيرات حسان﴾ [الرحمن: ٧٠].

﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٠)﴾

٩٠ ـ ﴿المُعْذِرون﴾ مخفف(٢) الذين اعتذروا بحق، وبالتشديد الذين كذبوا
[٧٣/ب] / في اعتذارهم فالعذر حق، والتعذير كذب، قيل هم بنو أسد وغطفان.

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩١) وَلَا عَلَى

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٤١٢) عن ابن إسحاق.
وذكره ابن هشام في السيرة (٢/ ٥٥١) عن ابن إسحاق، ولم يذكر الجد بن قيس.

(٢) أي بسكون العين وكسر الذال مخففة قرأ بها ابن عباس وهي شاذة، راجع: المختصر في شواذ القراءات (٥٤)، وتفسير الطبري (١٤/ ٤١٦) والطوسي (٥/ ٢٧٧).

﴿الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ
تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ
يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ
لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى
عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ
إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ
اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾

٩١ ـ **﴿الضعفاء﴾** الصغار لضعف أبدانهم، أو المجانين لضعف عقولهم أو العميان لضعف تصرفهم **﴿وإنا لنراك فينا ضعيفاً﴾** [هود: ٩١] ضريراً. **﴿نصحوا﴾** برئوا من النفاق، أو إذا قاموا بحفظ المخلفين والمنازل، فيرجع إلى من لا يجد النفقة خاصة، قيل نزلت في عائذ بن عمرو(١) وعبد الله بن مغفل(٢).

(١) عائذ بن عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد المزني أبو هبيرة، كان ممن بايع تحت الشجرة، سكن البصرة، وقد روى عنه الحسن ومعاوية بن قرة، توفي سنة (٦١ هـ).
انظر: الاستيعاب (٣/ ١٥٢) والكاشف (٢/ ٥٩) والإصابة (٢/ ٢٦٢).

(٢) عبد الله بن مغفل بن عبد غنم، وقيل عبد نهم بن عفيف بن أسحم المزني أبو سعيد، أو أبو زياد، قد شهد بيعة الشجرة وهو أحد العشرة الذين بعثهم عمر ليفقهوا الناس بالبصرة وتوفي بها سنة (٥٩ هـ) أو (٦٠ هـ).
انظر: الاستيعاب (٢/ ٣٢٥) والكاشف (٢/ ١٣٤) والإصابة (٢/ ٣٧٢).

٩٢ ـ ﴿لا أجد ما أحملكم عليه﴾ زاداً لأنهم طلبوه، أو نعالاً لأنهم طلبوها، وقال الرسول ﷺ في هذه الغزوة: أكثروا من النعال فإن الرجل لا يزال راكباً ما كان منتعلاً[١]، نزلت في العِرْباض بن سارية[٢]، أو عبد الله بن الأزرق[٣]، أو في بني مقرن من مزينة[٤]، أو في سبعة من قبائل شتى[٥]، أو في أبي موسى وأصحابه[٦].

٩٣ ـ ﴿السبيل﴾ الإنكار، أو المأثم. ﴿الخوالف﴾ المتخلفون بالنفاق، أو الذراري من النساء والأطفال.

= وقد روى الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٢٠) عن قتادة نزول هذه الآية في عائذ بن عمرو.
وروى عن ابن عباس نزولها في عبد الله بن مغفل مطولاً.
وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٨٤) وابن كثير (٢/ ٣٨١) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٦٧) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن قتادة.

(١) هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦٦٠/ لباس/ ١٨) وأبو داود في سننه (٢/ ٣٨٩، اللباس/ ٤١) والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٣٧ حلبي) عن جابر.
وفي إسناد الإمام أحمد ابن لهيعة.

(٢) هو العِرْباض ـ بكسر العين وسكون الراء ـ بن سارية السلمي أبو نجيح صحابي مشهور من أهل الصُفة كان قديم الإسلام وقد نزل حمص. توفي في فتنة ابن الزبير، وقيل بعدها سنة ٧٥ هـ.
انظر الاستيعاب (٣/ ١٦٦) والكاشف (٢/ ٢٦٠) والإصابة (٢/ ٤٧٣).
وقد روى الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٢١، ٤٢٢) عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي أن هذه الآية نزلت في العرباض.
وراجع تفسير القرطبي (٨/ ٢٢٨) والخازن (٣/ ١٣٦) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٦٧، ٢٦٨) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) لم أجد في كتب التفسير أن هذه الآية نزلت في شخص بهذا الاسم، كذلك لم أجد في كتب التراجم والتاريخ التي تيسر لي الاطلاع عليها شخصاً بهذا الاسم.
ولعله «عبد الله بن مغفل» لأنه هو الذي ذكر المفسرون أنه من الذين نزلت فيهم الآية.
والله أعلم.

(٤)(٥)(٦) راجع هذه الأسباب في السيرة لابن هشام (٢/ ٥٥٣) والأسباب للواحدي (٢٥٨) وتفسير البغوي (٣/ ١٣٦) وابن الجوزي (٣/ ٤٨٦) وابن كثير (٢/ ٣٨١، ٣٨٢) والمصادر السابقة.

ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

٩٧ ـ ﴿**أشد كُفراً ونفاقاً**﴾ كفرهم أكثر وأشد لجفاء طباعهم وغلظ قلوبهم، أو الكفر فيهم أكثر لعدم وقوفهم على الكتاب والسنة. ﴿**وأجدر**﴾ أقرب مأخوذ من الجدار بين المتجاورين. ﴿**حدود ما أنزل الله**﴾ من فروض العبادات، أو من الوعيد على مخالفة الرسول ﷺ والتخلف عن الجهاد.

٩٨ ـ ﴿**ما ينفق**﴾ في الجهاد، أو الصدقات. ﴿**مغرماً**﴾ المغرم: التزام ما لا يلزم ﴿**عذابها كان غراماً**﴾ [الفرقان: ٦٥] لازماً. ﴿**الدوائر**﴾ انقلاب النعمة إلى غيرها من الدور.

٩٩ ـ ﴿**وصلوات الرسول**﴾ استغفاره لهم «ع»، أو دعاؤه.

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾

١٠٠ ـ ﴿**والسابقون**﴾ أهل بيعة الرضوان، أو أهل بدر، أو الذين صلوا إلى القبلتين، أو الذين سبقوا بالموت والشهادة من المهاجرين والأنصار سبقوا إلى الثواب وحسن الجزاء ﴿**رضي الله عنهم**﴾ بالإيمان ﴿**ورضوا عنه**﴾ بالثواب، أو رضي عنهم بالعبادة ورضوا عنه بالجزاء، أو رضي عنهم بطاعة الرسول ﷺ ورضوا عنه بالقبول.

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾

١٠١ ـ ﴿حولكم﴾ حول المدينة، مزينة وجهينة وأسلم وغفار وأشجع كان فيهم بعد إسلامهم منافقون كما في الأنصار، وإنما نافقوا لدخول جميعهم تحت القدرة فميزوا بالنفاق وإن عمتهم الطاعة. ﴿مَردوا﴾ أقاموا وأصروا، أو مَرنوا عليه وعتوا فيه ﴿شيطاناً مريداً﴾ [النساء: ١١٧] عاتياً، أو تجردوا فيه وتظاهروا به ﴿لا تعلمهم﴾ حتى نعلمك بهم، أو لا تعلم عاقبتهم فلا تحكم على أحد بجنة ولا نار. ﴿مرتين﴾ إحداهما بالفضيحة في الدنيا والجزع من المسلمين، والثانية بعذاب القبر «ع»، أو إحداهما بالأسر والأخرى بالقتل، أو إحداهما بالزكاة والأخرى أمرهم بالجهاد، لأنهم يرونه عذاباً لنفاقهم، قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ أو إحداهما عذاب الدنيا والأخرى عذاب الآخرة. ﴿عذاب عظيم﴾ بأخذ الزكاة، أو بإقامة الحدود في الدنيا، أو بالنار في الآخرة.

﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾

١٠٢ ـ ﴿وآخرون اعترفوا﴾ نزلت في أبي لبابة في قضيته مع بني قريظة[1]./ أو في سبعة أنصار من العشرة المتخلفين في غزوة تبوك أبو لبابة بن [٧٤/أ]

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٤٥١/١٤) من طرق عن مجاهد. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٧٢/٣) ونسبه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن مجاهد. وسبق أن ذكر المفسر هذه الحادثة مطولة سبباً لنزول قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود﴾ [المائدة: ٥١]، وسبباً لنزول قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول﴾ [الأنفال: ٢٧]. وقد خرجته عند تفسير هاتين الآيتين.

عبد المنذر وأوس بن ثعلبة[١] ووديعة بن حرام[٢] فلما ندموا على تخلفهم وربطوا أنفسهم إلى سواري المسجد ليطلقهم الرسول ﷺ إن عفا عنهم، فلما مر بهم وكانوا على طريقه فسأل عنهم فأخبر بحالهم فقال: لا أعذرهم ولا أطلقهم حتى يكون الله ـ تعالى ـ هو الذي يعذرهم ويطلقهم فنزلت[٣] «ع». ﴿**عملاً صالحاً وآخر سيئاً**﴾ الصالح: الجهاد، والسيء التخلف عنه، أو السيء الذنب والصالح التوبة، أو ذنباً وسوطاً لا ذاهباً فروطاً ولا ساقطاً سقوطاً. قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾

١٠٣ ـ ﴿**خذ من أموالهم**﴾لما تاب الله ـ تعالى ـ على أبي لبابة وأصحابه قالوا: يا رسول الله خذ منا صدقة تطهرنا وتزكينا، فقال: لا أفعل حتى أؤمر

---

(١) هو أوس بن ثعلبة الأنصاري.
راجع: الإصابة (١/ ٨١).

(٢) هكذا في تفسير الخازن (٣/ ١٤١) وفي تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٩٤) والدر المنثور (٣/ ٢٧٢) «وديعة بن خذام» وفي الإصابة (٣/ ٦٣١) «وداعة بن حرام الأنصاري» وذكر نزول الآية فيه بمثل ما ذكره العز. والله أعلم.

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٤٧، ٤٤٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كانوا عشرة رهط.... أوثق سبعة منهم أنفسهم..... وذكر منهم أبا لبابة..... إلخ.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٧٢) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس.
وراجع الأسباب للواحدي (٢٥٩، ٢٦٠) وتفسير البغوي (٣/ ١٤١ ـ ١٤٣) وابن الجوزي (٣/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤ ـ ٤٩٦) والقرطبي (٨/ ٢٤٢) والخازن (٣/ ١٤١ ـ ١٤٣) وابن كثير (٢/ ٣٨٥) والإصابة (١/ ٨١، ٣/ ٦٣١).

فنزلت[١]، صدقة بذلوها تطوعا، أو الزكاة الواجبة ﴿تطهرهم﴾ من ذنوبهم، وتزكي أعمالهم ﴿وصَلِّ﴾ استغفر، أو ادعُ قاله «ع». ﴿سكن﴾ قربة «ع»، أو وقار، أو أمن، أو تثبيت، والدعاء واجب على الآخذ أو مستحب، أو يجب في التطوع ومستحب في الفرض، أو يستحب للوالي ويجب على الفقير، أو بالعكس، أو إن سأل الدافع الدعاء وجب وإن لم يسأل استحب، قال عبد الله بن أبي أوفى[٢] لما أتيت الرسول ﷺ بصدقات قومي قلت يا رسول الله صَلِّ عليَّ، فقال: اللهم صَلِّ على آل أبي أوفى[٣].

(١) هذا السبب هو جزء من السبب السابق وقد رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦) عن ابن عباس وزيد بن أسلم وسعيد بن جبير والضحاك.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٧٢) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس مطولاً. وراجع أيضاً: المصادر السابقة.

(٢) هو عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد الأسلمي أبو معاوية، وقيل أبو إبراهيم، له ولأبيه صحبة، وشهد عبد الله الحديبية وكان من أصحاب الشجرة، وقد نزل الكوفة وتوفي بها سنة (٨٦ هـ) وكان آخر من مات بها من الصحابة.
انظر: الاستيعاب (٢/ ٢٦٤) وتهذيب الأسماء (١/ ٢٦١)، والكاشف (٢/ ٧٣) والإصابة (٢/ ٢٧٩).

(٣) هذا الحديث رواه ابن ماجة في سننه (١/ ٥٧٢، زكاة/٨) عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول: كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الرجل بصدقة ماله، صلَّى عليه، فأتيته بصدقة مالي فقال: «اللهم صَلِّ على آل أبي أوفى».
وبنحو ذلك ذكره ابن العربي في أحكام القرآن (٢/ ١٠٠٨).
ففي لفظ ابن ماجة «بصدقة مالي» بدل «بصدقات قومي» وفي لفظ المفسر «قلت: يا رسول الله صَلِّ عليَّ» وهذا غير موجود في لفظ ابن ماجة.
ورواه البخاري (فتح ٣/ ٣٦١ زكاة/ ٦٤) عن عبد الله بن أبي أوفى قال: «كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقاتهم قال: اللهم صَلِّ على آل فلان. فأتاه أبي بصدقته فقال: «اللهم صَلِّ على آل أبي أوفى».
وهكذا رواه مسلم (٢/ ٥٦ زكاة/ ٥٤) وأبو داود (١/ ٣٦٨ زكاة/ عداء المصدق) والنسائي (٥/ ٢٢ زكاة/ صلاة الإمام) والبغوي في تفسيره (٣/ ١٤٥).
وفي لفظهم «فأتاه أبي بصدقته» وهذا خلاف لفظ المفسر.
وذكره القرطبي (٨/ ٢٤٩) والخازن (٣/ ١٤٤، ١٤٥) وابن كثير (٢/ ٣٨٦) في تفاسيرهم، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٧٥) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه. ولفظه في هذه المصادر كما في الصحيحين.

﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠٦﴾

١٠٦ ـ ﴿**وآخرون**﴾ هم الثلاثة الباقون من العشرة المتخلفين في غزوة تبوك لم يربطوا أنفهسم وهم كعب بن مالك(١) وهلال بن أمية(٢) ومرارة بن الربيع(٣). ﴿**مُرْجَوْن**﴾ لما يرد من أمر الله فيهم. ﴿**يعذبهم**﴾ يميتهم على حالهم، أو يأمر بعذابهم إن لم يعلم صحة توبتهم ﴿**عليم**﴾ بما يؤول إليه حالهم ﴿**حكيم**﴾ في إرجائهم.

---

(١) كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين الأنصاري السَّلَمي ـ بفتحتين ـ أبو عبد الله، كان أحد شعراء الرسول ﷺ شهد أحداً وما بعدها، توفي سنة خمسين وقيل ثلاث وخمسين.
انظر: طبقات فحول الشعراء (٢٢٠ ـ ٢٢٣) والاستيعاب (٣/ ٢٨٦ ـ ٢٩٠) والكاشف (٣/ ٩) والإصابة (٣/ ٣٠٢).

(٢) هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم الأنصاري الواقفي، شهد بدراً وما بعدها، وهو الذي قذف زوجته بشريك بن سحماء.
انظر: الاستيعاب (٣/ ٦٠٤) وتهذيب الأسماء (٢/ ١٣٩)، والإصابة (٣/ ٦٠٦).

(٣) مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي من بني عمرو بن عوف، شهد بدراً.
انظر: الاستيعاب (٣/ ٤٦٢) وتهذيب الأسماء (٢/ ٨٦) والإصابة (٣/ ٣٩٦).
وقصة الثلاثة المتخلفين قد رواها كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ وقد أخرجها عنه البخاري (فتح/٨/ ١١٣ ـ ١١٦، ٣٤٢، مغازي، تفسير) مطولة جداً ومختصرة، ومسلم (٤/ ٢١٢١ ـ ٢١٢٨ توبة: ٩) مطولة جداً، والترمذي (٥/ ٢٨١ تفسير) مختصرة، والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٥٦ ـ ٤٥٩ حلبي) والطبري (١٤/ ٥٤٨ ـ ٥٥٦) والبغوي (٣/ ١٥٨ ـ ١٦٤) في تفسيريهما مطولة جداً.
وراجع السيرة لابن هشام (٢/ ٥٣١) والأسباب للواحدي (٢٦٠) وتفسير القرطبي (٨/ ٢٨٢ ـ ٢٨٧) والخازن (٣/ ١٥٨ ـ ١٦٤) وابن كثير (٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٩) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٨٧ ـ ٢٨٩) وزاد نسبتها إلى ابن أبي شيبة وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والبيهقي.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

١٠٧ ـ **﴿والذين اتخذوا مسجداً﴾** هم بنو عمرو بن عوف اثنا عشر رجلاً من الأنصار بنوا مسجد الضرار. **﴿وتفريقاً بين المؤمنين﴾** لئلا يجتمعوا في مسجد قباء. **﴿وإرصاداً﴾** انتظاراً لسوء يتوقع، أو لحفظ مكروه يفعل. **﴿لمن حارب الله ورسوله﴾** بمخالفتهما، أو عداوتهما، وهو أبو عامر الراهب[١] والد حنظلة بن الراهب، وكان قد حزَّب على الرسول ﷺ فبنوه له ليصلي فيه إذا رجع من عند هرقل اعتقاداً منهم أنه إذا صلى فيه نصروا، ابتدءوا بنيانه والرسول ﷺ خارج إلى تبوك فسألوه أن يصلي فيه فقال: أنا على سفر ولو قدمنا ـ إن شاء الله تعالى ـ أتيناكم وصلينا لكم فيه، فلما رجع أتوه وقد فرغوا منه وصلوا فيه الجمعة والسبت والأحد وقالوا: قد فرغنا منه، فأتاه خبره [٧٤/ب] وأنزل الله ـ تعالى ـ فيه ما أنزل. **﴿لا تقم فيه﴾** لا تُصَلِّ فيه فعند ذلك أمر/ الرسول ﷺ بهدمه فحرق، أو انهار في يوم الاثنين ولم يحرق[٢].

---

(١) هو عمرو بن صيفي بن زيد بن أمية بن ضبيعة الأنصاري الأوسي وقيل غير ذلك. وكان يعرف في الجاهلية بالراهب، وكان يذكر البعث ودين الحنفية فلما بعث الرسول ﷺ عانده وحسده، وخرج عن المدينة وشهد مع قريش وقعة أحد، ثم رجع معها إلى مكة ثم خرج إلى الروم فمات بها سنة تسع، ويقال: سنة عشر. أما ابنه حنظلة فقد أسلم وحسن إسلامه واستشهد بأحد فقال الرسول ﷺ إن صاحبكم تغسله الملائكة فاسئلوا صاحبته، فقالت: خرج وهو جنب لما سمع الهيعة، فقال النبي ﷺ لذلك تغسله الملائكة.

انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٥٨٤ ـ ٥٨٦) والاستيعاب (١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٢) وتهذيب الأسماء (١/ ١٧٠) والإصابة (١/ ٣٦٠).

(٢) قصة بناء مسجد الضرار، ونزول الآية فيه، وأمر الرسول ﷺ بهدمه، رواها الطبري في=

١٠٨ ـ ﴿أُسس على التقوى﴾ مسجد الرسول ﷺ بالمدينة مروي عن الرسول ﷺ[(١)] أو مسجد قباء، وهو أول مسجد بني في الإسلام «ع»، أو كل مسجد بني في المدينة أُسس على التقوى. ﴿يَتَطَهَّرُوا﴾ بالتوبة من الذنوب. ﴿والله يحب المُطَّهِّرِين﴾ بالتوبة، أو أراد الاستنجاء بالماء، أو المتطهرين من أدبار النساء.

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ﴾

= تفسيره (٤٦٨/١٤) من طريق ابن إسحاق عن الزهري، ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم مطولة، وفيها ذكر أسماء الذين بنوه، وليس فيها ذكر لأبي عامر الراهب كما رواها عن ابن عباس مختصرة، وفيها ذكر أبي عامر الراهب.

وذكرها السيوطي في الدر المنثور (٢٧٦/٣) عن ابن عباس مختصرة، وزاد نسبتها إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

وراجع أيضاً: السيرة لابن هشام (٥٢٩/٢) وأحكام القرآن للجصاص (٣٦٧/٤) ولابن العربي (١٠١٢/٢) وتفسير البغوي والخازن (١٤٦/٣ ـ ١٤٨) وابن كثير (٣٨٨/٢).

(١) هذا الحديث رواه مسلم (١٠١٥/٢ حج: ٩٦) والترمذي (٥/ ٢٨٠ تفسير) والنسائي (٢/ ٣٠ مساجد: ٨) والإمام أحمد في مسنده (٢٤/٣ حلبي) والطبري في تفسيره (٤٧٧/١٤) والحاكم في مستدركه (٣٣٤/٢) كلهم رووه عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ.

ورواه الإمام أحمد في مسنده (١١٦/٥، ٣٣١ حلبي) والطبري في تفسيره (٤٧٩/١٤، ٤٨٠) عن سهل الساعدي وأبي بن كعب ـ رضي الله عنهما ـ ورواه الحاكم في مستدركه عن أبي بن كعب.

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٧٧/٣) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن خزيمة وابن حبان وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي سعيد الخدري كما ذكره عن زيد بن ثابت ونسبه إلى الطبراني والمقدسي في المختارة.

وراجع تفسير ابن الجوزي (٥٠٠/٣، ٥٠١) والقرطبي (٢٥٩/٨) وابن كثير (٣٩٠/٢) ومجمع الزوائد (٣٤/٧).

بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾

١٠٩ ـ ﴿أفمن أَسس بنيانه﴾ مسجد قباء، أو قوله: ﴿لمسجد أُسس على التقوى﴾ مسجد المدينة، وقوله ﴿أَفمن أَسس بنيانه﴾ مسجد قباء. ﴿جرف﴾ حرف الوادي الذي لا يثبت عليه البناء لرخاوته. ﴿هارٍ﴾ هائر، وهو الساقط. ﴿فانهار به في نار جهنم﴾ سقطوا ببنيانهم في جهنم، أو سقط المسجد بنفسه مع بقعته في جهنم، قال جابر بن عبد الله: رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار حتى انهار، وقيل حفرت فيه بقعة فرئي فيها الدخان.

١١٠ ـ ﴿رِيبَة﴾ حين بنوه شك، أو غطاء، أو بعد هدمه حزازة، أو ندامة. ﴿تقَطَّع﴾ يموتوا «ع»، أو يتوبوا، أو تقطع في القبور.

۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

١١١ ـ ﴿اشترى﴾ لما جُوزوا بالجنة على ذلك عُبِّر عنه بلفظ الشراء تَجوزا.

١١٢ ـ ﴿التائبون﴾ من الذنوب. ﴿العابدون﴾ بالطاعة، أو بالتوحيد، أو بطول الصلاة. ﴿الحامدون﴾ على السراء والضراء، أو على الإسلام. ﴿السائحون﴾ المجاهدون واستؤذن الرسول ﷺ في السياحة فقال: «سياحة أُمتي

الجهاد»[١]، أو الصائمون، قال الرسول ﷺ: «سياحة أُمتي الصوم»[٢] «ع»، أو المهاجرون، أو طلبة العلم. ﴿بالمعروف﴾ التوحيد، أو الإسلام. ﴿المنكر﴾ الشرك، أو الذين لم يَنْهوا عنه حتى انتهوا عنه. ﴿والحافظون لحدود الله﴾ القائمون بأمره، أو بفرائض حلاله وحرامه، أو لشرطه في الجهاد. ﴿المؤمنين﴾ المصدقين بما وعدوا في هذه الآيات، أو بما ندبوا إليه فيها. لما نزل ﴿إن الله اشترى﴾ جاء رجل من المهاجرين فقال: يا رسول الله، وإن زنا وإن سرق وإن شرب الخمر فنزلت ﴿التائبون﴾[٣].

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ

---

(١) هذا الحديث رواه أبو داود في سننه (٢/ ٥ جهاد/٦) عن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه -. وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٨٢) وزاد نسبته لابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان.
وراجع تفسير البغوي والخازن (٣/ ١٥٢) وابن كثير (٢/ ٣٩٢).

(٢) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٥٠٣) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٣٥) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، على أنه مما أرسله أكثر أصحاب ابن عيينة، ولم يذكروا أبا هريرة في إسناده» ووافقه على ذلك الذهبي. وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٨١) وزاد نسبته إلى الفريابي، ومسدد في مسنده، والبيهقي في شعب الإيمان. ورواه الطبري عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة موقوفاً عليهم. وقال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٩٢): «وهذا الموقوف أصح».
وراجع أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٣٦٨) وتفسير الفخر الرازي (٢٦/ ٢٠٣) والقرطبي (٨/ ٢٦٩).

(٣) هذا السبب ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٥٠٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾

١١٣ ـ ﴿ما كان للنبي﴾ لما زار الرسول ﷺ قبر أمه، وقال: استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي واستأذنته في الدعاء لها فلم يأذن لي فنزلت[١]، أو نزلت في أبي طالب لما قال الرسول ﷺ لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك[٢]، أو

(١) هذا السبب مختصر، وقد ذكره الماوردي (ق ٢/ ٥٣) عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مطولاً.

وقد رواه عنه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٣٦) مطولاً وقال: «صحيح على شرطهما ولم يخرجاه» وقال الذهبي: «أيوب بن هانىء ضعفه ابن معين»، وهو في مسنده.

وقد رواه عنه الواحدي في الأسباب (٢٦٥، ٢٦٦) مطولاً. وفي سنده «أيوب بن هانىء». وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٨٣، ٢٨٤) ونسبه لابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل مطولاً. ورواه مسلم في صحيحه (٢/ ٦٧١ جنائز/ ٣٦) والنسائي في سننه (٤/ ٧٤ جنائز/ زيارة قبر المشرك) والبغوي في تفسيره (٣/ ١٥٥) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مختصراً. وليس في روايتهم أنه سبب لنزول الآية.

ورواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣٥٩ حلبي) والطبري في تفسيره (١٤/ ٥١٢) عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه مطولاً وليس في روايتهما أنه سبب لنزول الآية.

وراجع تفسير ابن الجوزي (٣/ ٥٠٨) والخازن (٣/ ١٥٤) وابن كثير (٢/ ٣٩٣).

(٢) هذا السبب مختصر وقد ذكره الماوردي (ق ٢/ ٥٣ ب) عن سعيد بن المسيب عن أبيه ـ رضي الله عنه ـ مطولاً.

وقد رواه عنه البخاري (فتح ٣/ ٢٢٢، ٨/ ٣٤١، ٥٠٦ جنائز/ ٨٠، تفسير التوبة والقصص) ومسلم (١/ ٥٤ إيمان/ ٩) والنسائي (٤/ ٧٤ جنائز/ ١٠٢) والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٤٣٣ حلبي) والطبري في تفسيره (١٤/ ٥١٠) والواحدي في الأسباب (٣٥١، ٢٦٣) والبغوي في تفسيره (٣/ ١٥٣، ١٥٤) مطولاً، ففي روايتهم نزول هذه الآية وقوله تعالى: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [القصص: ٥٦].

وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٨٢) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

ورواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٣٥، ٣٣٦) عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

وراجع تفسير القرطبي (٨/ ٢٧٢) والخازن (٣/ ١٥٣، ١٥٤) وابن كثير (٢/ ٣٩٣).

سمع علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ رجلاً يستغفر لأبويه فقال: أتستغفر لهما وهما مشركان فقال أو لم يستغفر إبراهيم لأبويه فذكره علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ للرسول ﷺ فنزلت[1].

١١٤ ـ ﴿موعدة﴾ وعد إبراهيمَ ـ عليه الصلاة والسلام ـ أبوه أنه إن استغفر له آمن، أو وعد إبراهيمُ عليه الصلاة/ والسلام ـ أباه أن يستغفر له لرجائه إيمانه [٧٥/أ] فلما مات على شركه تبرأ من أفعاله ومن الاستغفار له. ﴿أَوَّاهٌ﴾ دَعَّاء، أو رحيم، أو موقن، أو مؤمن بلغة الحبشة «ع»، أو مُسبِّح، أو مكثر من تلاوة القرآن، أو متأوه، أو فقيه، أو متضرع خاشع مروي عن الرسول ﷺ[2]، أو إذا ذكر ذنوبه استغفر منها. وأصل التأوه التوجع. ﴿حليم﴾ صبور على الأذى، أو صفوح عن الذنب.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

(١) هذا السبب رواه علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ.
وقد أخرجه عنه الترمذي (٥/ ٢٨١ تفسير) وحسنه، والنسائي (٤/ ٧٤، جنائز/ ١٠٢) في سننهما والطيالسي في مسنده (٢/ ١٩) والإمام أحمد في مسنده (٢/ ١١٦، ٢٤٤ معارف) والطبري في تفسيره (١٤/ ٥١٤) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٣٥) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي على تصحيحه.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٨٢) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان والضياء في المختارة.
وراجع تفسير البغوي (٣/ ١٥٤، ١٥٥) وابن الجوزي (٣/ ٥٠٨) والخازن (٣/ ١٥٤، ١٥٥) وابن كثير (٢/ ٣٩٣).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٥٣١، ٥٣٢) عن عبد الله بن شداد بن الهاد، وهو تابعي ثقة فالحديث مرسل.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٨٥) وزاد نسبته لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.
وراجع تفسير البغوي (٣/ ١٥٦) وابن الجوزي (٣/ ٥٠٩) والخازن (٣/ ١٥٦) وابن كثير (٢/ ٣٩٤، ٣٩٥).

﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١١٥ إِنَّ اللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝١١٦﴾

١١٥ ـ ﴿وما كان الله ليضل﴾ أسلم قوم من الأعراب ورجعوا إلى بلادهم يعملون بما شاهدوه من الرسول ﷺ من صوم أيام البيض والصلاة إلى بيت المقدس ثم قدموا إليه فوجدوه يصوم رمضان ويصلي إلى الكعبة، فقالوا: يا رسول الله دِنَّا بعدك بالضلالة إنك على أمر وإنا على غيره فنزلت(١).

﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١١٧ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝١١٨ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّٰدِقِينَ ۝١١٩﴾

١١٧ ـ ﴿تاب الله على النبي والمهاجرين﴾ توبة لعونه بإنقاذهم من شدة العسرة، أو تخليصهم من نكاية العدو وغيره، أي رجعهم إلى ما كانوا فيه من الحالة الأولى. ﴿العسرة﴾ في غزوة تبوك كانوا في قلة من الظَّهر فيتناوب الرجلان والثلاثة على بعير واحد، وتعسر الزاد فيشق الرجلان التمرة بينهما، أو يمص النفر التمرة الواحدة ثم يشربون عليها الماء وذلك في شدة الحر، واشتد عطشهم حتى نحروا الإبل وعصروا أكراشها فشربوا ماءها. ﴿يزيغ قلوب فريق﴾ يتلف بالجهد والشدة، أو يعدل عن المتابعة [والنصرة](٢) ﴿ثم تاب عليهم﴾

(١) هذا السبب ذكر نحوه البغوي والخازن في تفسيريهما (٣/ ١٥٦، ١٥٧) عن مقاتل والكلبي.
(٢) ما بين المعقوفين من الماوردي (ق ٢/ ٥٤ ب) وقد كان في الأصل بياضاً.

التوبة الأولى في الذهاب والثانية في الرجوع، أو الأولى في السفر، والثانية بعد الرجوع إلى المدينة.

١١٨ - ﴿وعلى الثلاثة﴾ وتاب على الثلاثة[1]. ﴿خُلِّفوا﴾ عن التوبة فأخرت توبتهم حتى تاب الله - تعالى - على الذين ربطوا أنفسهم مع أبي لبابة، أو خلفوا عن بعث الرسول ﷺ. ﴿ضاقت عليهم الأرض﴾ لامتناع المسلمين من كلامهم. ﴿وضاقت عليهم أنفسهم﴾ بما لقوه من جفوة الناس ﴿وظنوا﴾ أيقنوا أنهم لا يلجؤون في قبول توبتهم والصفح عنهم إلا إلى ربهم، ثم تاب عليهم بعد خمسين ليلة من مقدم الرسول ﷺ ﴿ليتوبوا﴾ ليستقيموا، لأن توبتهم قد تقدمت «ع» وامتحنوا بذلك إصلاحاً لهم ولغيرهم.

١١٩ - ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ بموسى، أو عيسى - عليهما الصلاة والسلام - ﴿اتقوا الله﴾ - تعالى - في الإيمان بمحمد ﷺ. ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ الرسول ﷺ وأصحابه - رضي الله تعالى عنهم - أجمعين في الجهاد، أو يا أيها المسلمون اتقوا الله - تعالى - في الكذب، أو اتقوا الله في طاعة رسول الله ﷺ إذا أمركم بالجهاد ﴿الصادقين﴾ أبو بكر وعمر - رضي الله تعالى عنهما - أو الثلاثة الذين خُلِّفوا وصدقوا/ الرسول في تخلفهم، أو المهاجرين، لأنهم لم [٧٥/ب] يتخلفوا عن الرسول ﷺ في الجهاد، أو من صدقت نيته وقوله وعمله وسره وعلانيته.

مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ

(١) ذكر المفسر أسماءهم عند تفسير الآية: ١٠٦ وقد عرفت بهم هناك.

نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

١٢٢ ـ **﴿وما كان المؤمنون﴾** ما كان عليهم أن ينفروا جميعاً لأن الجهاد صار فرض كفاية. نسخت قوله ـ تعالى: **﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾** [٤١] «ع»، أو ما كان لهم إذا بعث الرسول ﷺ سرية أن يخرجوا جميعاً ويتركوا الرسول ﷺ بالمدينة وحده بل يقيم بعضهم. لما عُيِّروا بالتخلف عن غزوة تبوك خرجوا في سرايا الرسول ﷺ وتركوه وحده بالمدينة فنزلت. **﴿فلولا نفر﴾**(١) مع الرسول ﷺ طائفة لتتفقه في الجهاد معه، أو هاجرت إليه في إقامته لتتفقه، أو لتتفقه الطائفة المقيمة مع الرسول ﷺ معناه فهلا إذا نفروا أن تقيم مع الرسول ﷺ طائفة لأجل التفقه في الدين في أحكامه، ومعالمه ويتحملوا ذلك لينذروا به قومهم إذا رجعوا إليهم، أو ليتفقهوا فيما يشاهدونه من المعجزات والنصر المصدق للوعد السابق ليقوي إيمانهم ويخبروا به قومهم.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾

١٢٣ ـ **﴿الذين يَلُونكم﴾** العرب، أو الروم، أو الديلم، أو عام في قتال الأقرب فالأقرب.

---

(١) هذا السبب ذكره الواحدي في الأسباب (٢٦٦) من طريق الكلبي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

وراجع تفسير البغوي (٣/ ١٦٦، ١٦٧) والطبرسي (١١/ ١٦٣) وابن الجوزي (٣/ ٥١٦) والخازن (٣/ ١٦٦، ١٦٧).

وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا
إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾

١٢٤ ـ ﴿**أيكم زادته**﴾ قاله المنافقون بعضهم لبعض على وجه الإنكار، أو قالوه لضعفاء المسلمين استهزاء. ﴿**فزادتهم إيماناً**﴾ بها لأنهم لم يؤمنوا بها قبل نزولها أو زادتهم خشية.

١٢٥ ـ ﴿**رِجساً**﴾ إثماً، أو شكاً، أو كفراً.

أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ
يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ
أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٢٧﴾

١٢٦ ـ ﴿**يُفتنون**﴾ يبتلون، أو يضلون، أو يختبرون بالجوع والقحط، أو بالجهاد والغزو في سبيل الله، أو ما يلقونه من الكذب على الرسول ﷺ أو ما هتكه الله ـ تعالى ـ من أسرارهم.

لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ
عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

١٢٨ ـ ﴿**من أنفسكم**﴾ لم يبقَ من العرب بطن إلا ولده، أو من المؤمنين لم يصبه شرك، أو من نكاح لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية، أو ممن تعرفونه بينكم. ﴿**عزيز عليه ما عنتم**﴾ شديد عليه ما شق عليكم «ع» أو شديد عليه ما ضللتم، أو عزيز عليه عنت مؤمنكم. ﴿**حريص عليكم**﴾ أن تؤمنوا. ﴿**رؤوف**

رحيم﴾ بما يأمرهم به من الهدى ويؤثره من صلاحهم، نزلت هذه الآية والتي بعدها بمكة[١]، أو هما آخر ما نزل «ع»[٢].

١٢٩ ـ ﴿فإن تَولوا﴾ عنك، أو عن طاعة الله ـ تعالى ـ.

(١) هذا القول ذكره الماوردي (ق ٢/٥٦ ب) عن مقاتل.

(٢) هذا القول رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/١١٧ حلبي) والطبري في تفسيره (١٤/ ٥٨٨، ٥٨٩) من طريق علي بن زيد بن جدعان عن ابن عباس عن أبي بن كعب رضي الله عنهما.

وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/٤٠٤، ٤٠٥) والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٣٦) وقال: «رواه عبد الله بن أحمد والطبراني وفيه علي بن زيد بن جدعان، وهو ثقة سيء الحفظ، وبقية رجاله ثقات».

سورة يونس
ترتيبها ١٠ — آياتها ١٠٩

مكية كلها، أو إلا ثلاث آيات ﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك﴾ إلى آخرهن (٩٤ ـ ٩٦).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾

١ ـ ﴿الر﴾ أنا الله أرى «ع» أو حروف من الرحمن، وقيل «الر» و «حم» و «ن» اسم الرحمن مقطع، أو اسم للقرآن، أو فواتح افتتح الله ـ تعالى ـ بها القرآن[(١)]. ﴿تلك﴾ هذه ﴿آيات الكتاب﴾:

تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفرٌ أولادها كالزبيب[(٢)]

أي هذه خيلي. ﴿الكتاب﴾ التوراة والإنجيل، أو الزبور، أو القرآن. ﴿الحكيم﴾ المحكم، أو لأنه كالناطق بالحكمة.

٢/ ـ ﴿أكان للناس﴾ لما بعث محمد ﷺ قالت العرب: الله أعظم من أن [٧٦/أ]

(١) راجع: التعليق على ﴿الم﴾ البقرة: ١.

(٢) سبق توثيقه وشرحه في التعليق على الآية: ٦٩ من سورة البقرة.

يكون رسوله بشراً فنزلت[١]. ﴿قدم صدق﴾ ثواباً حسناً بما قدموه من العمل الصالح «ع»، أو سابق صدق سبقت لهم السعادة في الذكر الأول، أو شفيع صدق هو محمد ﷺ أو سلف صدق تقدموهم بالإيمان، أو لهم السابقة بإخلاص الطاعة.

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

٣ ـ ﴿يدبر الأمر﴾ يقضيه وحده، أو يأمر به ويمضيه. ﴿ما من شفيع﴾ يشفع إلا أن يأذن له، أو لا يتكلم عنده إلا بإذن، أو ثانٍ له من الشفع، لأنه خلق السموات والأرض وهو فرد لا حي معه، ثم خلق الملائكة والبشر. ﴿من بعد إذنه﴾ أمره كن فكان.

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٣) عن الضحاك عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وهذا الإسناد منقطع لأن الضحاك لم يسمع من ابن عباس ولم يره.
راجع: المراسيل لابن أبي حاتم (٦٣). وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٩٩، ٣٠٠) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.
وراجع: الأسباب للواحدي (٢٦٧) وتفسير البغوي (٣/ ١٧٣) وابن الجوزي (٤/ ٥) والخازن (٣/ ١٧٣) وابن كثير (٢/ ٤٠٦).

﴿لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦﴾

٤ ـ ﴿يبدأ الخلق﴾ ينشئه ثم يفنيه أو يحييه ثم يميته ثم يبدؤه ثم يحييه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَـٰتِنَا غَـٰفِلُونَ ۝٧ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٨﴾

٧ ـ ﴿يرجون لقاءنا﴾ يخافون عقابنا، أو يطمعون في ثوابنا.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝١٠﴾

٩ ـ ﴿يهديهم ربهم بإيمانهم﴾ يجعل لهم نوراً يمشون به، أو يهديهم بعملهم إلى الجنة، قال الرسول ﷺ: «يتلقى المؤمن عمله في أحسن صورة فيؤنسه ويهديه، ويتلقى الكافر عمله في أقبح صورة فيوحشه ويضله»[١] أو يهديهم إلى طريق الجنة، أو مدحهم بالهداية. ﴿من تحتهم﴾ تحت منازلهم، أو بين أيديهم وهم يرونها من علٍ، قال مسروق: أنهارها تجري في غير أخدود.

١٠ ـ ﴿دعواهم﴾ إذا دعوا شيئاً يشتهونه قالوا: ﴿سبحانك اللهم﴾ فيأتيهم ذلك وإذا سألوا الله شيئاً قالوا: ﴿سبحانك اللهم﴾ ﴿وتحيتهم﴾ ملكهم سالم، التحية: الملك. أو يُحيي بعضهم بعضا بالسلام أي سلمت مما بُلي به أهل النار

(١) هذا معنى حديث رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٧) عن قتادة مرسلاً وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٠١) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.
وذكر نحوه ابن حجر في تخريجه لأحاديث الكشاف (٢/ ٣٣٠) عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ونسبه لابن أبي شيبة.
وراجع: تفسير القرطبي (٨/ ٣١٢) والخازن (٣/ ١٧٦).

﴿وآخر دعواهم أن الحمد﴾ كما أن أول دعائهم ﴿سبحانك اللهم﴾ كان آخره بالحمد له. أو إذا أجاب سؤالهم فيما ادعوه وأتاهم ما اشتهوه شكروا بالحمد له.

۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

١١ ـ ﴿ولو يُعجّل﴾ للكافر عذاب كفره كما عجل له المال والولد لقضي أجله ليعجل له عذاب الآخرة. أو لو استجيب للرجل إذا غضب فدعا على نفسه أو ماله، أو ولده فقال: لا بارك الله فيه، أو أهلكه ﴿لقضي إليهم أجلهم﴾ لهلكوا. ﴿الذين لا يرجون لقاءنا﴾ خاص بمشركي مكة، أو عام. ﴿طغيانهم﴾ شركهم «ع» أو ضلالتهم، أو ظلمهم. ﴿يعمهون﴾ يترددون، أو يتمادون، أو يلعبون.

١٢ ـ ﴿مس الإنسان الضر﴾ لجنبه يتعلق بدعانا، أو بمس[1].

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ

(١) ذكر هذين القولين الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٩).

أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾

١٥ ـ ﴿الذين لا يرجون لقاءنا﴾ كفار مكة. ﴿بقرآن غير هذا أو بدله﴾ إذا أتى بغيره جاز أن يبقى معه وإذا بدله فلا يبقى المبدل معه، طلبوا تحويل الوعد وعيداً والوعيد وعداً والحلال حراماً والحرام حلالاً، أو طلبوا إسقاط عيب آلهتهم وتسفيه أحلامهم، أو إسقاط ما فيه من ذكر البعث والنشور. ﴿ما يوحى إليَّ﴾ من وعد ووعيد وأمر ونهي وتحليل/ وتحريم ﴿إن عصيت ربي﴾ بتبديله [٧٦/ب] وتغييره.

١٦ ـ ﴿أدراكم﴾ أعلمكم، أو أنذركم. ﴿عُمُراً﴾ أراد ما تقدم من عمره، أو أربعين سنة، لأنه بعث عن الأربعين، وهو المطلق من عمر الإنسان.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

﴿أتنبئون الله﴾ أتخبرونه بعبادة من لا يعلم ما في السموات ولا ما في الأرض، أو ليس يعلم الله له شريكاً.

١٩ ـ ﴿وما كان الناس﴾ آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ، أو أهل السفينة، أو من كان على عهد إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ أو بنو آدم. ﴿أمة واحدة﴾ على الإسلام حتى اختلفوا «ع»، أو على الكفر، أو على دين واحد فاختلفوا في

الدين فمؤمن وكافر، أو اختلف بنو آدم لما قتل قابيل أخاه. ﴿سبقت﴾ بتأجيل العذاب إلى الآخرة، لعجل العذاب في الدنيا، أو بأن لا يعاجل العصاة ﴿لقضي بينهم﴾ باضطرارهم إلى معرفة المحق من المبطل.

وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾

٢١ ـ ﴿رحمة﴾ رخاء بعد شدة، أو عافية بعد سقم، أو خصابة بعد جدب، أو إسلاماً بعد كفر، وهو المنافق، قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ ﴿مكرٌ﴾ كفر وجحود، أو استهزاء وتكذيب، لما أجيب دعاء الرسول ﷺ بسبع كسبع يوسف ـ عليه الصلاة والسلام ـ أتاه [أبو سفيان](١) وسأله أن يدعو لهم بالخصب وقال: إن أجابك وأخصبنا صدقناك، فدعا بذلك فأخصبوا فنقضوا ما قالوه وأقاموا على كفرهم فنزلت(٢) هذه الآية.

إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ

(١) زيادة من تفسير الماوردي وابن الجوزي (٤/١٧) لازمة لمعرفة الآتي.
(٢) ذكر هذا السبب ابن الجوزي في تفسيره (٤/١٧) نقلاً عن الماوردي ولم أقف عليه في غيرهما وسبق أن ذكر المفسر دعاء الرسول ﷺ على قريش سبباً لنزول الآية: ١٥٥ من سورة البقرة وسيذكره عند تفسيره الآية: ١٠ من سورة الدخان فراجع التعليق عليهما.

أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾

٢٤ ـ ﴿حصيداً﴾ ذاهباً، أو يابساً. ﴿تَغنَ﴾ تعمر أو تعيش، أو تقم غني بالمكان: أقام به، أو تنعم.

٢٥ ـ ﴿دار السلام﴾ السلامة، أو اسم الله ـ تعالى ـ والجنة داره. ﴿يهدي﴾ بالتوفيق والإعانة، أو بإظهار الأدلة. ﴿صراط مستقيم﴾ القرآن، أو الإسلام، أو الحق، أو الرسول ﷺ وصاحباه ـ رضي الله تعالى عنهما ـ من بعده[1].

۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾

٢٦ ـ ﴿أحسنوا﴾ عبادة ربهم ﴿الحسنى﴾ الجنة، والزيادة: النظر إلى الله ـ تعالى ـ، أو الحسنى واحدة الحسنات والزيادة مضاعفتها إلى عشرة[2] «ع»، أو الحسنى حسنة بحسنة، والزيادة: مغفرة ورضوان، أو الحسنى: جزاء الآخرة، والزيادة: ما أعطوا في الدنيا، أو الحسنى: الثواب والزيادة: الدوام ﴿يرهق﴾ يعلو، أو يلحق، غلام مراهق: لحق بالرجال. ﴿قتر﴾ سواد الوجه «ع»، أو الجزاء، أو الدخان، قتار اللحم والعود دخانهما، أو الغبار في محشرهم إلى الله. ﴿ذلة﴾ هوان أو خيبة.

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٢) والقرطبي (٨/ ٣٢٩).

(٢) راجع: هذا القول في تفسير الماوردي والطبري (١٥/ ٧٠) وابن الجوزي (٤/ ٢٥) وفيهم «إلى عشر أمثالها».

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ
شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ
لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ
عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾

٣٠ ـ ﴿تتلو﴾[1] تقرأ كتاب الحسنات والسيئات، أو تتبع ما قدمته في الدنيا، أو تعاين جزاءه ﴿تبلو﴾ تسلم كل نفس، أو تختبر ﴿مولاهم﴾ ما لكهم ﴿الحق﴾ لأن الحق منه كالعدل لأنه العدل منه.

قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ
الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾
فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ
كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى
الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا
لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

(١) قرأ حمزة والكسائي ﴿تتلو﴾ بتاءين، وقرأ الباقون ﴿تبلو﴾ بتاء فباء انظر: الكشف عن وجوه القراءات (١/ ٥١٧) وتفسير الطبري (١٥/ ٨٠) والماوردي (ق ٢/ ٦٠ ب) والطوسي (٥/ ٣٦٩).

٣٦ ـ ﴿إِلَّا ظَنًّا﴾ تقليداً للرؤساء.

وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾

٣٧ ـ ﴿تصديق الذي بين يديه﴾ من التوراة والإنجيل والزبور أو البعث والجزاء والنشور.

٣٩ ـ ﴿بعلمه﴾ بعلم التكذيب لشكهم فيه، أو بعلم ما فيه من الوعد والوعيد(١)./ ﴿تأويله﴾ ما فيه من البرهان، أو ما يؤول إليه من عقابهم. [٧٧/أ]

وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾

٤٥ ـ ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا، أو القبور. ﴿يتعارفون﴾ أنهم كانوا على الباطل، أو يعرف بعضهم بعضاً إذا خرجوا من القبور ثم تنقطع المعرفة.

(١) راجع هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٤/ ٣٣).

وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا
شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ
أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ
ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ
إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾

٤٧ ـ ﴿فإذا جاء رسولهم﴾ يوم القيامة ليشهد عليهم قضي بينهم، أو إذا جاء في الدنيا ودعا عليهم قضي بينهم في الدنيا بالانتقام منهم، أو إذا جاء في الآخرة قضي بينهم وبينه لتكذيبهم في الدنيا.

۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ
نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَقُضِىَ بَيْنَهُم
بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾

٥٣ ـ ﴿أحقٌّ هو﴾ البعث، أو عذاب الآخرة. ﴿بمعجزين﴾ بممتنعين، أو بمسابقين.

٥٤ ـ ﴿أسروا الندامة﴾ أظهروها(١)، أو أخفوها من رؤسائهم، أو أخفاها

(١) فعلى هذا القول فالإسرار من الأضداد، يقال: أسررت الشيء بمعنى: أخفيته، وأسررته: أظهرته، ويدل عليه أن الآخرة ليست دار تجلد وتصبر. =

الرؤساء منهم، أو بدت بالندامة أسرة وجوههم، وهي تكاسير الجبهة قاله المبرد. ﴿وقضي بينهم﴾ وبين الرؤساء، أو قضي عليهم بالعذاب.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَـٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

٥٨ ـ ﴿بفضل الله﴾ الإسلام. ورحمته: القرآن، أو عكسه «ع» ﴿فليفرحوا﴾ بهما، أو فلتفرح قريش أن كان محمد ﷺ منهم «ع».

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا

= راجع: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٣٩) والقرطبي (٨/ ٣٥٢).

يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى
ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

٦٢ ـ **﴿أولياء الله﴾** أهل ولايته المستحقون لكرامته «ع»، أو الذين آمنوا وكانوا يتقون، أو الراضون بالقضاء والصابرون على البلاء والشاكرون على النعماء، أو من توالت أفعالهم على متابعة الحق، أو المتحابون في الله ـ تعالى ـ.

٦٤ ـ **﴿البشرى﴾** في الدنيا عند الموت بتعريف مكانه وفي الآخرة الجنة، أو في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها، أو تُرى له وفي الآخرة الجنة، **﴿لا تبديل لكلمات الله﴾** لا خلف لوعده، أو لا نسخ لخبره.

۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ
ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ
وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ
خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ
بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ
نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾

٧١ ـ **﴿فأجمعوا﴾** اعزموا، أو أعدوا أمركم مع شركائكم على التناصر، أو

ادعوا شركاءكم لتنصركم. ﴿غمة﴾ مغطى مستوراً، غُم الهلال استتر، أو ضيق الأمر الموجب للغم ﴿لا يكن أمركم﴾ آلهتكم، أو ما عزمتم عليه. ﴿اقضوا﴾ ما أنتم قاضون، أو انهضوا «ع»، أو افضوا إليَّ ما في أنفسكم.

٧٣ ـ ﴿ومن معه﴾ ثمانون رجلاً أحدهم جُرْهم وكان عربي اللسان، وحمل من كل زوجين اثنين، وأول ما حمل الذرة وآخره الحمار فدخل إبليس متعلقاً بذنبه «ع»[1] ﴿خلائف﴾ لمن غرق. ﴿وأغرقنا﴾ قيل: عاشوا في الطوفان أربعين يوماً، قال ابن إسحاق: بقي الماء بعد الغرق مائة وخمسين يوماً، وكان بين إرسال الطوفان إلى غيض الماء ستة أشهر وعشرة أيام، وقال: استوت على الجودي لسبع عشرة ليلة من الشهر السابع.

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

٧٨ ـ ﴿لتلفتنا﴾ لتلوينا، لفت عنقه: لواها، أو لتصدنا، أو لتصرفنا لفته لفتا: صرفه. ﴿الكبرياء﴾ الملك، أو العظمة، أو العلو، أو الطاعة.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ

(١) راجع: هذا الخبر وأمثاله في تفسير ابن كثير (٢/ ٤٤٥) والألوسي (١٢/ ٥٥) وابن عطية (٧/ ٢٩٥) وقال: «وهذا كله قصص لا يصح إلا لو استند والله أعلم كيف كان».
وراجع: تفسير الآية: ٤٠ من سورة هود.

﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾

٨٣ ـ ﴿ذرية﴾ قليل «ع»، أو الغلمان لأن فرعون كان يذبحهم فأسرعوا
[٧٧/ب] إلى الإيمان أو أولاد الزَّمْنَى[1]، أو قوم أمهاتهم من/ بني إسرائيل وآباؤهم من القبط ﴿يفتنهم﴾ يقتلهم، أو يكرههم على استدامة ما هم عليه. ﴿لَعَالٍ﴾ متجبر، أو طاغٍ باغٍ.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾

٨٥ ـ ﴿فتنة﴾ لا تسلطهم علينا فيفتنونا، أو يفتتنوا بنا لظنهم بتسليطهم أنهم على حق.

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾

٨٧ ـ ﴿تبوَّءا﴾ تخيرا واتخذا ﴿بمصر﴾ المعروفة، أو الإسكندرية، قاله

---

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره إلى مجاهد وعبارة العز عن هذا القول كعبارة الماوردي ولكن عبارة مجاهد في تفسيره (١/ ٢٩٥) تختلف عنهما حيث قال في معنى الذرية: «أولاد الذين أرسل إليهم موسى من طول الزمان ومات آباؤهم». وهكذا رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٦٤) عنه.

وذكره ابن الجوزي: (٤/ ٥٢) والقرطبي (٨/ ٣٦٩) والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣١٤) وقد خطأ السيد بن عبد المقصود في تحقيقه لتفسير الماوردي عبارته وصوبها بـ «أولاد الزمن» لأنهم ولدوا في زمن فرعون بينما أبقى المحقق خضر عبارة الماوردي كما هي ولم يعلق عليها.

مجاهد ﴿بيوتاً﴾ قصوراً، أو مساجد. ﴿بيوتكم قبلة﴾ مساجد يصلون فيها لأنهم كانوا يخافون فرعون إذا صلوا في الكنائس، أو اجعلوا مساجدكم [قِبَل][(١)] الكعبة «ع»، أو يقابل بعضها بعضاً، أو اجعلوا بيوتكم التي بالشام قِبْلة لكم في الصلاة فهي قبلة اليهود إلى اليوم ﴿وبشر المؤمنين﴾ بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾

٨٨ ـ ﴿اطمس على أموالهم﴾ اهلكها، فصارت زروعهم وأموالهم حجارة منقوشة. ﴿واشدد على قلوبهم﴾ بالعمى عن الرشد، أو بالقسوة، أو بالموت، أو بالضلالة ليهلكوا كفاراً فيعذبوا في الآخرة. ﴿العذاب الأليم﴾ الغرق.

٨٩ ـ ﴿دعوتكما﴾ أَمَّن هارون على دعاء موسى عليهما الصلاة والسلام فسماه داعياً، ومعنى آمين: اللهم استجب، أو اسم من أسماء الله ـ تعالى ـ[(٢)] بإضمار حرف النداء تقديره يا آمين استجب، وقال الرسول ﷺ: «آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين»[(٣)] أي يمنع من وصول الأذى والضرر إليهم كما يمنع الختم من الوصول إلى المختوم، أو معناه بعد الدعاء اللهم استجب

---

(١) زيادة من الماوردي (ق ٢/ ٦٢ ب) لازمة.

(٢) قال ابن العربي في تفسيره (١/ ٦) قيل: «إنها اسم من أسماءِ الله تعالى، ولا يصح نقله ولا ثبت قوله».

(٣) هذا الحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٧) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، ونسبه للطبراني في الدعاء، وابن عدي، وابن مردويه بسند ضعيف.
وراجع: تفسير الزمخشري وتخريج أحاديثه (١/ ١٨) وتفسير القرطبي (١/ ١٢٨) وابن كثير (١/ ٣١).

وبعد الفاتحة كذلك أمنة[1] تكون «ع»، وتأخر فرعون بعد الإجابة أربعين عاماً. ﴿فاستقيما﴾ فامضيا لأمري فخرجا في قومهما، أو فاستقيما في الدعاء على فرعون وقومه، قيل ليس لنبي أن يدعو إلا بإذن لأن دعاءه يوجب النقمة وقد يكون فيهم من يتوب.

﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾

٩٢ ـ ﴿نُنجّيك﴾ نلقيك على نجوة وهي المكان المرتفع. ﴿ببدنك﴾ بجسدك لا روح فيه، أو بدرعك وكانت من حديد يعرف بها، وكان من تخلف من قومه ينكر غرقه، فرمي به على الساحل فرآه بنو إسرائيل، وكان قصيراً أحمر كأنه ثور. ﴿خلفك﴾ بعدك عبرة وموعظة.

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾

٩٣ ـ ﴿مُبوّأ صدق﴾ لأنه كالصدق في الفضل، أو تصدق به عليهم، الشام وبيت المقدس، أو الشام ومصر. ﴿فما اختلفوا﴾ بنو إسرائيل في نبوة محمد ﷺ ﴿حتى جاءهم العلم﴾ القرآن، أو محمد ﷺ فيكون العلم بمعنى المعلوم لأنهم عرفوه من كتبهم.

﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ

(١) هذه الكلمة غير موجودة في تفسير الماوردي والمصادر السابقة.

جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

٩٤ ـ ﴿في شك﴾ من إرسالك، أو من أنك مكتوب في التوراة والإنجيل ﴿الذين يقرءون﴾ أهل الصدق والتقوى منهم، أو من آمن كعبد الله بن سلام، خوطب به الرسول ﷺ والمراد أمته، أو على عادتهم في التنبيه على أسباب الطاعة كقول الوالد لولده: إن كنت ولدي فبرني، والسيد لعبده: إن كنت عبدي فأطعني، ولا يشك في ولده أو عبده، وقال الرسول/ ﷺ: «لا أشك ولا أسأل»[1]. [٧٨/أ]

فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾

٩٨ ـ ﴿فلولا كانت﴾ أي لم تؤمن قرية بعد أن حقت عليهم كلمة ربك. ﴿قوم يونس﴾ أهل نينوى من بلاد الموصل وعدهم يونس ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالعذاب بعد ثلاث، فقالوا: انظروا فإن خرج يونس فوعيده حق فلما خرج فزعوا إلى شيخ منهم، فقال: توبوا وقولوا يا حي حين لاحي، ويا حي محي الموتى، ويا حي لا إله إلا أنت، فلبسوا المُسُوح[2]، وفرقوا بين كل والدة وولدها وخرجوا عن القرية تائبين داعين فكشف عنهم، وكان ذلك يوم

---

(١) هذا الحديث رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٩٨) والطبري (١٥/٢٠٢) عن قتادة مرسلاً وراجع الدر المنثور للسيوطي (٣/٣١٧). وتفسير الزمخشري وتخريج أحاديثه (٢/٣٧٠) وتفسير الخازن (٣/٢١٠) وابن كثير (٢/٤٣٢).

(٢) المسوح: جمع مِسْح وهو البِلاس والكساء من الشعر.
راجع: مختار الصحاح (مسح) واللسان (٣/٤٣٤).

عاشوراء[١]. ﴿كشفنا﴾ حصوله[٢] بقبوله التوبة بعد رؤية العذاب فكشف عنهم بعد أن تدلى عليهم ولم يكن بينه وبينهم إلا ميل، أورأوا دلائل العذاب ولم يروه، ولو رأوه لما قبلت توبتهم كفرعون. ﴿حين﴾ أجلهم، أو مصيرهم إلى الجنة أو النار «ع».

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

١٠٠ - ﴿بإذن الله﴾ بأمره، أو معونته، أو إعلامه إياها سبيل الهدى والضلال. ﴿الرجس﴾ السخط «ع»، أو الإثم، أو العذاب، أو ما لا خير فيه، أو الشيطان.

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ

---

(١) قصة قوم يونس ذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٦٥، ٦٦) مطولة.
وراجع: تفسير البغوي (٣/ ٢١١) والزمخشري (٢/ ٣٧١)، والخازن (٣/ ٢١١) وابن كثير (٢/ ٤٣٣).

(٢) في الأصل «حصول» بدون ضمير، والأصوب زيادة الضمير كما أثبته حتى يتضح المراد.

فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن
يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾

١٠٥ ـ ﴿**أقِم وجهك**﴾ استقم بإقبال وجهك على ما أمرت به، أو أراد بالوجه النفس. ﴿**حنيفاً**﴾ حاجاً «ع»، أو متبعاً أو مستقيماً، أو مخلصاً، أو مؤمناً بالرسل، أو سابقاً إلى الطاعة، من حنف الرِّجْلَيْن وهو أن تسبق إحداهما الأخرى.

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن
ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ
يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

١٠٨ ـ ﴿**الحق من ربكم**﴾ القرآن، أو الرسول ﷺ.

سورة هود

ترتيبها ١١ — آياتها ١٢٣

مكية أو إلا آية «﴿وأقم الصلاة﴾» [١١٤] «ع».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾

١ - ﴿كتاب﴾ القرآن، ﴿أحكمت آياته﴾ بالأمر والنهي ﴿ثم فصلت﴾ بالثواب والعقاب، أو أحكمت من الباطل ثم فصلت بالحلال والحرام والطاعة والمعصية، أو آيات هذه السورة كلها محكمة، ﴿فصلت﴾ فسرت، أو أحكمت آياته للمعتبرين وفصلت للمتقين، أو أحكمت آياته في القلوب وفصلت أحكامه على الأبدان. ﴿حكيم﴾ في أفعاله ﴿خبير﴾ بمصالح عباده، أو حكيم فيما أنزل خبير بمن يتقبل.

٢ - ﴿ألّا تعبدوا﴾ يعني أني كتبت في الكتاب أن لا تعبدوا إلا الله، أو أمر رسوله ﷺ أن يقول ذلك. ﴿نذير﴾ من النار ﴿وبشير﴾ بالجنة.

٣ - ﴿وأنِ استغفروا ربكم﴾ مما سلف ثم توبوا إليه في المستأنف متى وقعت منكم ذنوب، أو قدم الاستغفار، لأنه المقصود وأخر التوبة لأنها سبب

إليه. ﴿متاعاً حسناً﴾ في الدنيا بطيب النفس وسعة الرزق، أو بالرضا بالميسور والصبر على المقدور، أو بترك الخلق والإقبال على الحق قاله سهل[(١)] رضي الله تعالى عنه ﴿أجل مسمى﴾ الموت، أو القيامة، أو وقت لا يعلمه إلا الله - تعالى - «ع» ﴿ويؤت كلَّ ذي فضلٍ فضلَه﴾ يهديه إلى/ العمل الصالح [٧٨/ب] «ع»، أو يجزيه به في الآخرة. ﴿كبير﴾ يوم القيامة لكبر الأمور فيه.

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥﴾

٥ - ﴿يثنون صدورهم﴾ على الكفر ﴿ليستخفوا﴾ من الله - تعالى - أو على عداوة الرسول ﷺ ليخفوها عنه، أو على ما أضمروه ليخفوه على الناس، أو كان المنافقون إذا مروا بالرسول ﷺ غطوا رؤوسهم وحنوا صدورهم لئلا يراهم[(٢)] أو قال رجل إذا أغلقت بابي وأرخيت ستري وتغشيت ثوبي وثنيت صدري فمن يعلم بي فأخبر الله - تعالى - بذلك[(٣)]. ﴿يستغشون﴾ يلبسون ويتغطون، قال:

أرعى النجوم ما كلفت رِعْيَتَها ... وتارة أتغشى فضل أطماري[(٤)]

كنى باستغشاء[(٥)] الثياب عن الليل، لأنه يسترهم بظلمته كما يستترون

---

(١) راجع تفسيره (٧١).
(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٣٣، ٢٣٤) عن عبد الله بن شداد مرسلاً. وهو ضعيف لأن الآية مكية والنفاق لم يكن بمكة. وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٢٠) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
(٣) راجع: هذا السبب والسبب السابق - أيضاً - في تفسير البغوي (٣/ ٢١٧، ٢١٨) وابن الجوزي (٤/ ٧٩) والقرطبي (٩/ ٥)، والخازن (٣/ ٢١٧، ٢١٨) وابن كثير (٢/ ٤٣٦).
(٤) قائل هذا البيت الخنساء في رثاء أخيها صخر، انظر ديوانها (٣٣) وتفسير الطبري (١٥/ ٢٣٨) والطوسي (٥/ ٤٤٩) والطبرسي (١١/ ١١٥) واللسان (رعى).
والأطمار جمع طِمر - بالكسر - وهو الثوب الخلق.
راجع: مختار الصحاح (طمر).
(٥) في الأصل «باستشعار» والصواب ما أثبته كما في تفسير الماوردي ولأنه لفظ الآية الذي أراد تفسيره.

بالثياب وكانوا يخفون أسرارهم ليلاً، أو كانوا يغطون وجوههم وآذانهم بثيابهم بغضاً للرسول ﷺ حتى لا يروه ولا يسمعوا كلامه[١]، أو أراد المنافقين لأنهم لسترهم ما في قلوبهم كالمستغشي ثيابه، أو كان قوم من المسلمين يتنسكون بستر أبدانهم فلا يكشفونها تحت السماء فبين الله ـ تعالى ـ أن النسك بالاعتقاد والعمل[٢]. ﴿ما يسرون﴾ في قلوبهم ﴿وما يعلنون﴾ بأفواههم، أو ما يسرون الإيمان وما يعلنون العبادات، أو ما يسرون عمل الليل، وما يعلنون عمل النهار «ع» ﴿بذات الصدور﴾ بأسرارها، نزلت في الأخنس بن شريق «ع»[٣].

۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾

٦ ـ ﴿مستقرها﴾ حيث تأوي ﴿مستودعها﴾ حيث تموت[٤] أو مستقرها الرحم ومستودعها الصلب، أو مستقرها في الدنيا ومستودعها في الآخرة.

وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ

---

(١) راجع: تخريج السبب السابق.

(٢) هذا السبب رواه البخاري (فتح ٨/ ٣٤٩ تفسير) عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية فقال: «أناس كانوا يستحيون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء، فنزل ذلك فيهم».

وهكذا رواه عنه الطبري (١٥/ ٢٣٦) والبغوي (٣/ ٢١٨) في تفسيريهما. وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٢٠) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

وراجع: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٧٦) والقرطبي (٩/ ٥) والخازن (٣/ ٢١٨) وابن كثير (٢/ ٤٣٦).

(٣) هذا السبب ذكره الواحدي في الأسباب (٢٦٨) والبغوي (٣/ ٢١٧، ٢١٨) والزمخشري (٢/ ٣٧٩) وابن الجوزي (٤/ ٧٦) والقرطبي (٩/ ٥) والخازن (٣/ ٢١٧، ٢١٨) في تفاسيرهم عن ابن عباس مطولاً.

(٤) في الأصل «تمر» وهو خطأ من النساخ والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي والطبري (١٥/ ٢٤١) وغيرهما.

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ
لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ
كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ
لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ
أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ
يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ
فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا
صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

٧ ـ ﴿**أحسن عملاً**﴾ أتم عقلاً، أو أزهد في الدنيا، أو أكثر شكراً، أو أحسن عقلاً وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعته، قاله الرسول ﷺ[(١)].

(١) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٥٠، ٢٥١) من طريق داود بن المحبر الطائي عن ابن عمر رضي الله عنهما.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٢٢) ونسبه إلى داود بن المحبر في كتاب=

٨ ـ ﴿أُمَّة﴾ فناء أمة[١]، أو الأجل عند الجمهور، الأُمَّة: الأجل. ﴿ما يحبسه﴾ أي العذاب، قالوا ذلك تكذيباً له لتأخره، أو استعجالاً واستهزاء.

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾

١٧ ـ ﴿بَيِّنَةٍ﴾ القرآن، أو دلائل التوحيد ووجوب الطاعة، أو محمد ﷺ ﴿شاهد منه﴾ لسانه يشهد له بتلاوة القرآن، أو الرسول ﷺ شاهد من الله ـ تعالى ـ أو جبريل ـ عليه السلام ـ «ع»، أو قال علي ـ رضي الله عنه ـ ما في قريش أحد إلا وقد نزلت فيه آية قيل: فما نزل فيك قال: «ويتلوه شاهد منه»[٢] ﴿قبلِهِ﴾ الضمير للقرآن، أو للرسول ﷺ ﴿إماماً﴾ للمؤمنين لاقتدائهم به ﴿ورحمة﴾ لهم[٣]، أو إماماً متقدماً علينا ورحمة لهم. ﴿أولئك يؤمنون به﴾ أي

= «العقل» وابن أبي حاتم والحاكم في التاريخ، وابن مردويه.
وهذا الحديث ضعيف لأن في سنده داود بن المحبر، ذكره الذهبي في الضعفاء (١/ ٢٢٠) وقال: وهو واهٍ. وذكره ابن حبان في المجروحين (١/ ٢٩١) وقال: كان يضع الحديث على الثقات.

(١) أي إلى فناء أمة فيها من يؤمن فلا يبقى بعد فنائها من يؤمن فيستحقون الهلاك. راجع تفسير القرطبي (٩/ ١٠).

(٢) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٧٢) عن علي ـ رضي الله عنه ـ وفي سنده جابر بن يزيد الجعفي وهو كذاب ذكره ابن حبان في المجروحين (١/ ٢٠٨)، وقال: «كان سبئيا من أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان يقول، إن علياً ـ عليه السلام ـ يرجع إلى الدنيا».
وذكر هذا الأثر السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٢٤) عن علي وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية.
وراجع: تفسير البغوي (٣/ ٢٢٤) والطبرسي (١٢/ ١٣٠) والقرطبي (٩/ ١٦) والخازن (٣/ ٢٢٤).

(٣) في الأصل «له» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (ق ٢/ ٦٦ ـ أ) ويقتضيه سياق الكلام.

من كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ﴿الأحزاب﴾ أهل الأديان كلها، أو المتحزبون على الرسول ﷺ وحربه؛ قريش، أو اليهود والنصارى، أو أهل الملل كلها. ﴿موعده﴾ مصيره. ﴿فلا تك في مرية﴾ من القرآن، أو من أن النار موعد الكافرين به.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَـٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾

١٨ ـ ﴿كذباً﴾/ بأن ادعى إنزال ما لم ينزل عليه، أو نفى ما أنزل عليه. [٧٩/أ] ﴿يعرضون﴾ يحشرون إلى موقف الحساب. ﴿الأشهاد﴾ الأنبياء، أو الملائكة، أو الخلائق، أو الأنبياء والملائكة والمؤمنون والأجساد، الأشهاد: جمع شهيد كشريف وأشراف، أو جمع شاهد كصاحب وأصحاب.

١٩ ـ ﴿الذين يصدون﴾ قريش صدوا الناس عن الرسول ﷺ أو عن الدين «ع». ﴿ويبغونها عوجاً﴾ يرجون بمكة غير الإسلام ديناً، أو يبغون محمداً هلاكاً، أو يتأولون القرآن تأويلاً باطلاً.

٢٢ ـ ﴿لا جرم﴾ لا بد، أو «لا» صلة، جرم: حقاً، أو لا نفي لدفع العذاب عنهم، ثم استأنف جرم بمعنى كسب أي كسبوا استحقاق النار، قال:

نصبنا رأسه في رأس جذع بما جرمت يداه وما اعتدينا(١)

(١) هذا البيت مذكور في حاشية مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٢٤)، ومنسوب لامرأة من بني تغلب وقد ذكره الماوردي في تفسيره والقرطبي (٩/ ٢٠) بدون نسبة وفيهما «جذع=

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٢٣ ـ ﴿أَخبتوا﴾ خافوا «ع»، أو اطمأنوا، أو أنابوا، أو خشعوا وتواضعوا، أو أخلصوا.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٧ ـ ﴿أراذلنا﴾ جمع أَرْذُل وأَرْذُل جمع رَذْل[١] وهو الحقير يعنون الفقراء وأصحاب الصنائع الدنيئة. ﴿بَادِيَ الرأي﴾ ظاهره، أي إنك تعمل بأول الرأي من غير فكر، أو إنما في نفسك من الرأي ظاهر تعجيزاً له، أو اتبعوك بأول الرأي ولو فكروا لرجعوا عن اتباعك.

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾

= نخل» بدل «رأس جذع». وقد فتشت عليه في مظان وجوده من كتب اللغة والتفسير التي تيسر لي الاطلاع عليها فلم أجده.

(١) مثل: كَلب، وأكلُب، وأكالِب. راجع: تفسير القرطبي (٩/ ٢٣).

﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣٠ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ
وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ
ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣١﴾

٢٨ ـ ﴿بيِّنةٍ﴾ ثقة، أو حجة ﴿رحمة﴾ إيماناً، أو نبوة «ع». ﴿فعُميت عليكم﴾ البينة خفيت فعميتم عنها، أراد بذلك بيان تفضيله عليهم لما قالوا ﴿وما نرى لكم علينا من فضل﴾. ﴿أنلزمكموها﴾ البينة، أو الرحمة. ﴿كارهون﴾ أي لا يصح قبولكم لها مع الكراهية، وقال قتادة: لو استطاع نبي الله ﷺ لألزمها قومه، ولكنه لم يملك ذلك.

٢٩ ـ ﴿تجهلون﴾ أنهم أفضل منكم لإيمانهم وكفركم، أو لاسترذالكم وطلب طردهم.

٣١ ـ ﴿خزائن الله﴾ الأموال فأدفعها إليكم على إيمانكم، أو الرحمة فأسوقها إليكم «ع». ﴿تزدري﴾ تحتقر، أزريت[1] عليه عِبْته[2]، وزريت عليه حقَّرته.

﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٣٣ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ
إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٣٤ أَمۡ
يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ٣٥﴾

---

(١) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (ق ٢/ ٦٧ ـ ب) وفي تحقيق الأستاذين «ازدريت» وهو مخالف لما سبق وللمصادر الآتية.

(٢) في الأصل «عَتِبْته». والصواب ما أثبته من معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٤٨) وتفسير الماوردي والطوسي (٥/ ٤٧٦) والزمخشري (٢/ ٣٩٠) والقرطبي (٩/ ٢٧).

٣٥ ـ ﴿افتراه﴾ أي النبي ﷺ اختلق ما أخبر به عن نوح وقومه. ﴿إجرامي﴾ عقاب إجرامي وهي الذنوب المكتسبة أو الجنايات المقصودة.

وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾

٣٦ ـ ﴿لن يؤمن من قومك﴾ لما أخبره بذلك قال: ﴿لا تذر على الأرض﴾ الآية [نوح: ٢٦] ﴿تبتئس﴾ تحزن، أو تأسف، والابتئاس حزن في استكانة، لا تحزن لهلاكهم، أو كفرهم المفضي إلى هلاكهم.

٣٧ ـ ﴿بأعيننا﴾ بحيث نراك فعبر عن الرؤية بالأعين لأنها بها تكون، أو بحفظنا إياك حفظ من يراك، أو أعين أوليائنا من الملائكة. ﴿ووحينا﴾ أمرنا بصنعتها، أو بتعليمنا لك صنعتها.

٣٨ ـ ﴿ويصنع الفلك﴾ مكث مائة سنة يغرس الشجر ويقطعها وييبسها، [٧٩/ب] ومائة سنة يعملها، وكان طولها ألفاً ومائتي ذراع وعرضها/ ستمائة ذراع وكانت مطبقة، أو طولها أربعمائة ذراع، وعلوها ثلاثون ذراعاً وعرضها خمسون ذراعاً وكانت ثلاثة أبيات، أو طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها مائة وخمسين ذراعاً، وعلوها ثلاثين ذراعاً في أعلاها الطير وفي أوسطها الناس وفي أسفلها السباع(١)، ودفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشر مضين من رجب، ورست

---

(١) روى الطبري في تفسيره (١٥/ ٣١٠ ـ ٣١٦) عن عائشة وقتادة والحسن وابن عباس أخباراً عن سفينة نوح بنحو ما ذكره العز.
وذكر الفخر الرازي في تفسيره (١٧/ ٢٢٣، ٢٢٤) نحوها، وعقب عليها بقوله: «واعلم أن أمثال هذه المباحث لا تعجبني لأنها أمور لا حاجة إلى معرفتها البتة، ولا يتعلق=

بباقردى على الجودي يوم عاشوراء، وكان بابها في عرضها. ﴿سخروا منه﴾ لما رأوه يصنعها في البر، قالوا: صِرت بعد النبوة نجاراً، أو لم يكونوا رأوا قبلها سفينة فقالوا ما تصنع قال: بيتاً يمشي على الماء فسخروا منه. ﴿إن تسخروا﴾ من قولنا فسنسخر من غفلتكم، أو إن تسخروا منا اليوم عند بناء السفينة فإنا نسخر منكم غداً عند الغرق، سمى جزاء السخرية باسمها، أو عبر بها عن الاستجهال.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ۝٤٠﴾

٤٠ ـ ﴿التنور﴾ وجه الأرض، تسمي العرب وجه الأرض تنوراً، أو التنور عين وردة التي بالجزيرة، أو مسجد الكوفة قبل أبواب كندة، أو التنور ما زاد على الأرض فأشرف منها، أو تنورالخبز، قال الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ كان من حجارة وكان لحواء وصار لنوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ، أو التنور تنوير الصبح قالوا: نور الصبح تنويراً. ﴿زوجين﴾ من الآدميين والبهائم ذكراً وأنثى. ﴿من سبق عليه القول﴾ من الله بالهلاك ابنه كنعان وامرأته كانا كافرين ﴿قليل﴾ ثمانون رجلاً منهم جرهم، أو سبعة نوح وأولاده[1] سام وحام ويافث

= بمعرفتها فائدة أصلاً، وكان الخوض فيها من باب الفضول لا سيما مع القطع بأنه ليس ها هنا ما يدل على الجانب الصحيح». وذكر الألوسي في تفسيره (١٢/ ٤٥) نحوها وعقب عليها بقوله: «وسفينة الأخبار في تحقيق الحال فيما أرى لا تصلح للركوب فيها إذ هي غير سالمة عن عيب، فالحري بحال من لا يميل إلى الفضول أن يؤمن بأنه عليه السلام صنع الفلك حسبما قص الله تعالى في كتابه، ولا يخوض في مقدار طولها وعرضها وارتفاعها، ومن أي خشب صنعها، وبكم مدة أتم عملها إلى غير ذلك مما لم يشرحه الكتاب، ولم تبينه السنة الصحيحة».
وراجع: قصص الأنبياء للثعلبي (٤٧ ـ ٥١) وتفسير ابن الجوزي (٤/ ١٠٠ ـ ١٠٣) وابن كثير (٢/ ٤٤٤) والتفسير والمفسرون (١/ ٣٦٠).

(١) في الأصل «نوح وأولاد آدم سام وحام ويافث» وهذاخطأ ولعله من الناسخ. والصواب ما أثبته لأن سام وحام ويافث أولاد نوح لا آدم كما هو معروف في كتب التاريخ والتفسير.

[وثلاث كنات له][1]، أو السبعة وزوجته فصاروا ثمانية، فأصاب حام امرأته في السفينة فدعا نوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يغير الله ـ تعالى ـ نطفته فجاءوا سودان، ولما نزل يوم عاشوراء من السفينة قال: من كان صائماً فليتم صومه ومن لم يكن صائماً فليصم.

﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾

٤١ ـ ﴿بسم الله مجراها﴾ سَيْرُها ﴿ومرساها﴾ ثبوتها ووقوفها، كان إذا أراد السير قال: بسم الله مجراها فتسير، وإذا أراد الوقوف قال: بسم الله مرساها فتقف.

٤٣ ـ ﴿سآوي إلى جبل﴾ قال ذلك لبقائه على كفره تكذيباً لأبيه، قيل الجبل طور زيتاً. ﴿عاصم﴾ معصوم من الغرق. ﴿إلا من رحم﴾ الله تعالى فأنجاه من الغرق، أو إلا من رحمه نوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ فحمله في السفينة.

﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

٤٤ ـ ﴿ابلعي ماءك﴾ بلعت ماءها وماء السماء، أو ماءها وحده وصار ماء السماء بحاراً وأنهاراً، لأنه قال: ﴿ابلعي ماءك﴾، ﴿أقلعي﴾ عن المطر، أقلع عن الشيء تركه. ﴿وغيض الماء﴾ نقص فذهبت زيادته عن الأرض. ﴿وقُضي

(١) ما بين المعقوفين زيادة من الماوردي (ق ٢/ ٦٩ ـ أ) لبيان بقية السبعة. و «كنات» جمع «كَنّة» ـ بالفتح ـ وهي امرأة الابن، وتجمع على «كنائن» أيضاً.
راجع: مختار الصحاح «كنن».

﴿الأمر﴾ بإهلاكهم بالغرق. ﴿الجوديّ﴾ جبل بالموصل، أو الجزيرة، أو اسم لكل جبل.

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾

٤٦ ـ ﴿ليس من أهلك﴾ ولد على فراشه لغير رشدة[(١)]، أو كان ابن امرأته، أو كان ابنه وما بغت امرأة نبي قط/ «ع» فقوله: ﴿ليس من أهلك﴾ أي [٨٠/أ] أهل دينك وولايتك عند الجمهور، أو من أهلك الذين وعدتك بإنجائهم. ﴿إنه عَمَلٌ غَيرُ صالح﴾ سؤالك إياي أن أنجيه، أو إن ابنك عمل غير صالح لغير رشدة، قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ، أو إن ابنك عَمِل عملاً غيرَ صالح «ع»[(٢)]. ﴿أعظك﴾ أحذرك أو أرفعك.

---

(١) لغير رشدة: أي وُلِد لزنية لأن رشدة ضد زِنية وقد سبق بيان معناها في التعليق على تفسير الآية: ١٧١ من سورة النساء.
وهذا قول لا يصح لأنه لا يليق بنساء الأنبياء وسيردُّه المفسر في القول الثالث.

(٢) هذا تأويل من قرأ (إنه عَمِلَ) بكسر الميم وفتح اللام (غيرَ صالح) بنصب الراء. وهذه قراءة الكسائي ويعقوب. وقرأ الباقون بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين ورفع الراء.
راجع: التيسير في القراءات السبع (١٢٥)، وتفسير الطبري (١٥/٣٤٧، ٣٤٨) والطوسي (٥/٤٩٤).

وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا
مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا
وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾

٥٢ ـ ﴿مدراراً﴾ المطر في إبانه، أو المتتابع «ع» ﴿قوة﴾ شدة إلى شدتكم أو خصباً إلى خصبكم، أو عزاً إلى عزكم بكثرة عددكم وأموالكم أو ولد الولد.

قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ
بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى
بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ
رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟
فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم
مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ
عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ
هُودٍ ﴿٦٠﴾

٥٦ ـ ﴿صراط مستقيم﴾ الحق، أو تدبير محكم.

۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ

ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ
كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ
مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن
يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾

٦١ ـ ﴿من الأرض﴾ في الأرض، أو خلقهم من آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ وآدم من ترابها. ﴿واستعمركم﴾ أبقاكم فيها مدة أعماركم من العمر، أو أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه من مسكن وغرس أشجار، أو أطال أعماركم كانت أعمارهم من ألف إلى ثلاثمائة سنة.

٦٢ ـ ﴿مرجواً﴾ يرجى خيرك، أو حقيراً من الإرجاء والتأخير.

٦٣ ـ ﴿بينة﴾ دين. ﴿رحمة﴾ نبوة وحكمة. ﴿فما تزيدونني﴾ في احتجاجكم باتباع آبائكم إلا خساراً تخسرونه أنتم، أو ما تزيدونني على الرد والتكذيب ـ إن أطعتكم ـ إلا خساراً لاستبدال الثواب بالعقاب.

وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ ذَٰلِكَ
وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ
مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ
فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا
بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾

٦٧ ـ ﴿الصيحة﴾ صيحة جبريل ـ عليه السلام ـ، أو أحدثها الله ـ تعالى ـ في حيوان، أو في غير حيوان. ﴿ديارهم﴾ منازلهم وبلادهم كديار بكر وربيعة،

أو في الدنيا لأنها دار الخلائق. ﴿جاثمين﴾ ميتين، أو هلكى بالجثوم، وهو السقوط على الوجه، أو القعود على الرُّكَب.

٦٨ ـ ﴿يغنوا﴾ يعيشوا، أو ينعموا. ﴿كفروا﴾ وعيد ربهم، أو بأمر ربهم. ﴿بُعداً﴾ قضى بالاستئصال فهلكوا جميعاً إلا أبا رغال كان بالحرم فمنعه الحرم من العذاب.

وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾

٦٩ ـ ﴿رسلُنا﴾ رسلنا جبريل وميكائيل وإسرافيل واثنا عشر ملكاً مع جبريل «ع» و ﴿إبراهيم﴾ أعجمي عند الأكثرين، أو عربي من البرهمة وهي إدامة النظر. ﴿بالبشرى﴾ بإسحاق ـ عليه الصلاة والسلام ـ أو النبوة، أو بإخراج محمد ﷺ من صلبه وأنه خاتم الأنبياء، أو بهلاك قوم لوط. ﴿سلاماً﴾ حيوه[1] فرد عليهم، أو قالوا: سلمت أنت وأهلك من هلاك قوم لوط، قوله: سلام: أي الحمد لله الذي سلمني، والسِّلْم[2] والسَّلام واحد أو السِّلْم من المسالمة والسَّلام من السلامة. ﴿فما لبث﴾ مدحه بالإسراع بالضيافة لأنه ظنهم ضيوفاً[3] لمجيئهم على صور الناس. ﴿حنيذ﴾ حار، أو مشوي نضيجاً بمعنى

(١) في الأصل «حياه» والصواب ما أثبته لأنه يقضيه سياق الكلام.

(٢) قرأ حمزة والكسائي (قال سِلْم) بكسر السين وإسكان اللام. وقرأ الباقون (قال سلام). انظر: التيسير للداني (١٢٥) ومعاني القرآن للفراء (٢/ ٢٠)، وتفسير الطبري (١٥/ ٣٨٢، ٣٨٣) والطوسي (٦/ ٢٤).

(٣) في الأصل «ضيفا» وهو مخالف لسياق الكلام والصواب ما أثبته.

محنوذ[١] كطبيخ ومطبوخ، وهو الذي حُفر له في الأرض ثم غُم فيها، أو الذي تجعل الحجارة المحماة بالنار في جوفه ليسرع نضاجه.

٧٠ ـ ﴿نَكِرهم﴾ نَكِر وأنكر واحد، أو نَكِر إذا لم يعرفهم وأنكرهم وجدهم على منكر. ونكرهم لأنهم [لم][٢] يتحرموا بطعامه وشأن العرب إذا لم يتحرم بطعامهم أن يظنوا السوء، أو نكرهم لأنه لم يكن لهم أيدي. ﴿وأوجس﴾ أضمر. ﴿إنا أرسلنا﴾ أعلموه بذلك ليأمن/منهم، أو لأنه كان يأتي [٨٠/ب] قوم لوط[٣] فيقول وَيْحكم أنهاكم عن الله ـ تعالى ـ أن تتعرضوا لعقوبته فلا يطيعونه.

٧١ ـ ﴿قائمة﴾ تصلي، أو في خدمتهم، أو من وراء الستر تسمع كلامهم. ﴿فضحكت﴾ حاضت يقولون: ضحكت المرأة إذا حاضت. والضحك في كلامهم: الحيض وافق ذلك عادتها، أو لذعرها وخوفها تغيرت عادتها، أو ضحكت: تعجبت سمي به لأنه سبب له، عجبت من أنها وزوجها يخدمانهم إكراماً وهم لا يأكلون، أو من مجيء العذاب إلى قوم لوط وهم غافلون، أو من مجيء الولد مع كبرها وكبر زوجها، أو من إحياء العجل الحنيذ، لأن جبريل ـ عليه السلام ـ مسحه بجناحه فقام يدرج حتى لحق بأمه وكانت أمه في الدار أو هو الضحك المعروف قاله الجمهور، ضحكت سروراً بالولد، أو بالسلامة، أو لِما رأت بزوجها من الروع، أو ظناً أن الرسل يعملون عمل قوم لوط. ﴿وراء﴾ بعد، أو الوراء ولد الولد «ع»،

---

(١) في الأصل «منجود» وهو خطأ ولعله من الناسخ، والصواب ما أثبته من الماوردي (ق ٢/ ٧١ ـ أ) وغيره.

(٢) زيادة «لم» لازمة، ولعلها سقطت على الناسخ سهواً، لأن المراد نفي أنهم «يتحرمون بطعامه» أي لم يتناولوا طعامه، لأن من شأن أهل ذلك الزمان إذا أكل بعضهم طعام بعض أمنه صاحب الطعام على نفسه وماله، ولهذا يقال تحرم فلان بطعامنا أي أثبت الحرمة بيننا بأكله الطعام.
راجع: تفسير الطوسي (٦/ ٢٩) والطبرسي (١٢/ ١٨٨).

(٣) قوم لوط: أعجمي عند الأكثر، أو عربي من لطت الحوض ملسته بالطين. صح هذا التعليق في هامش الأصل.

وخصوها بالبشرى لما اختصت بالضحك، أو كافؤوها بذلك استعظاماً لخدمتها، أو لأن المرأة أفرح بالولد من الرجل.

٧٢ ـ ﴿يا ويلتى﴾ لم تدع بالويل ولكنها كلمة تخف على ألسنة النساء عند تعجبهن، استغربت مجيء ولد من عجوز لها تسع وتسعون سنة، وشيخ له مائة سنة، أو لها تسعون، وله مائة وعشرون. ﴿بعلي شيخاً﴾ قيل عرَّضت بذلك عن ترك غشيانه لها، والبعل السيد والبعل المعبود، وسمي الزوج بعلاً لتطاوله على المرأة كتطاول السيد على المسود. ﴿عجيب﴾ منكر. ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر﴾ [ص: ٤].

٧٣ ـ ﴿أتعجبين من أمر الله﴾ أنكروا ما قالته استغراباً لا تكذيباً وإنكاراً.

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾

٧٤ ـ ﴿الرَّوْع﴾ الفزع والرُّوع: النفس «ألقى في رُوعي» ﴿يجادلنا﴾ بقوله: إن فيها لوطاً، أو سأل هل يعذبونهم[١] استئصالاً، أو على سبيل التخويف ليؤمنوا، أو قال: أتعذبونهم[٢] إن كان فيهم خمسون من المؤمنين قالوا: لا، قال: أربعون قالوا: لا، فما زال حتى نزلهم على عشرة فقالوا: لا، فذلك جداله، ولم يؤمن به إلا ابنتاه.

وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ

(١) (٢) هذان الفعلان في الأصل بحذف النون والصواب إثبات النون فيهما كما أثبته. لأنه لم يتقدمها ما يقتضي الحذف.

﴿لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾﴾

٧٧ ـ ﴿سيء بهم﴾ ساء ظنه بقومه وضاق ذرعاً بأضيافه، ﴿عصيب﴾ شديد لأنه يعصب الناس بالشر، خاف على الرسل أن يفضحهم قومه.

٧٨ ـ ﴿يهرعون﴾ الإهراع الإسراع بين الهرولة والجمز[(١)] قال: الكسائي والفراء: ولا يكون إلا مع رعدة، أسرعوا لما أعلمتهم امرأة لوط بجمال الأضياف. ﴿ومن قبل﴾ إسراعهم كانوا ينكحون الذكور، أو كانت اللوطية فيهم في النساء قبل كونها في الرجال بأربعين سنة. ﴿بناتي﴾ نساء الأمة، أو لصلبه لجوازه في شريعته[(٢)] وكان ذلك في صدر الإسلام ثم نسخ، قاله الحسن ـ رضي الله عنه ـ، أو على شرط الإيمان كان يشترط العقد، أو رغبهم بذلك في الحلال دفعاً لبادئتهم لا أنه بذل نكاحهن ولا عرض بخطبتهن. ﴿ولا تخزون﴾/ [٨١/أ] تذلوني بعار الفضيحة، أو تهلكوني بعواقب فسادكم، أو أراد الحياء، خزي الرجل: استحيا. ﴿رشيد﴾ مؤمن «ع»، أو آمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر، تعجب من اتفاقهم على المنكر، وأراد بالرشيد من يدفع عن أضيافه.

٧٩ ـ ﴿من حق﴾ حاجة، أو لَسْن لنا بأزواج، ﴿ما نريد﴾ من الرجال، أو بألا نتزوج إلا بواحد وليس منا إلا من له امرأة.

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾

٨٠ ـ ﴿قوة﴾ أنصاراً، قال «ع»: أراد الولد. ﴿ركن شديد﴾ عشيرة مانعة

---

(١) الجمز: ضرب من السير أشد من العنق.
راجع: مختار الصحاح.

(٢) يريد نكاح الكافر للمؤمنة.

فوجدت عليه الرسل، وقالوا: إن ركنك لشديد[١]. وقال الرسول ﷺ: «رحم الله ـ تعالى ـ لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد، وقال الرسول ﷺ: فما بعث الله تعالى بعده نبياً إلا في ثروة من قومه»[٢].

٨١ ـ ﴿رسل ربك﴾ وقف على الباب ليمنعهم من الأضياف فلما أعلموه أنهم رسل مكنهم من الدخول، وطمس جبريل ـ عليه السلام ـ أعينهم وغل أيديهم فجفت. ﴿فأَسْرِ﴾ السرى: سير الليل وسرى وأسرى واحد، أو أسرى من أول الليل وسرى من آخره، ولا يقال في النهار إلا سار. ﴿بقطع﴾ سواد، أو نصف الليل من قطعه بنصفين، أو السحر الأول أو قطعة «ع». ﴿ولا يلتفت﴾ لا يتخلف «ع»، أو لا ينظر وراءه، أو لا يشتغل بما خلفه من مال ومتاع. ﴿امرأتك﴾ بالنصب استثناء من «فأسر»، أو من «لا يلتفت» عند من رفع[٣] بدل من «أحد». ﴿مصيبها﴾ خرجت مع لوط من القرية فسمعت الصوت فالتفتت فأرسل عليها حجر فأهلكها. ﴿موعدهم﴾ لما علم أنهم رسل قال: فالآن إذن

---

(١) هذا الأثر جزء من خبر طويل رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٢٢، ٤٢٨) عن وهب بن منبه مختصراً ومطولاً.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٤٣) ونسبه إلى الطبري فقط.

(٢) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤١٩ ـ ٤٢١) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٦١) وصححه وقد روياه من طريق محمد بن عمرو عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.
ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٢٩٣ تفسير يوسف) من طريق الفضل بن موسى عن أبي هريرة، وفيه زيادة على ما ذكره المفسر حيث ذكر يوسف ولبثه في السجن ثم ذكر لوطاً. وقال: «وهذا حديث حسن». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٤٣، ٣٤٤) وزاد نسبته إلى البخاري في الأدب وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وصححه وابن مردويه.
ورواه البخاري (فتح ٦/ ٤١٠، ٤١٥، ٨/ ٣٦٦، أنبياء/ ١١، ١٥ تفسير يوسف) ومسلم (٤/ ١٨٣٩ فضائل/ ٤١) من طريق الأعرج عن أبي هريرة مختصراً، كما روياه من طريق ابن شهاب مختصراً لكن ضمن حديث فيه ذكر إبراهيم ويوسف عليهما السلام.
ورواه البغوي في تفسيره (٣/ ٢٤٥) من طريق الأعرج مختصراً ومعنى «الثروة» الكثرة والمنعة، كما ورد في بعض طرق الحديث.

(٣) هذه قراءة ابن كثير وابن عمرو وقرأ الباقون بالنصب.
راجع: التيسير للداني (١٢٥) والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١/ ٥٣٦).

فقال جبريل ـ عليه السلام ـ إن موعدهم الصبح.

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾

٨٢ ـ ﴿جاء أمرنا﴾ للملائكة، أو وقوع العذاب بهم، أو القضاء بعذابهم. ﴿عاليها﴾ صعد بها جبريل ـ عليه السلام ـ على جناحه حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وأصوات دجاجهم ثم قلبها وجعل عاليها سافلها وأتبعها الحجارة حتى أهلكها وما حولها، وكن خمس قرى أعظمهن سدوم، أو ثلاث قرى يقال لها سدوم بين المدينة والشام، وكان فيها أربعة آلاف ألف. ﴿سجيل﴾ حجارة صلبة، أو مطبوخة، حتى صارت كالأرحاء، أو من جهنم واسمها سجين فقلبت النون لاماً، أو من السماء واسمها سجيل، أو من السجل وهو الكتاب كتب الله ـ تعالى ـ عليها أن يعذب بها، أو سجيل مرسل من السجل وهوالإرسال أسجلته أرسلته، والدلو سجيل لإرساله، أو من السجل وهو العطاء سجلت له سجلاً من العطاء كأنهم أعطوا البلاء إذراراً، أو فارسي معرب من سنك وهو الحجر وكل وهو الطين. ﴿منضود﴾ نضد بعضه على بعض، أو مصفوف.

٨٣ ـ ﴿مسومة﴾ معلمة ببياض في حمرة «ع»، أو مختمة على كل حجر اسم صاحبه. ﴿عند ربك﴾ في علمه، أو في خزائنه لا يتصرف فيها سواه/ [٨١/ب] ﴿الظالمين﴾ من قريش، أو العرب، أو ظالمي هذه الأمة، أو كل ظالم. وأمطرت الحجارة على المدن حين رفعها، أو على من كان خارجاً عنها من أهلها.

۞ ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾

٨٤ ـ ﴿مدين﴾ بنو مدين بن إبراهيم كمضر لبني مضر، أو مدين مدينتهم

نسبوا إليها ثم اقتصر على اسمها تخفيفاً، وهو أعجمي، أو عربي من مَدَنَ بالمكان أقام فيه عند من زعم أنه اسم المدينة، أو من دنت[1] أي ملكت بزيادة الميم عند من جعله اسم رجل. ﴿**شعيباً**﴾ تصغير شعب وهو الطريق في الجبل، أو القبيلة العظيمة، أو من شعب الإناء المكسور. ﴿**بخير**﴾ رخص السعر «ع»، أوالمال وزينة الدنيا. ﴿**يوم محيط**﴾ غلاء السعر «ع» أو عذاب النار في الآخرة، أو الاستئصال في الدنيا.

﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾﴾

٨٦ ـ ﴿**بقية**﴾ رزقه، أو طاعته، أو وصيته، أو رحمته، أو حظكم منه، أو ما أبقاه لكم بعد إيفاء الكيل والوزن.

﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾

٨٧ ـ ﴿**أصلواتك**﴾[2] المعروفة، أو قراءتك، أو دينك الذي تتبعه، أصل الصلاة الاتباع ومنه المصلي في الخيل[3]. ﴿**تأمرك**﴾ تدعوك، أو فيها أن تأمرنا أن نترك عبادة الأصنام. ﴿**ما نشاء**﴾ من البخس والتطفيف، أو الزكاة التي أمرهم

---

(١) في تفسير الماوردي بتحقيق الأستاذين «دينت».

(٢) قرأ حمزة والكسائي وحفص وخلف (أصلاتك) بالإفراد، وقرأ الباقون (أصلواتك) بالجمع.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١/ ٥٠٥، ٥٠٦) وتفسير ابن الجوزي (٤/ ١٤٩).

(٣) والمصلي: تالي السابق، يقال صلا الفرس: إذا جاء مصلياً، وهو الذي يتلو السابق لأن رأسه عند صلاه: أي مفرز ذنبه.
انظر: مختار الصحاح (صلا).

بها، أو قطع الدراهم والدنانير لأنه نهاهم عن ذلك. ﴿الحليم الرشيد﴾ استهزاء، أو نفي «ع»، أو حقيقة ما نبتغي لك هذا مع حلمك ورشدك.

قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

٨٨ - ﴿رزقاً حسناً﴾ مالاً حلالاً، قال «ع»: وكان شعيب كثير المال، أو نبوة فيه حذف تقديره أفأعدل عن عبادته. ﴿أُنيب﴾ أرجع، أو ادعو.

وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾

٨٩ - ﴿يجرمنّكم﴾ يحملنكم، أو يكسبنكم. ﴿شقاقي﴾ عداوتي، أو إصراري، أو فراقي. ﴿ببعيد﴾ بعد الدار لدنوهم منهم، أو بعد الزمان لقرب العهد وكان الرسول ﷺ إذا ذكر شعيباً قال: «ذاك خطيب الأنبياء»[١].

قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ

(١) هذا الحديث رواه الحاكم في مستدركه (٢/٥٦٨) عن ابن إسحاق وذكره ابن كثير في «قصص الأنبياء» (١/٢٧٦) عن ابن إسحاق عن بشر عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس كما ذكر ابن كثير أن بعض السلف يسمي شعيباً خطيب الأنبياء.
وروى الطبري في تفسيره (١٥/٤٥٨) عن سفيان قال: «وكان يقال له خطيب الأنبياء».
وراجع: قصص الأنبياء للثعلبي (١٤٦) وتفسير الطبرسي (١٢/٢٠٦) والقرطبي (٩/٩٠).

وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾

٩١ ـ ﴿ما نفقه﴾ ما نفهم صحة ما تقول من البعث والجزاء، أو قالوه إعراضاً عن سماعه، أو احتقاراً لكلامه. ﴿ضعيفاً﴾ أعمى[(١)]، أو ضعيف البصر، أو البدن، أو وحيداً، أو ذليلاً مهيناً، أو قليل العقل، أو قليل المعرفة بمصالح الدنيا وسياسة أهلها. ﴿رهطك﴾ عشيرتك عند الجمهور، أو شيعتك[(٢)] ﴿لرجمناك﴾ بالحجارة، أو بالشتم. ﴿بعزيز﴾ بكريم، أو بممتنع لولا رهطك.

٩٢ ـ ﴿أرهطي أعزُّ عليكم﴾ أتراعون رهطي فِيَّ ولا تراعون الله فِيَّ. ﴿ظهريًا﴾ أطرحتم أمره وراء ظهوركم لا تلتفتون إليه ولا تعملون به، أو حملتم أوزار مخالفته على ظهوركم[(٣)]، أو إن احتجتم إليه استعنتم به وإن اكتفيتم تركتموه كالذي يتخذ من الجمال ظهراً إن احتيج إليه حُمل عليه وإن استغني عنه ترك، أو جَعْلهم الله وراء ظهورهم ظهرياً. ﴿محيط﴾ حفيظ، أو خبير، أو مجازي.

وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌۖ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾

(١) المعروف أن الله تعالى أرسل الرسل مبصرين فلعله عمى بصره في آخر حياته على هذا القول. والله أعلم وقد رد هذا القول الألوسي في تفسيره (١٢/ ١٢٣) وابن عطية (٧/ ٣٨٤) فقال: «وهذا كله ضعيف ولا تقوم عليه حجة بضعف بصره أو بدنه والظاهر من قولهم: [ضعيفاً] أنه ضعيف الانتصار والقدرة وأن رهطه الكفرة كانوا يراعون فيه».

(٢) في الأصل «شيبتك» وهذا خطأ لأني لم أجده من معاني الرهط في كتب اللغة والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي وقد نسبه للنقاش.

(٣) في الأصل «ظهورهم» وهذا خطأ ـ ولعله من الناسخ ـ لمخالفته سياق الكلام، والصواب ما أثبته من الماوردي (ق ٢/ ٧٧ ـ أ).

٩٣ ـ ﴿مكانتكم﴾ ناحيتكم «ع»، أو تمكنكم أي اعملوا في هلاكي فإني عامل في هلاككم قال ذلك ثقة بربه. ﴿عذاب﴾ الفرق[1] ﴿يخزيه﴾ يذله، أو يفضحه. ﴿فارتقبوا﴾ انتظروا العذاب/ ﴿إني معكم﴾ منتظر. [٨٢/أ]

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾

٩٩ ـ ﴿في هذه﴾ الدنيا لعنة المؤمنين ويوم القيامة لعنة الملائكة أو لعنة الدنيا الفرق ولعنة الآخرة النار. ﴿الرفد المرفود﴾ العون المعان، أو الرفد الزيادة لأنهم زيدوا على الفرق بالنار، أو ذم لشرابهم فيها لأن الرِّفد بالكسر ما في القدح من الشراب والرَّفد بالفتح القدح.

ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾

١٠٠ ـ ﴿نَقُصُّه﴾ نخبرك، أو نتبع بعضه بعضاً. ﴿قائم﴾ عامر ﴿وحصيد﴾ خاوي «ع»، أو القائم الآثار والحصيد الدارس.

١٠١ ـ ﴿تتبيب﴾ تخسير، أو هلاك، أو شر.

(١) في تفسير الماوردي «الغرق» وقد نسب هذا القول إلى عكرمة والصواب «الفرق» كما في تفسير العز وهو الفزع من الصيحة التي أهلكوا بها ولم يذكر في القرآن أن قوم مدين أهلكوا بالغرق.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾

١٠٥ ـ ﴿**لا تَكَلَّمُ**﴾ لا تشفع، أو لا تكلم بشيء من جائز الكلام، أو يمنعون في بعض أوقات القيامة من الكلام إلا بإذنه. ﴿**شقي وسعيد**﴾ محروم ومرزوق، أو معذب ومنعم، ابتدأ بالسعادة والشقاوة من غير جزاء[1] أو جوزيا بها على أعمالهما.

فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾

١٠٦ ـ ﴿**زفير وشهيق**﴾ الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف «ع»، أو الزفير في الحلق والشهيق في الصدر، أو الزفير تردد النفس من شدة الحزن والشهيق النفس الطويل، جبل شاهق طويل، أو الزفير أول شهيق الحمار والشهيق آخره.

١٠٧ ـ ﴿**خالدين فيها ما دامت**﴾ سماء الدنيا وأرضها ﴿**إلا ما شاء ربك**﴾ من الزيادة عليها بعد فناء مدتها، أو ما دامت سماوات الآخرة وأرضها إلا ما شاء من قدر وقوفهم في القيامة، أو إلا من شاء ربك إخراجه منها من أهل التوحيد «ع»، أو «إلا من شاء أن لا يدخله إليها من أهل التوحيد» مروي عن

(١) فعلى هذا القول حكم الله تعالى على بعضهم بالشقاوة وعلى البعض الآخر بالسعادة لعلمه بأن بعضهم سيختار صراط الله المستقيم فيسعد وبعضهم سينحرف عن ذلك فيشقى فعلم الله كاشف لما يختاره العبد لا مجبر له.

الرسول ﷺ[١] أو إلا من شاء أن يخرجه منها من موحد ومشرك إذا شاء[٢] «ع»، أو الاستثناء من الزفير والشهيق إلا ما شاء ربك من أنواع العذاب التي ليست بزفير ولا شهيق مما سماه أو لم يسمِّه ثم استأنف فقال: ﴿ما دامت﴾، أو المعنى لو شاء أن لا يخلدهم لفعل ولكنه شاء ذلك وحكم به. وقدر خلودهم بسماوات الدنيا وأرضها على عادة العرب وعرفها. زهير[٣]:

ألا لا أرى على الحوادث باقياً ولا خالداً إلا الجبال الرواسيا[٤]

١٠٨ ـ ﴿سعدوا ففي الجنة﴾ إلا ما شاء ربك من مدة مكثهم في النار، أو ﴿إلا﴾ بمعنى الواو. ﴿مجذوذ﴾ مقطوع، أو ممنوع.

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾﴾

١٠٩ ـ ﴿نصيبهم﴾ من خير أو شر «ع»، أو الرزق، أو العذاب.

﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟﴾

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي (ق ٢/ ٧٨ ـ أ) عن أبي نضرة يرويه مأثوراً عن النبي ﷺ.
وراجع: تفسير الطبري (١٥/ ٤٨٣) والطبرسي (١٢/ ٢١٧ ـ ٢٢١) والقرطبي (٩/ ٩٩).
(٢) راجع هذا القول في تفسير الطبري (١٥/ ٤٨٤).
(٣) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني من مضر. ولد في بلاد مزينة بنواحي المدينة. وهو من فحول الشعراء في الجاهلية وحكمائهم. وابناه بجير وكعب الذي مدح الرسول ﷺ لهما صحبة. توفي زهير قبل الهجرة بـ (١٣) سنة.
انظر: جمهرة الأنساب (٢٠١) والأعلام (٣/ ٨٧).
(٤) انظر ديوانه (٢٢٨).

إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾

١١٣ ـ ﴿تركنوا﴾ تميلوا، أو تدنوا، أو ترضوا أعمالهم، أو تداهنوهم في القول فتوافقوهم سراً ولا تنكروا عليهم علانية.

وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾

١١٤ ـ ﴿طرفي النهار﴾ الأول الصبح اتفاقاً والثاني الظهر والعصر، أو العصر وحدها، أو المغرب «ع». ﴿زُلَفاً﴾ جمع زلفة والزلفة المنزلة أي ومنازل من الليل أي ساعات، ومزدلفة لأنها منزل بعد عرفة، أو لازدلاف آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ من عرفة إلى حواء وهي بها. وأراد عشاء الآخرة، أو المغرب والعشاء. ﴿الحسنات﴾ الصلوات الخمس «ع»، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وهن الباقيات الصالحات، أو الحسنات المقبولة تذهب
[٨٢/ب] السيئات/ المغفورة، أو ثواب الطاعة يذهب عقاب المعصية. ﴿ذكرى للذاكرين﴾ توبة للتائبين، أو بيان للمتعظين.

فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

١١٦ ـ ﴿أترفوا﴾ انظروا «ع» ﴿بقية﴾ طاعة، أو تمييز، أو حظ من الله ـ تعالى ـ[1] ﴿الفساد﴾ الكفر أو الظلم.

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٤/ ١٧٠) والقرطبي (٩/ ١١٣).

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾

١١٨ ـ ﴿**أمة واحدة**﴾ على الإسلام، أو على دين واحد من ضلالة أو هدى، ﴿**مختلفين**﴾ في الأديان.

١١٩ ـ ﴿**إلا من رحم ربك**﴾ من أهل الحق، أو في الحق والباطل إلا من رحم بالطاعة، أو في الرزق غني وفقير إلا من رحم بالقناعة، أو في السعادة والشقاوة إلا من رحم بالتوفيق، أو في المغفرة إلَّا من رحم بالجنة، أو يخلف بعضهم بعضاً يأتي قوم بعد قوم، خلفوا واختلفوا كقتلوا واقتتلوا. ﴿**ولذلك**﴾ للاختلاف، أو للرحمة، أو للشقاوة والسعادة «ع»، أو للجنة والنار.

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

١٢٠ ـ ﴿**في هذه**﴾ السورة «ع»، أو في الدنيا، أو الأنباء، ﴿**الحق**﴾ صدق الأنباء إذا كانت الإشارة للسورة، أو النبوة إذا كانت الإشارة للدنيا.

سُورَةُ يُوسُف

آياتها ١١١ — ترتيبها ١٢

مكية، أو إلا أربع آيات «ع».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾

١ ـ ﴿تلك آيات﴾ هذه السورة، أو السورة التي قبلها، أو إشارة إلى ما افتتح به السورة من الحروف، علامات ﴿الكتاب﴾ العربي ﴿المبين﴾ حلاله وحرامه، أو هداه ورشده، أو المبين للأحرف الساقطة من ألسنة الأعاجم وهي ستة قاله معاذ بن جبل ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

٢ ـ ﴿أنزلناه﴾ خبر يوسف ـ عليه الصلاة والسلام ـ، أو الكتاب عند الجمهور.

٣ ـ ﴿نقص﴾ نبين والقاص الذي يأتي بالقصة على حقيقتها.

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ

نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦﴾

٤ - ﴿رأيتُ﴾ رأى أبويه وإخوته ساجدين له فعبر عنهم بالشمس والقمر والكواكب فالشمس أبوه والقمر أمه راحيل «ع» أو رأى الكواكب والشمس والقمر فتأولهم بإخوته والقمر بأُمه والشمس بأبيه عند الأكثرين، أو الشمس أمه والقمر أبوه لتأنيثها وتذكير القمر، ﴿رأيتهم﴾ تأكيد لـ ﴿رأيتُ﴾ الأول لبعد ما بينهما، أو رؤيته الأولى لهم والثانية لسجودهم، ﴿ساجدين﴾ كسجود الصلاة إعظاماً لا عبادة، أو عبر عن الخضوع بالسجود. وكانت رؤياه ليلة القدر في ليلة الجمعة، فلما قصها على يعقوب خاف عليه حسد إخوته، فقال: هذه رؤيا ليل فلا تعمل عليها، فلما خلا به قال: ﴿لا تقصص رؤياك﴾ الآية [٥]، وقيل كان عمره عند الرؤيا سبع عشرة سنة. ويوسف أعجمي عبراني، أو عربي من الأسف لأنه حزن وأحزن.

٦ - ﴿يجتبيك﴾ بالنبوة، أو بحسن الخَلْق والخُلُق، أو بترك الانتقام. ﴿تأويل الأحاديث﴾ عواقب الأمور، أو عبارة الرؤيا، أو العلم والحكمة. ﴿ويتم نعمته عليك﴾ بالنبوة، أو بإعلاء كلمتك وتحقيق رؤياك ﴿وعلى آل يعقوب﴾ بأن يجعل فيهم النبوة ﴿كما أتمها على أبويك﴾[١] نعمته على إبراهيم بالنجاة من النار وعلى إسحاق بالنجاة من الذبح[٢].

۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ

(١) في الأصل قبل «نعمته» «أو» وهي زائدة ولعلها من الناسخ، لأنها وقعت في ابتداء كلام ولم يتقدمها ما تعطف عليه.

(٢) اختلف العلماء من الصحابة والتابعين وغيرهم في الذبيح هل هو إسحاق؟ كما ذكره المفسر هنا ورجحه الطبري أو إسماعيل؟ كما سيفصله المفسر عند تفسير الآية: ١٠٥ من سورة الصافات وقد رجحه ابن تيمية وتلميذاه ابن القيم وابن كثير وسيأتي التعليق عليها مفصلاً.

أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾

٧ ـ ﴿آيات﴾ عبر، أو زواجر بما ظهر في يوسف من عواقب البغي عليه، أو بصدق رؤياه وصحة تأويله، أو بقهره شهوته/ حتى سلم من المعصية، أو بحدوث الفرج بعد شدة الإياس، قال ابن عطاء: ما سمع سورة يوسف محزون إلا استروح إليها. [٨٣/أ]

٨ ـ ﴿ليوسف وأخوه﴾ كانا أخوين للأبوين ثم ماتت أُمهما فكفلهما أبوهما وزاد لذلك في مراعاتهما فحسدوهما وكان عطفه على يوسف أكثر فلذلك كان حسده أكثر ثم اشتد بسبب رؤياه. ﴿عصبة﴾ العصبة، الجماعة أو ستة أو سبعة، أو من عشرة إلى خمسة عشر، أو إلى أربعين. ﴿ضلال مبين﴾ محبة ظاهرة، أو خطأ في رأيه، أو جور في فعله لتفضيله الصغير على الكبير والقليل على الكثير ومن لا يراعي ماله على من يراعيه وكانوا حينئذ بالغين مؤمنين ليسوا بأنبياء لقولهم: ﴿استغفر لنا ذنوبنا﴾ إلى ﴿خاطئين﴾ [٩٧]، أو لم يبلغوا لقولهم: ﴿ويلعب﴾ [١٢].

٩ ـ ﴿أرضاً﴾ لتأكله السباع، أو ليبعد عن أبيه، ﴿صالحين﴾ بالتوبة، أو في دنياكم دون الدين.

١٠ ـ ﴿قائل﴾ شمعون، أو يهوذا، أو أكبرهم روبيل بن خالة يوسف ﴿غيابة الجب﴾ قعره، أو ظلمته التي تغيب عن الأبصار. سمي غيابة لأنه يغيب فيه أثره، أو خبره، وكان رأسه ضيقاً وأسفله واسعاً. والجب بئر في بيت المقدس، أو بئر غير معينة، أو الجب ما عظم من الآبار سواء كان فيه ماء أو لم يكن، أو ما لا طي له لأنها قطعت ولم يحدث فيها غير القطع قاله الزجاج(١). ﴿يلتقطه﴾ يأخذه من

(١) راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٩٤).

اللقطة. ﴿السيارة﴾ المسافرون لسيرهم، أو مارة الطريق.

﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

١٢ ـ ﴿نَرتعْ﴾[١] نلهوا ونلعب، أو نسعى وننشط[٢]، أو نتحافظ ويلهو[٣]، أو يرعى ويتصرف[٤]، أو نطعم ونتنعم[٥] من الرتعة وهي سعة المطعم والمشرب. ولم ينكر أبوهم اللعب لأنهم أرادوا المباح منه.

١٣ ـ ﴿وأخاف﴾ خافهم عليه فكنى عنهم بالذئب «ع»، أو خاف الذئب لغلبته في الصحارى.

﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ

(١) قوله تعالى ﴿يرتع ويلعب﴾ قرأ الكوفيون ونافع بالياء فيهما.
وقرأ الباقون بالنون، وكسر الحرميان العين من ﴿يرتع﴾، وأسكنها الباقون. وعن ابن كثير أنه قرأ ﴿نرتع﴾ بالنون وكسر العين و (يلعب) بالياء.
انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٥، ٦) والتيسير للداني (١٢٨) وتفسير الطبري (١٥/ ٥٦٩) والطوسي (٦/ ١٠٤).

(٢) هذا التأويل والذي قبله على قراءة ﴿نَرتعْ ونَلعبْ﴾.

(٣) هذا التأويل على قراءة (نَرتعِ ويلعبْ).

(٤) هذا التأويل على قراءة (يَرتعْ).

(٥) هذا التأويل على قراءة (نَرتعْ).
وبعض هذه التأويلات الحرف الأول منها غير معجم فأعجمته معتمداً على المصادر السابقة وغيرها مع مراعاة رسم هذه الكلمات. والله أعلم.

وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾

١٥ ـ ﴿وأوحينا إليه﴾ ألهمناه، أو نَبَّأه في الجب ﴿لتنبئنهم﴾ لتوبخنهم بفعلهم، بشره بخلاصه من الجب، أو أخبره بما يصنعون به قبل إلقائهم إياه في الجب إنذاراً له. ﴿لا يشعرون﴾ بأنك أخوهم، أو بأن الله ـ تعالى ـ أوحى إليه بالنبوة «ع».

١٧ ـ ﴿نستبق﴾ على الأقدام أو بالنضال، أو في اقتناص الصيد، أو في عملهم الذي تشاغلوا به من الرعي والاحتطاب. ﴿صادقين﴾ وإن صَدَقْنا أو إن كنا أهل صدق لما صدقتنا.

١٨ ـ ﴿بدم﴾ سخلة، أو ظبية. فلما رأى القميص غير مشقوق قال: يا بني والله ما عهدت الذئب حليماً أفأكل ابني وأبقى عليه قميصه. ﴿كذب﴾ وصفه بالمصدر، وكان في القميص[1] ثلاث آيات: حين جاءوا عليه بالدم، وحين قُد، وحين ألقي على وجه أبيه. ﴿سولت﴾ زينت، أو أمرت «ع»، قاله عن وحي، أو عن علم تقدم له به، أو عن حدس وفراسة ﴿فصبر جميل﴾ ومن الجميل أن أصبر، أو أمر نفسه بصبر جميل/ لا جزع فيه، أو لا شكوى فيه، [٨٣/ب]
وسئل الرسول ﷺ عنه فقال: «صبر لا شكوى فيه، من بث فلم يصبر»[2] ﴿المستعان﴾ على الصبر الجميل، أو على احتمال ما تصفون أو تكذبون ابتلي يعقوب في كبره ويوسف في صغره.

وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ

(١) مراده جنس القميص الذي يلبسه يوسف لا قميص بعينه.

(٢) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٨٤) عن حبان بن أبي جبلة. وذكره عنه ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤٧١) وقال: «هذا مرسل». وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٠) وزاد نسبته لابن أبي الدنيا في كتاب «الصبر» وابن المنذر وابن أبي حاتم.

عَلِيمٌۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾

١٩ ـ ﴿فأدلى دلوه﴾ أرسلها ليملأها، ودلاها أخرجها ملأى فلما أرسلها تعلق بها يوسف ﴿بشراي﴾[١] بشرهم بذلك، أو نادى رجلاً اسمه ﴿بشرى﴾ يعلمه بالغلام، وألقي فيه وهو ابن سبع عشرة سنة، أو ست سنين. وأخرجته السيارة بعد ثلاثة أيام ﴿وأسرُّوه﴾ كان إخوته بقرب الجب فلما أخرج قالوا: هذا عبدنا أوثقناه فباعوه وأسرُّوا بيعه بثمن جعلوه بضاعة لهم «ع»، أو أسرَّ ابتياعه الذين وردوا الجب من أهل الرفقة لئلا يشركوهم وتواصوا أنها بضاعة استبضعناها من أهل الماء، أو أسر مشتروه بيعه من الملك لئلا يعلم أصحابهم وذكروا أنه بضاعة.

٢٠ ـ ﴿وشروه﴾ باعه إخوته من السيارة «ع»، أو السيارة من الملك. ﴿بخس﴾ حرام لأنه ثمن حر «ع»، أو ظلم، أو قليل ﴿معدودة﴾ عشرين اقتسمها العشرة كل واحد درهمين «ع»، أو اثنين وعشرين اقتسمها الأحد عشر كل واحد درهمين، أو أربعين درهماً: قال السدي: اشتروا بها خفافاً ونعالاً ﴿معدودة﴾ غير موزونة لزهدهم فيه، أوكانوا لا يزنون أقل من أوقية وهي أربعون وكان ثمنه أقل منها. ﴿وكانوا فيه﴾ إخوته زهدوا فيه لما صنعوا به، أو السيارة لأنهم باعوه بما باعوا لعلمهم حريته، أو ظنوه عبداً فخافوا أن يظهر عليهم مالكه فيأخذه، قال عكرمة أُعتق يوسف لما بيع.

وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ

(١) قرأ الكوفيون (يا بشرى) على وزن «فُعلى». وقرأ الباقون (يا بشرايَ) بياء مفتوحة بعد الألف.

انظر: الكشف لمكي (٢/٧) والتيسير للداني (١٢٨) وتفسير الطبري (١٦/٣) والطوسي (٦/١١٣).

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢١ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٢٢﴾

٢١ ـ ﴿الذي اشتراه﴾ العزيز ملك مصر «أطيفر بن روجيب»[١]. وامرأته «راعيل»، أو اسمه «قطفير» وكان على خزائن مصر، والملك حينئذ «الوليد بن الرياني» من العماليق «ع»، وباعه مالك بن دعر بعشرين ديناراً وزاده الملك بَغْلَة ونعلين ﴿أكرمي﴾ أجملي منزله، أو أحلي منزَلته بطيب الطعام ولين المرقد واللباس. ﴿ينفعنا﴾ بالربح في ثمنه، أو نعتقه ونتبناه. قال ابن مسعود: أحسن الناس فراسة ثلاثة: العزيز وابنة شعيب وأبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ في استخلافه عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ ﴿مكنا ليوسف في الأرض﴾ بإخراجه من الجب، أو باستخلاف الملك له ﴿على أمره﴾ أمر الله ـ تعالى ـ فيما أراده فيقول له كن فيكون، أو أمر يوسف حتى يبلغ فيه مراده.

٢٢ ـ ﴿أشده﴾ أشد يوسف عشرون سنة، أو ثلاثون سنة،[٢] والأشد قوة الشباب وهو الحلم، أو ثماني عشرة سنة «ع»، أو خمس وعشرون أو ثلاثون، أو ثلاث وثلاثون، وآخر الأشد أربعون، أو ستون ﴿حكماً﴾ على الناس، أو عقلاً، أو حكمة في أفعاله، أو القرآن[٣]، أو النبوة ﴿وعلماً﴾ فقهاً، أو نبوة ﴿المحسنين﴾ المطيعين، أو المهتدين «ع».

(١) في مواضع من السورة كالآية/ ٢٣ ذكره العز بلفظ «أطفير» بتأخير الياء عن الفاء كما في تفسير الطبري والقرطبي.

(٢) في الماوردي (ق ٢/ ٨٣ ب) «ثلاث وثلاثون» قاله مجاهد وقد رواه الطبري عنه في تفسيره (١٦/ ٢٢) وفي تحقيق الأستاذين «ثلاثون سنة» منسوباً إلى مجاهد وهو مخالف لما سبق.

(٣) هذا القول نَسَبَهُ الماوردي إلى سفيان ولعل المراد به المعنى اللغوي «أي ما يقرأ» أو المعنى المصدري أي «القراءة».

﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾

٢٣ ـ **﴿التي هو في بيتها﴾** «راعيل» امرأة العزيز «أطفير» أو زليخة وكان العزيز لا يأتي النساء. قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: اقتسم يوسف وحواء الحسن نصفين. **﴿وغلقت/ الأبواب﴾** بكثرة الأغلاق، أو بشدة الاستيثاق [٨٤/أ] **﴿هَيْتَ لك﴾** هلم لك **﴿هِئتُ﴾**(١) **﴿لك﴾** تهيأت لك، و «هيت» قبطية «ع»، أو سريانية، أو عربية. **﴿إنه ربي﴾** الله **﴿أحسن مثواي﴾**، فلا أعصيه، أو العزيز أو أطفير ربي سيدي أحسن مثواي فلا أخونه.

٢٤ ـ **﴿همت به﴾** شهوة، أو استلقت له وتهيأت لوقاعه **﴿وهمَّ﴾** بضربها، أو التقدير لولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها، أو كان همه عظة، أو كان همه حديث نفس من غير عزم، أو همه ما في طباع الرجال من شهوة النساء وإن كان قاهراً له، أو عزم على وقاعها فحل الهميان وهو السراويل وجلس منها مجلس الرجل من المرأة «ع»، وجمهور المفسرين(٢)، وابتلاء الأنبياء بالمعاصي ليكونوا على وجل ويجدُّوا في الطاعة، أو ليعرفهم نعمته عليهم بالصفح والغفران، أو

---

(١) **﴿هِئتُ﴾** هذه القراءة بكسر الهاء فهمزة ساكنة فتاء مضمومة وقد رويت عن هشام قاله الداني.
انظر: التيسير للداني (١٢٨) والكشف لمكي (٢/٨) وتفسير الطبري (١٦/٢٨).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٦/٣٣) وابن الجوزي (٤/٢٠٣) والقرطبي (٩/١٦٦) وابن كثير (٢/٤٧٤) وابن عطية (٧/٤٧٧) وعلق عليها بقوله: «والذي أقول في هذه الآية إن كون يوسف نبياً في وقت هذه النازلة لم يصح ولا تظاهرت به رواية وإذا كان ذلك فهو مؤمن قد أوتي حكماً وعلماً ويجوز عليه الهم الذي هو إرادة الشيء دون مواقعته وأن يستصحب الخاطر الرديء على ما في ذلك من الخطيئة. وإن فرضناه=

ليقتدي بهم المذنبون في الخوف والرجاء عند التوبة. ﴿**برهان ربه**﴾ نودي أتزني فتكون كطائر وقع ريشه فذهب يطير فلم يستطع، أو رأى صورة أبيه يقول أتهم بفعل السفهاء وأنت مكتوب في الأنبياء فخرجت شهوته من أنامله، وولد لكل من أولاد يعقوب اثنا عشر ذكراً إلا يوسف لم يولد له إلا غلامين[١] ونقص بتلك الشهوة ولده، أو رأى مكتوباً على الحائط ﴿**ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة**[٢] **وساء سبيلا**﴾ [الإسراء: ٣٢]، أو رأى أطفير سيده، أو ما أتاه الله ـ تعالى ـ من العفاف والصيانة وترك الفساد والخيانة، أو رأى ستراً فقال: ما وراء هذا فقالت: صنمي الذي أعبده سترته حياء منه فقال: إذا استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر فأنا أحق أن أستحي من إلٰهي وأتوقاه. ﴿**السوء**﴾ الشهوة ﴿**والفحشاء**﴾ المباشرة، أو ﴿**السوء**﴾ الثناء القبيح، ﴿**والفحشاء**﴾ الزنا. ﴿**المخلِصين**﴾ للطاعة و ﴿**المخلَصين**﴾[٣] للرسالة.

وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ

= نبياً في ذلك الوقت فلا يجوز عليه عندي إلا الهم الذي هو الخاطر ولا يصح عليه شيء مما ذكر من حل تكة ونحو ذلك لأن العصمة مع النبوة».

(١) في تفسير الماوردي «إلا غلامان» فجعل الاستثناء مفرغاً فرفعه بالفعل على أنه نائب فاعل بينما نصبه العز على الاستثناء وقد ذكر السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٣) هذا الأثر عن مجاهد وفيه «إلا غلامان» كالماوردي وقد نسبه إلى مجاهد أيضاً.

(٢) في الأصل «ومقتاً» وهذا مخالف للآية لأنها وردت في قوله تعالى ﴿**ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا**﴾ النساء: ٢٢ وهذه الآية غير مرادة هنا ولم يذكر الماوردي «ومقتاً» وروى الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٧) هذا الأثر عن محمد بن كعب القرظي بروايتين في أحدهما «ومقتاً» وحذفها المحقق من الآية وعلق عليها بأنها موجودة في المخطوط والمطبوع وهي سهو من الناسخ وقد ذكر ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤٧٤) هذا الأثر عن الطبري وفيه «ومقتاً».

(٣) قرأ نافع وأهل الكوفة بفتح اللام حيث وقع في القرآن فيما فيه ألف ولام بنوا الفعل للمفعول من «أخلص» فهو «مخلَص» لأن الله تعالى أخلصهم أي اختارهم لرسالته وقرأ الباقون بكسر اللام حيث وقع بنوا الفعل للفاعل من أخلص فهو «مخلِص» لإخلاصه في طاعة الله.

راجع: التيسير للداني (١٢٨) والكشف لمكي (٢/ ٩) وتفسير الطبري (١٦/ ٤٩) والقرطبي (١٠/ ٢٨).

بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾

٢٥ ـ **﴿واستبقا الباب﴾** ليخرج منه هرباً وأسرعت إليه طلباً **﴿وقَدَّت﴾** أدركته وقد فتح بعض الأغلاق فجذبته فشقت قميصه إلى ساقه فسقط عنه وتبعته. **﴿وألفيا﴾** وجدا **﴿سيدها﴾** زوجها بلسان القبط.

٢٦ ـ **﴿هي راودتني﴾** لما كذبت عليه دافع عن نفسه بالصدق ولو كفت عن كذبها لكف عن الصدق، ولو خلص حبها من الشهوة لما كذبت عليه **﴿شاهد﴾** صبي أنطقه الله ـ تعالى ـ في مهده، أو خلق من خلق الله ـ تعالى ـ ليس بإنس ولا جن، أو حكيم **﴿من أهلها﴾** ابن عمها، أو شهادة القميص المقدود[1] لو كان مقدوداً من قُبُل لَدلَّ على الطلب لكنه قد من دُبُر فَدَلَّ على الهرب.

٢٨ ـ **﴿كيدكن﴾** كذبها، أو إرادتها السوء، قاله الزوج، أو الشاهد.

٢٩ ـ **﴿أعرض عن هذا﴾** الأمر تسلية له إذ لا إثم فيه، أو عن هذا القول تصديقاً له في براءته قاله الزوج، لأنه لم يكن غيوراً، أو سلبه الله ـ تعالى ـ الغيرة إبقاء على يوسف حفظاً/ له من بادرته، وأمر زوجته بالإقلاع عن مثل [٨٤/ب]
ذلك بالاستغفار **﴿الخاطئين﴾** خَطِىء إذا قصد الذنب وأخطأ إذا لم يقصده

(١) قاله مجاهد، راجع: تفسيره (١/ ٣١٤) وهو ضعيف لقوله تعالى **﴿من أهلها﴾** وقد روى هذا القول الطبري عنه في تفسيره (١٦/ ٥٨) كما روى عنه أنه رجل أو كان من أمر الله ولم يكن إنسياً.

وكذلك الصواب والصوب.

لعمرك إنما خطئي وصوبي عليَّ وإنما أهلكت مالي[١]

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾

٣٠ - ﴿**نسوة**﴾ أربع[٢]، امرأة الحاجب، وامرأة الساقي، وامرأة الخباز، وامرأة القهرمان، أو الخامسة امرأة السجان. ﴿**في المدينة**﴾ مصر، أو عين شمس ﴿**تراود فتاها**﴾ بَرَّأن يوسف وذممنها وطعنَّ فيها ﴿**شغفها**﴾ ولج حبه شغاف قلبها وهو حجابه، أو غلافه: جلدة رقيقة بيضاء تكون عليه وتسمى لباس القلب، أو باطن القلب، أو حبته، أو داء يكون في الجوف، أو الذعر والفزع الحادث عن شدة الحب، والشغف: الحب القاتل والشعف دونه «ع»، أو الشغف الجنون والشعف الحب ﴿**ضلال**﴾ عن الرشد، أو محبة شديدة.

---

(١) قائل البيت أوس بن غلفاء من أبيات يقولها لامرأته.
انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٤١) ونوادر أبي زيد (٤٦) وطبقات فحول الشعراء (١٦٧) والشعر والشعراء (٢/ ٦٣٦) وتفسير الطبري (١٦/ ٦١) والقرطبي (١٠/ ٢٥٢) واللسان (صوب) وفي مجاز القرآن والقرطبي (دعيني) بدل (لعمرك). وفي النوادر وفحول الشعر والشعراء (ذريني) بدل (لعمرك) وفي هذه المصادر «مال» بدون ياء بدل «مالي».

(٢) في الأصل «أربعة» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي وابن الجوزي (٤/ ٢١٤) لأن العدد يذكر مع المؤنث.

٣١ ـ ﴿بمكرهن﴾ إنكارهن، أو أسرَّت إليهن حبها له فَأَذَعْنه، ﴿وأَعْتدت﴾ من الإعتاد، أو العدوان[١] ﴿متكأً﴾ مجلساً، أو النمارق والوسائد التي يتكأ عليها، أو الطعام من قولهم: اتكأنا عند فلان أي طعمنا عنده لأنهم كانوا يعدون المتكأ للمدعو إلى الطعام فسمي به الطعام توسعاً والمراد به هنا البزماورد، أو الأترج «ع» «والمتك» مجفف الأترج، أو كل ما يحز بالسكين، أو عام في كل الطعام. ﴿أكبرنه﴾ أعظمنه «ع»، أو وجدن شبابه في الحسن والجمال كبيراً، أو حِضْنَ، والمرأة إذا جزعت أو خارت حاضت والإكبار الحيض، قال:

نأتي النساء على أطهارهن ولا   نأتي النساء إذا أكبرن إكباراً[٢]

﴿قطعن أيدهن﴾ حتى بانت، أو جرحنها حتى دميت. ﴿حاش لله﴾ معاذ الله أو سبحان الله. مأخوذ من المراقبة، ما أحاشي في هذا الأمر أحداً أني[٣] ما أراقبه، أو من قولهم: كنت في حشا فلان أي ناحيته، فحاشى فلاناً[٤] أي أعزله في حشا وهو الناحية ﴿بَشراً﴾ أهل للمباشرة، أو من جملة البشر لما علمن من عفته إذ لو كان بشراً لأطاعها، أو شبهنه بالملائكة حسناً وجمالاً ﴿كريم﴾ مبالغة في تفضيله في جنس الملائكة.

---

(١) هذا من حيث الأصل اللغوي، وتكون الألف في (اعتدت) ألف وصل وليس مراداً في الآية، بل المراد (أعتدت)بألف القطع من الإعتاد بمعنى اتخذت.

(٢) هذا البيت ذكره الطبري في تفسيره (١٦/ ٧٧) وقال: «وقد زعم بعض الرواة أن بعض الناس أنشده في (أكبرن) بمعنى حضن بيتاً لا أحسب أن له أصلاً لأنه ليس بالمعروف عند الرواة فذكره...... ثم قال: وزعم أن معناه: إذا حضن.
وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٣٠٩): «وليس من كلام العرب (أكبرن) حضن، ولكن عسى أن يكون من شدة ما أعظمنه حضن».
وراجع أيضاً: تفسير الطوسي (٦/ ١٣١) والطبرسي (١٢/ ٥١) وابن الجوزي (٤/ ٢١٨) والقرطبي (٩/ ١٨٠) واللسان (كبر) وروايته في تفسير الطوسي والطبرسي «يأتي» بالياء وفي أكثر المصادر بالنون.
وقد ورد «كبرن» في الأصل بدون ألف في أوله، ولعلها سقطت من الناسخ، وقد أثبتها تبعاً للمصادر السابقة لأنه لا شاهد في البيت إذا حذفت.

(٣) «أني» هكذا في الأصل. ولعلها «أي».

(٤) في الأصل «فلان» والصواب نصبها كما في تفسير الماوردي لأنها مفعول به.

٣٣ ـ ﴿أَصب﴾ أتابع، أو أميل، قال:

إلـى هـنـد صـبـا قـلـبـي وهـنـد مـثـلـهـا يـصـبـى(١)

ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾

٣٥ ـ ﴿الآيات﴾ قدُّ القميص وقطع الأيدي، أو ما ظهر من عفته وجماله ﴿حينٍ﴾ هنا ستة أشهر، أو سبع سنين، أو زمان غير محدود، قالت لزوجها: قد فضحني هذا العبد العبراني، وقال: إني راودته عن نفسي فإما أن تطلقني حتى أعتذر وإما أن تحبسه كما حبستني فحبسه.

٣٦ ـ ﴿فتيان﴾ عبدان والعبد يسمى فتى صغيراً كان أو كبيراً، كان أحدهما على طعام الملك الأكبر «الوليد بن الريان» والآخر ساقيه فاتهما بسمه، فلما دخلا معه سألاه عن علمه فقال: عابر، فسألاه عن رؤياهما صدقاً منهما، أو كذباً ليجربا علمه فلما أجابهما قالا: كنا نلعب فقال: ﴿قضي الأمر﴾ الآية [٤١]، أو كان المصلوب كاذباً والآخر صادقاً. ﴿خمراً﴾/ عنبا سماه بما يؤول [٨٥/أ] إليه، أو أهل عمان يسمون العنب خمراً. ﴿المحسنين﴾ قالوه لأنه كان يعود مريضهم ويعزي حزينهم ويوسع على من ضاق مكانه منهم، أو كان يأمرهم بالصبر ويعدهم بالأجر، أو كان لا يرد عذر معتذر ويقضي حق غيره ولا يقضي حق نفسه، أو ممن أحسن العلم، أو نراك من المحسنين إن نبأتنا بتأويل هذه الرؤيا.

قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ

(١) قائل البيت يزيد بن ضبة الثقفي.
انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣١١) وتفسير الطبري (١٦/ ٨٩) والطوسي (٦/ ١٣٤) والطبرسي (١٢/ ٥١) والقرطبي (٩/ ١٨٥) واللسان (صبا).

إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ
إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ
عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾

٣٧ ـ ﴿ترزقانه﴾ لا يأتيكما في النوم إلا نبأتكما بتأويله في اليقظة قبل إتيانه، أو لا يأتيكما في اليقظة إلا أخبرتكما به لأنه كان يخبر عن الغيب كعيسى، أو كان الملك إذا أراد قتل إنسان أرسل إليه طعاماً معروفاً فكره يوسف تعبيرها لئلا يحزنه فوعده بتأويلها عند وصول الطعام إليه فلما ألح عليه عبرها له، قاله ابن جريج ﴿ذلكما﴾ تأويل الرؤيا، وعدل عن العبارة إلى قوله: ﴿تركت ملة قوم﴾ لما كان في عبارتها من الكراهة[1]، ورغبهما في طاعة الله ـ تعالى ـ.

٣٨ ـ ﴿فضل الله علينا﴾ بالنبوة ﴿وعلى الناس﴾ بأن بعثنا إليهم «ع».

يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن
دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ
ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

٤٠ ـ ﴿القيم﴾ المستقيم، أو الحساب البيّن، أو القضاء الحق «ع».

يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ
مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا

(١) في تحقيق الأستاذين لتفسير الماوردي «الكرامة» وهو خطأ في المعنى ومخالف لما في تفسير الماوردي (ق ٢/٨٨ ـ أ) فقد جاء موافقاً لما في تفسير العز.

ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾

٤١ ـ ﴿قُضي الأمر﴾ السؤال والجواب. أو استقصى التأويل، ويجوز أن يكون قوله ذلك عن وحي.

٤٢ ـ ﴿ظن﴾ تيقن، أو على بابه لأن عبارة الرؤيا ظن فلم يقطع بها، أو لم يقطع بصدقها فكان ظنه لشكه في صدقهما ﴿ربك﴾ سيدك «الوليد بن الريان» رجاء للخلاص بذكره عنده ﴿فأنساه﴾ الضمير للساقي نسي ذكر يوسف عند ربه، سيده، أو ليوسف نسي ذكر الله ـ تعالى ـ بالاستغاثة به، قال الرسول ﷺ «رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قال اذكرني عند ربك ما لبث في السجن ما لبث»[(١)] قال «ع»: عوقب بطول السجن بضع سنين بكلمته ولو ذكر ربه لخلصه. وكانت مدة لبثه في السجن سبع سنين، أو ثنتي عشرة سنة، أو أربع عشرة سنة والبضع منها مدة عقوبته على الكلمة لا مدة الحبس كله، قيل لبث سبعاً عقوبة بعد الخمس. والبضع من ثلاث إلى سبع، أو تسع، أو عشر «ع»، أو إلى الخمس حكاه الزجاج[(٢)]، ولا يذكر البضع إلا مع العشر أو العشرين إلى التسعين ولا يذكر بعد المائة، قاله الفراء[(٣)]، ورأى الملك الأكبر الوليد رؤياه

---

(١) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١١٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه مرسلاً عن عكرمة وقتادة والحسن.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤٧٩) عن ابن عباس بسند الطبري وقال: «وهذا الحديث ضعيف جداً لأن سفيان بن وكيع ضعيف، وإبراهيم بن يزيد هو الجوزي أضعف منه أيضاً».
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٠) وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا في كتاب «العقوبات» والطبراني وابن مردويه وذكره عن أبي هريرة ونسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.
وراجع: تفسير القرطبي (٩/ ١٩٦) ومجمع الزوائد (٧/ ٣٩).

(٢) راجع كتابه معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١١٢) ونقل عن الأصمعي أن البضع ما بين الثلاث إلى التسع وصححه.

(٣) لم أقف على هذا القول في كتابه معاني القرآن في هذا الموضع وفي آية الروم: ٤ =

لطفاً بيوسف ليخرج من السجن ونذيراً بالجدب ليتأهبوا له.

وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾

٤٤ ـ ﴿أضغاث﴾ أخلاط، أو ألوان، أو أهاويل، أو أكاذيب، أو شبهة أحلام، أبو عبيدة[(١)]: الأضغاث ما لا تأويل له من الرؤيا، قال:

كضِغث حُلم غُرَّ منه حالِمه[(٢)]

والضِغث حزمة الحشيش المجموع بعضه إلى بعض، وقيل ما ملأ الكف.

= ﴿في بضع سنين﴾ ولعله نقله من كتاب آخر له والله أعلم وقد نقل هذا القول ابن عطية في تفسيره (٧/ ٥١٨) والقرطبي (٩/ ١٩٧) ولعلهما تابعا الماوردي في ذلك لأن ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٢٢٨) نقل عن الفراء: أن البضع ما دون العشرة وهو الموجود في كتابه معاني القرآن (٢/ ٤٦).

(١) في الأصل «أبو عبيد» والصواب ما أثبته وانظر قوله في كتابه مجاز القرآن (١/ ٣١٢، ٢/ ٣٥).

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ٣٥) والقرطبي في تفسيره (٩/ ٢٠٠، ١١/ ٢٧٠) ولم ينسباه لأحد وقد فتشت عليه في مصادر أخرى فلم أجده.

والأحلام في النوم مأخوذة من الحِلْم وهو الأناة والسكون(١)، لأن النوم حال أناةٍ وسكون، ويجوز أن يكونوا صرفوا عن عبارتها لطفاً بيوسف ليكون سبباً في/ خلاصه. [٨٥/ب]

٤٥ ـ ﴿أمة﴾ حين «ع»، أو نسيان(٢). أو أمة من الناس، قال الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ ألقوه في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان في العبودية والسجن والملك ثمانين سنة، وعاش بعد جمع شمله ثلاثاً وعشرين سنة. ﴿فأرسلون﴾ لم يكن السجن في المدينة فانطلق إليه وذلك بعد أربع سنين من فراقه.

٤٦ ـ ﴿سنبلات خضر﴾ بقر الخصب سمان وسنابله خضر، وبقر الجدب عجاف وسنابلها يابسات فعبر ذلك بالسنين. ﴿الناس﴾ الملك وقومه، ويحتمل أنه عبر بالناس عن الملك تعظيماً له.

٤٧ ـ ﴿دَأَباً﴾ تباعاً، أو العادة المألوفة في الزراعة. ﴿تزرعون﴾ خبر أو أمر لأنه نبي يأمر بالمصالح. ﴿فذروه﴾ أمر لأن ما في السنبل مدخر لا يؤكل.

٤٨ ـ ﴿شداد﴾ على أهلها لجدبها، كان يوسف يضع طعام اثنين فيقربه إلى رجل فيأكل نصفه ويدع نصفاً، فقربه إليه يوماً فأكله كله فقال يوسف هذا أول يوم من السبع الشداد، ﴿قدمتم﴾ ادخرتم لهن. ﴿تحصنون﴾ تدخرون، أو تخزنون في الحصون.

٤٩ ـ ﴿يُغاث الناس﴾ بنزول الغيث «ع»، أو بالخصب ﴿يَعْصِرُون﴾ العنب والزيتون من خصب الثمار، أو يحلبون الماشية من خصب المرعى، أو يعصرون السحاب بنزول الغيث وكثرة المطر ﴿من المعصرات ماء ثجاجاً﴾ [النبأ: ١٤] أو

---

(١) مختار الصحاح.
(٢) هذا القول جارٍ على قراءة ابن عباس «وادكر بعد أَمَهٍ» بفتح الهمزة وتخفيف الميم وقد ذكرها الماوردي في تفسيره والقرطبي (٩/ ٢٠١) وابن الجوزي (٤/ ٢٣١) وابن خالويه في شواذ القراءات (٦٤) وفيهما إعجام الهاء وصحح القرطبي إهمالها كما ذكرها الرازي في مختار الصحاح والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١١٣) وقال: «والأمه النسيان يقال أَمِه يأْمَه أَمْها».

ينجون من العصرة وهي النجاة، قاله أبو عبيدة[١] والزجاج[٢]، أو يحبسون ويفضلون. وليس هذا من تأويل الرؤيا وإنما هو خبر أطلعه الله ـ تعالى ـ عليه علماً لنبوته.

وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾

٥٠ ـ ﴿ارجع إلى ربك﴾ توقف عن الخروج لئلا يراه الملك خائناً ولا مذنباً. قال الرسول ﷺ: «رحم الله يوسف أن كان ذا أناة لو كنت أنا المحبوس ثم أرسل إليَّ لخرجت سريعاً»[٣] ﴿ما بال النسوة﴾ سأل عنهن دونها إرادة أن لا

---

(١) راجع: كتابه مجاز القرآن (١/ ٣١٣).

(٢) راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١١٤) وقد جعل هذا المعنى على قراءة «تعصرون» بالتاء وقد قرأ بها حمزة والكسائي وقرأ الباقون بالياء. راجع التيسير (١٢٩).

(٣) هذا الحديث رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٣٤) بهذا اللفظ ونحوه. وأخرجه عنه بنحوه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٤٧). والبخاري (فتح ٦/ ٤١٠، ٨/ ٣٦٦) ومسلم (٤/ ١٨٣٩) والترمذي (٥/ ٢٩٣) ضمن حديث طويل فيه ذكر إبراهيم ولوط عليهما السلام. وقد سبق تخريجه في التعليق على الآية: ٨٠ من سورة هود. وذكره نحوه عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٣) ونسبه إلى أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

وراجع: تفسير البغوي والخازن (٣/ ٢٨٨) وابن كثير (٢/ ٤٨١) ومجمع الزوائد (٧/ ٤٠).

يبتذلها بالذكر، أو لأنهن شاهدات عليه[١]. ﴿إن ربي﴾ الله ـ تعالى ـ أو سيده العزيز.

٥١ ـ ﴿راودتُّن﴾ راودنه على طاعتها فيما طلبت منه، أو راودته وحدها فجمعهن احتشاماً. ﴿ما علمنا﴾ شهدن على نفي علمهن لأنه نفى[٢] ﴿حصحص الحق﴾ وضح وبان «ع»، وفيه زيادة تضعيف مثل كبو وكبكبوا قاله الزجاج[٣]، مأخوذ من حص شعره إذا استأصل قطعه، والحصة من الأرض قطعة منها، فحصحص الحق انقطع عن الباطل بظهوره وبيانه. ﴿أنا راودته﴾ برأه الله ـ تعالى ـ عند الملك بشهادة النسوة وبإقرار امرأة العزيز واعترافها بذلك توبة بما قرفته به.

٥٢ ـ ﴿ذلك ليعلم﴾ يوسف أني لم أكذب عليه الآن في غيبته.

٥٣ ـ ﴿وما أبرىء نفسي﴾ لأني راودته، لأن النفس باعثة على السوء إذا غلبت الشهوة، قالته امرأة العزيز، أو قال يوسف بعد ظهور صدقه ﴿ذلك ليعلم﴾ العزيز أني لم/ أخنه في زوجته، فقالت امرأة العزيز: ولا حين حللت [٨٦/أ]
السراويل، فقال: ﴿ما أبرىء نفسي﴾، أو غمزه جبريل ـ عليه السلام ـ فقال: ولا حين هممت، فقال: ﴿وما أبرىء نفسي﴾ «ع» أو قال الملك الذي مع يوسف: اذكر ما هممت به، فقال: ﴿وما أبرىء نفسي﴾ قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ، أو قال العزيز ﴿ذلك ليعلم﴾ يوسف ﴿أني لم أخنه بالغيب﴾ وأغفل عن مجازاته على أمانته ﴿وما أبرىء نفسي﴾ من سوء الظن به.

وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ

(١) في تفسير الماوردي (ق ٢/ ٩٠ ب) «له عليها».

(٢) تكملة العبارة من الماوردي (ق ٢/ ٩١ ـ أ) هي: «ولو كانت شهادتهن على إثبات لشهدن قطعاً، وهكذا حكم الله في الشهادات أن تكون على العلم في النفي وعلى القطع في الإثبات. فكان الأولى بالعز أن ينقل بقية الكلام حتى يتضح المراد.

(٣) راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١١٥) وليس فيه «وفيه زيادة تضعيف....» إلخ.

ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾

٥٤ ـ ﴿أستخلصه﴾ لماعلم الملك الأكبر أمانته طلب استخدامه في خاص خدمته ﴿مكين﴾ وجيه، أو متمكن في الرفعة والمنزلة ﴿أمين﴾ آمن لا يخاف العواقب، أو ثقة مأمون، أوحافظ ﴿فلما كلمه﴾ استدل بكلامه على عقله، وبعفته على أمانته.

٥٥ ـ ﴿خزائن﴾ الأموال، أو الطعام، أو الخزائن: الرجال، لأن الأقوال والأفعال مخزونة فيهم، وهذا تعمق مخالف للظاهر، وهذا مجوز لطلب الولاية لمن هو أهل لها، فإن كان المولى ظالماً جاز تقلد الولاية منه إذا عمل الوالي بالحق لأن يوسف قبل من فرعون، أو لا يجوز ذلك لما فيه من تولي الظالمين ومعونتهم بالتزكية وتنفيذ أعمالهم، وإنما قبل يوسف من الملك ولاية ملكه الخاص به، أو كان فرعون يوسف صالحاً وكان فرعون موسى طاغياً، والأصح أن ما جاز لأهله توليه من غير اجتهاد في تنفيذه جازت ولايته من الظالم كالزكوات المنصوصة، وما لا يجوز أن ينفردوا به كأموال الفيء لا يجوز توليه من الظالم، وما يجوز أن يتولاه أهله وللاجتهاد فيه مدخل كالقضاء فإن كان حكماً بين متراضيين أو توسطا بين مجبورين جاز، وإن كان إلزام إجبار لم يجز. ﴿حفيظ﴾ لما استودعتني. ﴿عليم﴾ بما وليتني، أو ﴿حفيظ﴾ بالكتاب، ﴿عليم﴾ بالحساب، وهو أول من كتب في القراطيس، أو ﴿حفيظ﴾ للحساب ﴿عليم﴾ بالألسن أو ﴿حفيظ﴾ بما وليتني، ﴿عليم﴾ بسني المجاعة، فيه دليل على جواز تزكية النفس عند حاجة تدعو إلى ذلك.

وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾

٥٦ ـ ﴿مكنا ليوسف﴾ استخلفه الوليد على عمل أطيفر وعزله، قال مجاهد: وأسلم على يده، قال «ع»: ملك بعد سنة ونصف. ثم مات أطيفر

فزوجه الملك بامرأته راعيل فوجدها يوسف عذراء، وولدت له ولدين، أفرائيم وميشا، ومن زعم أنها زليخا قال لم يتزوجها يوسف، ولما رأته في موكبه بكت ثم قالت: الحمد لله الذي جعل الملوك بالمعصية عبيداً والحمد لله الذي جعل العبيد بالطاعة ملوكاً فضمها إليه فكانت من عياله حتى ماتت ولم يتزوجها.

﴿يتبوأ﴾ يتخذ من أرض مصر منزلاً حيث شاء، أو يصنع في الدنيا ما يشاء لتفويض/ الأمر إليه. ﴿برحمتنا﴾ نعمة الدنيا، ﴿ولا نضيع﴾ ثواب [٨٦/ب]
﴿المحسنين﴾ في الآخرة، أو كلاهما في الدنيا، أو كلاهما في الآخرة، ونال يوسف ذلك ثواباً على بلواه، أو تفضلاً من الله ـ تعالى ـ وثوابه باقٍ في الآخرة بحاله.

٥٧ ـ ﴿ولأجر الآخرة خير﴾ من أجر الدنيا لأنه دائم وأجر الدنيا منقطع، أو خير ليوسف من التشاغل بملك الدنيا لما فيه من التبعة.

وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٦٢﴾

٥٨ ـ ﴿فعرفهم﴾ من غير تعريف، أو ما عرفهم حتى تعرفوا إليه، أو عرفهم بلسانهم العبراني، قال «ع»: لما عبر أبوهم بهم فلسطين فنزل وراء النهر سموا عبرانيين. وجاءوا ليمتاروا في سني القحط التي ذكرها يوسف في عبارته فدخلوا عليه لأنه كان يتولى بيع الطعام لعزته. ﴿منكرون﴾ لأنهم فارقوه صغيراً فكبر، وفقيراً فاستغنى، وباعوه عبداً فصار ملكاً.

٥٩ ـ ﴿بجهازهم﴾ كال لكل واحد منهم بعيراً بعدتهم. ﴿ائتوني بأخ لكم﴾ خلا بهم وقال قد ارتبت بكم وأخشى أن تكونوا عيوناً فأخبروني من أنتم؟

فذكروا حالهم وحال أبيهم وإخوتهم يوسف وبنيامين، فقال: ائتوني بهذا الأخ يظهر أنه يستبرىء بذلك أحوالهم، أو ذكروا له أنه أحب إلى أبيهم منهم فأظهر لهم محبة رؤيته ﴿الْمُنزِلِينَ﴾ المضيفين من النزل وهو الطعام، أو خير من نزلتم عليه من المنزل وهو الدار، وطلب منهم رهينة حتى يرجعوا فرهنوا شمعون، واختاره لأنه كان يوم الجب أجملهم قولاً ورأياً.

٦١ ـ ﴿سنراود﴾ المراودة: الاجتهاد في الطلب مأخوذ من الإرادة ﴿لفاعلون﴾ العود بأخيهم، أو المراودة وطلب أخاه وإن كان فيه إحزان أبيه لجواز أن يكون أمر بذلك ابتلاء ومحنة أو لتتضاعف له المسرة برجوع الابنين، أو ليتنبه أبوه على حاله، أو ليقدم سرور أخيه بلقائه قبل إخوته لميله إليه.

٦٢ ـ ﴿لفتيته﴾[(١)] الذين كالوا الطعام، أو غلمانه ﴿بضاعتهم﴾ الورق التي اشتروا بها الطعام، أو ثمانية جُرُب فيها سويق المقل.

فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾

٦٣ ـ ﴿رجعوا إلى أبيهم﴾ بالعربات من فلسطين، أو بالأولاج من ناحية الشعب أسفل من [حِسمى[(٢)]]، وكانوا بادية أهل إبل وشاء ﴿مُنع﴾ سيمنع ﴿نكتل﴾ أي إن أرسلته أمكننا أن نعود فنكتال.

٦٤ ـ ﴿هل آمنكم﴾ لما ضمنوا حفظ يوسف وأضاعوه قال لهم ذلك في حق أخيه.

(١) قرأ حفص وحمزة والكسائي «لفتيانه» والباقون «لفتيته» وهي جمع قلة لفتى والأولى جمع كثرة.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ١٢) والتيسير للداني (١٢٩).

(٢) ما بين المعقوفين من تفسير الماوردي والطبري (١٦/ ١٥٩) وكان في الأصل بياضاً وفي تحقيق تفسير الماوردي لابن عبد المقصود «حمس» وهو مخالف لما سبق.

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾﴾

٦٥ ـ ﴿ما نبغي﴾ استفهام أي ما نبغي بعد هذا الذي عاملنا به أو ما نبغي بالكذب فيما أخبرناك به عن الملك[1]. ﴿كيل بعير﴾ الذي نحمل عليه أخانا، أو كان يوسف قَسَّط الطعام فلا يعطي لأحد أكثر من بعير ﴿يسير﴾ لا يقنعنا، أو يسير على من يكتله لنا.

٦٦ ـ ﴿موثقاً﴾ إشهادهم الله على أنفسهم، أو حلفهم بالله، أو كفيل يكفل ﴿يُحاط بكم﴾ يهلك جميعكم، أو تغلبوا على أمركم.

﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾

٦٧ ـ ﴿لا تدخلوا﴾ مصر من باب من أبوابها عند الجمهور، أو عبر عن الطريق/ بالباب فأراد طريقاً من طرقها خشي عليهم العين لجمالهم، «ع»، أو [٨٧/أ]
خاف عليهم الملك أن يرى عددهم وقوتهم فيبطش بهم حسداً. ﴿وما أغني عنكم﴾ من شيء أحذره أشار بالرأي أولاً، وفوض إلى الله أخيراً.

(١) هذا الجزء من تفسير هذه الآية جاء في الأصل متقدماً على تفسير الآية: ٦٤ والصواب تأخيره كما فعلت اتباعاً لترتيب الآيات وتفسير الماوردي.

٦٨ ـ ﴿حاجة﴾ سكون نفسه بالوصية لحذره العين ﴿لذو علم﴾ متيقن وعدنا، أو حافظ لوصيتنا، أو عامل بما علم.

وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

٦٩ ـ ﴿أنا أخوك﴾ مكان أخيك الهالك، أو أخوك يوسف ﴿فلا تبتئس﴾ لا تحزن، أو لا تأيس. ﴿يعملون﴾ بك وبأخيك فيما مضى، أو باستبدادهم دونك بمال أبيك.

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾

٧٠ ـ ﴿بجهازهم﴾ الطعام وحمل البعير لأخيهم ﴿السقاية﴾ والصواع واحد «ع»، وكل شيء يشرب فيه فهو صواع، قال:

نشرب الخمر بالصواع جهارا وترى المتك بيننا مستعارا[١]

وكان إناء الملك الذي يشرب فيه من فضة، أو ذهب، كال به طعامهم مبالغة في إكرامهم، أو هو المكوك العادي الذي تلتقي طرفاه. ﴿أذّن﴾ نادى مناد ﴿العير﴾ الرفقة، أو الإبل المرحولة المركوبة. ﴿لسارقون﴾ جَعْلُ السقاية في رحل أخيه عصيان، فعله الكيال ولم يأمر به يوسف، أو فعله يوسف فلما فقد الكيال السقاية ظن أنهم سرقوها فقال: ﴿إنكم لسارقون﴾، أو كانت خطيئة ليوسف جوزي عليها بقولهم: ﴿إن يسرق فقد سرق أخ له﴾ [٧٧] أو كان النداء

(١) راجع هذا البيت في تهذيب اللغة (١٥/ ١٦١، أثم) وتفسير ابن الجوزي (٣/ ١٩١، ٤/ ٢١٦) والقرطبي (٩/ ١٧٨) واللسان (إثم).
وفي هذه المصادر «ونشرب الإثم» بدل «الخمر».

بأمر يوسف وعني بالسرقة سرقتهم ليوسف من أبيه وذلك صدق، لأنهم كالسارق لخيانتهم لأبيهم.

٧٢ ـ ﴿صُواع﴾ الصواع والصاع واحد، وكانت مشربة للملك أو كالمكوك يكال به. ﴿بعير﴾ جمل عند الجمهور، أو حمار في لغة. بذله المنادي عن نفسه لقوله: ﴿وأنا به زعيم﴾، أو بذله عن الملك من طعام الملك ويجوز أن يكون الحمل معلوماً عندهم كالوسق فيكون جعلاً معلوماً، ويمكن أن يكون مجهولاً.

قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾

٧٣ ـ ﴿لقد علمتم﴾ ذكروا ذلك لأنهم عرفوا أمانتهم بردهم البضاعة التي وجدوها في رحالهم ﴿لنفسد﴾ لنسرق.

٧٥ ـ ﴿جزاؤه﴾ جزاء من سرق أن يسترق كذلك يُجزى السارق بالاسترقاق، كان هذا دين يعقوب.

٧٦ ـ ﴿استخرجها﴾ الضمير للسرقة، أو للسقاية، أو الصاع يذكر ويؤنث قاله الزجاج[1] ﴿كِدنا﴾ صنعنا، أو دبرنا، أو أردنا.

كادت وكدت وتلك خير إرادة لو عاد من لهو الصبابة ما مضى[2]

---

(١) راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٢٠).

(٢) راجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢٧٦) والقرطبي (٩/ ٢٣٦، ١١/ ٢٨٤) واللسان (كود).

﴿دِين الملك﴾ سلطانه «ع»، أو قضاؤه، أو عادته، كان الملك يضاعف غرم السارق ولا يسترقه. ﴿إلا أن يشاء الله﴾ أن يسترق السارق، أو أن يجعل ليوسف عذراً فيما فعل. ﴿درجات من نشاء﴾ بالتقوى، أو بإجابة الدعاء، أو بمكابدة النفس وقهر الشهوة، أو بالتوفيق والعصمة، أو بالعمل ﴿وفوق كل﴾ عالم من هو أعلم منه حتى ينتهي إلى الله ـ تعالى ـ فيوسف أعلم من إخوته وفوقه من هو أعلم منه، أو أراد تعظيم العلم أن يحاط به، أو أن يستصغر العالم نفسه ولا يعجب بعلمه/ وعرض أخاه لتهمة السرقة إذ لم يجد سبيلاً إلى أخذه [٨٧/أ]
إلا بها، أو كان أخوه يعلم الحال فلم يقع منه موقعاً، أو أشار بذلك إلى سرقة تقدمت منهم، أو نبه بجعل بضاعتهم في رحالهم على المخرج من جعل الصواع في رحل أخيهم فتزول بذلك التهمة.

﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧﴾

٧٧ ـ ﴿سرق أخ له﴾ كلمة أجراها الله على ألسنتهم عقوبة ليوسف، أو أرادوا أنه جذبه عرق أخيه يوسف في السرقة لأنه كان من أبويه، والاشتراك في النسب يوجب الاشتراك في الأخلاق، وكان يوسف سرق صنما لجده أبي أمه فكسره وألقاه في الطريق. أو كان مع إخوته على طعام فأخذ عرقاً فخبأه فعيروه بذلك، أو كان يسرق من طعام المائدة للمساكين، أو كذبوا عليه في ذلك، أو كانت منطقة إسحاق للكبير من ولده وكانت عند عمة يوسف لأنها الكبرى فلما أراد يعقوب أخذ يوسف من كفالتها جعلت المنطقة في ثوبه ثم أظهرت ضياعها واتهمته بها فصارت في حكمهم أحق به، وفعلت ذلك لشدة ميلها إليه.
﴿فأسرها﴾ قولهم: ﴿إن يسرق﴾، أو قوله: ﴿أنتم شرٌ مكاناً﴾ «ع» ﴿شر مكاناً﴾ بظلم أخيكم. وعقوق أبيكم، أو شر منزلة عند الله ممن نسبتموه إلى هذه السرقة. ﴿تصفون﴾ تقولون، أو تكذبون.

﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَـٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾

٧٨ ـ ﴿**شيخاً كبيراً**﴾ في السن، أو القدر. ﴿**مكانه**﴾ عبداً بدله ﴿**من المحسنين**﴾ في هذا إن فعلته، أو بإكرامنا وتوفية كيلنا ورد بضاعتنا.

٧٩ ـ ﴿**لظالمون**﴾ إن أخذنا بريئاً بسقيم، أو حكمنا عليكم بغير حكم أبيكم في إرقاق السارق.

فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾

٨٠ ـ ﴿**استيئسوا**﴾ من رد أخيهم عليهم، أو تيقنوا أنه لا يرد ﴿**خلصوا نجياً**﴾ انفردوا يتناجون ويتشاورون لا يختلط بهم غيرهم ﴿**كبيرهم**﴾ في العقل والعلم شمعون الذي ارتهنه يوسف لما رجعوا إلى أبيهم، أو في السن روبين[١] ابن خالة يوسف، أو في الرأي والتمييز يهوذا. ﴿**موثقاً**﴾ عند إنفاذ ابنه معكم ﴿**فرطتم في يوسف**﴾ ضيعتموه ﴿**فلن أبرح**﴾ أرض مصر حتى يأذن لي أبي بالرجوع، أو يحكم الله لي بالخروج منها عند الجمهور، أو بالسيف والمحاربة لأنهم هموا بذلك.

٨١ ـ ﴿**وما شهدنا**﴾ بأن السارق يسترق إلا بما علمنا، أو ما شهدنا عندك

(١) في الماوردي (ق ٢/٩٨) وغيره «روبيل».

بسرقته إلا بما علمنا من وجود السرقة في رحله ﴿للغيب﴾ من سرقته، أو استرقاقه.

٨٢ ـ ﴿القرية﴾ مصر سل أهلها، أو سلها نفسها لتنطق وإن كانت جمادا ﴿والعير﴾ القافلة وتسمى بها الإبل تشبيهاً، أو الحمير سل أهلها أو سلها فإن الله ـ تعالى ـ ينطقها معجزة لك.

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

٨٣ ـ ﴿سولت﴾ زينت، أو سهلت. ﴿أمراً﴾ قولكم إنه سرق. ﴿بهم جميعاً﴾ يوسف وبنيامين والأخ المتخلف بمصر.

٨٤ ـ ﴿يا أسفا﴾ يا حزنا «ع»، أو يا جزعا شكا إلى الله ولم يشك منه، أو أضمر الدعاء تقديره «يا رب ارحم أسفي» ﴿وابيضت﴾ ضعف بصره لبياض حصل فيه من كثرة بكائه، أو ذهب بصره ﴿كظيم﴾ بالكمد، أو مخفي حزنه، كظم غيظه: أخفاه.

٨٥ ـ ﴿تفتأ﴾ لا تزال ﴿حَرَضاً﴾ هرماً أو دنفا من المرض وهو ما دون/ [٨٨/أ] الموت «ع»، أو فاسد العقل، وأصل الحرض فساد الجسم والعقل بمرض أو عشق، قال:

إني امرؤ لج بي حب فأحرضني حتى بليت وحتى شفني السقم[١]

---

(١) قائل البيت العرجي: انظر ديوانه (٥) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣١٧) وتفسير الطبري (١٦/ ٢٢٢) والقرطبي (٩/ ٢٥٠) واللسان (حرض).

﴿الهالكين﴾ الميتين اتفاقاً.

٨٦ ـ ﴿بَثِّي﴾ همي «ع»، أو حاجتي، والبث تفريق الهم بإظهار ما في النفس ﴿ما لا تعلمون﴾ صدق رؤيا يوسف وأني أسجد له، أو أحست نفسه لما أخبروه بدعاء الملك وقال: لعله يوسف، وقال: لا يكون في الأرض صديق إلا نبي. دخل على يعقوب رجل فقال ما بلغ بك ما أرى، قال: طول الزمان وكثرة الأحزان فأوحى الله ـ تعالى ـ إليه يا يعقوب تشكوني فقال: خطيئة أخطأتها فاغفرها لي، فكان بعد ذلك يقول إنما أشكو بثي وحزني إلى الله.

يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾

٨٧ ـ ﴿فتحسسوا﴾ استعلموا وتعرفوا، أخذ من طلب الشيءَ بالحس ﴿روح الله﴾ فرجه، أو رحمته من الريح التي تأتي بالنفع. أمرهم بذلك، لأنه تنبه على يوسف برد البضاعة واحتباس أخيه وإظهار الكرامة، وسأل يعقوب ملك الموت هل قبضت روح يوسف قال: لا.

٨٨ ـ ﴿مسنا وأهلنا الضر﴾ استعطفوه ليرد أخاهم، أو ليوفي كيلهم ويحابيهم. ﴿العزيز﴾ الملك، أو كان اسماً لكل من ملك مصر. ﴿ببضاعة﴾ صوف وسمن أوحبة الخضراء والصنوبر، أو خَلِق[١] الحبل والغِرارة[٢]، أو دراهم﴿مزجاة﴾ رديئة، أو كاسدة، أو قليلة، وأصل الإزجاء السوق بالدفع[٣]،

---

(١) خلق الحبل: أي البالي.

(٢) الغِرارة: (بالكسر) واحدة الغرائر التي للتبن وهي الجوالق، انظر: مختار الصحاح (غرر) واللسان (٦/ ٣٢١).

(٣) أي أنها بضاعة تدفع ولا يقبلها كل أحد لأنها ناقصة أو معيبة.
راجع: تفسير القرطبي (٩/ ٢٥٣).

﴿فأوف لنا الكيل﴾ الذي قد كان كاله لأخيهم، أو مثل الكيل الأول، لأن بضاعتهم الثانية أقل. ﴿وتصدق﴾ تفضل بما بين سعر الجياد والرديئة، لأن الصدقة محرمة على الأنبياء، أو تصدق بالزيادة على حقنا ولا تحرم الصدقة إلا على محمد وآله لا غير، أو برد أخينا، أو تجوز عنا. وكره مجاهد أن يقال في الدعاء: اللهم تصدق عليَّ، لأن الصدقة لمن يبتغي الثواب.

قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾

٨٩ ـ ﴿هل علمتم﴾ قد علمتم كـ ﴿هل أتى﴾ [الإنسان: ١] لما قالوا مسنا وأهلنا الضر رق لهم فقال: ﴿هل علمتم﴾ ﴿جاهلون﴾ جهل الصغر، أو جهل المعاصي.

٩٠ ـ ﴿مَنَّ الله علينا﴾ بالسلامة ثم بالكرامة ﴿من يتقِ﴾ الزنا ﴿ويصبر﴾ على الغربة، أو يتقي الله ويصبر على بلائه. ﴿لا يضيع أجر المحسنين﴾ في الدنيا أو الآخرة.

٩١ ـ ﴿آثرك﴾ فضلك، من الإيثار: وهو إرادة تفضيل أحد النفسين على الآخر، وإنما قالوا: ﴿لخاطئين﴾ وإن كانوا إذ ذاك صغاراً لأنهم خطئوا بعد البلوغ بإخفاء صنعهم.

٩٢ ـ ﴿لا تثريب﴾ لا تعيير، أو لا تأنيب. أو [لا](١) إباء عليكم في قبولكم(٢).

(١) زيادة من تفسير الماوردي يقتضيها السياق والمعنى.
(٢) في تفسير الماوردي «قولكم» ونسبه إلى مجاهد ولم أقف عليه فيما تيسر لي من التفاسير.

ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

٩٣ ـ ﴿**بصيراً**﴾ من العمى ولولا أن الله أعلمه بأنه يبصر بعد العمى لم يعلم يوسف أنه يرجع إليه بصره، قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ أو مستبصراً بأمري لأنه إذا شم القميص عرفني قال أخوه يهوذا: أنا حملت إلى [٨٨/ب] أبيك قميصك بدم كذب فأحزنته فأنا/ أحمل القميص الآن لأسره ويعود إليه بصره فحمله ﴿**بأهلكم**﴾ ليتخذوا مصر داراً.

٩٤ ـ ﴿**فَصَلَت**﴾ خرجت من مصر إلى الشام. قال: أبوهم لأولاد بنيه لأن بنيه كانوا غُيَّبا ﴿**تفندون**﴾ تسفهون «ع»، أو تكذبون، وجد ريح القميص من مسافة عشرة أيام، أو ثمانية أيام «ع»، أو ستة أيام.

٩٥ ـ ﴿**ضلالك**﴾ خطئك، أو جنونك قال الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ: وهذا عقوق. أو في محبتك.

فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾

٩٦ ـ ﴿**البشير**﴾ يهوذا، سمي بذلك لأنه جاءه ببشارة، ﴿**بصيراً**﴾ من العمى، أو بخبر يوسف ﴿**ما لا تعلمون**﴾ من صحة رؤيا يوسف، أو قول ملك الموت ما قبضت روحه، أو من بلوى الأنبياء بالمحن ونزول الفرج ونيل الثواب.

٩٧ ـ ﴿استغفر﴾ طلبوا أن يحللهم لِما أدخلوا عليه من آلام الحزن، أو لأنه نبي تجاب دعوته، أقام يعقوب وبنوه عشرين سنة يطلبون التوبة لإخوة يوسف فيما فعلوه بيوسف لا يقبل ذلك منهم حتى لقي جبريل ـ عليه السلام ـ يعقوب ـ عليه الصلاة والسلام ـ فعلمه هذا الدعاء، يا رجاء المؤمنين لا تخيب رجائي، ويا غوث المؤمنين أغثني، ويا عون المؤمنين أعني، ويا حبيب التوابين تُب علي. فاستجيب له.

٩٨ ـ ﴿سوف أستغفر﴾ أخره إلى صلاة الليل، أو السَّحَر أو ليلة الجمعة «ع» مروي عن الرسول ﷺ[١] أو دافعهم بالتأخير، قال عطاء: طلب الحوائج إلى الشباب أسهل منها عند الشيوخ ألا ترى قول يوسف ﴿لا تثريب عليكم اليوم﴾ الآية [٩٢] وقول يعقوب ﴿سوف أستغفر﴾[٢].

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٦٢، ٢٦٣) عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ ﴿سوف أستغفر لكم ربي﴾ يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة، وهو قول أخي يعقوب لبنيه.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤٩٠) بسند الطبري. وقال: «وهذا غريب من هذا الوجه وفي رفعه نظر. والله أعلم».
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٦) وزاد نسبته إلى أبي الشيخ.
ورواه عنه الترمذي (٥/ ٥٦٣ ـ ٥٦٥، دعوات/ دعاء الحفظ) ضمن حديث طويل جداً في دعاء حفظ القرآن، وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم». ورواه الحاكم في مستدركه (١/ ٣١٦) مطولاً كالترمذي وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» وقد تعقبه الذهبي فقال: «هذا حديث منكر شاذ أخاف لا يكون موضوعاً، وقد حيرني والله جودة سنده».
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٨٧) والقرطبي (٩/ ٢٦٢).

(٢) قال الماوردي (د ١/ ٢٠١ ب): «فإن قيل قد تقدمت المغفرة لهم بقول يوسف من قبل» ﴿لا تثريب عليكم﴾ الآية [٩٢ من السورة] فلِمَ سألوا أباهم أن يستغفر لهم؟ فعن ذلك ثلاثة أجوبة، أحدها: لأن لفظ يوسف عن مستقبل صار وعداً ولم يكن عن ماضي فيكون خبراً.
الثاني: أن ما تقدم من يوسف كان مغفرة في حقه ثم سألوا أباهم أن يستغفر في حق نفسه. الثالث: لأنهم علموا نبوة أبيهم فوثقوا بإجابته، ولم يعلموا نبوة أخيهم فلم يثقوا بإجابته».

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾

٩٩ ـ **﴿فلما دخلوا﴾** خرج يوسف وأهله والملك الأكبر واستقبلوا يعقوب على يوم من مصر فقال لهم: ادخلوا مصر آمنين من فرعون، أو من الجدب والقحط. أو لم يجتمعوا به إلا بعد دخولهم عليه بمصر فقوله: ادخلوا أي استوطنوا مصر ـ إن شاء الله ـ استيطانكم، أو الاستثناء متعلق بقوله: **﴿سوف أستغفر لكم ربي﴾** دخلوا مصر وهم ثلاثة وتسعون ما بين رجل وامرأة، وخرجوا مع موسى وهم ستمائة وتسعون[(١)] ألفاً [أ] ودخلوا وهم اثنان وسبعون، وخرجوا منها مع موسى وهم ستمائة ألف.

١٠٠ ـ **﴿أبويه﴾** أبوه وأمه، قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ وابن إسحاق، أو أبوه وخالته وكانت أمه قد ماتت في نفاسها بأخيه بنيامين **﴿العرش﴾** السرير. **﴿سُجَّداً﴾** سجدوا له بأمر الله ـ تعالى ـ تحقيقاً لرؤياه، أو كان السجود تحية من قبلنا وأعطيت هذه الأمة السلام تحية أهل الجنة **﴿تأويل رؤياي﴾** كان بين رؤياه وتأويلها ثمانون سنة، أو أربعون، أو ستة وثلاثون، أو اثنان وعشرون، أو ثماني عشر، ورؤيا الأنبياء لا تكون إلا صادقة، وإنما أمره يعقوب بكتمانها لأنه رآها صغيراً فلم تكن كرؤيا الأنبياء، أو خاف طول المدة مع
مكابدة البلوى وخشي تعجيل الأذى بكيد الإخوة **﴿من السجن﴾**/ شكر على [٨/أ]

(١) في (ق) و (د) «سبعون».

الإخراج من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون معرضاً بتوبيخ إخوته بعد قوله: ﴿لا تثريب﴾ أو لأنه ما تخوفه في السجن من المعرة لم يكن في الجب فكانت النعمة فيه أتم، أو لأنه انتقل من بلوى السجن إلى نعمة الملك بخلاف الجب فإنه انتقل منه إلى الرق. ﴿من البدو﴾ كانوا بادية بأرض كنعان أهل مواشي أو جاءوا في البادية وكانوا أهل مدن بفلسطين، أو ناحية حران من أهل الجزيرة قاله الحسن - رضي الله تعالى عنه - ﴿نزغ﴾ حرش وأفسد. ﴿لطيف﴾ لطف بيوسف بإخراجه من السجن ومجيء أهله من البدو، ونزع عن قلبه نزغ الشيطان.

١٠١ - ﴿من المُلْك﴾ لأنه كان على مصر من قِبَل فرعون. ﴿تأويل الأحاديث﴾ عبار[١] الرؤيا، أو الإخبار عن حوادث الزمان ﴿مسلماً﴾ مخلصاً للطاعة، أو على ملة الإسلام، قال السدي: «كان أول نبي تمنى الموت» ولما لقي البشير يعقوب قال: على أي دين خلفت يوسف قال على الإسلام قال الآن تمت النعمة. ﴿بالصالحين﴾ أهل الجنة.

ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾

١٠٢ - ﴿ذلك﴾ قصة يوسف وإخوته من أخبار الغيب ﴿لديهم﴾ مع إخوة يوسف ﴿إذ أجمعوا أمرهم﴾ في إلقائه في الجب.

وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ

(١) في الماوردي (ق ٢/١٠٣ ب، د ١/٢٠٢ ب) «عبارة» ونسبه إلى مجاهد وقد رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٨٠) عنه بلفظ «العبارة».

أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

١٠٦ ـ ﴿مشركون﴾ يقولون: الله ربنا وآلهتنا ترزقنا، أو المنافق يؤمن بظاهره ويكفر بباطنه «ح»، أو قول الرجل لولا الله وفلان لهلك فلان.

١٠٨ ـ ﴿سبيلي﴾ دعوتي، أو سنتي ﴿بصيرة﴾ هدى، أو حق.

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

١٠٩ ـ ﴿من أهل القرى﴾ الأمصار دون البوادي لأنهم أعلم وأحكم. ولم يبعث الله ـ تعالى ـ نبياً من البادية قط ولا من النساء ولا من الجن «ح».

١١٠ ـ ﴿استيأس﴾ من تصديق قومهم «ع»، أو من تعذيبهم «م». ﴿وظنوا﴾ ظن قومهم أن الرسل قد كَذَبوهم «ع»، أو تيقن الرسل أن قومهم قد كَذَبوهم ﴿جاءهم نصرنا﴾ جاء الرسل نصر الله، أو جاء قومهم عذاب الله «ع» ﴿فنُجّيَ﴾ الأنبياء ومن آمن معهم.

١١١ ـ ﴿قصصهم﴾ قصص يوسف وإخوته اعتبار للعقلاء بنقل يوسف من الجب والسجن والذل والرق إلى العز والملك والنبوة فالذي فعل ذلك قادر على نصر محمد ﷺ وإعزاز دينه وإهلاك عدوه. ﴿ما كان﴾ القرآن ﴿حديثاً﴾ يختلق ﴿ولكن تصديق الذي بين يديه﴾ من التوراة والإنجيل وسائر الكتب، أو ما كان القصص المذكور حديثاً يختلق ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب.

سُورَةُ الرَّعْدِ

آياتها ٤٣ — ترتيبها ١٣

مكية، أو مدنية إلا آيتين نزلتا بمكة ﴿ولو أن قرآناً سيرت به الجبال﴾ [٣١] وما بعدها.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ
يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾

١ ـ ﴿آيات الكتاب﴾ الزبور، أو التوراة والإنجيل، أو القرآن.

٢ ـ ﴿بغير عمد﴾ لها عمد لا ترى «ع»، أو لا عمد لها.

وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ
يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ
وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا
عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

٣ ـ ﴿رواسي﴾ جبالاً ثوابت، واحدها راسية لأن الأرض ترسو بها

﴿وأنهاراً﴾ ينتفع بها شرباً وإنباتاً ومغيضاً[١] للأمطار ومسالك للفلك ﴿زوجين اثنين﴾/ أحدهما ذكر وأنثى كفحال النخل وإناثها، وكذلك كل النبات وإن [٨٩/ب]
خفي. والزوج الآخر حلو وحامض، أو عذب وملح، أو أبيض وأسود، أو أحمر وأصفر فإن كل جنس من الثمار نوعان فكل ثمرة ذات نوعين زوجين فصارت أربعة أنواع ﴿يُغشي﴾ ظلمة الليل ضوء النهار، ويغشي ضوء النهار ظلمة الليل.

٤ ـ ﴿متجاورات﴾ في المدى مختلفات عَذِية[٢] تنبت وسبخة لا تنبت ﴿صنوان﴾ مجتمع وغيره مفترق، أو صنوان نخلات أصلها واحد وغيرها أصولها شتى، أو الصنوان الأشكال وغيره المختلف، أو الصنوان الفسيل يقطع من أمهاته فهو معروف وغيره ما ينبت من النوى فهو مجهول حتى يعرف، وأصل النخل الغريب من هذا. ﴿ونُفضل﴾ فمنه الحلو والحامض والأحمر والأصفر والقليل والكثير ﴿إن في﴾ اختلافها ﴿لآيات﴾ على عظم قدرته. أو ضربه مثلاً لبني آدم أصلهم واحد واختلفوا في الخير والشر والإيمان والكفر كالثمار المسقية بماء واحد «ح».

﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ۝٥﴾

٥ ـ ﴿وإن تعجب﴾ من تكذيبهم لك فأعجب منه تكذيبهم بالبعث، ذكر ذلك ليعجب رسوله ﷺ والتعجب تغير النفس بما خفيت أسبابه ولا يجوز ذلك على الله عز وجل[٣].

(١) أي مجتمعاً للأمطار. راجع مختار الصحاح (غيض).
(٢) عذية: (بفتح العين وكسر الذال) وهي الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت التي ليس بسبخة.
راجع: معجم مقاييس اللغة (٤/ ٢٥٨) واللسان (عذا).
(٣) الصحيح الذي عليه سلف الأمة إثبات صفة العجب لله على ما يليق بجلاله كما أثبتها له=

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٦ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾

٦ ـ ﴿بالسيئة﴾ بالعقوبة قبل العافية، أو الشر قبل الخير، أو الكفر قبل الإجابة ﴿المَثُلات﴾ الأمثال المضروبة لمن تقدم، أو العقوبات التي مثل الله بها من مضى من الأمم. وهي جمع مثلة ﴿على ظلمهم﴾ يغفر الظلم السالف للتوبة في المستأنف، أو يعفو عن تعجيل العذاب مع ظلمهم بتعجيل العصيان، أو يغفر لهم بالإنظار توقعاً للتوبة، ولما نزلت قال الرسول ﷺ «لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ أحداً العيش، ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد»(١).

٧ ـ ﴿هادٍ﴾ الله «ع»، أو نبي، أو قادة، أو دعاة، أو عمل، أو سابق يسبقهم إلى الهدى.

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ﴾

= رسوله ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري (فتح/ ٦/١٤٥/ جهاد/ ١٤٤) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل». ولا يلزم من إثبات هذه الصفة ما ذكره المفسر لأن الله لا يشبهه أحد من خلقه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله كما قال تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١] فكما أن ذاته لا تشبه ذوات المخلوقين فكذلك صفاته وأفعاله لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات ويدل على إثبات صفة العجب لله من القرآن قوله تعالى ﴿بل عجبتُ ويسخرون﴾ [الصافات/ ١٢] بضم التاء على قراءة حمزة والكسائي. راجع تفسيرها والتعليق عليها.

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي (ق ٢/١٠٦ ـ أ) عن سعيد بن المسيب.
وذكره عنه الزمخشري (٢/٥١٤) والطبرسي (١٣/١٤٦) والقرطبي (٩/ ٢٨٥) وابن كثير (٢/٥٠١) في تفاسيرهم ونسبه ابن كثير إلى ابن أبي حاتم. كما ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٤٤) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ونسبه إلى الطبري.

بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾

٨ ـ ﴿ما تحمل﴾ من ذكر أو أنثى ﴿ما تَغيضُ﴾ بالسقط الناقص. ﴿وما تزداد﴾ بالولد التام «ع»، أو بالوضع لأقل من تسعة أشهر ﴿وما تزداد﴾ بالوضع لأكثر من التسعة، قال الضحاك: حملتني أمي سنتين ووضعتني وقد خرجت سني، أو بانقطاع الحيض مدة الحمل غذاء للولد ﴿وما تزداد﴾ بدم النفاس بعد الوضع، أو بظهور الحيض على الحمل، لأنه ينقص الولد ﴿وما تزداد﴾ في مقابلة أيام الحيض من أيام الحمل، لأنها كلما حاضت على حملها يوماً زادت في طهرها يوماً حتى يستكمل حملها تسعة أشهر طهراً قاله عكرمة وقتادة ﴿وكل شيء﴾ من الرزق والأجل ﴿عنده بمقدار﴾.

سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾

١٠ ـ ﴿سواءٌ منكم﴾ في علمه ﴿من أَسَرَّ﴾ خيراً أو شراً، أو جهر بهما ﴿مُستخفٍ﴾ بعمله في ظلمة الليل ومن أظهره بضوء النهار، أو يرى ما أخفاه الليل كما يرى ما أظهره النهار، والسارب: المنصرف الذاهب، من السارب في المرعى وهو بالعشي، والرواح بالغداة.

[٩٠/أ] ١١ ـ ﴿معقبات﴾/ ملائكة الليل والنهار يتعاقبون صعوداً ونزولاً، اثنان بالنهار واثنان بالليل يجتمعون عند صلاة الفجر[1]، أو حراس الأمراء يتعاقبون

---

(١) روى البخاري (فتح ٢/ ٣٣ مواقيت / ١٦) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ـ وهو أعلم بهم ـ: كيف=

الحرس «ع» أو ما يتعاقب من أوامر الله وقضائه في عباده. ﴿من بين يديه ومن خلفه﴾ أمامه ووراءه، أو هداه وضلاله. ﴿يحفظونه من أمر الله﴾ بأمر الله، أو تقديره معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، أو معقباته من الحرس يحفظونه عند نفسه من أمر الله ولا راد لأمره ولا دافع لقضائه «ع»، أو يحفظونه حتى يأتي أمر الله فيكفوا «ع»، أو أمر الله: الجن والهوام المؤذي تحفظه الملائكة منه ما لم يأتِ قدر، أو يحفظونه من أمر الله وهو الموت ما لم يأتِ أجل وهي عامة في جميع الخلائق عند الجمهور، أو خاصة في الرسول ﷺ لما أزمع عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة[1] على قتله فمنعه الله ـ تعالى ـ ونزلت[2] ﴿سوءاً﴾ عذاباً ﴿والٍ﴾ ملجأ، أو ناصر.

= تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون».
وقد رواه ـ أيضاً ـ مسلم (١/ ٤٣٩ مساجد/ ٣٧) والبغوي في تفسيره (٤/ ٧).
وقد اختار هذا القول بعض المفسرين واحتجوا بهذا الحديث.
راجع: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٣١٠، ٣١١) والقرطبي (٩/ ٢٩٣) والخازن (٤/ ٧) وابن كثير (٢/ ٥٠٣).

(١) أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب، أحد رؤساء بني عامر وشياطينهم، وهو أخو لبيد بن ربيعة الشاعر لأمه. فكأن الذين قالوا: «أربد بن ربيعة» نظروا إلى أخوته للبيد لأمه.
وقد حاول أربد مع عامر قتل رسول الله ﷺ فمنعه الله ـ تعالى ـ ودعا عليهما، فأرسل الله الصاعقة على أربد والطاعون على عامر فماتا في الطريق عند رجوعهما.
وقد ذكر ابن إسحاق قصتهما مطولة.
انظر: السيرة لابن هشام (٢/ ٥٦٨) وجمهرة الأنساب (٢٨٥).

(٢) هذا السبب مختصر. وقد رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٧٩، ٣٩٣) عن ابن زيد وابن جريج مطولاً جداً. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٤١، ٤٢) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مطولاً جداً، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه. . . . وفي إسنادهما عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٤٦) عن ابن عباس مطولاً وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل.
وراجع: السيرة لابن هشام (٢/ ٥٦٩) والأسباب للواحدي (٢٧٦) وتفسير البغوي (٤/ ٨، ٩) وابن الجوزي (٤/ ٣١١) والقرطبي (٩/ ٢٥٦) والخازن (٤/ ٨، ٩) وابن كثير =

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾

١٢ ـ ﴿خوفاً﴾ من صواعقه ﴿وطمعاً﴾ في نزول غيثه، أو خوفاً للمسافر من أذيته وطمعاً للمقيم في بركته. ﴿الثقال﴾ بالماء.

١٣ ـ ﴿الرعد﴾ الصوت المسموع، أو ملك و[١]الصوت المسموع تسبيحه ﴿خيفته﴾ الضمير لله ـ تعالى ـ، أو للرعد، ﴿الصواعق﴾ نزلت في رجل أنكر القرآن وكذب الرسول ﷺ فأخذته صاعقة[٢]، أو في أربد لما هم بقتل الرسول ﷺ مع عامر بن الطفيل فيبست يده على سيفه ثم انصرف فأحرقته صاعقة[٣] فقال أخوه لبيد[٤]:

أخشى على أربد الحتوف ولا أرهب نوء السِّماكِ والأسد

= (٥٠٦/٢) وسيذكر المفسر هذا السبب سبباً لنزول الآية: ١٣ من السورة.

(١) في الأصل «أو» والصواب حذف الألف لأن ما بعدها تكملة ما قبلها كما في تفسير الماوردي.

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٣٩٣/١٦) عن قتادة.
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٣١٥/٤) وابن كثير (٥٠٦/٢) والدر المنثور للسيوطي (٥٢/٤) وزاد نسبته إلى الخرائطي.

(٣) هذا السبب ذكره المفسر مختصراً سبباً لنزول الآية: ١١ وقد خرجته في التعليق عليها.

(٤) لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري أبو عقيل. كان من شعراء الجاهلية وفرسانهم وأدرك الإسلام، وقدم على رسول الله ﷺ في وفد بني كلاب فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم. وتوفي لبيد بالكوفة سنة ٤١ هـ وعمره (١٥٧) أو (١٤٥) سنة.
انظر: طبقات فحول الشعراء (١٣٥) والشعر والشعراء (١/ ٢٧٤ ـ ٢٨٥) وجمهرة الأنساب (٢٨٥) والاستيعاب (٣/ ٣٢٤)، والإصابة (٣/ ٣٢٦).

فجعني البرق والصواعق بالفا رس يوم الكريهة النَّجُد[١]

أو نزلت في يهودي قال للرسول ﷺ أخبرني عن ربك من أي شيء هو من لؤلؤ أو ياقوت فجاءت صاعقة فأحرقته «ع»[٢] ﴿يجادلون﴾ قول اليهودي، أو جدال أربد لما همَّ بقتل الرسول ﷺ ﴿المحال﴾ العداوة «ع»، أو الحقد[٣] «ح»، أو القوة «م» أو الغضب أو الحيلة أو الحول «ع»، أو الهلاك بالمَحْل وهو القحط «ح»، أو الأخذ أو الانتقام.

﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾﴾

١٤ ـ ﴿دعوة الحق﴾ لا إله إلا الله «ع»، أو الله هو الحق فدعاؤه دعوة الحق، أو الإخلاص في الدعاء ﴿لا يستجيبون﴾ لا يجيبون دعاءهم ولا يسمعون

---

(١) انظر: ديوانه (١٥٨) قصيدة/١٨ بيت ٢، ٣ والسيرة لابن هشام (٢/٥٦٩) وتفسير الطبري (١٦/٣٨١، ٣٩٤)، والقرطبي (٩/٢٩٧) وابن كثير (٢/٥٠٦).
وفي هذه المصادر «الرعد» بدل «البرق» عدا السيرة و «النَّجُد» ـ بفتح فضم ـ هو الشجاع الشديد البأس السريع الإجابة.

(٢) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٦/٣٩١) عن مجاهد.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/٥٢) وزاد نسبته إلى الحكيم الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٤/٣١٥) والقرطبي (٩/٢٩٦) وابن كثير (٢/٥٠٦).

(٣) راجع: هذه الأقوال في معنى «المحال» في تفسير القرطبي (٩/٢٩٩) وقد ذكر ابن الجوزي منها خمسة أقوال وعلق على هذا القول بقوله: «قاله الحسن البصري فيما سمعناه عنه من طرق. وقد رواه عنه جماعة من المفسرين منهم ابن الأنباري والنقاش ولا يجوز هذا في صفات الله تعالى. قال النقاش: هذا قول منكر عن أهل الخبر والنظر في اللغة لا يجوز أن تكون هذه صفة من صفات الله عز وجل والذي أختاره في هذا ما قاله علي عليه السلام: شديد الأخذ يعني: أنه إذا أخذ الكافر والظالم لم يفلته من عقوباته».

نداءهم والعرب يمثلون كل من سعى فيما لا يدركه بالقابض على الماء قال:

فأصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الماء باليد[١]

﴿كباسط﴾ الظمآن يدعو الماء ليبلغ إلى فيه، أو يرى خياله في الماء وقد بسط كفيه فيه ﴿ليبلغ فاه وما هو ببالغه﴾ لكذب ظنه وسوء توهمه «ع»، أو كباسط كفيه ليقبض عليه فلا يحصل في كفه منه شيء.

١٥ ـ ﴿طوعاً﴾ المؤمن ﴿وكرهاً﴾ الكافر، أو طوعاً من أسلم راغباً وكرهاً [٩٠/ب] من أسلم بالسيف راهباً/ ﴿وظلالهم﴾ يسجد ظل المؤمن معه طائعاً وظل الكافر كارهاً. ﴿والآصال﴾ جمع أُصُل وأُصُل جمع أصيل وهو العشي ما بين العصر والمغرب.

﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾

١٦ ـ ﴿لا يملكون﴾ إذ لم يملكوا لأنفسهم جلب نفع ولا دفع ضر فأولى أن لا يملكوا ذلك لغيرهم. ﴿الأعمى والبصير﴾ المؤمن والكافر ﴿والظلمات والنور﴾ الضلالة والهدى ﴿فتشابه﴾ لما لم تخلق آلهتهم[٢] خلقاً يشتبه عليهم بخلق الله فلِمَ اشتبه عليهم حتى عبدوها كعبادة الله؟

﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً

(١) قائل هذا البيت الأحوص بن محمد الأنصاري.
راجع: مجاز القرآن (١/ ٣٢٧) وتفسير الطبري (١٦/ ٤٠٠) والطوسي (٦/ ٢٣٣) والطبرسي (١٣/ ١٥٧) وابن الجوزي (٤/ ٣١٨) والقرطبي (٩/ ٣٠٠).

(٢) في الأصل «آلهتكم» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي حتى يستقيم المعنى.

وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾

١٧ ـ ﴿بقدرها﴾ الكبير بقدره والصغير بقدره ﴿رابياً﴾ مرتفعاً ﴿حلية﴾ الذهب والفضة ﴿أو متاع﴾ الصفر والنحاس. ﴿زبد﴾ خبث كزبد الماء الذي لا ينتفع به ﴿جُفاء﴾ منتشفاً، أو جافياً على وجه الأرض، أو ممحقاً ومن قرأ ﴿جُفالا﴾[(١)] أخذه من قولهم: انجفلت القدر إذا قذفت بزبدها. شبه الله ـ تعالى ـ الحق بالماء وما خلص من المعادن فإنهما يبقيان للانتفاع بهما، وشبه الباطل بزبد الماء وخبث الحديد الذاهبين غير منتفع بهما.

لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾

١٨ ـ ﴿الحسنى﴾ الحياة والرزق، أو الجنة مروي عن الرسول ﷺ[(٢)] ﴿سوء الحساب﴾ المؤاخذة بكل ذنب فلا يعفى عن شيء من ذنوبهم، أو المناقشة[(٣)] بالأعمال، أو التقريع والتوبيخ عند الحساب.

---

(١) هذه قراءة رؤبة بن العجاج، ذكرها ابن خالويه في المختصر في شواذ القراءات (٦٦).

(٢) هذا الحديث رواه أبي بن كعب كما في الماوردي (ق ٢/ ١١٠ ـ أ، د ١/ ٢٠٦ ـ أ) وقد فتشت عنه في المصادر التي تيسر لي الاطلاع عليها فلم أجده مرفوعاً إلى الرسول ﷺ فقد رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤١٦) عن قتادة. وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٣٢٣) عن ابن عباس والجمهور.

(٣) في الأصل «المقايسة» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي وابن الجوزي (٤/ ٣٢٣) والقرطبي (٩/ ٣١٠) والدر المنثور (٤/ ٥٦) وقد نسبه إلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن أبي الجوزاء وفي تفسير الطبري (١٣/ ١٤٠ طبع الحلبي) «المناقشة» وفي تفسيره المحقق (١٦/ ٤٢٠) «المقايسة» وقد علق عليها المحقق ببيان معناها ثم أشار إلى ما في المطبوع وقال: إنه أجود مما في المخطوط. ولعل العز اعتمد على ما في هذه النسخة المخطوطة بينما غيره من المفسرين اعتمدوا على نسخة أخرى والله أعلم.

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ
بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ
يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾
سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ
وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ
ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾

٢١ ـ **﴿ما أمر الله به أن يوصل﴾** الرحم **﴿ويخشون ربهم﴾** في قطعها **﴿ويخافون سوء الحساب﴾** في المعاقبة عليها. أو الإيمان بالنبيين والكتب كلها **﴿ويخشون ربهم﴾** فيما أمرهم بوصله **﴿ويخافون سوء الحساب﴾** في تركه، أو صلة محمد ﷺ قاله «ح».

٢٢ ـ **﴿بالحسنة السيئة﴾** يدفعون المنكر بالمعروف، أو الشر بالخير، أو سفاهة الجاهل بالحلم، أو الذنب بالتوبة، أو المعصية بالطاعة.

٢٤ ـ **﴿بما صبرتم﴾** على الفقر، أو الجهاد في سبيل الله، أو على ملازمة الطاعة وترك المعصية، أو عن فضول الدنيا، أو عما تحبونه حين فقدتموه **﴿فنعم عقبى الدار﴾** الجنة عن الدنيا، أو الجنة من النار.

ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا
مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾

٢٦ ـ **﴿متاع﴾** قليل ذاهب، أو كزاد الراكب.

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾

٢٨ ـ ﴿بذكر الله﴾ بأفواههم، أو بنعمه عليهم، أو بوعده لهم، أو بالقرآن.

٢٩ ـ ﴿طُوبى﴾ اسم للجنة، أو لشجرة فيها، أو اسم الجنة بالحبشية، أو حسنى لهم، أو نعم ما لهم، أو خير، أو غبطة، أو فرح وقرة عين «ع»، أو العيش الطيب، أو طوبى فُعلى من الطيب كالفُضلى من الأفضل.

﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾

٣٠ ـ ﴿بالرحمن﴾ لما قال الرسول ﷺ بالحديبية للكاتب: «اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم»، قالوا ما ندري ما الرحمن، ولكن اكتب باسمك اللهم[1]، أو قالوا بلغنا أن الذي يعلمك ما تقول رجل من أهل اليمامة يقال له الرحمن وإنا والله لن نؤمن به أبداً فنزلت[2] ﴿لا إله إلا هو﴾ وإن اختلفت أسماؤه فهو واحد ﴿متاب﴾ توبتي.

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ

(١) هذا السبب نسبه الماوردي إلى قتادة وابن جريج وقد ذكره الواحدي في الأسباب (٢٢٧) والبغوي في تفسيره (٤/ ٢٢) والطبرسي (١٣/ ١٧٥) وابن الجوزي (٤/ ٣٢٩) والقرطبي (٩/ ٣١٧) والخازن (٤/ ٢٢) وابن كثير (٢/ ٥١٥) والدر المنثور (٤/ ٦٢).
ورواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦) عن قتادة مطولاً وعن مجاهد مختصراً وذكره ابن هشام في السيرة (٢/ ٣١٧) ولم يذكرا أنه سبب لنزول الآية.

(٢) هذا السبب لم أعثر عليه في المصادر التي تيسر لي الاطلاع عليها.

جَمِيعًاۗ أَفَلَمْ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾

٣١ ـ ﴿ولو أن قرآناً﴾ لما قالوا للرسول ﷺ إنْ سَرَّك أن نتبعك فسير جبالنا/ تتسع أرضنا فإنها ضيقة، وقرب لنا الشام فإنا نتجر إليها، وأخرج لنا [٩١/أ] الموتى من القبور نكلمهم، أنزلها الله ـ تعالى ـ [١] ﴿سُيرت﴾ أخرت ﴿قُطعت﴾ قربت ﴿كُلم به الموتى﴾ أحيوا، جوابه: «لكان هذا القرآن» فحُذف للعلم به ﴿ييأس الذين آمنوا﴾ من إيمان هؤلاء المشركين، أو من حصول ما سألوه لأنهم لما طلبوا ذلك اشرأب المسلمون إليه «ع»، أو ييأس: يعلم، قال:

ألم ييأس الأقوام أني أنا ابنه   وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا[٢]

أو ييأس قيل هي لغة جرهم. ﴿لهدى الناس﴾ إلى الإيمان، أو الجنة ﴿قارعة﴾ تقرعهم من العذاب والبلاء، أو سرايا الرسول ﷺ ﴿أو تحل﴾ أنت يا محمد «ع»، أو القارعة ﴿وعد الله﴾ القيامة، أو فتح مكة «ع».

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٦/٤٤٧) عن مجاهد.

وروى نحوه الواحدي في الأسباب (٢٧٧) عن الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ مطولاً. وفي روايته أنه نزل ـ أيضاً ـ قوله تعالى: ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾ [الإسراء: ٥٩].

وراجع تفسير البغوي (٤/٢٢) والطبرسي (١٣/١٧٦) وابن الجوزي (٤/٣٣٠) والقرطبي (٩/٣١٨) والخازن (٤/٢٢، ٢٣) وابن كثير (٢/٥١٥) والدر المنثور (٤/٦٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٦/٤٥٠) والأساس للزمخشري ﴿يأس﴾ وتفسير الطبرسي (١٣/١٧٤) والقرطبي (٩/٣٢٠) ونسبه إلى رباح بن عدي.

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾

٣٣ ـ ﴿بظاهر﴾ بباطل، أو ظن، أو كذب، أو بالقرآن قاله السدي.

٣٥ ـ ﴿مثل الجنة﴾ شبهها أو نعتها إذ لا مثل لها ﴿أكلها دائم﴾ ثمرتها لا تنقطع، أو لذتها في الأفواه باقية قاله إبراهيم التيمي(١).

﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾

٣٦ ـ ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ الصحابة، أو مؤمنو أهل الكتاب، أو اليهود والنصارى فرحوا بما في القرآن من تصديق كتبهم. ﴿من ينكر بعضه﴾

(١) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي الكوفي أبو أسماء الإمام الكبير العابد. روى عن عائشة مرسلاً وعن أنس. وروى عنه الأعمش. وردت عنه الرواية في حروف القرآن. توفي سنة ٩٢ هـ وقيل ٩٤ هـ ولم يبلغ أربعين سنة.

انظر: الكاشف (٩٦/١) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢٩/١) وطبقات الحفاظ للسيوطي (٢٩). وقول إبراهيم ذكره الطبرسي في تفسيره (١٨٢/١٣) والسيوطي في الدر المنثور (٦٤/٤) ونسبه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ عنه.

قريش، أو اليهود والنصارى والمجوس ﴿بعضه﴾ عرفوا صدق الرسول ﷺ وأنكروا تصديقه، أو عرفوا نعته وأنكروا نبوته.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾

٣٨ ـ ﴿أزواجاً وذرية﴾ أي هم كسائر البشر فلِمَ أنكروا نبوتك وأنت كمن تقدم، أو نهاه بذلك عن التبتل، أو عاب اليهود الرسول ﷺ بكثرة الأزواج فأخبرهم بأن ذلك سنة الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ[1] ﴿أن يأتي بآية﴾ لما سألت قريش تسيير الجبال وغير ذلك نزلت[2]. ﴿لكل أجل﴾ لكل قضاء قضاه الله تعالى ﴿كتاب﴾ كتبه فيه، أو لكل أجل من آجال الخلق كتاب عن الله، أو لكل كتاب نزل من السماء أجل على التقديم والتأخير.

٣٩ ـ ﴿يمحو الله ما يشاء﴾ من أمور الخلق فيغيرها إلا الشقاء والسعادة فإنهما لا يغيران «ع»، أو له كتابان أحدهما أم الكتاب لا يمحو منه شيئاً، والثاني يمحو منه ما يشاء ويثبت كلما أراد أن ينسخ ما يشاء من أحكام كتابه ويثبت ما يشاء فلا ينسخه، أو يمحو ما جاء أجله ويثبت من لم يأت أجله، أو يمحو ما يشاء من الذنوب بالمغفرة ويثبت ما يشاء فلا يغفره، أو يختم للرجل بالشقاء فيمحو ما سلف من طاعته أو يمحو بخاتمته من السعادة ما تقدم من معصيته «ع» ﴿أم الكتاب﴾ حلاله وحرامه، أو جملة الكتاب، أو علم الله ـ تعالى ـ بما خلق وما هو خالق، أو الذكر «ع» أو الكتاب الذي لا يبدل، أو أصل الكتاب في اللوح المحفوظ.

---

(١) هذا السبب ذكره الواحدي في الأسباب (٢٧٩) عن الكلبي.
وراجع: تفسير البغوي (٤/ ٢٦) والطبرسي (١٣/ ١٨١)، وابن الجوزي (٤/ ٣٣٦) والقرطبي (٩/ ٣٢٧) والخازن (٤/ ٢٦).

(٢) هذا السبب ذكره المفسر سبباً لنزول الآية: ٣١ من السورة وقد خرجته هناك.

وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ
ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ
وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ
بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

٤١ ـ ﴿**ننقصها**﴾ بالفتوح على المسلمين من بلاد المشركين، أو بخرابها بعد عمارتها، أو بنقصان بركتها وبمحيق ثمرتها، أو بموت فقهائها وخيارها/ [٩١/ب] «ع».

٤٣ ـ ﴿**شهيداً**﴾ بصدقي وكذبكم. ﴿**ومن عنده علم الكتاب**﴾ ابن سلام وسلمان وتميم الداري، أو جبريل ـ عليه السلام ـ، أو الله ـ عز وجل ـ عن الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ وكان يقرأ ﴿**ومن عنده علم الكتاب**﴾ ويقول: «هذه السورة مكية وهؤلاء أسلموا بالمدينة».

سُورَةُ إبْرَاهِيمَ

ترتيبها ١٤ — آياتها ٥٢

مكية، أو إلا آيتين مدنية، ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا﴾ [٢٨] والتي بعدها.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾

١ ـ ﴿**الظلمات**﴾ الضلالة والكفر، و ﴿**النور**﴾ الإيمان والهدى ﴿**بإذن ربهم**﴾ بأمره. آمن بعيسى قوم وكفر به آخرون فلما بعث محمد ﷺ آمن به من كفر بعيسى وكفر به الذين آمنوا بعيسى فنزلت «ع»[1].

٣ ـ ﴿**يستحبون**﴾ يختارون، أو يستبدلون ﴿**سبيل الله**﴾ دينه ﴿**ويبغونها عوجاً**﴾ العوج بالكسر في الأرض والدين وكل ما لم يكن قائماً وبالفتح كل ما كان قائماً كالرمح والحائط. ﴿**يبغون**﴾ يرجون بمكة ديناً غير الإسلام «ع»، أو يقصدون بمحمد ﷺ هلاكاً.

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (٩/٣٣٨) عن ابن عباس ونسبه للماوردي ولم أجده في المصادر الأخرى.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٤ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥﴾

٥ ـ ﴿بآياتنا﴾ التسع، أو بالحجج والبراهين ﴿وذكّرهم﴾ عظهم بما سلف لهم في الأيام الماضية، أو بالأيام التي انتقم فيها بالقرون الأول، أو بنعم الله لأنها تُسمى(١) بالأيام.

وأيـــام لـــنـــا غـــر طـــوال(٢) . . . .

﴿صبار شكور﴾ كثير الصبر والشكر إذا ابتلي صبر وإذا أعطي شكر، وأخذ الشعبي من هذه الآية أن الصبر نصف الإيمان والشكر نصفه.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝٦ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ۝٧ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝٨﴾

---

(١) في الأصل بحذف الألف والصواب إثباتها كما في تفسير الماوردي لأنه لم يتقدمها جازم.

(٢) هذا صدر بيت لعمرو بن كلثوم من قصيدته المشهورة وعجزه:

. . . . عـصـيـنـا الـمـلـك فـيـهـا أن نـديـنـا

انظر: شرح القصائد التسع للنحاس (٢/ ٨٢٨) بيت/ ٨٣ وتفسير الطبري (١٦/ ٥١٩) والطبرسي (١٣/ ١٩٨) والقرطبي (٩/ ٣٤١).

٦ ـ ﴿بلاء﴾ نعمة «ع»، أو شدة بلية، أو اختبار وامتحان[١].

٧ ـ ﴿تأذن﴾ قال، أو أعلم ﴿شكرتم﴾ نعمتي ﴿لأزيدنكم﴾ من أفضالي أو طاعتي «ح».

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝٩﴾

٩ ـ ﴿بالبينات﴾ الحجج. ﴿فردوا﴾ عضوا الأصابع غيظاً[٢] على الرسل، أو كذبوهم بأفواههم، أو عجبوا لما سمعوا كتاب الله ـ تعالى ـ ووضعوا أيديهم في أفواههم «ع»، أو أشاروا بذلك إلى رسولهم لما ادعى الرسالة بأن يسكت تكذيباً له ورداً لقوله، أو وضعوا أيديهم على أفواه الرسل رداً لقولهم «ح»، أو الأيدي: النعم ردوها بأفواههم جحوداً، أو عبر بذلك عن ترك قبولهم للحق يقال لمن أمسك عن الجواب: رد يده في فيه.

﴿۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝١٠ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١١ وَمَا لَنَآ أَلَّا

(١) راجع: تفسير الآية ٤٩ من سورة البقرة.

(٢) في الأصل «غيضاً» وهذا خطأ ظاهر لعله من الناسخ والصواب ما أثبته كما في تفسير الماوردي.

نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾

١٠ ـ ﴿أفي الله﴾ أفي توحيده، أو طاعته، ﴿من ذنوبكم﴾ من زائدة، أو يجعل المغفرة بدلاً من ذنوبكم، ﴿ويؤخركم﴾ إلى الموت فلا يعذبكم في الدنيا.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾

١٤ ـ ﴿مقامي﴾ مقامه بين يدي. ﴿وعيد﴾ عذابي أو زواجر القرآن.

١٥ ـ ﴿واستفتحوا﴾ الرسل بطلب النصر «ع»، أو الكفار استفتحوا بالبلاء. ﴿جبار﴾ متكبر. ﴿عنيد﴾ معاند للحق، أو بعيد عنه.

١٦ ـ ﴿من ورائه﴾ من بعد هلاكه جهنم، أو أمامه[١] جهنم.

١٧ ـ ﴿من كل مكان﴾ من جسده لشدة آلامه، أو يأتيه أسباب الموت عن يمين وشمال وفوق وتحت وقدام وخلف «ع»، أو تأتيه شدائد الموت من كل مكان. ﴿ومن ورائه﴾ فيه الوجهان المذكوران. ﴿عذاب غليظ﴾ الخلود في النار.

(١) لأن «وراء» من الأضداد يعني «وراء» يكون قداماً وخلفاً.
انظر تفصيل ذلك في تفسير الطبري (١٦/٥٤٦، ٥٤٧) وابن الجوزي (٤/٣٥١).

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾

١٨ ـ ﴿مثل﴾ أعمال ﴿الذين كفروا﴾ في حبوطها وبطلانها وأنه لا يحصل منها على شيء بالرماد المذكور. ﴿عاصف﴾ شديدة وصف اليوم بالعصوف [٩٢/أ] لوقوعه فيه كما يقال يوم حار ويوم بارد/ أو أراد عاصف الريح فحذف لتقدم ذكر الريح، أو العصوف من صفة الريح المذكورة فلما جاء بعد اليوم أتبع إعرابه.

﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍۚ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾

٢١ ـ ﴿وبرزوا لله﴾ ظهروا بين يديه في القيامة، والضعفاء: الأتباع والذين استكبروا: قادتهم. ﴿تبعاً﴾ في الكفر ﴿مغنون﴾ دافعون، أغنى عنه: دفع عنه الأذى وأغناه: أوصل إليه النفع ﴿لو هدانا الله﴾ إلى الإيمان لهديناكم إليه، أو إلى الجنة لهديناكم إليها، أو لو نجانا من العذاب لنجيناكم منه. ﴿محيص﴾ ملجأ ومنجى يقول بعضهم لبعض: إن قوماً جزعوا وبكوا ففازوا فيجزعون ويبكون، ثم يقولون: إن قوماً صبروا في الدنيا ففازوا فيصبرون فعند ذلك يقولون: ﴿سواء علينا﴾ الآية.

﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ

أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾

٢٢ ـ **﴿وقال الشيطان﴾** يقوم إبليس خطيباً يوم القيامة فيسمعه الخلائق جميعاً **﴿قُضي الأمر﴾** بحصول أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار. **﴿وعد الحق﴾** الجنة والنار والبعث والثواب والعقاب. **﴿ووعدتكم﴾** بأن لا بعث ولا ثواب ولا عقاب **﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾** بمنجي أو بمغيثي **﴿إني كفرت﴾** قبلكم **﴿بما أشركتموني﴾** من بعدي لأن كفره قبل كفرهم.

٢٣ ـ **﴿تحيتهم﴾** ملكهم دائم السلامة، ومنه التحيات لله أي الملك، أو التحية المعروفة إذا تلاقوا سلموا بها.

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾

٢٤ ـ **﴿كلمة طيبة﴾** الإيمان، أو المؤمن **﴿كشجرة طيبة﴾** النخلة قاله الرسول ﷺ[1]، أو شجرة في الجنة «ع» **﴿ثابت﴾** في الأرض **﴿وفرعها﴾** نحو السماء.

(١) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه (فتح/ ٨/ ٣٧٧/ تفسير) ومسلم (٤/ ٢١٦٤/ صفات المنافقين/ ١٥) والنسائي في تفسيره (١/ ٦١٥) والطبري (١٦/ ٥٧٣) عن=

٢٥ ـ ﴿أُكلها﴾ ثمرها ﴿حين﴾ عبارة عن الوقت في اللغة. يراد بها ها هنا سنة لأنها تحمل في السنة مرة، أو ثمانية أشهر لأنها مدة الحمل ظاهراً وباطناً، أو ستة أشهر لأنها مدة الحمل ظاهراً، أو أربعة أشهر لأنها مدة صلاحها وبروزها من طلعها إلى جذاذها، أو شهرين لأنها مدة صلاحها إلى جفافها، أو غدوة وعشية لأنه وقت اجتنائها «ع». شبه ثبوت الكلمة في الأرض بثبوت النخلة في الأرض فإذا ظهرت عرجت إلى السماء كما تعلو النخلة نحو السماء فكلما ذكرت نفعت كما أن النخلة إذا أثمرت نفعت.

٢٦ ـ ﴿كلمة خبيثة﴾ الكفر، أو الكافر ﴿كشجرة خبيثة﴾ الحنظل[1] أو الأكشوث[2]، أو شجرة لم تخلق[3] «ع»، ﴿اجتثت﴾ اقتلعت من أصلها. ﴿قرار﴾ ثبوت، أو أصل. شبه الكلمة الخبيثة التي ليس لها أصل يبقى ولا ثمرة حلوة بأنه ليس لها عمل في الأرض يبقى ولا ذكر في السماء يرقى.

يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ

= ابن عمر رضي الله عنهما مطولاً كما رواه الطبري والترمذي في سننه (٥/ ٢٩٥/ تفسير عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعاً وموقوفاً وقال الترمذي: «الموقوف أصح» ورواه النسائي في تفسيره والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٥٢) عنه مرفوعاً. وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٣٥٨) والقرطبي (٩/ ٣٥٩) وابن كثير (٢/ ٥٣٠) والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٧٦) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر وإلى البزار وأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه عن أنس رضي الله تعالى عنه.

ورجح الطبري أنها النخلة لصحة الخبر عن النبي ﷺ.

(١) رواه أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ، راجع تخريجه في التعليق السابق.

(٢) قال القرطبي في تفسيره (٩/ ٣٦٢): «وقيل الكشوث، وهي شجرة لا ورق لها ولا عروق في الأرض، قال الشاعر:

وهو كشوث فلا أصل ولا ورق [ولا نسيم ولا ظل ولا ثمر]

(٣) راجع هذه الأقوال: في تفسير ابن الجوزي (٤/ ٣٦٠) والقرطبي (٩/ ٣٦١) والطبري (١٦/ ٥٨٥) ولم يذكر القول الثاني وقد جاء في تفسير الماوردي بتحقيق السيد بن عبدالمقصود «لم تخلف» بالفاء بدل القاف وهذا مخالف للمصادر السابقة ولتحقيق خضر محمد خضر.

ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾

٢٧ ـ ﴿يثبت الله الذين آمنوا﴾ يديمهم على القول الثابت ﴿بالقول الثابت﴾ الشهادتان، أو العمل الصالح ﴿في الحياة الدنيا﴾ زمن الحياة ﴿وفي الآخرة﴾ عند المساءلة في القبر، أو الحياة الدنيا: مساءلة القبر والآخرة: مساءلة القيامة.

۞أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾

٢٨ ـ ﴿الذين بدلوا﴾ قريش بدلوا نعمة إرسال الرسول ﷺ منهم كفراً به وجحوداً، أو نزلت في بني أمية وبني مخزوم، فأما بنو أمية فمتعوا إلى حين، وأما بنو مخزوم/ فأهلكوا يوم بدر(١)، أو هم قادة المشركين يوم بدر. أو [٩٢/ب] جبلة بن الأيهم(٢) وتابعوه من العرب الذين لحقوا بالروم «ع» أو عامة في جميع

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٣/ ٢١٩، ٢٢٠ حلبي) عن عمر وعلي ـ رضي الله عنهما ـ ورواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٥٢) عن علي وصححه، وليس في روايتهما أنه سبب لنزول الآية.
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٤٤) عن علي وقال: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمرو ذو مر ولم يروِ عنه غير أبي إسحاق السبيعي، وبقية رجاله ثقات».
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٨٤) عن عمر وزاد نسبته إلى البخاري في تاريخه وابن المنذر وابن مردويه. كما ذكره عن علي وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه.
وراجع: تفسير البغوي (٤/ ٤٤) والطبرسي (١٣/ ٢٢٠) وابن الجوزي (٤/ ٣٦٢) والقرطبي (٩/ ٣٦٤) والخازن (٤/ ٤٤)، وابن كثير (٢/ ٥٣٨) والألوسي (١٣/ ٢١٨).
(٢) جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة الغساني. كان آخر ملوك الغساسنة بالشام، وقد بعث إليه الرسول ﷺ كتاباً فأسلم ولكنه ارتد في زمن عمر.
=

المشركين. ﴿دار البوار﴾ جهنم، أو يوم بدر، والبوار: الهلاك.

﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ۝٣١ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ۝٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۝٣٣ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ۝٣٤﴾

٣١ - ﴿سِراً وعلانيةً﴾ خفية وجهرة عند الأكثرين، أو السر: التطوع والعلانية: الفرض. ﴿لا بَيع﴾ لا فدية في العاصي[1]، ولا شفاعة للكفار، أو لا تُباع الذنوب ولا تُشترى الجنة. ﴿خِلال﴾ مصدر خاللت خلالاً كقاتلت قتالاً، أو جمع خلة كقلة وقلال أي لا مودة بين الكفار لتقاطعهم.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ۝٣٥ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣٦ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ

= انظر: السيرة لابن هشام (٢/٦٠٧) والمحبر (٧٦، ٣٧٢) والمعارف لابن قتيبة (٦٤٤) وجمهرة الأنساب (٣٧٢)، والوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي (٢/٧٣٩).

(١) في الماوردي (ق ٢/١١٦ ب) «المعاصي» وقد سقطت من تحقيق الأستاذين.

يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾

٣٧ ـ ﴿بيتك﴾ الذي لا يملكه غيرك. ﴿المحرم﴾، لأنه يحرم فيه ما يباح في غيره ﴿أفئدة﴾ جمع فؤاد وهو القلب، أو جمع وفود. ﴿تهوِي﴾ تحن، أو تهواهم، أو تنزل عليهم. طلب ذلك ليميلوا إلى سكناها فتصير بلداً محرماً «ع»، أو ليحجوا قال «ع»: لولا أنه قال: من الناس لحجه اليهود والنصارى وفارس والروم ﴿من الثمرات﴾ أجابه بما في الطائف من الثمار وما يجلب إليهم من الأمصار.

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾

٤٣ ـ ﴿مُهطعين﴾ مسرعين أهطع إهطاعاً أسرع، أو الدائم النظر لا يطرق، أو المطرق لا يرفع رأسه. ﴿مُقنعي﴾ ناكسي بلغة قريش أو رافعي، إقناعُ الرأسِ رَفعُه ﴿طَرفهم﴾ الطرف: النظر وبه سميت العين لأنه بها يكون ﴿هواء﴾ خالية من الخير «ع»، أو تردد في أجوافهم ليس لها مكان تستقر به فكأنها تهوي، أو زالت عن أماكنها فبلغت الحناجر فلا تنفصل ولا تعود.

وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ

وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾

٤٤ ـ ﴿زوال﴾ عن الدنيا إلى الآخرة، أو زوال عن[(١)] العذاب.

٤٦ ـ ﴿مكرهم﴾ الشرك «ع»، أو بالعتو والتجبر، وهي فيمن تجبر في ملكه وصعد مع النسرين في الهواء، قاله علي[(٢)] وابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ﴿وعند الله مكرهم﴾ يحفظه ليجازيهم عليه، أو يعلمه فلا يخفى عنه ﴿لِتزولَ﴾ وما كان مكرهم لِتزولَ منه الجبال احتقاراً لمكرهم «ع»، ﴿لَتزولُ﴾[(٣)] وكاد أن يزيلها تعظيماً لمكرهم، والجبال: جبال الأرض، أو الإسلام والقرآن لأنه في ثبوته كالجبال.

---

(١) هكذا جاء هذا القول في تفسير الماوردي والقرطبي (٩/٣٧٨) عن الحسن بتعدية الفعل بـ «عن» وفيه إشكال في المعنى لأن الكفار لا يقسمون في الدنيا ما لهم من زوال عن العذاب والصواب تعدية الفعل بـ «إلى» كما في تفسير الطوسي (٦/٣٠٥).

(٢) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٣/٢٤٤ حلبي) عن علي ـ رضي الله عنه ـ مطولاً. وذكره ابن الجوزي (٤/٣٧٣) والقرطبي (٩/ ٣٨٠) وابن كثير (٢/ ٥٤٢) في تفاسيرهم مطولاً، ولم يعقبوا عليه بالرد.
كما ذكره الفخر الرازي في تفسيره (١٩/ ١٤٤) مطولاً. وقال: «قال القاضي: وهذا بعيد جداً لأن الخطر فيه عظيم ولا يكاد العاقل يقدم عليه، وما جاء فيه خبر صحيح ولا حجة في تأويل الآية البتة».

(٣) هذه قراءة الكسائي بفتح اللام الأولى ورفع الثانية. وقرأ الباقون بكسر الأولى ونصب الثانية.
قال ابن الأنباري في كتابه «إعراب القرآن» (٢/ ٦١):
«فمن قرأ بفتح اللام الأولى وضم الثانية، كانت اللام للتأكيد دخلت للفرق بين (إن) المخففة من الثقيلة وبين (إن) بمعنى (ما) وتقديره، وإنه كان مكرهم لَتزولُ منه الجبال.
ومن كسر الأولى وفتح الثانية كانت اللام لام الجحود، والفعل بعدها منصوب بتقدير (أن) و (إن) في الآية بمعنى (ما) وتقديره، وما كان مكرهم لِتزولَ منه الجبال، على التصغير والتحقير لمكرهم».
وراجع: تفسير الطبري (١٣/٣٤٦) والكشف (٢/٢٧) والتيسير (١٣٥) وتفسير الطوسي (٦/٣٠٦) والقرطبي (٩/ ٣٨٠).

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ
غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ
فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ
نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟
أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾

٤٨ ـ **﴿تُبدلُ الأرض﴾** بأرض بيضاء كالفضة لم تعمل عليها خطيئة، أو بأرض من فضة بيضاء، أو هي هذه الأرض تبدل صورتها ويطهر دنسها **﴿والسماوات﴾** تبدل بغيرها كالأرض فتصير جناناً والبحار ناراً، أو بجعل السماوات ذهباً والأرض فضة، قاله علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ، أو بتناثر نجومها وتكوير شمسها، أو طيها كطي السجل، أو انشقاقها.

٤٩ ـ **﴿الأصفاد﴾** الأغلال، أو القيود والصفد العطاء، لأنه يقيد المودة.

٥٠ ـ **﴿سرابيلهم﴾** جمع سربال وهو القميص **﴿قَطِرانٍ﴾** الذي تُهنأ[١] به الإبل لإسراع النار إليها[٢]، أو النحاس الحامي «ع».

٥٣ ـ **﴿هذا بلاغ﴾** هذا الإنذار كافٍ للناس، أو هذا القرآن كافٍ للناس. **﴿ولِيُنذروا﴾** بالقرآن **﴿ولِيَعلموا﴾** بما فيه من الدلائل على التوحيد **﴿أنَّما هو إله واحد وليذكر﴾** بمواعظه ذوو العقول، قيل نزلت في أبي بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ وأصحابه[٣].

---

(١) أي تدهن به وتطلى.

(٢) أي إلى سرابيلهم.

(٣) هذا الأثر ذكره القرطبي في تفسيره (٩/ ٣٧٦) عن يمان بن رئاب ولم أجده في مصادر أخرى.

سورة الحجر

آياتها ٩٩ — ترتيبها ١٥

مكية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟
مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

١ - / ﴿الكتاب﴾ القرآن، أو التوراة والإنجيل. [٩٣/أ]

٢ - ﴿ربما يود الذين﴾ إذا رأوا المسلمين دخلوا الجنة أن يكونوا أسلموا، وربما ها هنا للتكثير.

وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا
يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾

٥ - ﴿ما تسبق من أمة﴾ رسولها وكتابها فتعذب قبلهما، ولا يستأخر الرسول والكتاب عنهم.

وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا
ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾

٨ ـ ﴿إلا بالحق﴾ القرآن، أو الرسالة، أو بالقضاء عند الموت بقبض أرواحهم، أو العذاب إن لم يؤمنوا.

٩ ـ ﴿الذكر﴾ القرآن، ﴿وإنا له﴾ لمحمد ﷺ ﴿لحافظون﴾ ممن أراده بسوء، أو للقرآن حتى يجزى به يوم القيامة أو بحفظه من زيادة الشيطان فيه باطلاً، أو نقصه منه حقاً.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

١٠ ـ ﴿شِيَعِ﴾ أمم، أو القرى، أو جمع شيعة، والشيعة: الفرقة المتآلفة المتفقة الكلمة، مأخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار يوقد بها الكبار، فهو عون للنار.

١٢ ـ ﴿نَسْلُكُهُ﴾ الاستهزاء، أو التكذيب، أو نسلك القرآن في قلوبهم وإن لم يؤمنوا به، أو إذا كذبوا به سلكنا في قلوبهم أن لا يؤمنوا به.

١٣ ـ ﴿سُنة الأولين﴾ بالعذاب، أو بألا يؤمنوا برسلهم إذا عاندوا، والسنة: الطريقة.

١٤ ـ ﴿يَعْرُجُون﴾ المشركون، أو الملائكة وهم يرونهم.

١٥ ـ ﴿سُكِّرت﴾[1] سدت، أو عميت، أو أخذت، أو غشيت وغطيت،

---

(١) قرأ ابن كثير بتخفيف الكاف، وقرأ الباقون بتشديدها، وهما لغتان: سكرت عينه وسكَّرتها أغشيتها إغشاء، لكن في التشديد معنى التكثير والتكرير. راجع: التيسير (٢/ ٣٠) وتفسير ابن الجوزي (٤/ ٣٨٦).

أو حبست ﴿مَسحورون﴾ سُحرنا فلا نبصر، أو مُعللون[١]، أو مُفسدون.

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾﴾

١٦ ـ ﴿بُروجاً﴾ قصوراً فيها الحرس، أو منازل الشمس والقمر، أو الكواكب العظام أي السبعة السيارة، أو النجوم، أو البروج الإثنا عشر، وأصله الظهور برجت المرأة أظهرت محاسنها.

١٧ ـ ﴿رجيم﴾ ملعون، أو مرجوم بقول أو فعل.

١٨ ـ ﴿استرق السمع﴾ بأخبار الأرض دون الوحي فإنه محفوظ منهم. ويسترقون السمع من الملائكة في السماء، أو في الهواء عند نزولهم من السماء. ﴿فأتبعه شهاب﴾ قبل سماعه، أو بعد سماعه فيجرحهم ويحرقهم ويخبلهم ولا يقتل «ع»، أو يقتلهم قبل إلقائه إلى الجن فلا يصل إلى أخبار السماء إلا الأنبياء «ع»، ولذلك انقطعت الكهانة، أو يقتلهم بعد إلقائه إلى الجن ولذلك [ما][٢] يعودون لاستراقه، ولو لم يصل لقطعوا الاستراق. والشهب نجوم يرجمون بها ثم تعود إلى أماكنها، أو نور يمتد بشدة ضيائه فيحرقهم ولا يعود كما إذا أحرقت النار لم تعد.

١٩ ـ ﴿مددناها﴾ بسطناها من مكة لأنها أم القرى ﴿مَوزون﴾ بقدر معلوم عبر عنه بالوزن، لأنه آلة لمعرفة المقادير، أو أراد الأشياء التي توزن في أسواقها، أو مقسوم، أو معدود.

---

(١) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي (ق ٢/ ١٢٠ ـ ب) وقد نسبه إلى ثعلب وفي تحقيق الأستاذين «مضللون» وهو مخالف لما سبق.

(٢) زيادة من الماوردي (ق ٢/ ١٢١ ـ أ) لازمة لاستقامة الكلام.

٢٠ ـ ﴿معايش﴾ ملابس، أو التصرف في أسباب الرزق مدة الحياة، أو المطاعم والمشارب التي يعيشون بها. ﴿ومن لستم له برازقين﴾ الدواب والأنعام، أو الوحش.

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

٢١ ـ ﴿وإن من شيء﴾ من أرزاق الخلق ﴿إلا عندنا خزائنه﴾ المطر المنزل من السماء إذ به نبات كل شيء ﴿بقدر معلوم﴾ قال ابن مسعود ـ رضي الله تعالى ـ/ عنه ـ ما عام بأمطر من عام ولكن الله ـ تعالى ـ يقسمه حيث [٩٣/ب] يشاء فيمطر قوماً ويحرم آخرين.

٢٢ ـ ﴿لواقح﴾ السحاب حتى يمطر، كل الرياح لواقح والجنوب ألقح، أو لواقح للشجر حتى يثمر «ع».

٢٤ ـ ﴿المستقدمين﴾ الذين خلقوا ﴿والمستأخرين﴾ من لم يخلق، أو من مات ومن لم يمت، أو أول الخلق وآخره، أو من تقدم أمة محمد ﷺ والمستأخر من أمته، أو المستقدمين في الخير والمستأخرين عنه، أو في صفوف الحرب والمستأخرين فيها، كانت امرأة من أحسن الناس تصلي خلف الرسول ﷺ فيتقدم بعضهم لئلا يراها ويتأخر بعضهم إلى الصف المؤخر فإذا ركع نظر إليها من تحت إبطه فنزلت[١].

(١) هذا السبب رواه الترمذي في سننه (٥/ ٢٩٦ تفسير) من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقال: «وروى جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عباس. وهذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح». =

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ
ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾
فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ
ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ
فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ
يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾

٢٦ ـ ﴿**الإنسان**﴾ آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ ﴿**صلصال**﴾ طين يابس لم تصبه نار، إذا نُقر صَلّ فسمعت له صلصلة، وهي الصوت الشديد المسموع من

= ورواه ابن ماجة في سننه (١/ ٣٣٢، إقامة/٦٨) والطيالسي في مسنده (٢/ ٢٠) والطبري في تفسيره (١٤/٢٦ حلبي) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٥٣) وصححه، والواحدي في الأسباب (٢٨٠، ٢٨١) كلهم رووه من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس كما رواه الطبري ـ أيضاً ـ عن مروان بن الحكم مختصراً.
وذكره الزمخشري في تفسيره (٢/ ٥٧٦) وخرجه ابن حجر فزاد نسبته إلى النسائي وابن حبان وأبي يعلى وأحمد والبزار وابن أبي حاتم من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس. ثم قال: «قال البزار: لا نعلم رواه ابن عباس ولا له طريق إلا هذه».
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٩٦) من هذه الطريق وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن خزيمة وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٥٤٩، ٥٥٠) بسند الطبري ونسبه لبعض المصادر السابقة. ثم قال: «وهذا الحديث فيه نكارة شديدة وقد رواه عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالك، وهو النكري، أنه سمع أبا الجوزاء يقول في قوله تعالى: ﴿**ولقد علمنا المستقدمين منكم**﴾ في الصفوف في الصلاة ﴿**والمستأخرين**﴾ فالظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط ليس فيه لابن عباس ذكر».
وراجع: تفسير البغوي (٤/ ٦٣، ٦٤) وابن الجوزي (٤/ ٣٩٦) والقرطبي (١٠/ ١٩) والخازن (٤/ ٦٣، ٦٤).

غير الحيوان كالقعقعة في الثوب «ع»، أو طين خلط برمل، أو منتن، صل اللحم وأصل أنتن. ﴿حمأ﴾ جمع حمأة وهي الطين الأسود المتغير ﴿مسنون﴾ منتن متغير، أو أسن الماء تغير «ع»، أو منصوب قائم من قولهم: وجه مسنون، أو المصبوب، سَنَ الماء على وجهه صبه عليه، أو الذي يحك بعضه بعضاً، سننت الحجر بالحجر حككت أحدهما بالآخر ومنه سن الحديد لحكه به، أو الرطب، أو المخلص سن سيفك أي: أجله.

٢٧ ـ **﴿والجان﴾** إبليس، أو الجن، أو أبو الجن **﴿من قبل﴾** آدم **﴿نار السموم﴾** لهب النار، أو نار الشمس، أو حر السموم، والسموم: الريح الحارة.

٣٨ـ **﴿المعلوم﴾** عند الله ـ تعالى ـ وحده، أو النفخة الأولى بينها وبين النفخة الثانية أربعون سنة هي مدة موته، وأراد بسؤاله الإنظار أن لا يموت فلم يجبه إلى ذلك، وأنظره إلى النفخة الأولى تعظيماً لبلائه وتعريفاً أنه لا يضر بفعله غير نفسه. ولم يكرمه بتكليمه بل كلمه بذلك على لسان رسول، أو كلمه تغليظاً ووعيداً لا إكراماً وتقريباً.

قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾

٣٩ ـ **﴿أغويتني﴾** أضللتني «ع»، أو خيبتني من رحمتك، أو نسبتني إلى الإغواء.

٤٠ ـ **﴿المُخلِصين﴾**(١) لعباداتهم من الفساد والرياء، سأل الحواريون

(١) قرأ نافع وأهل الكوفة (المخلَصين) بفتح اللام حيث وقع في القرآن وقرأ الباقون بكسرها حيث وقع وقد تقدم ذكر هاتين القراءتين وبيان معناهما في التعليق على الآية: ٢٤ من سورة يوسف.

عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ عن المخلص، فقال: الذي يعمل لله ولا يحب أن يحمده الناس.

٤١ ـ ﴿هذا صراط﴾ يستقيم بصاحبه حتى يهجم به على الجنة «ع»، أو صراط إليَّ «ح»، أو تهديد ووعيد كقولك لمن تتوعده: «على طريقك»، أو هذا صراط على استقامته بالبيان والبرهان.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾

٤٦ ـ ﴿بسلام﴾ بسلامة من النار، أو بسلامة تصحبكم من كل آفة ﴿آمنين﴾ من الخروج منها، أو الموت، أو الخوف والمرض.

٤٧ ـ ﴿ونزعنا﴾ بالإسلام ﴿ما في صدورهم من غلّ﴾ الجاهلية، أو نزعنا في الآخرة ما فيها من غل الدنيا[١] «ح» وروي عن الرسول ﷺ[٢] ﴿سُرُرٍ﴾

---

(١) راجع: تفسير الآية: ٤٣ من سورة الأعراف.

(٢) هذا الحديث رواه البخاري (فتح ١١/ ٢٩٥ رقاق/ ٤٨) قال: «حدثنا الصلت بن محمد حدثنا يزيد بن زريع ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾. قال: حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي المتوكل الناجي أن أبا سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذبوا ونُقوا أذن لهم في دخول الجنة. فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا».

قال ابن حجر في الفتح (١١/٣٩٨) في شرح هذا الحديث: «حدثنا يزيد بن زريع ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ قال: حدثنا سعيد، أي قرأ يزيد هذه الآية وفسرها بالحديث المذكور. وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع بهذا السند إلى أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في هذه الآية ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾ قال: يخلص المؤمنون. الحديث. =

جمع أسرة، أو سرور ﴿متقابلين﴾ بوجوههم لا يصرفون أبصارهم تواصلا وتحابا، أو متقابلين بالمحبة والمودة لا يتفاضلون فيها ولا يختلفون، أو متقابلين/ في المنزلة لا يفضل بعضهم بعضاً لاتفاقهم على الطاعة أو استوائهم [٩٤/أ] في الجزاء، أو متقابلين في الزيارة والتواصل، أو أقبلوا على أزواجهم بالمودة وأقبلن عليهم، قيل نزلت في العشرة(١)، قال علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة(٢) والزبير منهم(٣).

﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ۝٥١ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۝٥٢ قَالُوا۟ لَا

= وظاهره أن تلاوة الآية مرفوع فإن كان محفوظاً احتمل أن يكون كل من رواته تلا الآية عند إيراد الحديث فاختصر ذلك في رواية الصلت فمن فوق يزيد بن زريع. وقد أخرجه الطبري [في تفسيره ٣٨/١٤ حلبي] من رواية عفان عن يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة في هذه الآية فذكرها قال: «حدثنا قتادة فذكره، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق شعيب بن إسحاق عن سعيد، ورواه عبد الوهاب بن عطاء وروح بن عبادة عن سعيد فلم يذكر الآية أخرجه ابن مردويه» ا. هـ.

ورواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٥٤) من طريق هشام عن قتادة عن أبي المتوكل عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: فذكره، ولم يذكر الآية. ثم قال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه...».

وراجع: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٠٠) والدر المنثور للسيوطي (٤/ ١٠١).

(١) هذا القول ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٠٠) والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٠١) عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. ونسبه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب وابن مردويه وابن عساكر.

(٢) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي أبو محمد، أحد العشرة المبشرين بالجنة قتل يوم الجمل سنة (٣٦ هـ) وعمره (٦٤) سنة.
راجع: الإصابة (٢/ ٢٢٩).

(٣) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٦، ٣٧ حلبي) عن علي ـ رضي الله عنه ـ كما رواه عن إبراهيم ومولى لطلحة مطولاً.

ورواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٥٣، ٣٥٤) عن علي مطولاً وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٠١) ونسبه لسعيد بن منصور وابن مردويه عن علي.

وراجع: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٩٩) والقرطبي (١٠/ ٣٣) وابن كثير (٢/ ٥٥٣).

تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾
قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا
ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾

٥٣ ـ ﴿لا توجل﴾ لا تخف ﴿بغلام عليم﴾ في كبره وهو إسحاق لقوله ـ تعالى ـ ﴿فضحكت فبشرناها بإسحاق﴾ [هود: ٧١] ﴿عليم﴾ حليم، أو عالم عند الجمهور.

٥٤ ـ ﴿أبشرتموني﴾ تعجب ﴿فَبِمَ تُبشِرُون﴾ تعجباً من قولهم، أو استفهم هل بشروه بأمر الله ـ تعالى ـ ليكون أسكن لقلبه.

٥٥ ـ ﴿القانطين﴾ الآيسين من الولد.

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ
إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾

٥٩ ـ ﴿آل لوط﴾ أتباعه وناصروه.

٦٠ ـ ﴿قدرنا﴾ قضينا، أو كتبنا ﴿الغابرين﴾ الباقين في العذاب، أو الماضين فيه.

فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا
كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ
وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ
أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾

٦٥ ـ ﴿بِقِطعٍ من الليل﴾ ببعضه، أو آخره، أو ظلمته.

٦٦ ـ ﴿قضينا﴾ أوحينا ﴿دابر هؤلاء﴾ آخرهم، أو أصلهم.

﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾

٧٢ ـ ﴿لَعَمْرُكَ﴾ وعيشك «ع»، أو وحياتك «ع»، وما أقسم الله ـ تعالى ـ بحياة غيره، أو وعملك ﴿سكرتهم﴾ ضلالهم، أو غفلتهم ﴿يعمهون﴾ يترددون «ع»، أو يتمادون، أو يلعبون، أو يمضون.

٧٥ ـ ﴿للمتوسمين﴾ للمتفرسين، أو المعتبرين، أو المتفكرين، أو الناظرين أو المتبصرين[1]، أو الذين يتوسمون الأمور فيعلمون أن الذي أهلك قوم لوط قادر على إهلاك الكفار.

٧٦ ـ ﴿لبسبيل﴾ لهلاك «ع»، أو لبطريق مُعْلَم.

﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾﴾

٧٨ ـ ﴿لظالمين﴾ بتكذيبهم شعيباً، أرسل إلى مدين فأهلكوا بالصيحة وإلى أصحاب الأيكة فاحترقوا بنار الظلة، الأيكة: الغيضة، أو الشجر الملتف

(١) هكذا في الأصل وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٥٤) وتفسير الماوردي (ق ٢/ ١٢٥ ـ أ) وقد نسبه لأبي عبيدة وفي تحقيق الأستاذين «المبصرين» وهو مخالف لما سبق.

كان أكثر شجرهم الدوم[(١)] وهو المقل، أو الأيكة اسم البلد وليكة اسم المدينة كبكة من مكة.

٧٩ ـ ﴿وإنهما﴾ أصحاب الأيكة وقوم لوط ﴿لبإمام﴾ لبطريق واضح. سمي الطريقِ إماماً لأن سالكه يأتم به حتى يصل إلى مقصده، أو لفي كتاب مستبين، سمي إماماً لتقدمه على سائر الكتب، وقال مُؤرج[(٢)]: هو الكتاب بلغة حمير.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾

٨٠ ـ ﴿الحجر﴾ الوادي، أو مدينة ثمود، أو أرض بين الشام والحجاز وأصحابه ثمود.

٨٢ ـ ﴿آمنين﴾ أن تسقط عليهم بيوتهم، أو من خرابها، أو من العذاب، أو الموت.

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾

٨٥ ـ ﴿الصفح الجميل﴾ الإعراض من غير جزع، أو العفو بغير توبيخ

---

(١) في الأصل «الكدوم» والصواب ما أثبته من تفسير الطبري (٤٨/١٤) والماوردي والقرطبي (٤٥/١٠) وقد رواه الطبري عن قتادة.

(٢) مؤرج بن عمر بن منيع بن حصين السدوسي النحوي أبو فيد البصري وهو من أعيان أصحاب الخليل، عالم بالعربية والأنساب والأخبار وإمام في النحو. من مصنفاته، غريب القرآن، والأنواء، وجماهير القبائل. توفي سنة ١٩٥ هـ وقيل غير ذلك.
انظر: البغية (٣٠٥/٤) وطبقات المفسرين للداودي (٣٤٠/٢).

ولا تعنيف، ثم نسخ صفحه عن حق الله ـ تعالى ـ بآية السيف، فقال الرسول ﷺ: بعد ذلك: «لقد أتيتكم بالذبح وبعثت بالحصاد ولم أبعث بالزراعة»(١)، أو أمر بالصفح عنهم في حق نفسه فيما بينه وبينهم.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾

٨٧ ـ [﴿سبعاً من المثاني﴾] السبع المثاني: الفاتحة، لأنها تثنى كلما قرأ القرآن وصلى، أو السبع الطوال، البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس «ع» سميت مثاني لما تردد فيها من الأمثال والخبر والعبر، أو لأنها تجاوز المائة الأولى إلى المائة الثانية، أو المثاني القرآن كله، أو معانيه السبعة أمر ونهي وتبشير وإنذار وضرب أمثال وتعديد نعم وأنباء قرون(٢).

٨٨ ـ ﴿أزواجاً﴾ أشباهاً، أو أصنافاً، أو الأغنياء/ ﴿ولا تحزن عليهم﴾ بما [٩٤/ب] أنعمت عليهم في الدنيا أو بما يصيرون إليه من كفرهم ﴿واخفض﴾ عبر به عن الخضوع، أو عن إلانة الجانب، نزل بالرسول ﷺ ضيف فلم يكن عنده ما يصلحه فأرسل إلى يهودي يستسلف منه دقيقاً إلى هلال رجب، فأبى إلا برهن فقال الرسول ﷺ إني لأمين في السماء أمين في الأرض ولو أسلفني لأديت إليه فنزلت ﴿لا تمدن﴾(٣).

---

(١) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٥١ حلبي) مرسلاً عن سفيان بن عيينة قال: «كان هذا قبل الجهاد فلما أمر بالجهاد قاتلهم فقال: أنا نبي الرحمة ونبي الملحمة، وبعثت بالحصاد ولم أبعث بالزراعة» وذكره الماوردي (ق ٢/ ١٢٥ ب) والقرطبي في تفسيره (١٠/ ٥٤) عن عكرمة ومجاهد وذكره السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٢٧٦) عن ابن سعد عن مجاهد بلفظ: «أنا محمد وأحمد: أنا رسول الرحمة أنا رسول الملحمة أنا المقفي والحاشر بعثت بالجهاد ولم أبعث بالزراع». فيلحظ الاختلاف في رواية الطبري حيث جاءت «بالحصاد» و «الزراعة» ورواية ابن سعد «بالجهاد» و «الزراع» ومع هذا الاختلاف فمعناهما مشكل.

(٢) سبق أن ذكر المفسر بعض هذه الأقوال في مقدمة التفسير.

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٣٥ حلبي) عن أبي رافع، وفي روايته أنه=

﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

٩٠ ـ ﴿**المقتسمين**﴾ اليهود والنصارى اقتسموا القرآن أعضاء أي أجزاء فآمنوا ببعض منها وكفروا ببعض «ع»، أو اقتسموه استهزاء به فقال بعضهم: هذه السورة لي، وقال بعضهم: هذه لي، أو اقتسموا كتبهم فآمن بعضهم ببعضها وكفر ببعضها وكفر آخرون بما آمن به أولئك وآمنوا بما كفروا به، أو قوم صالح تقاسموا على قتله، قاله ابن زيد، أو قوم من قريش اقتسموا طُرق مكة لينفروا على الرسول ﷺ من يرد من القبائل بأنه ساحر أو شاعر أو كاهن أو مجنون حتى لا يؤمنوا به فنزل عليهم عذاب فأهلكهم، أو قوم من قريش اقتسموا القرآن فجعلوا بعضه شعراً وبعضه سحراً وبعضه كهانة وبعضه أساطير الأولين، أو قوم

= نزل ـ أيضاً ـ قوله تعالى: ﴿**ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم، زهرة الحياة الدنيا**﴾ الآية: [طه: ١٣١].

كما رواه مختصراً من طريق موسى بن عبيدة عن أبي رافع سبباً لنزول آية طه فقط.

ورواه الواحدي في الأسباب (٣١٣، ٣١٤) من هذا الطريق وهذا الإسناد ضعيف لأن فيه «موسى بن عبيدة الربذي». قال الإمام أحمد: لا يحل الرواية عنه.

انظر: «الضعفاء» للذهبي (٢/ ٦).

وذكره ابن عطية في تفسيره (١٠/ ١١٥) سبباً لنزول آية طه. ثم قال: «وهذا معترض أن يكون سبباً، لأن السورة مكية والقصة المذكورة مدنية في آخر عمر النبي ﷺ لأنه مات ودرعه مرهونة عند يهودي بهذه القصة التي ذكرت...» اهـ قلت: ولا يصلح سبباً لنزول آية الحجر لأن السورة مكية باتفاق كما ذكر المفسر في أولها.

وذكره الزمخشري في تفسيره (٣/ ٩٩) سبباً لنزول آية طه. وخرجه ابن حجر فزاد نسبته إلى إسحاق وابن أبي شيبة وأبي يعلى والبزار والطبراني من هذا الوجه مطولاً. وفيه موسى بن عبيدة وهو متروك. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣١٢) سبباً لنزول آية طه. وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن راهويه والبزار وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والخرائطي في مكارم الأخلاق وأبي نعيم في المعرفة.

وراجع: تفسير البغوي (٤/ ٢٨٧) والطبرسي (١٦/ ١٥٧)، وابن الجوزي (٥/ ٣٣٥) والقرطبي (١١/ ٢٦٢) والخازن (٤/ ٢٨٧) وابن كثير (٢/ ٥٥٧).

اقتسموا أيماناً تحالفوا عليها.

٩١ ـ ﴿عضين﴾ فرقاً بعضه شعراً وبعضه سحراً وبعضه أساطير الأولين، جعلوه أعضاء كما تعضى الجزور، وعضين جمع عضو من عضيت الشيء تعضية إذا فرقته «ع».

وليس دين الله ـ تعالى ـ بالمعضى[١]

أي المفرق أو العضين جمع عضة وهو البهت لأنهم بهتوا كتاب الله ـ تعالى ـ فيما رموه به، عضهت الرجل أعضهه عضها بهته، وقال:

إن العضيهة ليست فعل أحرار[٢]

أو العضه: السحر بلسان قريش ومنه «لعن الرسول ﷺ العاضهة والمستعضهة»[٣] أراد الساحرة والمتسحرة، أو لما ذكر في القرآن الذباب والبعوض والعنكبوت والنمل قال أحدهم: أنا صاحب البعوض، وقال آخر: أنا صاحب الذباب وقال آخر أنا صاحب النمل استهزاء منهم بالقرآن.

٩٣ ـ ﴿عما كانوا يعملون﴾ يعبدون، أو ما عملوا فيما علموا، أو عما عبدوا وما أجابوا الرسل.

فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾

(١) هذا الرجز قاله رؤبة. وليس فيه «تعالى».
انظر ديوانه (٨١) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٥٥) وتفسير الطوسي (٦/ ٣٥٤) والطبرسي (١٤/ ٤١) واللسان (عضا) ومعجم الشواهد العربية (٢/ ٤٩١).

(٢) هذا الشعر فتشت عنه في المصادر التي تيسر لي الاطلاع عليها فلم أجده.

(٣) هذا الحديث ذكره الزمخشري في تفسيره (٢/ ٥٩٠) وخرجه ابن حجر فنسبه إلى أبي يعلى وابن عدي من حديث ابن عباس. وفي إسناده زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام. وهما ضعيفان وله شاهد عند عبد الرزاق من رواية عن ابن جريج عن عطاء. وذكره ابن الجوزي (٤/ ٤١٩) والقرطبي (١٠/ ٥٤) في تفسيريهما.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾

٩٤ ـ ﴿فاصدع﴾ فامض، أو اظهر، أو اجهر بالقرآن في الصلاة، أو أعلن بالوحي حتى يبلغهم «ع»، أو افرق به بين الحق والباطل، أو فرق القول فيهم مجتمعين وفرادى[١]، ﴿وأعرض﴾ منسوخ بآية السيف «ع» أو أعرض عن الاهتمام باستهزائهم.

٩٥ ـ ﴿المستهزئين﴾ خمسة: الوليد بن المغيرة[٢] والعاص بن وائل[٣] وأبو زمعة[٤] والأسود بن عبد يغوث[٥] والحارث بن غيطلة[٦] أهلكهم الله ـ تعالى ـ قبل بدر لاستهزائهم برسوله ﷺ.

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٤/ ٦٩).

(٢) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر القرشي المخزومي. أحد زنادقة قريش تعلم الزندقة من نصارى الحيرة.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٢٦٥، ٣٦٢، ٤٠٩) والمحبر (١٦٠) وجمهرة الأنساب (١٤٤، ١٤٧).

(٣) العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد القرشي السهمي. وهو أحد زنادقة قريش.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ١٠٦، ٢٦٥، ٣٦٢، ٤٠٩)، والمحبر (١٥٨، ١٦١) وجمهرة الأنساب (١٦٣).

(٤) الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي أبو زمعة. وقد دعا عليه الرسول ﷺ فأعمى الله بصره قبل بدر، وأثكله ولده يوم بدر، فقتل ابنه زمعة وعقيل وحفيده الحارث بن زمعة.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٣٦٢، ٤٠٩، ٦٤٨) وجمهرة نسب قريش للزبير بن بكار (١/ ٤٦٣) والمحبر (١٥٩، ١٧٤).

(٥) الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف القرشي الزهري.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٤٠٩، ٤١٠) والمحبر (١٦٠، ١٧٤) وجمهرة الأنساب (١٢٩).

(٦) الحارث بن قيس بن عدي بن سعد القرشي السهمي وقد اختلف في نسبه فقيل الحارث بن الطلاطلة وقيل ابن غيطلة روى الطبري في تفسيره (١٤/ ٧٠، ٧١ حلبي) عن أبي بكر الهذلي قال: «قلت: للزهري: إن سعيد بن جبير وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين فقال سعيد: هو الحارث بن عيطلة. وقال عكرمة هو الحارث بن قيس. فقال: صدقا كانت أمه تسمى عيطلة، وأبوه قيس». ا. هـ. =

٩٧ ـ ﴿صدرك﴾ قلبك لأنه محل القلب ﴿بما يقولون﴾ من الاستهزاء، أو التكذيب بالحق.

٩٨ ـ ﴿الساجدين﴾/ المصلين. [٩٥/أ]

٩٩ ـ ﴿اليقين﴾ الحق الذي لا ريب فيه، أو الموت الذي لا محيد عنه «ح».

= قلت: العيطلة بالعين المهملة في تفسير الطبري، وبالغين المعجمة في المصادر الآتية. وكان الحارث إذا مر بحجر أحسن من الذي عنده أخذه وألقى الذي عنده. وفيه نزل ﴿أرأيت من اتخذ إلٰهه هواه﴾ الآية: [الفرقان: ٤٣] وسيذكر ذلك المفسر عند تفسير هذه الآية.

انظر: نسب قريش (٤٠١) والمحبر (١٥٨، ١٥٩) وجمهرة الأنساب (١٦٥) وتفسير ابن الجوزي (٤/ ٤٢١) وابن عطية (٨/ ٣٥٩) والقرطبي (١٠/ ٦٢) والسيرة لابن هشام (١/ ٤٠٩) وقد ذكر محققا تفسير الماوردي أنه جاء في الأصل «ابن عيطلة» وعدلاه بـ «الطلاطلة» اعتماداً على ما جاء في السيرة وكان الأولى بهما أن يثبتا ما جاء في الأصول ويذكرا التعديل في الحاشية لأن هذا الاسم مختلف فيه كما سبق بيانه وقد جاء في أكثر المصادر السابقة «الحارث بن غيطلة».

سُورَةُ النَّحْلِ

ترتيبها ١٦ — آياتها ١٢٨

مكية أو إلا ثلاث آيات ﴿ولا تشتروا بعهد الله﴾ إلى قوله ﴿بأحسن ما كانوا يعملون﴾ [٩٥ ـ ٩٧] «ع».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾

١ ـ ﴿أتى﴾ دنا، أو سيأتي، أو على حقيقة إتيانه في ثبوته واستقراره. ﴿أمر الله﴾ القيامة، أو وعيد المشركين، أو فرائض الله ـ تعالى ـ وأحكامه.

٢ ـ ﴿بالروح﴾ الوحي «ع»، أو كلام الله ـ تعالى ـ، أو الحق الواجب الاتباع، أو أرواح الخلق لا ينزل ملك إلا معه روح قاله مجاهد.

٤ ـ ﴿خصيم﴾ محتج في الخصومة. ذكر ذلك تعريفاً لقدرته، أو لنعمته، أو لقبح ما ضيعه من شكر النعمة بمخاصمته في الكفر «ح» قيل نزلت في أبي بن خلف الجمحي أخذ عظاماً نخرة فذراها وقال أنعاد إذا صرنا كذا[١]؟

(١) هذا السبب ذكره الزمخشري (٢/٥٩٣) وابن الجوزي (٤/٤٢٩) في تفسيريهما.

=

وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ
حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا
بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا
وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ
لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾

٥ ـ ﴿دِفْءٌ﴾ لباس «ع»، أو ما استدفأت به من أصوافها وأوبارها وأشعارها. ﴿ومنافع﴾ الركوب والعمل ﴿تأكلون﴾ اللحم واللبن.

٨ ـ ﴿ما لا تعلمون﴾(١) من الخلق عند الجمهور، أو نهر تحت العرش «ع».

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾

= وذكره الواحدي في الأسباب (٢٨٤) والبغوي (٤/ ٧٩) والقرطبي (١٠/ ٦٨) والخازن (٤/ ٧٩) في تفاسيرهم. وأضافوا نزول قوله تعالى: **﴿أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾** الآيات: [يس: ٧٧ ـ ٨٣].

وروى نحوه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٣٠ حلبي) عن مجاهد وقتادة سبباً لنزول آيات يس.

وراجع تفسير ابن كثير (٣/ ٥٨١) والدر المنثور (٥/ ٢٧٠) وسيذكره العز سبباً لنزول آية: يس فراجع تخريجه هناك.

(١) في التعبير بـ «ما» في قوله تعالى **﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾** التي تفيد العموم بعد تعديد ما يعلمونه من الحيوانات المتخذة للركوب لفتة دقيقة إلى ما سيخلقه الله من وسائل أخرى للركوب وذلك بما ألهمه الإنسان من اختراع العجلات العادية والنارية والسيارات والقطارات والطائرات والصواريخ فعبر عنها بـ «ما» التي تفيد العموم لأنه لو ذكرها بأسمائها وأوصافها لم يتقبلها الناس في ذلك الزمان حيث لم يبلغوا من الرقي والتقدم في مجال الاختراع والتصنيع ما بلغه الناس في هذا الزمان وربما كانت مدعاة للكفار للتكذيب بالقرآن وصد الناس عنه وهذا سر من أسرار إعجاز القرآن الكريم في الإخبار عن الأمور العلمية المستقبلية. راجع: تفسير ابن عاشور (١٤/ ١١١).

يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ
وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ
لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾
وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ
تَلۡبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ
تَشۡكُرُونَ ﴿١٤﴾

١٤ ـ ﴿مواخر﴾ تشق الماء عن يمين وشمال، والمخر: شق الماء وتحريكه، أو ما تمخر الريح من السفن والمخر صوت هبوب الريح، أو تجري بريح واحدة مقبلة ومدبرة، أو تجري معترضة، أو المواخر: المواقد.

وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥﴾
وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾
وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾

١٦ ـ ﴿وعلامات﴾ معالم الطرق بالنهار ﴿وبالنجم هم يهتدون﴾ بالليل «ع»، أو النجوم منها ما يهتدى به ومنها ما هو علامة لا يهتدى بها، أو الجبال.

١٨ ـ ﴿لا تُحصوها﴾ لا تحفظوها، أو لا تشكروها.

وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ
يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ

﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٦ ـ ﴿فأتى الله بنيانهم﴾ هدمه من أساسه، أو مثل ضربه الله ـ تعالى ـ لاستئصالهم ﴿السقف﴾ أتاهم من السماء التي هي سقفهم «ع»، أو سقطت أعالي بيوتهم وهم تحتها فلذلك قال: ﴿من فوقهم﴾ إذ لا يكون فوقهم إلا وهم تحته. وهم نمروذ بن كنعان وقومه «ع»، أو بختنصر وأصحابه، أو المقتسمين المذكورين في سورة الحجر.

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٢٨ ـ ﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ قيل نزلت فيمن أسلم بمكة ولم يهاجر فأخرجتهم قريش إلى بدر فقتلوا[1] ﴿تتوفاهم﴾ تقبض أرواحهم

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٩٩ حلبي) عن عكرمة مرسلاً. وصدره بلفظ =

﴿ظالمي أنفسهم﴾ بالمقام بمكة وترك الهجرة ﴿فألقوا السَّلَم﴾ في خروجهم معهم[(١)] ﴿من سوء﴾ كفر ﴿بلى﴾ عملكم أعمال الكفار، والسَّلَم: الصلح، أو الاستسلام، أو الخضوع.

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

= «قيل»، وذكره عنه ابن الجوزي (٤/ ٤٤٢) والقرطبي (١٠/ ٩٩) في تفسيريهما.
وذهب جمهور المفسرين إلى أن هذه الحادثة سبب لنزول آية النساء: ٩٧ **﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض﴾** الآية.
وقد روى ذلك الطبري في تفسيره (٩/ ١٠٢ حلبي) عن عكرمة عن ابن عباس مطولاً.
وروى ذلك ـ أيضاً ـ البيهقي في سننه (٩/ ١٤) عن عكرمة مرسلاً ومطولاً.
وروى ذلك بمعناه البخاري (فتح ٨/ ٢٦٢ تفسير) والواحدي في الأسباب (١٧٠) عن عكرمة عن ابن عباس.
وراجع: تفسير ابن كثير (١/ ٥٤٢) ومجمع الزوائد (٧/ ٩) والدر المنثور (٢/ ٢٠٥).
والراجح ما ذهب إليه الجمهور من أن الحادثة سبب لنزول آية النساء أولاً: لأنها حدثت بعدالهجرة يوم بدر وسورة النساء نزلت بالمدينة بعد الهجرة. بينما سورة النحل نزلت بمكة قبل هذه الحادثة.
ثانياً: لأن رواية من قال: إنها سبب لنزول آية النحل مرسلة بينما رواية من قال: إنها سبب لنزول آية النساء موصولة رواها البخاري وغيره، والموصول الذي رواه البخاري مقدم على المرسل.

(١) نلاحظ أن المفسر قد فسر الآية بناء على سبب النزول. وهذا خلاف ما عليه جمهور المفسرين لأنه سبب لنزول آية النساء كما سبق بيانه.
فعلى هذا يكون تفسير آية النحل كالآتي:
الذين يقبض ملك الموت وأعوانه أرواحهم، ففارقوا الدنيا.
﴿ظالمي أنفسهم﴾ بإصرارهم على الكفر **﴿فألقوا السلم﴾** أي الاستسلام أي أقروا لله بالربوبية وانقادوا عند الموت، وقالوا: **﴿ما كنا نعمل من سوء﴾** أي من شرك فقالت لهم الملائكة: **﴿بلى﴾** قد كنتم تعملون السوء وتصدون عن سبيل الله **﴿إن الله عليم بما كنتم تعملون﴾**.
راجع: تفسير الطبري (١٤/ ٩٩ حلبي) والطبرسي (١٤/ ٦٨) والقرطبي (١٠/ ٩٩).

لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ
يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾

٣٢ ـ ﴿طيبين﴾ صالحين.

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا
وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن
دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ
اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ
الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ
عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا
كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا
فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

٤١ ـ ﴿ظُلِمُوا﴾ ظلمهم أهل مكة بإخراجهم إلى الحبشة بعد العذاب

والإبعاد. ﴿حسنة﴾ نزول المدينة «ع»، أو الرزق الحسن نزلت في أبي جَندل بن سهيل(١)، أو في بلال(٢) وعمار وخباب بن الأرتّ عذبوا حتى قالوا ما أراده الكفار فلما خلوهم هاجروا(٣).

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾

٤٣ ـ ﴿الذِّكر﴾ العلماء بأخبار القرون الخالية يعلمون أن الله ـ تعالى ـ ما بعث رسولاً إلا من رجال الأمة ولم يبعث ملكاً أو أهل الكتاب خاصة

---

(١) أبو جندل بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري. قال ابن حزم اسمه «العاصي». من السابقين إلى الإسلام، وممن عذب بسبب إسلامه. ثبت ذكره في صحيح البخاري في قصة الحديبية حيث أراد اللحاق بالرسول ﷺ فرده المشركون بمقتضى صلح الحديبية. استشهد باليمامة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة.
انظر: السيرة لابن هشام (٢/٣١٨) ونسب قريش (٤١٩) وجمهرة الأنساب (١٦٦) والاستيعاب (٤/٣٣) وتاريخ الإسلام للذهبي (١/٢٨٨) والإصابة (٤/٣٤).
وقوله نزلت في أبي جندل رواه الطبري في تفسيره (١٤/١٠٧) عن داود بن أبي هند وصدره بلفظ «قيل». وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/١١٨) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وابن أبي حاتم. وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/٤٤٨) والقرطبي (١٠/١٠٧) وصدره بلفظ «قيل».

(٢) بلال بن رباح الحبشي، اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد فأعتقه، ولزم بلال النبي ﷺ وأذن له وشهد معه جميع المشاهد، توفي بالشام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم.
راجع: الإصابة (١/١٦٥).

(٣) هذا السبب ذكره الماوردي (ق ٢/١٢٩ ـ أ) والقرطبي (١٠/١٠٧) في تفسيريهما عن الكلبي.
وراجع: تفسير الطبري (١٤/١٠٧) والأسباب للواحدي (٢٨٤) وتفسير البغوي (٤/٩١) وابن الجوزي (٤/٤٤٨)، والخازن (٤/٩١).

«ع»، أو أهل القرآن.

٤٤ ـ ﴿إليك الذكر﴾ القرآن، أو العلم.

﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾

٤٦ ـ ﴿تقلبهم﴾ سفرهم.

٤٧ ـ ﴿تَخوُّفٍ﴾ تنقص يهلك واحداً بعد واحد فيخافون الفناء «ع»، أو على تقريع وتوبيخ بما قدموه/ من ذنوبهم «ع»، أو يهلك قرية فتخاف القرية [٩٥/ب] الأخرى.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾

٤٨ ـ ﴿يتفيأ ظلاله﴾ يرجع، والفيء: الرجوع وبه سمي الظل بعد الزوال لرجوعه، أو يتميل «ع»، أو يدور، أو يتحول. ﴿اليمين والشمائل﴾ تارة جهة اليمين وتارة إلى جهة الشمال «ع»، أو اليمين أول النهار والشمال آخره ﴿سُجداً﴾ ظل كل شيء سجوده، أو سجود الظل بسجود شخصه، أو سجود الظلال كسجود الأشخاص تسجد خاضعة لله ﴿داخرون﴾ صاغرون خاضعون.

٥٠ ـ ﴿ربهم من فوقهم﴾ عذاب ربهم لأنه ينزل من فوقهم من السماء، أو قدرته التي هي فوق قدرتهم.

۞ ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا

مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾

٥٢ ـ ﴿الدين﴾ الإخلاص، أو الطاعة ﴿واصباً﴾ واجباً «ع»، أو خالصاً أو دائماً «ح»، عذاب واصب: دائم.

٥٣ ـ ﴿الضر﴾ القحط، أو الفقر ﴿تجأرون﴾ تضرعون بالدعاء، أو تضجون وهو الصياح من جؤار(١) الثور وهو صياحه.

وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾

٥٨ ـ ﴿مُسوَدّاً﴾ أسود اللون عند الجمهور، أو متغير اللون بسواد أو غيره. ﴿كَظِيم﴾ حزين «ع»، أو كظم غيظه فلا يظهره، أو مغموم انطبق فوه من الغم، من الكظامة وهو شدُّ فَمِ القربة.

٥٩ ـ ﴿هُونٍ﴾ الهوان بلغة قريش، أو القليل بلغة تميم ﴿يَدُسُّه﴾ يريد الموءودة.

---

(١) في الأصل خوار بالخاء المعجمة والواو وفي تفسير الماوردي (ق ٢/ ١٣٠ ـ أ) والقرطبي (١٠/ ١١٥) «جُؤار» بالجيم المعجمة وهو المناسب لتفسير الآية كما أثبته.
«والجؤار مثل الخوار، يقال: جأر الثور يجأر، أي صاح.
وقرأ بعضهم ﴿عجلاً جسداً له جؤار﴾ [طه: ٨٨] حكاه الأخفش.
وجأر الرجل إلى الله، أي تضرع بالدعاء...».

وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾

٦٢ ـ ﴿**ما يكرهون**﴾ البنات ﴿**الحسنى**﴾ البنين، أو جزاء الحسنى ﴿**لا جرم**﴾ حقاً أو قطعاً، أو اقتضى فعلهم أن لهم النار [أو][1] بلى إن لهم النار «ع» ﴿**مفرَطون**﴾ منسيون، أو مضيعون، أو مبعدون في النار، أو متروكون فيها أو مقدمون إليها ومنه «أنا فرطكم على الحوض»[2] أي متقدمكم، ﴿**مفرِطون**﴾[3]

---

(١) زيادة «أو» هنا لازمة لأن ما بعدها قول رابع بدليل عبارة الماوردي (ق ٢/ ١٣٠ ب) وهي: «. . . والرابع معناه بلى إن لهم النار قاله ابن عباس».

(٢) هذا الحديث رواه البخاري (فتح ١١/ ٤٦٣ رقاق/ ٥٣) ومسلم (٤/ ١٧٩٢، ١٧٩٣، ١٧٩٦ فضائل/ ٩) عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ كما رواه مسلم عن جندب وسهل ـ رضي الله عنهما ـ. ورواه النسائي (١/ ٧٩ طهارة/ ١٠٩) وابن ماجة (٢/ ١٤٣٩ زهد/ ٣٦) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ضمن حديث طويل. ورواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٥٧ حلبي) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مطولاً. كما رواه في مواضع أخرى راجعها في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (٥/ ١١٩).

وراجع: تفسير الطبري (١٤/ ١٢٨ حلبي) والبغوي (٤/ ٩٨) والقرطبي (١٠/ ١٢١) والخازن (٤/ ٩٨).

(٣) هذه قراءة نافع بكسر الراء وتخفيفها. راجع: الماوردي (ق ٢/ ١٣١ ـ أ، د ١/ ٢٢٠ ب) والكشف (٢/ ٣٨) والتيسير (١٣٨).

مسرفون في الذنوب من الإفراط فيها، ﴿مُفْرِّطون﴾[(١)] في الواجب.

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٦٧ ـ ﴿سَكَراً﴾ السكر: الخمر، والرزق الحسن: التمر والرطب والزبيب، نزلت قبل تحريم الخمر، أو السكر: ما حرم من شرابه، والرزق الحسن: ما حل من ثمرته، أو السكر: النبيذ، والرزق الحسن: التمر والزبيب، أو السكر: الخل بلغة الحبشة والرزق الحسن: الطعام، أو السكر ما طعم من الطعام وحل شربه من ثمار النخيل والأعناب وهو الرزق الحسن[(٢)].

وجعلتَ عيبَ الأكرمين سكراً[(٣)]

أي جعلت ذمهم طُعماً.

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾

٦٨ ـ ﴿وأوحى﴾ ألهمها، أو سخرها أو جعله في غرائزها بما يخفي مثله على غيرها ﴿يعرشون﴾ يبنون، أو الكروم.

---

(١) هذه قراءة أبي جعفر القارىء بكسر الراء وتشديدها وقرأ الباقون بفتح الراء وتخفيفها. وهي القراءة التي فسرها العز أولاً. راجع: المصادر السابقة.

(٢) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٤/ ١٣٨) وقد رجح القول الأخير.

(٣) هذا الشعر نسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٣٦٣) إلى جندل. وراجع تفسير الطبري (١٤/ ١٣٨ حلبي) والطوسي (٦/ ٤٠١) والقرطبي (١٠/ ١٢٩) واللسان (سكر) ولفظ اللسان: «جعلت أعراض الكرام سكراً» وفي هذه المصادر بدون الواو في أوله.

٦٩ ـ ﴿ذُلُلاً﴾ مذللة، أو مطيعة، أو لا يتوعر عليها مكان تسلكه، أو الذلل صفة للنحل بانقيادها إلى أصحابها وذهابها حيث ذهبوا. ﴿مختلف ألوانه﴾ لاختلاف أغذيته ﴿فيه شفاء﴾ الضمير للقرآن، أو للعسل.

وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾

٧٠ ـ ﴿أرذل العمر﴾ أوضعه وأنقصه عند الجمهور، أو الهرم، أو ثمانون سنة، أو خمس وسبعون.

٧١ ـ ﴿فَضَّلَ بعضكم على بعضٍ﴾ السادة على العبيد، أو الأحرار بعضهم على بعض عند الجمهور ﴿في الرزق﴾ بالغنى والفقر والضيق والسعة ﴿فهم فيه سواء﴾ لما لم يشركهم عبيدهم في أموالهم لم يجز أن يشاركوا الله ـ تعالى ـ في ملكه «ع»، أو هم وعبيدهم سواء في أن الله ـ تعالى ـ رزق الجميع، وأن أحداً لا يقدر على رزق عبده/ إلا أن يرزقه الله ـ تعالى ـ إياه كما لا يقدر على [٩٦/أ] رزق نفسه.

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

٧٢ ـ ﴿من أنفسكم أزواجاً﴾ خلق حواء من آدم ﴿وحفدة﴾ أصهار الرجل على بناته، أو أولاد الأولاد «ع»، أو بنو زوجة الرجل من غيره «ع» أو الأعوان، أو الخدم، والحفدة جمع حافد وهو المسرع في العمل، «نسعى ونحفد»[1]: نسرع إلى العمل بطاعتك.

(١) هذا من قولهم في دعاء القنوت كما في تفسير الماوردي وابن الجوزي (٤/ ٤٧٠).

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا
يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ
مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا
وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا
رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ
لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾

٧٥ ـ **﴿ضرب الله مثلاً عبداً﴾** مثل للكافر والمؤمن، فالكافر لا يقدر على شيء من الخير، والرزق الحسن مما عند المؤمن من الخير «ع»، أو مثل للأوثان التي لا تملك شيئاً تُعبد دون الله ـ تعالى ـ الذي يملك كل شيء.

٧٦ ـ **﴿رجلين﴾** مثل لله ـ تعالى ـ وللوثن الأبكم الذي لا يقدر على شيء، والذي يأمر بالعدل هو الله ـ عز وجل ـ، أو الأبكم: الكافر، والذي يأمر بالعدل المؤمن «ع»، أو الأبكم غلام لعثمان بن عفان ـ رضي الله تعالى عنه ـ كان يعرض عليه الإسلام فيأبى والذي يأمر بالعدل عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا
وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ
مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

٧٧ ـ **﴿وما أمر الساعة﴾** سألت قريش الرسول ﷺ عن الساعة استهزاء

فنزل ﴿ولله غيب السموات والأرض﴾[1] يريد قيام الساعة وسميت ساعة لأنها جزء من يوم القيامة وأجزاء اليوم ساعاته.

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ
ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾
وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ
سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ
لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ
يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا
يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ
شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾
وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ
أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

٨١ ـ ﴿مما خلق ظِلالاً﴾ الشجر ﴿أكناناً﴾ يستكن فيها جمع كِن

(١) هذا السبب ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٤٧٤) عن مقاتل ولم أجده في مصادر أخرى.

﴿سرابيل﴾ ثياب الكتان والقطن والصوف، والتي تقي الناس: دروع الحرب، ذكر الجبال والحر ولم يذكر السهل والبرد لغلبة الجبال والحر على بلادهم دون البرد والسهل، فَمَنَّ عليهم بما يختص بهم، أو اكتفى بذكر الجبال والحر عن ذكر السهل والبرد فالمنة فيهما آكد.

٨٣ ـ ﴿نعمة الله﴾ محمد ﷺ يعرفون نبوته ثم يكذبونه، أو نعمه المذكورة في هذه السورة ثم ينكرونها بقولهم: ورثناها عن آبائنا، أو إنكارها قولهم: لولا فلان لما أصبت كذا وكذا، أو معرفتهم: اعترافهم أن الله رزقهم وإنكارهم قولهم: رزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا، قال الكلبي تسمى هذه السورة سورة النعم لتعديد النعم فيها. ﴿وأكثرهم الكافرون﴾ أراد جميعهم، أو فيهم من حكم بكفره تبعاً كالصبيان والمجانين فذكر المكلفين.

۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾

٩٠ ـ ﴿بالعدل﴾ شهادة التوحيد ﴿والإحسان﴾ الصبر على طاعته في أمره ونهيه سراً وجهراً ﴿وإيتاء ذي القربى﴾ صلة الرحم، والفحشاء: الزنا. والمنكر: القبائح، والبغي: الكبر والظلم، أو العدل: القضاء بالحق، والإحسان: التفضل بالإنعام، وإيتاء ذي القربى: صلة الأرحام، والفحشاء: ما يُسر من القبائح، والمنكر: ما يُظهر منها فينكر، والبغي ما يتطاول به من ظلم وغيره، أو العدل استواء السريرة والعلانية في العمل لله، والإحسان فضل السريرة على العلانية، والمنكر والبغي فضل العلانية على السريرة.

وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ

ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

٩١ ـ **﴿وأوفوا بعهد الله﴾** نزلت في بيعة الرسول ﷺ على الإسلام[١] أو في الحلف الواقع في الجاهلية بين أهل الشرك والإسلام فجاء الإسلام بالوفاء به[٢]، أو في كل يمين/ منعقدة يجب الوفاء بها ما لم تدعُ ضرورة إلى الحنث، [٩٦/ب] وقول الرسول ﷺ «فليأتِ الذي هو خير»[٣] محمول على الضرورة دون المباح، وأهل الحجاز يقولون: وكدت توكيداً، وأهل نجد أكدت تأكيداً.

٩٢ ـ **﴿كالتي نقضت غزلها﴾** امرأة حمقاء بمكة كانت تغزل الصوف ثم تنقضه بعد إبرامه. فشبه ناقض العهد بها في السفه والجهل تنفيراً من ذلك

(١) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ١٦٤ حلبي) عن بريدة، وراجع تفسير البغوي (٤/ ١١١) وابن الجوزي (٤/ ٤٨٤)، والقرطبي (١٠/ ١٦٩) والخازن (٤/ ١١١) وابن كثير (٢/ ٥٨٤) والدر المنثور (٤/ ١٢٩).

(٢) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ١٦٤ حلبي) عن مجاهد. وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٢٩) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر.
وراجع أيضاً: المصادر السابقة.

(٣) هذا الحديث رواه مسلم (٣/ ١٢٧٢/ أيمان/ ٣) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها، فليأتِ الذي هو خير، وليكفر عن يمينه». كما رواه بنحو هذا اللفظ عن عدي بن حاتم وعبد الرحمن بن سمرة ـ رضي الله عنهما ـ.
ورواه أبو داود (٢/ ٢٠٥/ أيمان/ ١٦) عن عبد الرحمن بن سمرة ورواه عنه الترمذي (٤/ ١٠٦، ١٠٧/ نذور/ ٥، ٦) كما رواه عن أبي هريرة.
ورواه ابن ماجة (١/ ٦٨١ كفارات/ ٧) عن عدي.

﴿غزلها﴾ عبر عن الحبل بالغزل، أو أراد الغزل حقيقة ﴿قوة﴾ إبرام، أو القوة: ما غزل على طاقة ولم تثن ﴿أنكاثاً﴾ أنقاضاً واحدها نكث، وكل شيء نقض بعد الفتل فهو أنكاث ﴿دَخلاً﴾ غروراً، أو دغلاً[1] وخديعة، أو غلا وغشا، أو أن يكون داخل القلب من الغدر غير ما في الظاهر من الوفاء، أو الغدر والخيانة. ﴿أربى﴾ أكثر عدداً وأزيد مدداً فتغدر بالأقل.

مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾

٩٧ ـ ﴿حياة طيبة﴾ بالرزق الحلال «ع»، أو القناعة، أو الإيمان بالله ـ تعالى ـ والعمل بطاعته، أو السعادة «ع»، أو الجنة.

فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾

٩٨ ـ ﴿قرأت﴾ أردت، أو إذا كنت قارئاً فاستعذ، أو تقديره فإذا استعذت بالله فاقرأ على التقديم والتأخير.

٩٩ ـ ﴿سلطان﴾ قدرة على حملهم على ذنب لا يغفر، أو حجة على ما يدعوهم إليه من المعصية، أو لا سلطان له عليهم لاستعاذتهم بالله ـ تعالى ـ لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وإما ينزغنك﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، أو لا سلطان له عليهم بحال لقوله ـ سبحانه وتعالى: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك﴾ [الحجر: ٤٢].

١٠٠ ـ ﴿به مشركون﴾ بالله، أو أشركوا الشيطان في أعمالهم، أو لأجل

(١) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي (ق ٢/ ١٣٤ ـ أ) وابن الجوزي (٤/ ٤٨٦) والقرطبي (١٠/ ١٧١) وفي تحقيق الأستاذين «الدخل» وهو مخالف لما سبق.

الشيطان وطاعته أشركوا.

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

١٠١ ـ ﴿بدلنا﴾ نسخناها حكماً وتلاوة، أو حكماً دون التلاوة ﴿لا يعلمون﴾ جواز النسخ والله ـ تعالى ـ أعلم بالمصلحة فيما ينزله ناسخاً ومنسوخاً.

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

١٠٣ ـ ﴿بَشَرٌ﴾ بلعام فتى[١] بمكة كان الرسول ﷺ يدخل عليه ليعلمه فاتهموا الرسول ﷺ بأنه يتعلم منه[٢]، أو يعيش عبد بني الحضرمي كان

---

(١) هكذا في الأصل وفي الماوردي (ق ٢/١٠٣ ـ أ) «وكان قيناً بمكة...».
وفي الطبري (١٤/٧٧ حلبي) «وكان قيناً بمكة نصرانياً» وكذلك في المصادر التي وقفت عليها «قين» بدل «فتى».

(٢) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٤/١٧٧ حلبي) من طريق مسلم بن عبد الله الملائي عن مجاهد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وذكره ابن حجر في الإصابة (١/١٦٥) في ترجمة «بلعام» برواية ابن أبي حاتم في التفسير وابن مردويه من طريق مسلم بن كيسان الأعور ـ وهو ضعيف ـ عن مجاهد عن ابن عباس.
قال الذهبي في كتابه «الضعفاء» (٢/٦٥٦): «مسلم بن كيسان الملائي الأعور عن أنس تركوه».

الرسول ﷺ يلقنه القرآن[١]، أو غلامان صيقلان[٢] لبني الحضرمي من أهل عين التمر كانا يقرآن التوراة فربما جلس إليهما الرسول ﷺ، أو سلمان الفارسي[٣] ﴿يلحدون﴾ يميلون، أو يعرضون به. والعرب يعبرون عن الكلام باللسان.

مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾ ۞ يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١١١﴾

١٠٦ ـ ﴿من كفر بالله﴾ نزلت في عبد الله بن أبي سرح ومِقْيَس بن صُبَابة

---

(١) هذا الأثر ذكره الماوردي (ق ٢/ ١٣٥ ـ أ) عن عكرمة. وروى نحوه الطبري في تفسيره (١٤/ ١٧٨) عن قتادة. كما روى من طريق سفيان عن عكرمة قال: «كان النبي ﷺ يقرىء غلاماً لبني المغيرة أعجمياً، قال سفيان: أراه يقال له: يعيش........»
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٤٩٢) والقرطبي (١٠/ ١٧٧) والإصابة (٣/ ٦٧٠) في التعريف بـ «يعيش».

(٢) الصيقل: شحاد السيوف وجلاؤها والجمع صياقل وصياقلة. انظر اللسان (صقل).
وقد روى هذا الأثر الطبري في تفسيره (١٤/ ١٧٨) وذكره ابن الجوزي (٤/ ٤٩٣) والقرطبي (١٠/ ١٧٨) عن حصين بن عبد الله بن مسلم.

(٣) هذا قول الضحاك. وهو بعيد لأن سلمان أتى الرسول ﷺ بالمدينة وأسلم، وهذه الآية مكية. راجع التعريف به عند تفسير الآية: ١١ من سورة البقرة.
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٤٩٣) والقرطبي (١٠/ ١٧٨).

وعبد الله بن خطل[١] وقيس بن الوليد بن المغيرة[٢] كفروا بعد إيمانهم[٣] ﴿إلا من أكره﴾ نزلت في عمار وأبويه ياسر[٤] وسمية، أو في بلال وصهيب وخباب أظهروا الكفر وقلوبهم مطمئنة بالإيمان[٥].

---

(١) عبد الله بن خطل، رجل من تيم بن غالب، وقد أسلم فبعثه رسول الله ﷺ مصدقاً، وبعث معه رجلاً من الأنصار. وكان معه مولى يخدمه وكان مسلماً. فعدا عبد الله عليه فقتله لأنه لم يجهز له طعامه. ثم ارتد مشركاً، فأمر الرسول ﷺ بقتله يوم فتح مكة فقتل.
انظر: السيرة لابن هشام (٢/ ٤٠٩، ٤١٠) وتاريخ الطبري (٣/ ٥٩).

(٢) لم أجد في المصادر الآتية ابنا للوليد بن المغيرة اسمه «قيس» وإنما وجدت اسمه: «أبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر القرشي المخزومي. قال ابن حزم: قتل يوم بدر كافراً، وقال ابن كثير: قتل يوم بدر مسلماً لكنه خرج مع المشركين تقية.
انظر: نسب قريش (٣٢٢) وجمهرة الأنساب (١٤٧) وتاريخ الإسلام للذهبي (١/ ١٥٤) والبداية والنهاية (٣/ ٢٩٦).

(٣) هذا السبب ذكره الماوردي (ق ٢/ ١٣٥ ب) والقرطبي (١٠/ ١٨٠) في تفسيريهما عن الكلبي وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٤٩٥) عن مقاتل.

(٤) ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس العنسي ـ بالنون ـ حليف بني مخزوم. قدم من اليمن فحالف أبا حذيفة بن المغيرة فزوجه أمة يقال لها «سمية بنت خباط ويقال بنت خبط» فولدت عماراً فأعتقه أبو حذيفة، ثم كان عمار وأبوه ممن سبق إلى الإسلام.
وروي أن الرسول ﷺ مر بهم وهم يعذبون في الله، فقال لهم: صبراً يا آل ياسر، صبراً يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة. ومات ياسر وسمية في العذاب.
انظر الاستيعاب (٣/ ٦٧٥ ـ ٦٧٨) والإصابة (٣/ ٦٤٧، ٦٤٨).

(٥) المصادر الآتية ذكرت عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر. فهو الذي أظهر الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان. أما الأشخاص الذين ذكرهم المفسر فقد ورد في أثناء الرواية أنهم عذبوا.
راجع: الأسباب للواحدي (٢٨٨) وتفسير البغوي (٤/ ١١٦، ١١٧) والقرطبي (١٠/ ١٨٠) والخازن (٤/ ١١٦، ١١٧) والدر المنثور للسيوطي (٤/ ١٣١، ١٣٢) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.
أما الطبري فقد روى في تفسيره (١٤/ ١٨١ حلبي) عن ابن عباس وقتادة أن هذه الآية نزلت في عمار ولم يذكر أحداً غيره.
وهكذا ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٤٩٥) وابن كثير (٢/ ٥٨٧) ونسبه إلى البيهقي في سننه.

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾

١١٢ ـ ﴿قرية كانت آمنة﴾ مكة، وسمي الجوع والخوف لباساً، لأنه يظهر عليهم من الهزال وشحوبة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس، بلغ بهم القحط أن أكلوا القد[١] والعلهز وهو الوبر يخلط بالدم «والقراد ثم»[٢] يؤكل «ع»، أو المدينة آمنت بالرسول ﷺ ثم كفرت بعده بقتل عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ وما حدث فيها من الفتن قالته[٣] حفصة[٤]، أو كل مدينة كانت على هذه/ [٩٧/أ]
الصفة من سائر القرى.

فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ

(١) القد: بفتح القاف جلد السخلة كانوا يأكلونه في المجاعة، وبكسرها سَيْر يقد من جلد غير مدبوغ. راجع النهاية لابن الأثير (٤/ ٢١) ومختار الصحاح.
(٢) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي (ق ٢/ ١٣٥ ـ ب) والطبري (١٤/ ١٨٧) والطوسي (٦/ ٤٣٣) والنهاية لابن الأثير (٣/ ٢٩٣) وفي تحقيق الأستاذين لتفسير الماوردي «القد أديم» وهو مخالف لما سبق.
(٣) قالته على سبيل التمثيل لا على وجه التفسير.
راجع بيان ذلك في تفسير ابن الجوزي (٤/ ٥٠٠).
(٤) حفصة بنت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ تزوجها الرسول ﷺ بعد استشهاد زوجها حصن بن حذافة السهمي بأحد. قيل إنها ولدت قبل المبعث بخمس سنين. وتوفيت سنة إحدى وأربعين وقيل خمس وأربعين.
انظر: السمط الثمين (٩٥ ـ ٩٩) والإصابة (٤/ ٢٧٣).

بِهِۦ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ
أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ
عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا
قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُۖ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ
لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ
رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾

١١٩ ـ ﴿بجهالة﴾ أنه سوء، أو بغلبة الشهوة مع العلم بأنه سوء.

إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ
ٱجۡتَبَٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ
ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٣﴾

١٢٠ ـ ﴿أمة﴾ إماماً يؤتم به، أو معلماً للخير، أو أمة يقتدى به سمي بذلك لقيام الأمة به ﴿قانتاً﴾ مطيعاً، أو دائماً على العبادة ﴿حنيفاً﴾ مخلصاً، أو حاجاً، أو مستقيماً على طريق الحق.

١١٢ ـ ﴿حسنة﴾ نبوة، أو لسان صدق، أو كل أهل الأديان يتولونه ويرضونه، أو ثناء الله ـ تعالى ـ عليه.

١٢٣ ـ ﴿اتبع ملة إبراهيم﴾ في الإسلام والبراءة من الأوثان، أو في جميع ملته إلا ما أُمر بتركه.

إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ

﴿فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾﴾

١٢٤ - ﴿اختلفوا فيه﴾ فقال بعضهم: السبت أعظم الأيام حرمة، لأن الله - تعالى - فرغ من خلق الأشياء فيه، أو قال بعضهم: الأحد أفضل، لأن الله - تعالى - ابتدأ الخلق فيه، أو عدلوا عما أمروا به من تعظيم الجمعة تغليباً لحرمة السبت أو الأحد.

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾

١٢٥ - ﴿سبيل ربك﴾ الإسلام ﴿بالحكمة﴾ بالقرآن ﴿والموعظة الحسنة﴾ القرآن في لين من القول، أو بما فيه من الأمر والنهي.

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾

١٢٦ - ﴿وإن عاقبتم﴾ نزلت في قريش لما مثلوا بقتلى أحد ثم نسخت بقوله - تعالى - ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله﴾ [١٢٧][(١)] أو هي

---

(١) هذا السبب مختصر. وقد رواه الترمذي في سننه (٥/ ٢٩٩، ٣٠٠ تفسير) عن أبي بن كعب مطولاً. وقال «هذا حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب».

ورواه عنه مطولاً عبد الله بن الإمام أحمد في مسند أبيه (٥/ ١٣٥ حلبي) والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٥٩) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٣٥) وزاد نسبته إلى النسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

ورواه الواحدي في الأسباب (٢٨٩ - ٢٩١) عن ابن عباس وأبي هريرة - رضي الله =

محكمة[١]، أو نزلت في كل مظلوم أن يقتص بقدر ظلامته. ﴿واصبر﴾ عن المعاقبة بمثل ما عاقبوا به قتلى أحد من المثلة.

١٢٨ ـ ﴿اتقوا﴾ المحرمات، وأحسنوا بالفرائض والطاعات.

= عنهم ـ مطولاً. ورواه الطبري في تفسيره (١٤/ ١٩٥، ١٩٦ حلبي) عن عامر وعطاء بن يسار وقتادة وابن جريج مرسلاً.

وراجع: تفسير البغوي (٤/ ١٢٥) وابن الجوزي (٤/ ٥٠٧)، والقرطبي (١٠/ ٢٠١) والخازن (٤/ ١٢٥) وابن كثير (٢/ ٥٩٢) ومجمع الزوائد (٦/ ١١٩، ١٢٠).

قال القرطبي: «أطبق جمهور أهل التفسير أن هذه الآية مدنية، نزلت في شأن التمثيل بحمزة في يوم أحد، ووقع ذلك في صحيح البخاري وفي كتاب السير. وذهب النحاس إلى أنها مكية» ا. هـ.

ونقل السيوطي في الإتقان (١/ ٣٣) عن ابن الحصَّار أنه قال: «ويجمع أنها نزلت أولاً بمكة قبل الهجرة مع السورة لأنها مكية، ثم ثانياً بأحد ثم ثالثاً يوم الفتح تذكيراً من الله لعباده».

(١) والراجح القول بإحكام الآية لأن المراد بها تعليم المسلمين حسن الأدب في الاقتصاص ممن ظلمهم بقدر ظلامته من غير زيادة ولئن صبروا بترك الاقتصاص والعفو فهو خير لهم وهذا المعنى من المعاني التي لا تنسخ والقول بأنها نسخت بقوله: ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله﴾ لا دليل عليه مع أنه لا تعارض بين الآيتين فلا يقال بالنسخ إلا عند التعارض فالآية الثانية فيها أمر للنبي ﷺ بأن يصبر عمن ظلمه فإن الله يعينه على ذلك الصبر كما حثت على ذلك الآية الأولى فقالت ﴿ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾.

راجع تفسير الطبري (١٤/ ١٩٧) والبغوي والخازن (٤/ ١٢٦) وابن الجوزي (٤/ ٥٠٨).

سورة الإسراء

آياتها ١١١ — ترتيبها ١٧

سورة بني إسرائيل(١)

مكية أو إلا ثمان آيات ﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾ [٧٣] إلى ﴿سلطاناً نصيراً﴾ [٨٠] «ع».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾

١ ـ ﴿سبحان﴾: تنزيه لله ـ تعالى ـ من السوء، أو براءة الله ـ تعالى ـ من السوء. وهو تعظيم لا يصلح لغير الله. أخذ من السبح في التعظيم وهو الجري فيه، وقيل هو هنا تعجيب أي اعجبوا للذي أسرى، لما كان مشاهدة العجب سبباً للتسبيح صار التسبيح تعجباً. ويطلق التسبيح على الصلاة، وعلى الاستثناء ﴿لولا تسبحون﴾ [القلم: ٢٨]، وعلى النور «سبحات وجهه»، وعلى التنزيه، سئل الرسول ﷺ عن التسبيح فقال: «إنزاه الله ـ تعالى ـ عن السوء»(٢).

---

(١) بعض سور القرآن لها أكثر من اسم فنجد العز في بعض السور كما هنا يذكر اسماً يخالف الاسم المشهور في المصحف لذا رأيت أن أثبت الاسم المشهور في أعلى كل صفحة وأثبت الاسم الذي يذكره العز في الصفحة الأولى من تفسير السورة.

(٢) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٥/٢ حلبي) عن موسى بن طلحة. مرسلاً لأنه تابعي. في الأصل «نزاه» وفي الطبري والماوردي (ق ٢/١٣٧ ب) «إنزاه» فلعل الألف سقطت على الناسخ. وذكره ابن الجوزي (٥/٣) والقرطبي (١٠/٢٠٤) والخازن (٤/ ١٢٧) والألوسي (١٥/٣) في تفاسيرهم عن طلحة بن عبيد الله ـ رضي الله عنه ـ أنه=

﴿بعبده﴾: محمد ﷺ. والسرى: سير الليل. ﴿المسجد الحرام﴾ الحرم كله، أو المسجد نفسه، سرت روحه وجسده فصلى في بيت المقدس بالأنبياء ثم عرج إلى السماء ثم رجع إلى المسجد الحرام فصلى به الصبح آخر ليلته، أو لم يدخل القدس ولم ينزل عن البراق حتى عرج به ثم عاد إلى مكة، أو أسرى بروحه دون جسده فكانت رؤيا من الله ـ تعالى ـ صادقة[1]: ﴿الأقصى﴾ لبعده من المسجد الحرام. ﴿باركنا﴾ بالثمار ومجرى الأنهار، أو بمن جُعل حوله من الأنبياء والصالحين ﴿من آياتنا﴾ عجائبنا، أو من أريهم من الأنبياء حتى وصفهم واحداً واحداً ﴿السميع﴾ لتصديقهم بالإسراء وتكذيبهم ﴿البصير﴾ بما فعل من الإسراء والمعراج.

وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾
ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾

٢ ـ ﴿وكيلا﴾: شريكاً، أو رباً يتوكلون عليه في أمورهم، أو كفيلاً بأمورهم.

٣ ـ ﴿ذرية من حملنا﴾: هم موسى وبنو إسرائيل: ﴿شكوراً﴾ نوح يحمد

= قال للنبي ﷺ: ما معنى سبحان الله؟ فقال: «تنزيه الله من كل سوء».
وذكره عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٤، ٩٥) وقال: «رواه البزار وفيه عبد الرحمن بن حماد الطلحي وهو ضعيف بسبب هذا وغيره».

(١) ذكر هذه الأقوال الماوردي في تفسيره والطبري (١٥/ ٥) وابن عطية (٩/ ٥) وابن كثير (٣/ ٢٢) ورجحوا أنه أسري بجسده وروحه ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى السماء وهو قول جمهور العلماء لدلالة هذه الآية، ولما جاءت به الأخبار الصحيحة عن النبي ﷺ. قال ابن عطية: «والصحيح ما ذهب إليه الجمهور ولو كانت منامية ما أمكن قريش أن تشنع ولا فضل أبو بكر رضي الله عنه بالتصديق ولا قالت له أم هانىء: لا تحدث الناس بهذا فيكذبوك إلى غير هذا من الدلائل وأجاب عما روي عن عائشة ومعاوية رضي الله عنهما من أن الإسراء كان بروحه بأنها كانت صغيرة لم تشاهد ولا حدثت عن النبي ﷺ وأما معاوية: فكان كافراً في ذلك الوقت غير مشاهد للحال صغيراً ولم يحدث عن النبي عليه الصلاة والسلام».

ربه على الطعام، أو لا يستجد ثوباً إلا حمد الله على لبسه.

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ۝٧ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ۝٨﴾

[٩٧/ب] ٤ ـ/ ﴿وقضينا﴾ أخبرنا ﴿لتفسدن﴾ بقتل الناس وأخذ أموالهم وتخريب ديارهم. ﴿علواً﴾: بالاستطالة والغلبة.

٥ ـ ﴿بعثنا﴾ خلينا بينكم وبينهم خذلاناً بظلمكم، أو أمرناهم بقتالكم ﴿عباداً﴾ جالوت إلى أن قتله داود «ع» أو بختنصر، أو سنحاريب أو العمالقة وكانوا كفاراً، أو قوم من أهل فارس يتحسسون أخبارهم. ﴿فجاسوا﴾ مشوا وترددوا بين الدور والمساكن «ع»، أو قتلوهم بين الدور والمساكن قال:

ومنا الذي لاقى بسيف محمد فجاس به الأعداء عرض العساكر[١]

أو طلبوا، أو نزلوا.

٦ ـ ﴿الكرّة﴾: الظفر بهم بقتل جالوت، أو غزو ملك بابل فاستنقذوا ما بيده من الأسرى والأموال، أو أطلق لهم ملك بابل الأسرى والأموال.

(١) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٢٨ حلبي) والماوردي (ق ٢/ ١٣٨ ب) والطوسي (٦/ ٤٤٩) والطبرسي (١٥/ ١٤) والقرطبي (١٠/ ٢١٦) وفي هذه المصادر نِسبتُه إلى حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ ولم أجده في ديوانه بتحقيق د: سيد حنفي (طبع الهيئة المصرية عام ١٩٧٤ م).

﴿وأمددناكم﴾ جدد عليهم النعمة فبقوا بها مائة وعشرين[١] سنة، وبعث فيهم أنبياء.

٧ - ﴿لأنفسكم﴾: ثواب إحسانكم ﴿وإن أسأتم﴾ عاد العقاب عليكم، رغب في الإحسان وحذر من الإساءة. ﴿وعد الآخرة﴾: بعث عليهم بختنصر، أو انطيا خوس الرومي ملك نينوي ﴿المسجد﴾: بيت المقدس. يتبروا: يهلكوا ويدمروا، أو يهدموا ويخربوا.

٨ - ﴿يرحمكم﴾: مما حل بكم من النقمة ﴿وإن عدتم﴾ إلى الفساد عدنا إلى الانتقام، فعادوا فبُعث عليهم المؤمنون يُذلونهم بالجزية والمحاربة إلى القيامة «ع» ﴿حصيراً﴾ فراشاً من الحصير المفترش أو حبسنا من الحصر، والملك حصير لاحتجابه.

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾

٩ - ﴿للتي هي أقوم﴾ شهادة التوحيد، أو أوامره ونواهيه. وأقوم: أصوب.

وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾

١١ - ﴿ويدع[٢] الإنسان﴾ إذا ضجر وغضب على نفسه وولده بالهلاك،

---

(١) في الماوردي (ق ٢/ ١٣٩ - أ) «مائتي سنة وعشر سنين».

(٢) في الأصل والماوردي (ق ٢/ ١٣٩ ب) «ويدعوا» وهذا مخالف لرسم المصحف هنا برواية حفص عن عاصم والأصل إثبات الواو لأنه لم يتقدم الفعل ما يقتضي حذفها كحروف الجزم أما إثبات الألف بعد الواو فهذا عرف إملائي قديم غير مستعمل الآن لأن الألف لا تثبت إلا بعد واو الجماعة في الفعل وقد حذفت الواو في رسم المصحف تخفيفاً ومراعاة للفواصل، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿سندعُ الزبانية﴾ [العلق: ١٨] ﴿وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً﴾ [النساء: ١٤٦] ﴿ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً﴾ [الكهف: ٦٤]. =

ولو أجيب كما يجاب في دعاء الخير لهلك، أو يطلب النفع عاجلاً بالضرر آجلاً. ﴿عجولا﴾ بدعائه على نفسه وولده عند ضجره «ع»، أو أراد آدم نفخت الروح فيه فبلغت سرته فأراد أن ينهض عجلاً.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾

١٢ ـ ﴿فمحونا آية الليل﴾ ظلمة الليل التي لا تبصر فيها المرئيات كما لا يبصر ما انمحى من الكتابة «ع»، أو اللطخة السوداء في القمر ليكون ضوءه أقل من ضوء الشمس ليتميز الليل من النهار. ﴿آية النهار مبصرة﴾ الشمس مضيئة للإبصار، أو أهله بصراء فيه.

﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾

١٣ ـ ﴿طائره﴾: عمله من الخير والشر ﴿في عنقه﴾ لأنه كالطوق أو حظه ونصيبه طار سهم فلان بكذا خرج نصيبه وسهمه منه.

١٤ ـ ﴿كتابك﴾ كتابه: طائره الذي في عنقه ﴿حسيباً﴾ شاهداً، أو حاكماً عليها بعملها من خير أو شر. ولقد أنصفك من جعلك حسيباً على نفسك بعملك.

١٥ ـ ﴿ولا تزر﴾: لا يؤاخذ أحد بذنب غيره، أو لا يجوز أن يعصي لمعصية غيره ﴿معذبين﴾: في الدنيا[1] والآخرة على شرائع الدين حتى نبعث

= راجع: أدب الكاتب لابن قتيبة (١٩٠) وتفسير القرطبي (١٠/٢٢٦) والنحو الوافي لعباس حسن (١/١٨٦) والتعليق على الآية: ١٨٦ من سورة البقرة.

(١) في الماوردي (ق ٢/ ١٤٠ ب) «وفي العذاب وجهان أحدهما: عذاب الآخرة وهو=

رسولاً مبيناً، أو على شيء من المعاصي حتى نبعث رسولاً داعياً.

﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾

١٦ ـ ﴿أردنا﴾ صلة تقديره إذا أهلكنا، أو حكمنا لهلاك قرية. ﴿أمرنا مترفيها﴾ بالطاعة ﴿ففسقوا﴾ بالمخالفة «ع» ﴿أمَّرنا﴾ جعلناهم أمراء مسلطين./ [٩٨/أ] ﴿آمرنا﴾[(١)] كثّرنا عددهم، أمِر القوم كثروا وإذا كثروا احتاجوا إلى أمراء ﴿مترفيها﴾ الجبارون، أو الرؤساء.

١٧ ـ ﴿القرون﴾ مدة القرن مائة وعشرون سنة، أو مائة سنة، أو أربعون سنة.

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْأٓخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾

٢٠ ـ ﴿هؤلاء وهؤلاء﴾ نمد البَر والفاجر ﴿من عطاء ربك﴾ في الدنيا ﴿محظوراً﴾ منقوصاً، أو ممنوعاً.

= ظاهر، وهو قول قتادة. والثاني: عذاب الدنيا وهو قول مقاتل».

(١) ذكر المفسر في ﴿أمرنا﴾ ثلاث قراءات الأولى: بفتح الميم مخففة، وهي قراءة السبعة. والثانية: بفتح الميم المشددة، والثالثة: بمد الألف وفتح الميم مخففة وقد ذكرهما ابن خالويه في كتابه المختصر في شواذ القراءات (٧٥).
وراجع تفسير الماوردي (ق ٢/ ١٣٠ ب) والطبري (١٥/ ٥٤) والطوسي (٦/ ٤٥٨) وابن الجوزي (٥/ ١٨، ١٩).

۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ
أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾
وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ
أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾

٢٣ ـ ﴿**وقضى**﴾ أمر «ع» قال الضحاك: كانت في المصحف «ووصى» فألصق الكاتب الواو بالصاد فصارت وقضى[1] قلت: هذا هوس ﴿**ولا تقل لهما أُفٍ**﴾ إذا رأيت بهما الأذى أو أمطت عنهما الخلاء فلا تضجر كما لم يضجرا في صغرك لما أماطاه عنك، أُفٍّ: كل ما غلظ وقبح من الكلام أو استقذار للنتن وتغير الرائحة، أو كلمة دالة على التبرم والضجر. ويقولون: أُف وتف فالأف وسخ الأظفار والتف ما رفعته بيدك من الأرض من شيء حقير. ﴿**كريماً**﴾ ليناً، أو حسناً. نزلت والتي بعدها في سعد بن أبي وقاص[2] «ع».

(١) في الأصل «فقضى» والصواب ما أثبته من الماوردي (ق ٢/ ١٤١ ـ أ) لأن قول الضحاك تعليل لقراءة «وقضى» فلعل ما في الأصل تحريف من الناسخ.
وهذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٦٣ حلبي) من طريق أبي إسحاق الكوفي عن الضحاك.
وأبو إسحاق هو عبيد الله بن ميسرة ضعفه النسائي وجماعة. ذكره ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٣٢) والذهبي في «الضعفاء» (١/ ٣٩٥). وقدر رد المفسرون هذا القول فقال الفخر الرازي في تفسيره (٢٠/ ١٨٤): «واعلم أن هذا القول بعيد جداً لأنه يفتح باب أن التحريف والتغيير قد تطرق إلى القرآن، ولو جوزنا ذلك لارتفع الأمان عن القرآن وذلك يخرجه عن كونه حجة ولا شك أنه طعن عظيم في الدين».
وراجع: تفسير البغوي (٤/ ١٥٤) وابن الجوزي (٥/ ٢١، ٢٢)، والقرطبي (١٠/ ٢٣٧) والخازن (٤/ ١٥٤) والدر المنثور (٤/ ١٧٠) والألوسي (١٥/ ٥٣، ٥٤).
(٢) هذا القول ذكره القرطبي في تفسيره (١٠/ ٢٤٥) قال: نزلت في سعد بن أبي وقاص، فإنه أسلم، فألقت أمه نفسها في الرمضاء متجردة، فذكر ذلك لسعد فقال: لِتَمُتْ، فنزلت الآية. ولم أجد هذا القول في مصادر أخرى. والذي رواه مسلم عن سعد أنه نزلت فيه آيات من القرآن منها قوله تعالى: ﴿**ووصينا**=

٢٥ ـ ﴿للأوابين﴾ المسبحون «ع»، أو المطيعون، أو مصلو الضحى، أو المصلون بين المغرب والعشاء، أو التائبون من الذنوب، أو التائب مرة بعد أخرى كلما أذنب بادر(١) التوبة.

﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾

٢٦ ـ ﴿القربى﴾ قرابة الرسول ﷺ، أمر الولاة بدفع حصتهم من الفيء والغنيمة، أو قرابة المرء من قبل أبويه يدفع له نفقته الواجبة، أو الوصية لهم عند الوفاة.

٢٨ ـ ﴿وإما تعرضن﴾ عمن سألك من هؤلاء ﴿ابتغاء رحمة﴾ طلباً لرزق الله ﴿فقل لهم قولاً ميسوراً﴾ عِدْهم خيراً ورد عليهم جميلاً، أو إن

= **الإنسان بوالديه حسناً﴾** [العنكبوت: ٨] **﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾** [لقمان: ١٥].

في قصته مع أمه. وآيات أخرى في حوادث أخرى. وليس في ذلك آية بني إسرائيل.

وحديث مسلم سبق أن ذكر المفسر جزءاً منه سبباً لنزول قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر﴾** الآية: [المائدة: ٩٠]. وقد تقدم تخريجه من مصادر أخرى.

وقد روى الواحدي في الأسباب (٣٥٦) عن سعد نزول آية العنكبوت فيه. كما ذكر في (٣٦٣) نزول آية لقمان فيه.

(١) في الماوردي (ق ٢/ ١٤١ ب) «بادر بالتوبة».

أعرضت حذراً أن ينفقوا ذلك في المعصية فمنعته ﴿ابتغاء رحمة﴾ له ﴿ميسوراً﴾ ليناً سهلاً قاله ابن زيد.

وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾

٣١ ـ ﴿ولا تقتلوا﴾ يريد وأد البنات خوف الفقر ﴿خِطْئاً﴾: العدول عن الصواب تعمداً والخطأ: العدول عنه سهواً، أو الخطء: ما فيه إثم والخطأ: ما لا إثم فيه.

٣٣ ـ ﴿بالحق﴾ بما يستحق به القتل. ﴿سلطاناً﴾ بالقود، أو بالتخيير بين القود والدية والعفو ﴿فلا يسرف﴾ يقتل غير القاتل، أو يقتل الجماعة بالواحد ﴿إنه كان منصوراً﴾ إن الولي، أو القتيل كان منصوراً بقتل قاتله.

وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾

٣٤ ـ ﴿التي هي أحسن﴾ التجارة بماله، أو حفظ أصله وتثمير فرعه ﴿أشده﴾ ثمان عشرة سنة، أو الاحتلام والعقل والرشد. ﴿بالعهد﴾ العقود بين المتعاقدين، أو الوصية بمال اليتيم، أو كل ما أمر الله به ونهى عنه ﴿مسئولاً﴾ عنه الذي عهد به، أو تُسأل العهد لما نقضت كما تُسأل الموءودة بأي ذنب قتلت.

٣٥ ـ ﴿بالقسطاس﴾: القبان، أو الميزان صغيراً أو كبيراً، وهو العدل بالرومية.

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾

٣٦ ـ ﴿**ولا تَقْفُ**﴾: لا تقل، أو لا ترم أحداً بما لا تعلم «ع»، أو من القيافة وهو اتباع الأثر كأنه يتبع قفا/ المتقدم. [٩٨/ب]

٣٧ ـ ﴿**مَرَحاً**﴾ شدة الفرح، أو الخيلاء في المشي، أو التكبر فيه، أو البطر والأشر، أو تجاوز الإنسان قدره. ﴿**لن تخرق الأرض**﴾ من تحت قدمك ﴿**ولن تبلغ الجبال**﴾ بتطاولك، زجره عن التطاول الذي لا يدرك به غرضاً، أو يريد كما أنك لا تخرق الأرض ولا تبلغ الجبال طولاً فلذلك لا تبلغ ما تريده، بكبرك وعجبك إياساً له من بلوغ إرادته.

أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾

٤٤ ـ ﴿**وإن من شيء**﴾ حي إلا يسبح دون ما ليس بحي، أو كل شيء حي أو غيره حتى صرير الباب. أو تسبيحها ما ظهر فيها من آثار الصنعة وبديع القدرة فكل من رآه سبح وقدس.

وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا

عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾

٤٥ ـ ﴿حجاباً مستوراً﴾ شبههم في إعراضهم بمن بينهم وبينه حجاب، أو نزلت في قوم كانوا يؤذونه إذا قرأ ليلاً فحال الله ـ تعالى ـ بينهم وبين أذاه[(١)].

٤٧ ـ ﴿وإذ هم نجوى﴾: كان جماعة من قريش منهم الوليد بن المغيرة يتناجون بما ينفر الناس عن اتباع الرسول ﷺ فنجواهم قولهم: إنه ساحر أو مجنون أو يأتي بأساطير الأولين ﴿مسحوراً﴾ سُحر فاختلط عليه أمره، أو مخدوعاً، أو له سَحَرٌ[(٢)] يعنون يأكل ويشرب فهو مثلكم وليس بملك.

وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾

٤٩ ـ ﴿رفاتا﴾ تراباً، أو ما أرفت من العظام مثل الفتات.

٥٠ ـ ﴿حجارة﴾ إن عجبتم من إنشائكم لحماً ودماً فكونوا حجارة أو

---

(١) هذا معنى قول الزجاج. راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٤٣) وقد نسبه إليه الماوردي (ق ٢/ ١٤٣ ـ أ) والطبرسي (١٥/ ٥٤) وابن الجوزي (٥/ ٤١) والقرطبي (١٠/ ٢٧١) في تفاسيرهم.

(٢) «سحَرٌ»: أي رئة.

حديداً إن قدرتم، أو لو كنتم حجارة أو حديداً لم تفوتوا الله ـ تعالى ـ إذا أرادكم إلا أنه أخرجه مخرج الأمر لأنه أبلغ إلزاماً.

٥١ ـ **﴿مما يكبر في صدوركم﴾** السماوات والأرض والجبال، أو الموت «ع»، أو البعث لأنه أكبر شيء عندهم، أو جميع ما تستعظمونه من خلق الله ـ تعالى ـ فإن الله يميتكم ثم يحييكم **﴿فسينغضون﴾** يحركون رؤوسهم استهزاء.

٥٢ ـ **﴿يدعوكم﴾** الله للخروج إلى أرض المحشر بكلام تسمعه جميع العباد، أو يسمعون الصيحة فتكون داعية إلى اجتماعهم في أرض القيامة. **﴿بحمده﴾** فتستجيبون حامدين بألسنتكم، أو على ما يقتضي حمده من أفعالكم. **﴿لبثتم﴾**: في الدنيا لطول لبث الآخرة، أو احتقروا أمر الدنيا لما عاينوا القيامة، أو لما يرون من سرعة الرجوع يظنون قلة لبثهم في القبور، أو عبر بذلك عن تقريب الوقت لقول الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل.

وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾

٥٣ ـ **﴿التي هي أحسن﴾**: تصديق الرسول ﷺ لأن الشيطان ينزغ في تكذيبه، أو امتثال الأوامر والنواهي «ح» أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو أن يرد خيراً على من شتمه، قيل نزلت في عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ شتمه بعض كفار قريش فَهَمَّ به[١].

رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ

(١) هذا السبب ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٥/٤٦، ٤٧) عن مقاتل، وراجع: الأسباب للواحدي (٢٩٥)، وتفسير البغوي (٤/ ١٦٤) والزمخشري (٢/ ٦٧٢) والقرطبي (١٠/ ٢٧٦) والخازن (٤/ ١٦٤).

زَبُورًا ﴿٥٥﴾

٥٤ ـ ﴿يرحمكم﴾ بالهدى و ﴿يعذبكم﴾ بالضلال، أو بالتوبة ويعذبكم بالإصرار، أو بإنجائكم من عدوكم ويعذبكم بتسليطهم عليكم. ﴿وكيلا﴾ يمنعهم من الكفر، أو كفيلاً لهم يؤخذ بهم.

قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾

[٩٩/أ] ٥٧ ـ ﴿أولئك الذين يدعون﴾ نزلت فيمن عبد الجن ـ فأسلم الجن ـ ابتغاء/ الوسيلة وبقي الإنس على كفرهم[١]، أو الملائكة عبدها قبائل من العرب[٢]، أو عزير

(١) هذا السبب رواه مسلم (٤/٢٣٢١ تفسير) وعبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٨٠) والطبري (١٥/١٠٤ حلبي) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٦٢) عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/١٨٩) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور والنسائي والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل ورواه عنه البخاري (٨/ ٣٩٧ تفسير) ولم يصرح في روايته بأنه سبب لنزول الآية.
وراجع: تفسير البغوي (٤/ ١٦٥) وابن الجوزي (٥/ ٤٩)، والقرطبي (١٠/ ٢٧٩) والخازن (٤/ ١٦٥).

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٠٥ حلبي) عن ابن مسعود. وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٨٩، ١٩٠) ونسبه للطبري فقط.
وراجع: تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧٩) وابن كثير (٣/ ٤٦، ٤٧).

وعيسى وأمه «ع»[(١)] وهم المعنيون بقوله: ﴿ادعوا الذين زعمتم﴾ [٥٦].

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾

٦٠ ـ ﴿أحاط﴾ علم، أو عصمك منهم أن يقتلوك حتى تبلغ الرسالة أو أحاطت بهم قدرته فهم في قبضته. ﴿فتنة للناس﴾ لما أخبرهم أنه أسري به إلى بيت المقدس رؤيا عين ارتد جماعة من المسلمين افتتاناً بذلك، أو رأى في النوم أنه يدخل مكة فلما رجع عام الحديبية افتتن قوم برجوعه، أو رأى قوماً ينزون على منابره نزوان القردة فساءه ذلك قاله[(٢)] سهل بن سعد[(٣)] ﴿الشجرة الملعونة﴾ شجرة الزقوم طعام الأثيم. افتتنوا بها فقال أبو جهل وشيعته: النار تأكل الشجر فكيف تنبته، أو هي الكشوث[(٤)] الذي يلتوى على الشجر «ع».

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾

٦٢ ـ ﴿لأحتنكن﴾ لأستولين عليهم، أو لأضلنهم، أو لأستأصلنهم بالإغواء، أو لأستميلنهم، أو لأقودنهم إلى العصيان كما تقاد الدابة بحنكها إذا

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٥/١٠٥، ١٠٦ حلبي) من طريق إسماعيل السدي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكره القرطبي في تفسيره (١٠/٢٧٩) عنه.

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٥/١١٢) عنه.

(٣) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الأنصاري الساعدي أبو العباس يقال: كان اسمه «حزناً» فغيره الرسول ﷺ. روى عنه ابنه وأبو حازم والزهري. توفي سنة ٨٨ أو ٩١ هـ، قال الواقدي وأبو حاتم عاش مائة سنة.
انظر: الكاشف (١/٤٠٧) والإصابة (٢/٨٨).

(٤) راجع التعليق على الآية: ٢٦ من سورة إبراهيم.

شد فيه حبل يجذبها، أو لأقتطعنهم إلى المعاصي.

﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾

٦٤ ـ ﴿واستفزز﴾ استخف واستنزل[1] ﴿بصوتك﴾ الغناء واللهو، أو بدعائك إلى المعصية «ع». ﴿وأجلب﴾ الجلب السوق بجلبة من السائق ﴿بخيلك ورَجِلِكَ﴾: كل راكب وماشي في المعصية ﴿وشاركهم﴾ في الأموال التي أخذوها بغير حلها، أو أنفقوها في المعاصي، أو ما حرموه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي «ع»، أو ما ذبحوه لآلهتهم. ﴿الأولاد﴾ يريد أولاد الزنا، أو قتل الموءودة «ع»، أو صبغة أولادهم في الكفر حتى هودوهم ونصروهم أو تسميتهم بعبيد الآلهة كعبد الحارث وعبد شمس وعبد العزى وعبد اللات.

﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا

---

(١) هكذا في الأصل والدر المنثور (٤/ ١٩٢) وفي تفسيرالماوردي المخطوط (ق ٢/ ١٤٥ ـ أ) والطوسي (٦/ ٤٩٩) والقرطبي (١٠/ ٢٨٨) «استزل» وفي تحقيق الأستاذين لتفسير الماوردي «استذل» وهو مخالف لما سبق.

مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعٗا ﴿٦٩﴾

٦٦ ـ ﴿يزجي﴾ يسوق ويسير.

٦٨ ـ ﴿حاصباً﴾ حجارة من السماء، أو الحاصب الريح لرميها بالحصباء والقاصف الريح التي تقصف الشجر.

۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴿٧٠﴾

٧٠ ـ ﴿كرمنا بني آدم﴾: بالإنعام عليهم، أو بأن جعلنا منهم خير أمة أخرجت للناس، أو بأكلهم الطعام بأيديهم وغيرهم يتناوله بفمه.

يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴿٧٢﴾

٧١ ـ ﴿بإمامهم﴾: نبيهم، أو كتابهم المنزل عليهم، أو بكتب أعمالهم من خير أو شر «ع»، أو بمن اقتدوا به في الدنيا.

وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴿٧٣﴾ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا ﴿٧٧﴾

٧٣ ـ ﴿وإن كادوا﴾ كان الرسول ﷺ يطوف فمنعوه أن يستلم الحجر حتى يُلم بآلهتهم فحدث نفسه فقال: ما عليَّ إذ ألم بها بعد أن يدعوني أستلم الحجر والله يعلم أني كاره، فأبى الله ذلك فنزلت[1]، أو قالت ثقيف: أجلنا سنة حتى نأخذ ما يُهدى لآلهتنا فاذا أخذناه كسرنا الآلهة وأسلمنا فهم الرسول ﷺ بإجابتهم فنزلت[2].

٧٥ ـ ﴿ضِعفَ الحياة﴾ ضعف عذاب الحياة ﴿وضعف﴾ عذاب الممات أو ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة. فلما نزلت قال الرسول ﷺ: «اللهم لا تكلني إلى/ نفسي طرفة عين»[3]. [٩٩/ب]

٧٦ ـ ﴿يستفزونك﴾ يقتلونك، أو يزعجونك باستخفاف، أراد اليهود إخراجه من المدينة فقالوا: أرض الأنبياء الشام وليست هذه أرض الأنبياء، أو أرادت قريش إخراجه من مكة قبل هجرته، أو أرادوا إخراجه من جزيرة العرب كلها لأنهم قد أخرجوه من مكة ﴿خَلفك﴾ ﴿وخِلافَك﴾[4] بعدك ﴿إلا قليلاً﴾ ما

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٣٠ حلبي) عن سعيد بن جبير مرسلاً.
وذكره عنه ابن الجوزي في تفسيره (٥/ ٦٧، ٦٨) وقال: «وهذا باطل لا يجوز أن يظن برسول الله ﷺ».
وراجع: الأسباب للواحدي (٢٩٧) وتفسير البغوي (٤/ ١٧١، ١٧٢) والطبرسي (١٥/ ٨٠) والقرطبي (١٠/ ٢٢٩) والخازن (٤/ ١٧١، ١٧٢) والدر المنثور للسيوطي (٤/ ١٩٤) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٣٠ حلبي) من طريق العوفي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ. وذكره عنه ابن الجوزي في تفسيره (٥/ ٦٧، ٦٨) وقال: «ذلك محال في حقه وفي حق الصحابة أنهم رووا عنه».
وراجع تفسير الطبرسي (١٥/ ٨١) والدر المنثور للسيوطي (٤/ ١٩٤) وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

(٣) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٣١ حلبي) عن قتادة مرسلاً. وراجع: تفسير البغوي (٤/ ١٧٢) والزمخشري وتخريج أحاديثه (٢/ ٦٨٥) والفخر الرازي (٢١/ ٢١) والقرطبي (١٠/ ٣٠٠) والخازن (٤/ ١٧٢).

(٤) ﴿خلافك﴾ بكسر الخاء وفتح اللام وألف بعدها، وهي قراءة ابن عامر وحفص وحمزة=

بين إخراجهم له إلى أن قُتلوا ببدر إن جعلناهم قريشاً، أو ما بين ذلك وقتل بني قريظة وإجلاء بني النضير إن جعلناهم اليهود.

﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾

٧٨ ـ **﴿لِدُلُوكِ الشمس﴾** غروبها يريد صلاة المغرب «ع»، أو زوالها يريد صلاة الظهر «ع» والعين تُدلك بالراحة عند الغروب لترى الشمس وعند الزوال لشدة شعاعها. **﴿غسق الليل﴾** ظهور ظلامه، أو دنوه وإقباله «ع» يريد المغرب «ع»، أو العصر. **﴿وقرآن الفجر﴾** سمى الصلاة قرآناً لتأكد القراءة في الصلاة. أو أقم القراءة في صلاة الفجر **﴿مشهوداً﴾** تشهده ملائكة الليل والنهار.

٧٩ ـ **﴿فتهجد﴾** الهجود النوم، والتهجد السهر بعد النوم، **﴿نافلة لك﴾** فضيلة لك ولغيرك كفارة، أو مكتوبة عليك مستحبة لغيرك «ع» أو حضضه بالترغيب فيها لحيازة فضلها لكرامته عليه **﴿محموداً﴾** الشفاعة للناس في القيامة، أو إجلاسه على العرش يوم القيامة، أو إعطاؤه لواء الحمد يومئذ.

٨٠ ـ **﴿مُدْخل صدقٍ﴾** دخول المدينة لما هاجَرَ و **﴿مُخرج صِدقٍ﴾** من مكة للهجرة، أو أدخلني الجنة وأخرجني من مكة إلى المدينة، أو مدخل فيما أرسلتني به من النبوة وأخرجني منه بتبليغ الرسالة مخرج صدق، أو أدخلني مكة وأخرجني منها آمناً، أو أدخلني في قبري وأخرجني منه «ع» أو أدخلني في

= والكسائي. وقرأ الباقون **﴿خلفك﴾** بفتح الخاء وإسكان اللام.
انظر: التيسير (١٤١) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٥٠).

طاعتك وأخرجني من معصيتك، أو أدخلني في الإسلام وأخرجني من الدنيا. ﴿سلطاناً﴾ ملكاً عزيزاً أقهر به العصاة، أو حجة بينة.

٨١ ـ ﴿الحق﴾ القرآن ﴿والباطل﴾ الشيطان، أو الحق: الجهاد والباطل: الشرك ﴿زهوقاً﴾ ذاهباً، ولما دخل الرسول ﷺ الكعبة أمر بثوب فَبُل بالماء وجعل يضرب به تلك التصاوير ويمحوها ويقول ﴿جاء الحق وزهق الباطل﴾ الآية[1].

وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾

٨٣ ـ ﴿الشر﴾ الفقر، أو السقم.

٨٤ ـ ﴿شاكلته﴾ حِدَتِه، أو طبيعته «ع»، أو نيته، أو دينه، أو أخلاقه.

---

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي (ق ٢/ ١٤٨ ـ أ) عن قتادة.
وقد روى الطيالسي في مسنده (١/ ٣٥٩) من طريق ابن عباس عن أسامة بن زيد قال: «دخلت على رسول الله ﷺ ورأى صوراً قال: فدعا بدلو من ماء فأتيته به فجعل يمحوها ويقول: قاتل الله قوماً يصورون ما لا يخلقون». وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري (٣/ ٤٦٨) رواية الطيالسي من هذا الطريق عن أسامة قال: دخلت على رسول الله ﷺ في الكعبة... الحديث.. ففي نقل ابن حجر زيادة «في الكعبة» لم أجدها في النسخة التي اطلعت عليها. وقال ابن حجر عن إسناد الطيالسي: «فهذا إسناد جيد».
وقد روى أبو داود في سننه (٢/ ٣٩٣ لباس/ صور) والأزرقي في كتابه «أخبار مكة» (١/ ١٦٨) عن جابر «أن النبي ﷺ أمر عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها، فلم يدخلها النبي ﷺ حتى محيت كل صورة فيها».
كما رواه الأزرقي ـ أيضاً ـ عن الحسن مرسلاً. وهذا الحديث يعارض حديث أسامة.
وقد وفق ابن حجر بينهما في الفتح (٨/ ١٧) فقال: «وأما حديث أسامة..... فهو محمول على أنه بقيت بقية خفي على من محاها أولاً».

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن
شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن
رَّبِّكَۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟
بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا
لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾

٨٥ ـ ﴿**الروح**﴾ جبريل عليه السلام «ع»، أو ملك له سبعون ألف وجه بكل وجه سبعون ألف لسان، يسبح الله ـ تعالى ـ بجميع ذلك قاله علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ[١]، أو القرآن «ح» ﴿**روحاً من أمرنا**﴾ [الشورى: ٥٢]، أو روح الحيوان، سأله عنها قوم من اليهود إذ كان في كتابهم أنه إن أجاب عن الروح فليس بنبي[٢] ﴿**قليلا**﴾ في معلومات الله، أو قليلا بحسب ما تدعو إليه

---

(١) هذا الأثر رواه عنه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٥٦ حلبي) والبيهقي في كتابه «الأسماء والصفات» (٣٦٧). وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٠٠) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة. وذكره عنه ابن كثير في تفسيره (٣/ ٦١) وقال: «وهذا أثر غريب عجيب والله أعلم».
وقد ضعفه وطعن في متنه مفسرون آخرون.
انظر: تفسير البغوي (٤/ ١٨١، ١٨٢) والطبرسي (١٥/ ٩٣) والفخر الرازي (٢١/ ٣٩) والقرطبي (١٠/ ٣٢٣) والخازن (٤/ ١٨١، ١٨٢) والألوسي (١٥/ ١٥٢).

(٢) هذا السبب رواه ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ. وقد رواه عنه البخاري (فتح ٨/ ٤٠١ تفسير) ومسلم (٤/ ٢١٥٢، صفات المنافقين/ ٤) والترمذي (٥/ ٣٠٤، ٣٠٥ تفسير) والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٥٤ معارف) والطبري في تفسيره (١٥/ ١٥٥ حلبي) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣٦٣، ٣٦٤)، والواحدي في الأسباب (٢٩٩).
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٩٩) وزاد نسبته إلى النسائي وابن المنذر وابن حبان وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معاً في الدلائل.
وراجع أيضاً: تفسير البغوي (٤/ ١٨١) والطبرسي (١٥/ ٩٣) وابن الجوزي (٥/ ٨١) والقرطبي (١٠/ ٣٢٣) والخازن (٤/ ١٨١)، وابن كثير (٣/ ٦٠) والألوسي (١٥/ ١٥٢).

الحاجة حالاً فحالاً.

﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾

٩٠ ـ ﴿تَفْجُرَ﴾ تشقق، الفجر لانشقاقه عن عمود الصبح، والفجور شق
[١٠٠/أ] الحق بالخروج إلى الفساد. ﴿ينبوعاً﴾ عينا ينبع منها/ الماء طلبوا الجنان والعيون ببلدهم إذ لم يكن ذلك ببلدهم.

٩٢ ـ ﴿كِسَفاً﴾ قِطعاً «ع»، كسفة الثوب قطعته، والكسوف لانقطاع النور منه. ﴿قَبِيلاً﴾ كل قبيلة على حدتها، أو مقابلة نعاينهم ونراهم، أو كفيلاً، القبيل: الكفيل تقبلت بكذا تكفلته.

٩٣ ـ ﴿زخرف﴾ الزخرف النقوش، أو الذهب «ع»، من الزخرفة وهي تحسين الصورة. سأله ذلك عتبة وشيبة ابنا ربيعة(١) وأبو سفيان والأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل وعبد الله بن [أبي](٢) أمية والعاص بن

(١) هما عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. وهما من عظماء قريش ومن أعداء الرسول ﷺ. وقد قتلا يوم بدر.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٢٦٤، ٦٣٥، ٧٠٩) والمحبر (١٦٠، ١٦٢) وتاريخ الطبري (٢/ ٤٤٥) وجمهرة الأنساب (٧٦).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة لازمة لأنها وردت في المصادر التي ذكرته كما سيأتي. وهو عبد الله بن أبي أمية حذيفة وقيل: سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو القرشي المخزومي ابن عمة النبي ﷺ عاتكة، وأخو زوجته أم سلمة. كان شديداً على المسلمين ثم هداه الله إلى الإسلام وهاجر قبل الفتح وشهد الفتح وحنيناً والطائف واستشهد بها.

وائل وأمية بن خلف(١) ونبيه ومُنبه ابنا الحجاج(٢).

وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ
كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا
رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾
وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ

= انظر: السيرة لابن هشام (٢/ ٤٠٠، ٤٠١) والاستيعاب (٢/ ٢٦٢) والإصابة (٢/ ٢٧٧) وتعجيل المنفعة لابن حجر (١٤٣).

(١) أمية بن خلف بن وهب بن حذافة القرشي الجمحي. أحد رؤوس الكفر، وكان يعذب بلالاً بمكة. وقد قتل يوم بدر.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٣٥٦، ٦٣٢، ٧١٣) والمحبر (١٦٠، ١٦٢) وجمهرة الأنساب (١٥٩).

(٢) هما نبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد القرشي السهمي. وهما سيدا بني سهم ومن المطعمين لحرب بدر، ومن المقتسمين الذين صدوا الناس عن رسول الله ﷺ أيام الموسم ومن زنادقة قريش. قتلا يوم بدر كافرين.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٢٦٥، ٦٤٦) والمحبر (١٦٠، ١٦٢، ١٧٦) وجمهرة الأنساب (١٦٥).
وقول المفسر: «سأله ذلك عتبة وشيبة....» إلخ. ورواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٦٤ ـ ١٦٦ حلبي) من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قصة طويلة جداً سبباً لنزول الآيات (٩٠ ـ ٩٣).
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٠٢، ٢٠٣) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.
وراجع: السيرة لابن هشام (١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٨) والأسباب للواحدي (٣٠٠ ـ ٣٠٢) وتفسير البغوي (٣/ ١٨٣، ١٨٤) وابن الجوزي (٥/ ٨٥، ٨٦) والقرطبي (١٠/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠) والخازن (٤/ ١٨٣، ١٨٤) وابن كثير (٣/ ٦٢، ٦٣).

سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾

٩٧ ـ ﴿**من يهدي**[١] **الله**﴾ يحكم بهدايته ﴿**فهو المهتدي**﴾[٢]، بإخلاصه وطاعته. ﴿**ومن يضلل**﴾ يحكم بضلاله فلا ولي له يهديه، أو يقضي بعقوبته فلا ناصر يمنعه من عقابه ﴿**عُمياً وبُكماً وصُمّاً**﴾ حقيقة زيادة في عقابهم ثم أبصروا لقوله: ﴿**ورأى المجرمون النار**﴾ [الكهف: ٥٣] وتكلموا فدعوا هنالك بالثبور[٣]، و ﴿**سمعوا لها تغيظاً وزفيرا**﴾ [الفرقان: ١٢]، أو لا يزول حواسهم فهم عمي عما يسرهم، بكم عما ينفعهم، صم عما يمتعهم[٤]. «عح»[٥]

(١)(٢) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي (ق ٢/ ١٤٩ ـ أ) وابن الجوزي (٥/ ٨٩) بإثبات الياء في الموضعين. وهذا خلاف رسم المصحف برواية حفص: ﴿**من يهدِ الله فهو المهتدِ**﴾ بحذف الياء فيهما. فحذفت من ﴿**يهد**﴾ لأنه مجزوم بـ ﴿**من**﴾ الشرطية ولعل العز أثبتها على قراءة قنبل في قوله تعالى: ﴿**ومن يتق ويصبر**﴾ يوسف: ٩٠ فإنه أثبت الياء في «يتقي» وقد خرج النحاة ذلك على أوجه: الأول: أن «من» اسم موصول فلا جزم في الفعل، والثاني: أن الضمة مقدرة على الياء وحذفت للجزم، والثالث: أن تكون الياء للإشباع. والاختيار عند القراء حذف الياء، وحذفت من ﴿**المهتدِ**﴾ تخفيفاً لدلالة الكسرة التي قبلها عليها، وهي لغة للعرب مشهورة، وقد قرأ نافع وأبو عمرو (فهو المهتدي) بياء في الوصل خاصة.

راجع: الكشف (١/ ٣٣١، ٢/ ١٨، ٥٣) والتيسير (١٣١، ١٤٢) والنحو الوافي (١/ ٢٠٥) والتعليق على قوله تعالى: ﴿**أجيب دعوة الداع**﴾ [البقرة: ١٨٦] وقوله تعالى: ﴿**ويدع الإنسان**﴾ [الإسراء: ١١].

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿**دعوا هنالك ثبوراً**﴾ [الفرقان: ١٣].

(٤) في الأصل «يسمعهم» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي والطوسي (٦/ ٥٢٤) حتى يتميز هذا القول عن القول الأول.

وراجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٥/ ١٦٨) وابن الجوزي (٥/ ٩٠) والقرطبي (١٠/ ٣٣٣).

(٥) «عح» العين تعني «ابن عباس» والحاء تعني «الحسن» وقد نسبه الماوردي إليهما (ق ٢/ ١٤٩ ب، د ١/ ٢٣٥ ـ أ).

﴿خبت﴾ سكن لهبها ﴿زدناهم سعيراً﴾ التهاباً ولا يخف عذابهم إذا خبت.

قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾

١٠٠ ـ ﴿لو أنتم تملكون﴾ عام عند الجمهور، أو خاص بالمشركين ﴿لأمسكتم﴾ خوف الفقر ﴿قتوراً﴾ مقتراً، أو بخيلاً «ع».

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

١٠١ ـ ﴿تسع آيات﴾ يده وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم «ع»، أو نحو من ذلك إلا آيتين [بدل][١] منها الطمسة والحجر، أو نحو من ذلك وزيادة السنين [ونقص من][٢] الثمرات أو سأل الرسول ﷺ عنها قوم من اليهود فقال: لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة، ولا تفروا من الزحف، وأنتم

(١) زيادة ليتضح المراد من هذا القول ويزول الالتباس.

(٢) زيادة لازمة من تفسير الماوردي والطبري (١٧٢/١٥) وهو قول الحسن وقد جعل السنين ونقص الثمرات آية واحدة بدلاً من واحدة من الآيات التسع المتقدمة وجعل العصا آيتين إحداهما إذ ألقاها فإذا هي ثعبان مبين والثانية إذ ألقاها فإذا هي تلقف ما يأفكون فحذف مما تقدم آية أخرى حتى يكون العدد تسع آيات كما نصت عليه هذه الآية. وقد روى الطبري ذلك عنه.

يا يهود عليكم خاصة لا تعدوا في السبت فقبلوا يده ورجله[(١)] ﴿مسحوراً﴾ سحرت لما تحمل عليه نفسك من هذا القول والفعل المستعظمين، أو ساحراً لغرائب أفعالك، أو مخدوعاً، أو مغلوباً.

١٠٢ ـ ﴿مثبوراً﴾ هالكاً، أو مغلوباً.

١٠٣ ـ ﴿يستفزهم من الأرض﴾ يزعجهم بالنفي منها، أو يهلكهم فيها بالقتل.

١٠٤ ـ ﴿وعد الآخرة﴾ القيامة وهي الكرة الآخرة، أو تحويلهم إلى الشام، أو نزول عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ ﴿لفيفاً﴾ مختلطين لا يتعارفون، أو جميعاً «ع».

وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ

(١) هذا الحديث رواه الترمذي (٥/ ٣٠٥، ٣٠٦ تفسير) من طريق عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال. وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

ورواه من هذا الطريق النسائي (٧/ ١٠٢ تحريم الدم/ السحر) والإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٣٩ حلبي) والطبري (١٥/ ١٧٣ حلبي) والبغوي (٤/ ١٨٧) في تفسيريهما ورواه ابن ماجة (٢/ ١٢٢١، أدب/ ١٦) من هذا الطريق مختصراً ولفظه: «أن قوماً من اليهود قبلوا يد النبي ﷺ ورجليه».

وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٦٧) وقال: «وهو حديث مشكل وعبد الله بن سلمة في حفظه شيء، وقد تكلموا فيه، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات فإنها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون. والله أعلم».

وذكره الزمخشري في تفسيره (٢/ ٦٩٧) وخرجه ابن حجر فزاد نسبته إلى الحاكم وإسحاق وأبي يعلى والطبراني. ثم ذكر نحو كلام ابن كثير. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٠٤) وزاد نسبته للطيالسي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن قانع وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن صفوان.

وراجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٩٢، ٩٣) والقرطبي (١٠/ ٣٣٥) والخازن(٤/ ١٨٧).

عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا۩ ﴿١٠٩﴾

١٠٦ ـ ﴿فرقناه﴾ فرقنا فيه بين الحق والباطل و ﴿فرّقناه﴾[1] أنزلناه مفرقاً آية آية ﴿مُكث﴾ تثبت وترتيل، أو كان ينزل منه شيء ثم يمكثون بعده ما شاء الله ثم ينزل شيء آخر، أو أن يمكث في قراءته عليهم مفرقاً شيئاً بعد شيء.

١٠٧ ـ ﴿الذين أوتوا العلم﴾ أمة محمد ﷺ أو قوم من اليهود، والمتلو عليهم كتابهم إيماناً بما فيه من تصديق/ محمد ﷺ [أو][2] القرآن، كان ناس [١٠٠/ب] من أهل الكتاب قالوا: ﴿سبحان ربنا﴾ الآية [١٠٨] ﴿للأذقان﴾ الذقن مجتمع اللحيين، أو الوجوه ها هنا، أو اللحى «ح».

قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾

١١٠ ـ ﴿أو ادعوا الرحمن﴾ كان ذكر الرحمن قليلاً في القرآن كثيراً في التوراة فلما أسلم ابن سلام وأصحابه آثروا أن يكون ذكر الرحمن كثيراً في القرآن فنزلت[3]، أو دعا الرسول ﷺ في سجوده فقال: يا رحمن يا رحيم،

(١) بتشديد الراء: وهي قراءة ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.
راجع المختصر في شواذ القراءات (٧٧) وتفسير الماوردي (ق ٢/ ١٥٠ ـ أ، د ١/ ٢٣٦ ـ أ) والطبري (١٥/ ١٧٨).

(٢) زيادة «أو» هنا لازمة لأن ما بعدها قول آخر ويدل عليه عبارة الماوردي (ق ٢/ ١٥٠ ب) وهي: «وفي الذين يتلى عليهم فيخرون للأذقان سجدا قولان، أحدهما: كتابهم. . . . والثاني: القرآن.

(٣) هذا السبب ذكره الماوردي (ق ٢/ ١٥٠ ب) عن الكلبي. =

فقالوا: هذا يزعم أن له إلهاً واحداً وهو يدعو مثنى مثنى فنزلت[١] «ع» ﴿بصلاتك﴾ بدعائك أو بالصلاة المشروعة، كان الرسول ﷺ يجهر في القراءة فيها بمكة فإذا سمعوه سبوه فَنُهي عن شدة الجهر وعن المخافتة لئلا يسمع أصحابه ويبتغي بينهما سبيلاً «ع»[٢]، أو نُهي أن يجهر في الجميع ويُسر في الجميع وأمر بالجهر في صلاة الليل والإسرار في صلاة النهار، أو عن الجهر بتشهد الصلاة، أو عن الجهر بفعل الصلاة، لأنه كان يجهر بها فتؤذيه قريش فخافت بها فأمر أن لا يجهر بها كما كان وأن لا يخافت بها كما صارت ويتخذ بينهما سبيلاً، أو الجهر بها تحسينها رياء والمخافتة إساءتها في الخلوة، أو لا يصليها رياء ولا يتركها حياء.

١١١ ـ ﴿لم يكن له ولي﴾ لم يحالف أحداً، أو لا يطلب نصر أحد، أو لا ولي له من اليهود والنصارى لأنهم أذل الناس ﴿وكَبِّره﴾ عن كل ما لا يجوز عليه، أو صفه بأنه أكبر من كل شيء، أو عظمه تعظيماً.

= وذكره الواحدي في الأسباب (٣٠٣) وابن الجوزي في تفسيره (٥/ ٩٩) عن الضحاك. كما ذكره القرطبي في تفسيره (١٠/ ٣٤٣) ولم ينسبه لأحد.

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٨٢) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.
وراجع: الأسباب للواحدي (٣٠٣) وتفسير البغوي (٤/ ١٨٩) وابن الجوزي (٥/ ٩٨، ٩٩) والقرطبي (١٠/ ٣٤٢) والخازن (٤/ ١٨٩) وابن كثير (٣/ ٦٨) والدر المنثور (٤/ ٢٠٦).

(٢) هذا السبب رواه البخاري (فتح ٨/ ٤٠٤ تفسير) ومسلم (١/ ٣٢٩، صلاة/ ٣١) والترمذي (٥/ ٣٠٧ تفسير) والإمام أحمد في مسنده (١/ ٢١٥ حلبي) والطبري في تفسيره (١٥/ ١٨٤ ـ ١٨٦). والواحدي في الأسباب ص (٣٠٣، ٣٠٤) والبغوي في تفسيره (٤/ ١٨٩) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٠٦) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور والنسائي وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والطبراني والبيهقي في سننه.
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٩٩) والقرطبي (١٠/ ٣٤٣) والخازن (٤/ ١٨٩) وابن كثير (٣/ ٦٨، ٦٩).

سُورَةُ الكَهْفِ

ترتيبها ١٨ — آياتها ١١٠

مكية أو إلا آية ﴿واصبر نفسك﴾ [٢٨].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ (١)

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا (٤) مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِـَٔابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥)

١ ـ ﴿عبده﴾ محمد ﷺ، والكتاب: القرآن تمدح بإنزاله عليه خصوصاً وعلى الخلق عموماً. ﴿عِوَجاً﴾ ملتبساً، أو مختلفاً، أو عادلاً عن الحق والاستقامة والبلاغة إلى الباطل والفساد والعي، والعِوَج بكسر العين في الدين والطريق وما ليس بقائم منتصب، وبفتحها في القناة والخشبة وما كان قائماً منتصباً.

٢ ـ ﴿قَيِّماً﴾ مستقيماً معتدلاً، أو قيم على كتب الله يصدقها وينفي الباطل عنها، أو يعتمد عليه ويرجع إليه كقيم الدار، وفيه تقديم تقديره «أنزل الكتاب قيما ولم يجعل له عوجاً» قاله الجمهور، أو التقدير لم يجعل له عوجاً لكن جعله قيماً ﴿بأساً﴾ يحتمل الاستئصال بعذاب الدنيا، أو جهنم.

---

(١) افتتاح العز هذه السورة بالبسملة وختمها بالحمدلة وافتتاح سورة مريم بالبسملة دون غيرهما من السور دليل على نهاية القسم الأول من التفسير بسورة الكهف وبداية القسم الثاني بسورة مريم وقد قدم ذكر البسملة على عنوان السورتين وهذا مخالف للمنهج الذي كتبت عليه المصاحف فلذا ذكرتها بعد عنوان السورتين كما سرت في بقية السور.

فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾

٦ ـ ﴿باخعٌ﴾ قاتل، أو متحسر أسف على آثار قريش ﴿إن لم يؤمنوا﴾ بالقرآن ﴿أسفاً﴾ غضباً، أو جزعاً، أو ندماً، أو حزناً.

٧ ـ ﴿ما على الأرض﴾ أشجارها وأنهارها، أو الأنبياء والعلماء، أو الرجال، أو كل ما عليها، أو زينة لها: شهوات لهم زينت في أعينهم وأنفسهم ﴿أحسن عملاً﴾ تركاً لها وإعراضاً عنها، أو أصفى قلباً وأهدى سمتاً، أو توكلا علينا فيها، ويحتمل/ اعتباراً بها وتركاً لحرامها. [١٠١/أ]

٨ ـ ﴿صعيداً﴾ أرضاً مستوية، أو وجه الأرض لصعوده، أو التراب ﴿جرزاً﴾ بلقعا أو ملساً، أو محصورة، أو يابسة لا نبات بها ولا زرع.

قد جرفتهن السنون الأجراز[1].

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾

٩ ـ ﴿الكهف﴾ غار في الجبل الذي أووا إليه. ﴿والرقيم﴾ اسم ذلك الجبل، أو اسم قريتهم، أو كلبهم، أو لكل كلب، أو الوادي، وقيل هو وادٍ بالشام نحو أيلة، أو الكتاب الذي فيه شأنهم من رقم الثوب، وكان لوحاً من

(١) انظر هذا الرجز في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٩٤) وتفسير الطبري (١٥/ ١٩٧) والطوسي (٧/ ٩) وابن الجوزي (٥/ ١٠٧) والقرطبي (١٠/ ٣٥٥) واللسان (جرز).

رصاص على باب الكهف، أو في خزائن الملوك لعجيب أمرهم، أو الدواة بالرومية، أو قوم من أهل السراة[(١)] كانت حالهم كحال أصحاب الكهف، قاله سعيد ﴿عجباً﴾ ما حسبت أنهم كانوا عجباً لولا أخبرناك وأوحينا إليك، أو أحسبت أنهم أعجب آياتنا وليسوا بأعجب خلقنا.

١٠ ـ ﴿أوى الفتية﴾ قوم فروا بدينهم إلى الكهف، أو أبناء أشراف خرجوا فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد فقال: أسنهم أجد في نفسي شيئاً ما أظن أحدا يجده «إن ربي رب السماوات والأرض» فقالوا جميعاً: ﴿ربنا رب السماوات والأرض﴾ الآية [١٤] ثم دخلوا الكهف فلبثوا فيه ثلاثمائة وتسعاً، أو من أبناء الروم دخلوا الكهف قبل عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وضرب على آذانهم فلما بعث عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ أخبر بخبرهم ثم بعثوا بعده في الفترة التي بينه وبين محمد ﷺ.

١٤ ـ ﴿شططاً﴾[(٢)] كذباً، أو غلوا، أو جوراً.

١١ ـ ﴿فضربنا﴾ الضرب على الآذان منعها من السماع، يدل على أنهم كانوا نياماً وضرب على آذانهم لئلا يسمعوا من يوقظهم ﴿عدداً﴾ محصية، أو كاملة ليس فيها شهور ولا أيام.

١٢ ـ ﴿بعثناهم﴾ أيقظناهم ﴿أمداً﴾ عدداً، أو أجلاً، أو غاية ﴿الحزبين﴾ من قوم الفتية، أو أحدهما الفتية والآخر من حضرهم من أهل زمانهم، أو أحدهما مؤمنون والآخر كفار، أو أحدهما الله والآخر الخلق تقديره أأنتم أعلم أم الله.

---

(١) هكذا في الأصل بسين مهملة. وفي الماوردي (ق ٢/ ١٥٢ ب)، «الشراة» بشين معجمة.

(٢) هذه كلمة من الآية [١٤] وقد ذكر لها ثلاثة معاني عند تفسير هذه الآية فتحصل من ذلك أنها تحتمل أربعة معاني «كذبا، أو غلوا أو جوراً أو تباعداً. وفسر العز هذه الكلمة قبل مجيء آيتها متابعة للماوردي وكان الأولى بهما أن يتبعا نظم القرآن ويذكرا المعاني في موضع واحد.

نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ
قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم
بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا
يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم
مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾

١٤ ـ ﴿وربطنا﴾ ثبتنا، أو ألهمناها صبراً ﴿شططاً﴾ غلوا، أو تباعدا.

١٥ ـ ﴿بسلطان﴾ حجة، أو عذر، أو كتاب.

١٦ ـ ﴿مرفقاً﴾ سعة، أو معاشاً، بكسر الميم إذا وصل إليك من غيرك، وبفتحها[(١)]، إذا وصلته إلى غيرك.

﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ
ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ
فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾

١٧ ـ ﴿تزاور﴾ تعرض عنه فلا تصيبه، أو تميل عنه ذات اليمين ﴿تقرضهم﴾ تحاذيهم، القرض: المحاذاة، أو تجوزهم منحرفة وتقطعهم قرضته بالمقراض قطعته، أو تعطيهم القليل من شعاعها ثم تأخذه بانصرافها، من قرض

(١) قرأ نافع وابن عامر «مَرْفِقا» بفتح الميم وكسر الفاء والباقون بكسر الميم وفتح الفاء.
وكان الأولى به أن يذكر لفظ القراءة بعدما ذكره من المعنى حتى لا يلتبس ما ذكره من ضبط القراءة فيظن أنه ضبط لـ «معاشاً».
راجع: التيسير للداني (١٤٢) والكشف لمكي (٢/٥٦).

الدراهم التي ترد، لأنهم كانوا في مكانٍ موحش، أو لم يكن عليهم سقف فلو طلعت عليهم لأحرقتهم، كان كهفهم بإزاء بنات نعش فلم تصبهم عند شروقها وغروبها، أو صرفها الله ـ تعالى ـ عنهم لتبقى أجسادهم عبرة لمن شاهدهم.

﴿فجوة﴾ فضاء، أو داخل منه، أو مكان موحش، أو مكان متسع.

وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾

١٨ ـ/ ﴿وتحسبهم أيقاظاً﴾، لأن أعينهم مفتوحة يتنفسون ولا يتكلمون، [١٠١/ب] أو لأنهم يقلبون يميناً وشمالاً. ﴿ونقلبهم﴾ تقليب النيام لئلا تأكلهم الأرض، أو كل ستة أشهر على جنب «ع»، أو لم يقلبوا إلا في التسع بعد الثلاثمائة ﴿وكلبهم﴾ من جملة الكلاب اسمه «حمران» أو «قطمير»[(١)] أو هو إنسان[(٢)] طباخ لهم، أو راعي ﴿بالوصيد﴾ لعله العتبة، أو الفناء «ع»، أو الصعيد والتراب، أو الباب أو الحظيرة. ﴿رعباً﴾ فزعا لطول أظفارهم وأشعارهم ولما ألبسوا من الهيبة لئلا يصل إليهم أحد حتى يبلغ الكتاب أجله، ولما غزا ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ مع معاوية بحر الروم فانتهوا إلى الكهف عزم معاوية أن يدخل عليهم فينظر إليهم، فقال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: ليس هذا لك فقد منعه الله ـ تعالى ـ من هو خير منك، فقال: ﴿لو اطلعت عليهم﴾ الآية فأرسل إليهم جماعة فلما دخلوا الكهف أرسل الله ـ تعالى ـ ريحاً

---

(١) لا داعي لهذا الخلاف لأنه لا طائل تحته ولم نتعبد بمعرفة اسم الكلب وللعز في هذا الاختلاف وأمثاله كلمة جامعة فاصلة سبق نقلها في التعليق الثاني على الآية: ٧٣ من سورة البقرة.

(٢) هذا التأويل مخالف لظاهر الآية ولا دليل عليه. لأن المراد بالكلب في الآية الكلب الحقيقي، وقد ورد في الآية ما يؤكد ذلك وهو قوله: ﴿باسط ذراعيه بالوصيد﴾ فهذا الوصف في العرف من صفة الكلب. ومنه قول الرسول ﷺ: «ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب» رواه البخاري (فتح ٢/ ٣٠١/ آذان/ ١٤١) عن أنس رضي الله تعالى عنه كما رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي.

راجع: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي «بسط».

فأخرجتهم[١] قيل كان رئيسهم نبياً اتبعوه وآمنوا به فكان ذلك معجزة له.

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾

١٩ ـ ﴿بعثناهم﴾ أيقظناهم، وكان الكلب قد نام معهم ﴿لبثنا يوماً﴾ لما أنيموا أول النهار وبعثوا آخر نهار آخر قالوا لبثنا يوماً لأنه أطول مدة النوم المعتاد فلما رأوا الشمس لم تغرب قالوا: أو بعض يوم. ﴿قالوا ربكم أعلم﴾ لما رأى كبيرهم اختلافهم قال: ذلك، أو هو حكاية عن الله ـ تعالى ـ أنه أعلم بمدة لبثهم. ﴿بورِقكم﴾ بكسر الراء وسكونها[٢] الدراهم، وبفتحها الإبل والغنم[٣] ﴿أزكى﴾ أكثر، أو أحل، أو خير، أو أطيب، أو أرخص. ﴿برزق﴾ يحتمل بما ترزقون أكله، أو بما يحل أكله ﴿وليتلطف﴾ في إخفاء أمركم، أو ليسترخص فيه دليل على جواز المناهدة[٤] وكان الجاهلية يستقبحونها فأباحها الشرع.

---

(١) هذا الأثر ذكره الزمخشري في تفسيره (٢/٧٠٩) وخرجه ابن حجر فنسبه لابن أبي حاتم وعبيد بن محمد وأبي بكر بن شيبة من رواية يعلى عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإسناده صحيح. ا. هـ.
وراجع: تفسير البغوي (٤/٢٠٥) والطبرسي (١٥/١٣٢) والخازن (٤/٢٠٥) والدر المنثور (٤/٢١٤) والألوسي (١٥/٢٢٧).

(٢) قرأ أبو عمرو وأبو بكر وحمزة ﴿بوَرْقكم﴾ بإسكان الراء وقرأ الباقون بكسرها.
انظر: التيسير (١٤٣) وتفسير الطبري (١٥/٢٢٣) وابن الجوزي (٥/١٢١).

(٣) راجع مختار الصحاح «ورق».

(٤) (المناهدة) هي خلط دراهم الجماعة والشرى بها، والأكل من الطعام الذي بينهم بالشركة.
انظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/٤٠) واللسان (نهد).

٢٠ ـ ﴿يرجموكم﴾ بأيديهم استنكاراً لكم، أو بألسنتهم غِيبة وشتماً أو يقتلوكم لأن الرجم من أسباب القتل.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾

٢١ ـ ﴿أعثرنا﴾ أظهرنا أهل بلدهم عليهم، أو اطَّلعنا برحمتنا إليهم ﴿ليعلموا﴾ يحتمل ليعلم أهل بلدهم أن وعد الله بالبعث حق لأنه لما خرق العادة في إنامتهم كان قادراً على إحياء الموتى، أو ليرى أهل الكهف بعد علمهم أن وعد الله حق ﴿إذ يتنازعون﴾ لما دخل أحدهم المدينة لشراء الطعام استنكر أهل المدينة شخصه وورقه لبعد العهد فحمل إلى الملك وكان صالحاً مؤمناً لما نظر إليه قال: لعله من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيانوس الملك، وقد كنت أدعو الله أن يرينيهم، وسأل الفتى فأخبره، فانطلق والناس معه إليهم فلما دنا من الكهف وسمع الفتية كلامهم خافوا وأوصى بعضهم بعضاً بدينهم فلما دخلوا عليهم ماتوا ميتة الحق، فتنازعوا هل هم أحياء، أو موتى؟، أو علموا موتهم وتنازعوا في هل يبنون عليهم بناء يعرفون به، أو يتخذون عليهم مسجداً.

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾

٢٢ ـ ﴿وثامنهم﴾ أدخل الواو على انقطاع القصة وأن الخبر/ قد تم، [١٠٢/أ] والذين اختلفوا في عددهم أهل بلدهم قبل الظهور عليهم، أو أهل الكتاب بعد طول العهد بهم ﴿رجماً بالغيب﴾ قذفا بالظن ﴿قليل﴾ ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ «أنا من القليل الذي استثنى الله ـ تعالى ـ كانوا سبعة وثامنهم

كلبهم»[١]، ابن جريج: «كانوا ثمانية» وقوله: ثامنهم كلبهم أي صاحب كلبهم ولما غابوا عن قومهم كتبوا أسماءهم، فلما بان أمرهم كتبت أسماؤهم على باب الكهف. ﴿**مراء ظاهراً**﴾ ما أظهرنا لك من أمرهم، أو حسبك ما قصصناه عليك فلا تسأل عن إظهار غيره، أو بحجة واضحة وخبر صادق، أو لا تجادل أحداً إلا أن تحدثهم به حديثاً «ع»، أو هو أن تشهد الناس عليه ﴿**ولا تستفتِ**﴾ يا محمد فيهم أحداً من أهل الكتاب، أو هو خطاب للرسول ﷺ ونهي لأمته.

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾

٢٤ ـ ﴿**إلا أن يشاء الله**﴾ فيه إضمار إلا أن تقول: لأنه إذا علق بالمشيئة لم يكن كاذباً بإخلافه، ولا كفارة عليه إن كان يمين مع ما فيه من الإذعان لقدرة الله ـ تعالى ـ ﴿**إذا نسيت**﴾ الشيء فاذكر الله ـ تعالى ـ ليذكرك إياه فإن فعل برئت ذمتك وإلا فسيدلك على أرشد مما نسيته، أو اذكره إذا غضبت ليزول غضبك، أو إذا نسيت الاستثناء[٢] فاذكر ربك بقولك ﴿**عسى أن يهديني ربي**﴾ الآية، أو اذكره بالاستثناء، ويصح الاستثناء إلى سنة فتسقط الكفارة ولا يصح بعدها «ع»، أو في مجلس اليمين ولا يصح بعد فراقه، أو يصح ما لم يأخذ في كلام غير اليمين، أو مع قرب الزمان دون بعده، أو مع الاتصال باليمين دون الانفصال.

---

(١) هذا القول رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٤٠٠) والطبري (٢٢/ ٢٢٧) من طرق وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢١٧) وزاد نسبته إلى الفريابي وابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عنه.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٧٨) بأسانيد الطبري. ثم قال: «فهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس أنهم كانوا سبعة وهو موافق لما قدمنا [يعني ترجيح هذا القول] لأن الله ـ تعالى ـ ضعف القولين الأولين بقوله: ﴿**رجماً بالغيب**﴾ ثم حكى الثالث وسكت عليه، أو قرره بقوله ﴿**وثامنهم كلبهم**﴾ فدل على صحته وأنه هو الواقع في نفس الأمر».

(٢) أي الاستثناء بمشيئة الله في يمينك.

وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾

٢٥ ـ ﴿ولبثوا﴾ من قول نصارى نجران، أو اليهود فرده الله ـ تعالى ـ بقوله: ﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾، أو أخبر الله ـ تعالى ـ بذلك عن مدة لبثهم فيه من حين دخلوه إلى أن ماتوا فيه ﴿تسعاً﴾ هو ما بين السنين الشمسية «والقمرية».

٢٦ ـ ﴿أعلم بما لبثوا﴾ بعد موتهم إلى نزول القرآن فيهم، أو بالمدة التي ذكرها عن اليهود ﴿أبْصِر به وأسْمِع﴾ الله أبصر بما قال وأسمع لما قالوا، أو أبصرهم وأسمعهم ما قال الله ـ تعالى ـ فيهم ﴿ولي﴾ ناصر، أو مانع ﴿حكمه﴾ علم الغيب، أو الحكم.

وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾

٢٧ ـ ﴿مُلتحداً﴾ ملجأ، أو مهرباً أو معدلاً، أو ولياً.

٢٨ ـ ﴿يريدون وجهه﴾ تعظيمه، أو طاعته نزلت على الرسول ﷺ بالمدينة فقال: الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر معهم[1] ﴿يدعون﴾ رغبة ورهبة، أو يحافظون على صلاة الجماعة، أو الصلوات المكتوبة «ع».

(١) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٣٥ حلبي) عن قتادة مرسلاً.

وخص عمل النهار، لأن عمل النهار إذا كان لله ـ تعالى ـ فعمل الليل أولى، ﴿ولا تَعْدُ﴾ لا تتجاوزهم بالنظر إلى أهل الدنيا طلباً لزينتها ﴿ولا تطع﴾ قال عيينة[1] بن حصن للرسول ﷺ قبل أن يسلم لقد آذاني ريح سلمان الفارسي، فاجعل لنا مجلساً منك لا يجامعونا فيه ولهم مجلساً لا نجامعهم فيه فنزلت[2] ﴿أغفلنا﴾ جعلناه غافلاً، أو وجدناه غافلاً ﴿واتبع هواه﴾ في طلبه التمييز على
[١٠٢/ب] غيره، أو في/ شهواته وأفعاله ﴿فُرُطاً﴾ ضياعاً أو متروكاً، أو ندماً، أو سرفاً وإفراطاً، أو سريعاً، أفرط أسرف وفرَّط قصَّر.

﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾

٢٩ ـ ﴿فمن شاء﴾ الله فليؤمن ﴿ومن شاء﴾ الله فليكفر، أو تهديد ووعيد أو المعنى لا تنفعون الله بإيمانكم ولا تضرونه بكفركم، أو من شاء أن يعرض نفسه للجنة بالإيمان ومن شاء أن يعرضها للنار بالكفر ﴿سرادقها﴾ حائطها الذي يحيط بها، أو دخانها ولهبها قبل وصولهم إليها ﴿ظل ذي ثلاث شعب﴾ [المرسلات: ٣٠] أو البحر المحيط بالدنيا مروي عن الرسول ﷺ[3] سرادق:

---

(١) في الأصل «عتيبة» والصواب ما أثبته في تفسير الماوردي والمصادر التي خرجت هذا الأثر كما سيأتي.

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٣٥ حلبي) عن ابن جريج. وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٢٠) وزاد نسبته إلى ابن المنذر.
وروى الواحدي في الأسباب (٣٠٦، ٣٠٧) عن سلمان الفارسي قصة مطولة اشتملت عليه وعلى الأثر السابق.
وراجع: تفسير البغوي (٤/ ٢٠٩) وابن الجوزي (٥/ ١٣٢) والخازن (٤/ ٢٠٩) وابن كثير (٣/ ٨١).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٢٣ حلبي) عن يعلى «أن النبي ﷺ قال: (البحر هو جهنم) قالوا ليعلى: فقال: ألا ترون أن الله عز وجل يقول: ﴿ناراً أحاط بهم سرادقها﴾ قال: لا والذي نفس يعلى بيده لا أدخلها أبداً حتى أعرض على الله عز وجل، ولا =

فارسي معرب أصله سرادر ﴿بماء كالمهل﴾ القيح والدم، أو كدُردي[١] الزيت، أو كل شيء أذيب حتى انماع، أو الذي انتهى حره وسماه إغاثة لاقترانه بالاستغاثة ﴿مرتفقاً﴾ مجتمعاً من المرافقة، أو منزلاً من الارتفاق أو المتكأ مضاف إلى المرفق، أو من الرفق.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝٣٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۝٣١﴾

٣٠ ـ ﴿إن الذين آمنوا﴾ قال أعرابي للرسول ﷺ في حجة الوداع: أخبرني عن هذه الآية ﴿إن الذين آمنوا﴾، فقال: ما أنت منهم ببعيد ولا هم ببعيد منك هم هؤلاء الأربعة الذين هم وقوف أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ـ رضي الله تعالى عنهم أجمعين ـ فأعلم قومك أن هذه الآية نزلت فيهم[٢].

٣١ ـ ﴿سندس﴾ ما لطف من الديباج، أو رق منه واحده سندسة، ﴿واستبرق﴾ الديباج المنسوج بالذهب، أو ما غلظ منه، فارسي معرب أصله

= يصيبني منها قطرة حتى ألقى الله عز وجل».
ورواه عنه ـ أيضاً ـ الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٣٩) والحاكم في مستدركه (٤/ ٥٩٦) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد. ومعناه أن البحر صعب كأنه جهنم».
يلحظ أن الرسول ﷺ لم يفسر السرادق بالبحر، وإنما يفهم ذلك من راوي الحديث «يعلى».
وذكر الحديث السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٢٠) وزاد نسبته إلى البخاري في تاريخه وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن «يعلى».
وراجع: تفسير القرطبي (١٠/ ٣٩٣، ٣٩٤) وابن كثير (٣/ ٨١) والألوسي (١٥/ ٢٦٧).

(١) «الدُّردي» ـ بالضم ـ ما يبقى في الأسفل.
انظر: مختار الصحاح «درد».

(٢) هذا الأثر ذكره الماوردي (د ١/ ٢٤٠ ـ أ) عن البراء بن عازب وقد فتشت عنه في المصادر التي تيسر لي الاطلاع عليها ومنها «الموضوعات» لابن الجوزي فلم أجده، ولعله لا أصل له.

استبرة وهو الشديد ﴿الأرائك﴾ الحجال[1]، أو الفرش في الحجال، أو السرير في الحجال.

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾

٣٣ ـ ﴿أكلها﴾ ثمرها وزرعها ﴿وفجرنا خلالهما نهراً﴾ فجره بينهما ليكون أقل مؤنة من سوقه إليهما وأكثر ريعاً، وهما رجلان ورثا عن أبيهما ثمانية آلاف دينار فأخذ المؤمن حقه منها فتقرب به إلى الله ـ عز وجل ـ وأخذ الكافر حقه فاشترى به ضياعاً منها هاتان الجنتان ولم يتقرب إلى الله ـ تعالى ـ بشيء منها فأفضى أمره إلى ما ذكره الله ـ تعالى ـ أو هو مثل ضرب لهذه الأمة ليزهدوا في الدنيا ويرغبوا في الآخرة وليس خبر عن حال تقدمت.

٣٤ ـ ﴿ثمر﴾ بالفتح[2] والضم واحد هو الذهب والفضة لإثمارهما، أو المال الكثير من صنوف الأموال «ع»، لأن تثميره أكثر، أو الأصل الذي له نماء، لأن النماء تثمير، أو بالفتح جمع ثمرة وبالضم جمع ثمار، أو بالفتح ما كان نماؤه من أصله وبالضم ما كان نماؤه من غيره، أو بالفتح ثمار النخل خاصة

---

(١) «الحجال» جميع «حَجَلة» ـ بفتحتين ـ وهي موضع يزين بالثياب والأسرة والستور للعروس كالقبة. انظر: مختار الصحاح (حجل).

(٢) بفتح الثاء والميم قراءة عاصم وبضم الثاء وسكون الميم قراءة أبي عمرو وبضمهما قراءة الباقين.

راجع التيسير للداني (٤٣) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/٥٩) وقد ذكر معاني كل قراءة كما فعل العز.

وبالضم جميع الأموال، أو بالضم الأصل وبالفتح الفرع، وهذا ثمر الجنتين المذكورتين عند الجمهور، أو ثمر تملكه من غيره دون أصوله «ع».

قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾

٣٧ ـ ﴿يحاوره﴾ يناظره في الإيمان والكفر، أو في طلب الدنيا وطلب الآخرة.

٤٠ ـ ﴿يؤتيني﴾ في الدنيا خيراً من جنتك، أو في الآخرة ﴿حسباناً﴾ عذاباً، أو ناراً، أو برداً، أو عذاب حساب لأنه جزاء كفره وجزاء الله بحساب، أو مرامي كثيرة من الحسبان وهي السهام التي ترمى بمجرى في طلق واحد فكان من رمي الأكاسرة ﴿زلقاً﴾ أرضاً بيضاء لا تنبت ولا يثبت عليها قدم.

٤١ ـ ﴿غوراً﴾ ذا غور و «أو» بمعنى الواو.

وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾

٤٢ ـ/ ﴿وأحيط بثمره﴾ أحيط بهلاكه ﴿خاوية﴾ متقلبة على أعاليها. [١٠٣/أ]

٤٣ ـ ﴿فئة﴾ جند، أو عشيرة ﴿منتصراً﴾ ممتنعاً، أو مستردا ما ذهب منه. وهذان مذكوران في الصافات ﴿إني كان لي قرين﴾ [٥١] وضربا مثلاً لسلمان

وخباب وصهيب مع أشراف مشركي قريش.

٤٤ ـ ﴿هنالك﴾ في القيامة ﴿الولاية﴾ لا يبقى مؤمن ولا كافر إلا يتولون الله ـ تعالى ـ أو يتولى الله جزاءهم، أو يعترفون بأن الله ـ تعالى ـ هو الولي فالولاية مصدر الولي، أو النصير. والولاية بالفتح للخالق وبالكسر للمخلوقين، أو بالفتح في الدين وبالكسر في السلطان.

وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾

٤٥ ـ ﴿هشيماً﴾ ما تفتت بعد اليبس من أوراق الشجر والزرع مثل لزوال الدنيا بعد بهجتها، أو لأحوال أهلها في أن مع كل فرحة ترحة.

٤٦ ـ ﴿المال﴾ بجماله ونفعه ﴿والبنون﴾ بقوتهم ودفعهم زينة الحياة ﴿والباقيات﴾ الصلوات الخمس، أو الأعمال الصالحة، أو الكلام الطيب، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مروي عن الرسول ﷺ[(١)] وزاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[(٢)]. ﴿الصالحات﴾ المصلحات، أو النافعات عبر عن المنفعة بالصلاح. ﴿عند ربك﴾ في الآخرة ﴿وخير أملاً﴾

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/٢٦٧، ٢٦٨ حلبي) ضمن حديث عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ.
وقال الطبري في تفسيره (١٥/٢٥٥): «وجدت في كتابي عن الحسن بن الصباح البزار عن أبي نصر التمار... عن أبي هريرة فذكره.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٢) عن أبي هريرة ونسبه إلى النسائي وابن أبي حاتم والطبراني في الصغير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي.

(٢) هذه الزيادة على الحديث السابق رواها الإمام أحمد في مسنده (٣/٧٥ حلبي) والطبري في تفسيره (١٥/٢٥٥) والحاكم في مستدركه (١/٥١٢) والبغوي في تفسيره (٤/٢١٤) عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً. وقال الحاكم: «هذا أصح إسناد المصريين فلم يخرجاه». =

عند نفسك، لأن وعد الله ـ تعالى ـ واقع لا محالة فلا تكذب أملك فيه.

وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾

٤٧ ـ **﴿نسير الجبال﴾** بنقلها عن أماكنها، أو بتقليلها حتى لا يبقى منها إلا اليسير، أو بجعلها هباء منثوراً **﴿بارزة﴾** برز ما فيها من الموتى، أو صارت فضاء لا يسترها جبل ولا نبات **﴿نغادر﴾** نترك، أو نخلف، الغدير: ما تخلفه السيول.

٤٨ ـ **﴿صفاً﴾** بعد صف كصفوف الصلاة.

٤٩ ـ **﴿الكتاب﴾** كتاب أعمالهم يوضع في أيديهم، أو عبر عن الحساب بالكتاب لأنهم يحاسبون على ما كتب **﴿صغيرة﴾** الضحك «ع»، أو الصغائر التي تغفر باجتناب الكبائر **﴿كبيرة﴾** المنصوص تحريمه، أو ما قرنه الوعيد، أو الحد **﴿ولا يظلم ربك﴾** بنقصان ثواب ولا زيادة عقاب.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ

= وذكر حديث أبي سعيد الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٧) وقال «رواه أحمد وأبو يعلى.. وإسنادهما حسن». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٢٤) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه.

وراجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ١٤٩) والقرطبي (١٠/ ٤١٤، ٤١٥) والخازن (٤/ ٢١٤) وابن كثير (٣/ ٨٦).

﴿أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾

٥٠ ـ **﴿من الجن﴾** حقيقة، لأن له ذرية ولا ذرية للملائكة، ولأن الملائكة رسل[1] لا يجوز عليهم الكفر وقد كفر إبليس وهو أصل الجن كما آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ أصل الإنس، أو كان من ملائكة يقال لهم: الجنة، أو من ملائكة يدبرون أمر السماء الدنيا وهم خزان الجنة كما يقال: مكي وبصري، أو كان من سبط من ملائكة خلقوا من نار يقال: لهم الجن وخلق سائر الملائكة من نور، أو لم يكن من الجن ولا من الإنس ولكن من الجان[2] **﴿ففسق﴾** خرج، فسقت الرطبة خرجت من قشرها، والفأرة فويسقة لخروجها من جحرها، أو اتسع في محارم الله تعالى ـ والفسق: الاتساع **﴿بدلاً﴾** من الجنة بالنار، أو من طاعة الله ـ تعالى ـ بطاعة إبليس.

[١٠٣/ب] ٥١ ـ **﴿ما أشهدتهم﴾** إبليس وذريته، أو جميع الخلق ما استعنت بهم/ في خلقها، أو ما وقفتهم عليها حتى يعلموا من قدرتي ما لا يكفرون معه **﴿خَلْقَ أنفسهم﴾** ما استعنت ببعضهم على خلق بعض، أو ما أشهدت بعضهم خلق بعض **﴿عَضُداً﴾** أعواناً في خلق السماوات والأرض، أو أعواناً لعبدة الأوثان **﴿المضلين﴾** عام، أو إبليس وذريته.

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾

٥٢ ـ **﴿موبقاً﴾** محبساً، أو مهلكاً أو موعداً، أو عداوة، أو واد في جهنم، أو واد يفصل بين الجنة والنار، أو بينهم تواصلهم في الدنيا مهلكاً لهم في الآخرة.

---

(١) ليس كل الملائكة رسلاً لقوله تعالى: **﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾** [الحج: ٧٥] وإن كان جميع الملائكة معصومين وصالحين لقوله تعالى: **﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾** [التحريم: ٦].

(٢) راجع: تفسير الآية: ٣٤ من سورة البقرة.

٥٣ ـ ﴿فظنوا﴾ علموا أو كانوا على رجاء العفو قبل دخولهم إليها ﴿مصرفاً﴾ ملجأ، أو معدلاً ينصرفون إليه، لم يجد المشركون عنها انصرافاً، أو لم تجد الأصنام صرفاً لها عن المشركين.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾

٥٥ ـ ﴿وما منع الناس﴾ أنفسهم، أو الشياطين أن يؤمنوا ﴿سنة الأولين﴾ عادتهم في عذاب الاستئصال ﴿قُبُلاً[1]﴾ تجاهاً، أو جمع قبيل يريد أنواعاً من العذاب ﴿قِبَلاً﴾ مقابلة، أو معاينة.

٥٦ ـ ﴿ليُدحضوا﴾ ليزيلوا ويذهبوا، أو ليبطلوا القرآن، أو ليهلكوا الحق، من الدحض وهو المكان الذي لا يثبت عليه خف ولا حافر ولا قدم.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾

(١) بضمتين وهي قراءة الكوفيين وقرأ الباقون بكسر القاف وفتح الباء.
انظر: التيسير (١٤٤) وتفسير الماوردي (ق ٢/١٥٨ ب)، والقرطبي (٦/١١).

٥٨ ـ ﴿ذو الرحمة﴾ العفو، أو الثواب، أو النعمة، أو الهدى. ﴿موعد﴾ أجل، أو جزاء يحاسبون عليه ﴿موئلا﴾ ملجأ، أو محرزاً، أو ولياً أو منجى، لا وألت نفسه: لا نجت.

٥٩ ـ ﴿أهلكناهم﴾ وكلناهم إلى سوء تدبيرهم لما ظلموا بترك الشكر، أو أهلكناهم بالعذاب لما ظلموا بالكفر ﴿موعداً﴾ أجلاً يؤخرون إليه، أو وقتاً يهلكون فيه.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَـٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾

٦٠ ـ ﴿لفتاه﴾ يوشع بن نون وهو ابن أخت موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وسمي فتاه لملازمته له في العلم، أو الخدمة، وهو خليفة موسى على قومه من بعده، وهو موسى بن عمران عند الجمهور، وقال محمد بن إسحاق هو موسى بن ميشا بن يوسف كان نبياً لبني إسرائيل قبل موسى بن عمران ﴿البحرين﴾ الخضر وإلياس بحران في العلم قاله السدي، أو بحر الروم وبحر فارس أحدهما في الغرب، والآخر في الشرق، أو بحر أرمينية مما يلي الأبواب، وعد أنه يلقى الخضر عند مجمعهما ﴿لا أبرح﴾ لا أزال، أو لا أفارقك ﴿حُقُباً﴾ زماناً، أو دهراً، أو سنة بلغة قيس، أو ثمانون سنة، أو سبعون.

٦١ ـ ﴿مجمع بينهما﴾ إفريقية ﴿نسيا حوتهما﴾ عبر بالنسيان عن ضلاله

عنهما لما اتخذ[١] سبيله في البحر، أو غفلا عنه فنسي يوشع ونسي موسى أن يأمر فيه بشيء، أو نسيه يوشع وحده فأضيف إليهما كما يقال نسي القوم أزوادهم إذا نسيها أحدهم ﴿فاتخذ سبيله﴾ أحيا الله ـ تعالى ـ الحوت فطفر إلى البحر فاتخذ طريقه فيه ﴿سرباً﴾ مسلكاً، أو يبسا، أو عجبا.

٦٢ ـ ﴿جاوزا﴾ مكان الحوت ﴿نصباً﴾ تعبا، أو وهنا.

٦٣، ٦٤ ـ ﴿الصخرة﴾ بشروان أرض على ساحل بحر أيلة عندها عين تسمى عين الحياة[٢]، أو الصخرة التي دون نهر الزيت على الطريق ﴿نسيت الحوت﴾/ أن أحمله، أو أخبرك بأمره ﴿أَنسانيه إلا الشيطان﴾ بوسوسته لي [١٠٤/أ] وشغله لقلبي ﴿عجباً﴾ كان لا يسلك طريقاً في البحر إلا صار ماؤه صخراً فعجب موسى لذلك، أو رأى دائرة الحوت وأثره في البحر كالكوة فعجب من حياة الحوت، وقيل لموسى إنك تلقى الخضر حيث تنسى بعض متاعك فعلم أن مكان الحوت موضع الخضر فـ ﴿قال ذلك ما كنا نبغي﴾[٣]. ﴿قصصاً﴾ يقصان أثر الحوت.

٦٥ ـ ﴿رحمة﴾ نبوة، أو نعمة، أو طاعة، أو طول الحياة، وكان مَلَكاً، أمر الله ـ تعالى ـ موسى أن يأخذ عنه علم الباطن، أو نبياً، قيل هو اليسع سمي به لأنه وسع علمه ست سموات وست أرضين، أو عبداً صالحاً عالماً ببواطن الأمور سمي خضراً لأنه كان إذا صلى في مكان اخضرّ ما حوله.

---

(١) في الأصل «اتخذه» والصواب بدون هاء كما في الآية وتفسير الماوردي (ق ٢/ ١٥٩ ب).

(٢) ذكره الماوردي (ق ٢/ ١٥٩ ب) عن مقاتل.

وروى الترمذي (٥/ ٣١٠ تفسير) ضمن قصة موسى مع الخضر عن سفيان بن عيينة قال «يزعم ناس أن تلك الصخرة عندها عين الحياة ولا يصيب ماؤها ميتاً إلا عاش».

(٣) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي (ق ٢/ ١٥٩. ب) بإثبات الياء وهذا هو الأصل فيها لأنه لم يتقدمها ما يقتضي الحذف وقد جاء رسم المصحف برواية حفص عن عاصم بحذفها تخفيفاً ومراعاة للفواصل.

راجع التعليق على تفسير الآية: ٢٨٦ من سورة البقرة والآية: ١١ من سورة بني إسرائيل.

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٦٧﴾ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴿٧٠﴾﴾

٦٦ ـ ﴿رُشداً﴾ علماً، أو كان في علمه غي يجتنب ورشد يؤتى فطلب منه تعليم الرشد الذي لا يعرفه ولم يطلب تعلم الغي لأنه كان يعرفه أو يعني لإرشاد الله ـ تعالى ـ لك بما علمك.

٦٨ ـ ﴿خُبْراً﴾ لم تجد له سبيلاً إذ لم تعرف له علماً، علماً منه أن موسى لا يصبر إذا رأى ما ينكر ظاهره فعلق موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ صبره بالمشيئة حذراً مما وقع منه.

٦٩ ـ ﴿ولا أعصي﴾ بالبداية بالإنكار حتى تبتدىء بالإخبار، أو لا أفشي سرك ولا أدل عليك بشراً.

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴿٧٣﴾﴾

٧١ ـ ﴿خرقها﴾ أخذ فأساً ومنقاراً فخرقها حتى دخلها الماء أو قلع لوحين منها فضج ركبانها من الغرق ﴿لتغرق أهلها﴾ خصهم بالذكر دون نفسه لأنها شفقة الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ﴿إمراً﴾ منكراً، أو عجباً، أو داهية عظيمة من الأمر وهو الفاسد الذي يحتاج إلى الصلاح، رجل إمر إذا كان ضعيف الرأي يحتاج أن يؤمر فيقوى رأيه.

٧٣ ـ ﴿نسيت﴾ غفلت عنه، أو تركه من غير غفلة، أو كأني نسيته وإن لم ينسه، جعله من معاريض الكلام «ع» ﴿عُسْراً﴾ لا تعنفني على ترك وصيتك، أو

لا يغشاني منك العسر، غلام مراهق قارب أن يغشاه البلوغ، ارهقوا القبلة[١] اغشوها واقربوا منها، أو لا تكلفني الاحتراز عن السهو والنسيان فإنه غير مقدور، أو لا تطردني عنك.

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾

٧٤ ـ ﴿غلاماً﴾ شاباً بالغاً قبض على لحيته، لأن غير البالغ لا يجوز قتله «ع»، أو غير بالغ عند الأكثرين كان يلعب مع الصبيان فأخذه من بينهم فأضجعه وذبحه بالسكين، أو قتله بحجر، لأنه طبع كافراً، أو ليصلح بذلك حال أبويه ونسلهما ﴿أقتلت﴾ استخبار، لأنه علم أنه لا يتعدى حدود الله، أو إنكار لقوله: ﴿جئت شيئاً نكراً﴾. ﴿زاكية﴾ و ﴿زكية﴾[٢] واحد عندالأكثرين، نامية، أو طاهرة، أو مسلمة «ع»، أو لم يحل دمها، أو لم تعمل خطيئة، أو الزكية أشد مبالغة من الزاكية، أو الزاكية في البدن والزكية في الدين، أو الزاكية من لم تذنب والزكية من أذنبت ﴿نكراً﴾ منكراً أو فظيعاً[٣] قبيحاً، أو يجب أن ينكر فلا يفعل[٤]، أو هو أشد من الإمر.

٧٦ ـ ﴿فلا تصاحبني﴾ لا تتابعني، أو لا تتركني أصحبك/، أو لا [١٠٤/ب] تصحبني علماً، أو لا تساعدني على ما أريد.

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا

---

(١) هذا حديث روته عائشة رضي الله عنها عن الرسول ﷺ وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٥٩) ونسبه إلى أبي يعلى والبزار وقال: «رجاله موثقون».

(٢) قرأ الكوفيون وابن عامر (زكية) بتشديد الياء من غير ألف وقرأ الباقون (زاكية) بالألف وتخفيف الياء. انظر: التيسير للداني (١٤٤) وتفسير الماوردي (ق ٢/ ١٦٠ـ ب).

(٣) في الأصل «مصعا» والصواب ما أثبته.

(٤) في الأصل «أو سكر» والصواب ما أثبته.

يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾

٧٧ ـ ﴿قرية﴾ أنطاكية، أو الأيلة، أو باجروان بأرمينية ﴿يريد﴾ يكاد ﴿ينقض﴾ يسقط بسرعة، وينقاض[1] ينشق طولاً ﴿فأقامه﴾ بيده فاستقام، وأصل الجدار الظهور، والجدري لظهوره.

٧٨ ـ ﴿هذا﴾ الذي قتله ﴿فراق﴾، أو هذا الوقت فراق، قال الرسول ﷺ: «رحم الله موسى لو صبر لاقتبس عنه ألف باب»[2].

أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾

٧٩ ـ ﴿لمساكين﴾ فقراء، أو كانت بهم زمانة وعلل، أو عجزوا عن الدفع عن أنفسهم لقلة حيلتهم، أو سموا به لشدة ما يقاسونه في البحر كما يقال لقي هذا المسكين جهداً ﴿وراءهم﴾ خلفهم وكان رجوعهم عليه ولم يعلموا، أو أمامهم، فوراء من الأضداد، أو يستعمل وراء موضع أمام في المواقيت والأزمان، لأن الإنسان يجوزها فتكون وراءه دون غيرها، أو يجوز في الأجسام

---

(١) هذه القراءة بألف ممدودة وإعجام الضاد ذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٥/ ١٧٦) ونسبها إلى أبي وأبي رجاء كما ذكرها بإهمال الصاد ونسبها إلى ابن مسعود وقد ذكرها ابن عطية في تفسيره (٩/ ١٧٦) بالإهمال.

(٢) هذا الحديث لم أقف عليه بهذا اللفظ. والذي رواه البخاري (فتح ٨/ ٤١٠ تفسير ومسلم (٤/ ١٨٥٠، ١٨٥١، فضائل/ ٤٦) في أثناء قصة موسى مع الخضر عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «وددنا أن موسى صبر حتى يقص علينا من أمرهما». وفي لفظ آخر لمسلم «لولا أنه عجل لرأى العجب».
وبنحو ذلك رواه عنه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٨٨) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٧٤).
وراجع: قصص الأنبياء للثعلبي (٢٠٠) وتفسير البغوي (٤/ ٢٥٥) والقرطبي (١١/ ٢٣) والخازن (٤/ ٢٢٥) والجامع الصغير للسيوطي (٢/ ١٣٤) وزاد نسبته إلى أبي داود والنسائي.

التي لا وجه لها كحجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر ولا يجوز في غيرها، وعابها الخضر، لأن الملك كان لا يغصب إلا السفن الجيدة.

﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾

٨٠ ـ ﴿الغلام﴾ اسمه «حيسوراً»[١] أو «شمعون» وكان سداسياً؛ له ست عشرة[٢] سنة، أو طوله ستة أشبار، وكان لصاً يقطع الطريق بين قرية أبيه وقرية أمه فيبصره أهل القريتين ويمنعون منه ﴿فخشينا﴾ فكرهنا، أو علمنا، أو خفنا ﴿يرهقهما﴾ يكلفهما، أو يحملهما على الرهق وهو الجهد.

٨١ ـ ﴿زكاة﴾ إسلاما، أو علماً، أو ولداً وكانت أمه حبلى فولدت غلاماً مسلماً صالحاً، أو جارية تزوجها نبي فولدت نبياً هديت به أمة من الأمم ﴿رُحماً﴾ أكثر براً بوالديه من المقتول، أو أعجل تعطفاً ونفعاً، أو أقرب أن يرحما به، والرُّحم الرحمة.

﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾

٨٢ ـ ﴿الجدار﴾ حقيقة ما أحاط بالدار فمنع منها وحفظ بنيانها ويستعمل في غيره من حيطانها مجازاً ﴿كنز﴾ ذخيرة من ذهب وفضة، أو لوح ذهب مكتوب فيه حِكَم، أو لوح ذهب مكتوب فيه «بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن يوقن بالدنيا[٣] بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها، لا إله إلا الله

(١) في الماوردي (ق ٢/ ١٦١ ب) «جيسوز» وفي تفسير القرطبي (١١/ ٢٢) «حيسون».
(٢) في الأصل «عشر» والصواب ما أثبته.
(٣) هذه اللفظة لا داعي لها ولعلها زيادة من الناسخ.

محمد رسول الله قاله الرسول ﷺ(١) ـ ﴿صالحاً﴾ حُفِظَا لصلاح أبيهما السابع. والخضر باقٍ لشربه من عين الحياة، أو غير باقٍ إذ لا نبي بعد الرسول ﷺ.

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾

٨٣ ـ ﴿ذي القرنين﴾ نبي مبعوث فتح الله ـ تعالى ـ على يده الأرض، أو عبد صالح ناصح لله، فضربوه على قرنه فمكث ما شاء الله ثم دعاهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الآخر، لم يكن له قرنان كقرني الثور، وسمي ذا القرنين للضربتين، أو لضفيرتين كانتا له، أو لاستيلائه على قرني الأرض المشرق والمغرب، أو رأى في نومه أنه أخذ بقرني الشمس في شرقها وغربها فقصها على قومه فسمي ذا القرنين. وهو عبد الله بن الضحاك بن معد «ع»، أو من أهل مصر اسمه مرزبان يوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح، أو/ رومي [١٠٥/أ]

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي (ق ٢/ ١٦١ ب) عن الكلبي عن أنس مرفوعاً.
وذكره الزمخشري في تفسيره (٢/ ٧٤٢) وخرجه ابن حجر فنسبه إلى البزار عن أبي ذر مرفوعاً، والدارقطني في غرائب مالك عن ابن عباس موقوفاً وقال [الدارقطني]: «هذا باطل عن مالك»، وروى ابن عدي، والطبراني في الدعاء عن ابن عباس نحوه، والبيهقي في الشعب عن علي موقوفاً عليه، وابن مردويه عن علي مرفوعاً، والواحدي من رواية محمد بن مروان السدي الصغير عن أبان عن أنس مرفوعاً، وأبان والسدي الصغير متروكان. ا هـ. ورواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٦) من قول الحسن.
وراجع: تفسير البغوي (٤/ ٢٢٧) وابن الجوزي (٥/ ١٨١) والفخر الرازي (٢١/ ١٦٢) والقرطبي (١١/ ٣٨) والخازن (٤/ ٢٢٧) وابن كثير (٣/ ٩٩) والألوسي (١٦/ ١٢) ومجمع الزوائد (٧/ ٥٣) والدر المنثور (٤/ ٢٣٤) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن أبي ذر وإلى الشيرازي والخرائطي عن ابن عباس.

اسمه الاسكندروني أو هو الإسكندر الذي بنى الإسكندرية.

٨٤ ـ ﴿من كل شيء سبباً﴾ علماً يتسبب به إلى إرادته، أو ما يستعين به على لقاء الملوك وقتل الأعداء وفتح البلاد.

٨٥ ـ ﴿فأتبع سبباً﴾ منازل الأرض ومعالمها، أو طرقاً بين المشرق والمغرب، أو قفا الأثر، أو طريقاً إلى ما أريد منه.

٨٦ ـ ﴿حمئة﴾ ذات حمأة، أو طينة سوداء ﴿حامية﴾[(١)] حارة فكانت حارة ذات حمأة، وجدها تغرب في نفس العين، أو وراءها كأنها تغرب فيها ﴿إما أن تعذب﴾ خير بين عقابهم والعفو عنهم، أو تعذبهم بالقتل لشركهم، أو تتخذ فيهم حسناً بإمساكهم بعد الأسر لتعلمهم الهدى وتنقذهم من العمى، قيل لم يُسلم منهم إلا رجل واحد.

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾

٨٩ ـ ﴿أَتبع﴾ و ﴿اتَّبع﴾[(٢)] واحد، أو بالقطع إذا لحق وبالوصل إذا كان على[(٣)] الأثر وإن لم يلحق.

٩٠ ـ ﴿مَطْلِع﴾ ومَطْلَع[(٤)] واحد، أو بالفتح الطلوع وبالكسر موضع الطلوع

---

(١) هذه قراءة ابن عامر وأبي بكر وحمزة والكسائي. وقرأ الباقون ﴿حمئة﴾ انظر: الكشف (٢/ ٧٣) والتيسير (١٤٥) وتفسير الطبري (١٦/ ١١) والطوسي (٧/ ٧٤) وابن الجوزي (٥/ ١٨٥).

(٢) قرأ ابن عامر وأهل الكوفة ﴿أتبع﴾ بهمزة القطع وفتحها، وتخفيف التاء وسكونها. وقرأ الباقون ﴿اتبع﴾ بهمزة الوصل وتشديد التاء وفتحها.
راجع: الكشف (٢/ ٧٢) والتيسير (١٤٥) وتفسير الطبري (١٦/ ١٠ حلبي) والطوسي (٧/ ٧٤) والطبرسي (١٦/ ١٩٧) وابن الجوزي (٥/ ١٨٥).

(٣) في الأصل جاء «على» قبل «كان» والصواب تأخرها كما أثبته من تفسير الماوردي.

(٤) بفتح اللام وهي قراءة عيسى وابن محيصن وابن كثير في رواية شبل.
راجع المختصر في شواذ القراءات (٨١) وتفسير ابن الجوزي (٥/ ١٨٧).

يريد بالمطلع والمغرب ابتداء العمارة وانتهائها ﴿ستراً﴾ من بناء، أو شجر، أو لباس، يأوون إذا طلعت إلى أسراب لهم فإذا زالت خرجوا لصيد ما يقتاتونه من وحش وسمك قيل: هم الزنج، أو تاريش[(١)]، وتاويل ومنسك.

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾

٩٣ - ﴿السَّدين﴾[(٢)] و ﴿السُّدين﴾ واحد، أو بالضم من فعل الله - تعالى - وبالفتح فعل الآدمي، «أو بالضم إذا كان مستوراً عن بصرك وبالفتح إذا شاهدته ببصرك»[(٣)]، أو بالضم الاسم وبالفتح المصدر. قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - وهما جبلان، قيل جعل الردم بينهما، وهما بأرمينية وأذربيجان، أو في منقطع أثر الترك مما يلي المشرق.

٩٤ - ﴿يأجوج ومأجوج﴾ من تأجج النار واختلفوا في تكليفهم، وهما من ولد يافث بن نوح، قال الرسول ﷺ: «لا يموت الرجل [منهم][(٤)] حتى يولد لصلبه ألف رجل»[(٥)] ﴿خرجاً﴾

---

(١) هكذا في الأصل بدون نقط الحرف الأول والرابع ولم أقف على أصلها وكذا في تفسير الماوردي (ق ٢/ ١٦٢ - ب) وفي تحقيق الأستاذين «تاريس» وتفسير القرطبي (١١/ ٥٣) فأعجمتهما اعتماداً على ما في التفسيرين.

(٢) بفتح السين، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحفص. وقرأ الباقون بضمها. انظر: التيسير (١٤٥) والماوردي (ق ٢/ ١٦٢ ب).

(٣) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي.

(٤) زيادة من تفسير الطبري (١٦/ ٢٢) والماوردي (ق ٢/ ١٦٣ - أ) للإيضاح.

(٥) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٢) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس=

إجرة و ﴿خراجاً﴾[1] الغلة، أو الخراج ما خرج من الأرض، والخرج مصدر ما يخرج من المال، أو الخراج ما يؤخذ عن الأرض والخرج ما يؤخذ عن الرقاب، أو الخرج ما أخذ دفعة والخراج ما كان ثابتاً يؤخذ كل سنة.

٩٥- ﴿بقوة﴾ بآلة، أو برجال ﴿ردماً﴾ حجاباً شديداً، أو سداً متراكباً بعضه على بعض.

٩٦- ﴿زُبَرَ الحديد﴾ قطعه، أو فلقه، أو الحديد المجتمع ومنه الزبور لاجتماع حروفه ﴿الصدفين﴾ جبلان «ع»، أو رأسا جبلين، أو ما بين الجبلين إذا كانا متحاذيين من المصادفة في اللقاء، أو إذا انحرف كل واحد منهما عن الآخر كأنه صدف عنه فساوى بينهما بماجعله بينهما حتى وارى رؤوسهما وسوى بينهما ﴿انفخوا﴾ في نار الحديد حتى إذا جعل الحديد ناراً أي كالنار في الحمى واللهب ﴿قِطراً﴾ نحاساً، أو رصاصاً أو حديداً مذاباً، فكانت حجارته الحديد وطينه النحاس.

فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴿٩٨﴾ ۞وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ

= عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنهم ـ مرفوعاً. كما رواه من نفس الطريق عن ابن مسعود موقوفاً عليه ورواه النسائي في تفسيره (٢/ ٧٢) بنحوه مطولاً عن عمرو بن أوس عن أبيه عن جده مرفوعاً.

وذكره الزمخشري في تفسيره (٢/٧٤٦) وخرجه ابن حجر فنسبه إلى ابن عدي والطبراني في الأوسط، وابن مردويه والثعلبي عن شقيق عن حذيفة مرفوعاً. وقال ابن عدي: «هذا موضوع» وذكره ابن الجوزي في الموضوعات من هذا الوجه. وتعقبه ابن حجر فقال: «فلم يصب فإن له طريقاً أخرى ففي صحيح ابن حبان عن ابن مسعود مرفوعاً، وفي النسائي عن عمرو بن أوس عن أبيه رفعه، وفي المستدرك عن عبد الله بن عمرو رفعه. وقد ذكر ابن حجر ألفاظهم بنحو ما ذكره العز.

وراجع: تفسير البغوي (٤/ ٢٣١) وابن الجوزي (٥/ ١٩٠) والقرطبي (١١/ ٥٦) والخازن (٤/ ٢٣١) والدر المنثور (٤/ ٢٥٠) ومجمع الزوائد (٨/ ٦).

(١) هذه قراءة حمزة والكسائي وقرأ الباقون بغير ألف مع سكون الراء، انظر: التيسير (١٤٦) والكشف (٢/ ٧٧).

فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾

٩٧ ـ ﴿يَظْهَرُوهُ﴾ يعلوه ﴿نقباً﴾ من أسفله، وهو وراء بحر الروم بين جبلين هناك مؤخرهما البحر المحيط، ارتفاعه مائتا ذراع، عرضه نحو خمسين ذراعاً، وهو حديد شبه المصمت، وذكر رجل/ للرسول ﷺ أنه رآه فقال: انعته لي، فقال: هو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء، قال: قد رأيته[1]. [١٠٥/ب]

٩٨ ـ ﴿وعد ربي﴾ القيامة، أو وقت خروجهم بعد قتل الدجال ﴿دكاء﴾ أرضاً، أو قطعاً، أو انهدم حتى اندك بالأرض فاستوى معها.

٩٩ ـ ﴿بعضهم﴾ القوم الذين ذكرهم ذو القرنين يوم فتح السد، أو الكفار يوم القيامة، أو الجن والإنس عند فتح السد ﴿يموج﴾ يختلط، أو يدفع بعضهم بعضاً من موج البحر.

وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾

١٠١ ـ ﴿سمعاً﴾ على ظاهره، أو عقلاً فلا يستطيعون سمعه استثقالاً، أو مقتاً.

١٠٢ ـ ﴿نزلاً﴾ طعاماً، أو منزلاً.

(١) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٣) عن قتادة مرسلاً.
وذكره الزمخشري في تفسيره (٢/ ٧٤٧، ٧٤٨) وخرجه ابن حجر فنسبه للطبراني في مسند الشاميين عن قتادة وابن مردويه عنه من رواية سعيد بن بشير عن قتادة عن رجل عن أبي بكرة الثقفي، وأخرج البزار من وجه آخر عن أبي بكرة مرفوعاً نحوه وقال: لا نعلم له رواية عن النبي غير أبي بكرة.

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾

١٠٣ ـ ﴿بالأخسرين﴾ القسيسون والرهبان، أو اليهود والنصارى، أو الحرورية الخوارج، أو أهل الأهواء، أو من يصنع المعروف ويمن به.

١٠٥ ـ ﴿وزناً﴾ أي لا قدر لهم، أو لخفتهم بالسفه والجهل صاروا ممن لا وزن له. أو ذهبت المعاصي بوزنهم فلا يوازنون لخفتهم [شيئاً][1] أو لما حبط أعمالهم بالكفر صار الوزن عليهم لا لهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾

١٠٧ ـ ﴿الفردوس﴾ وسط الجنة وأطيب موضع فيها، أو أعلاها وأحسنها، أو بستانها، أو البستان الجامع لمحاسن كل بستان، أو كل بستان محوط فردوس، وهو عربي أو رومي، أو سرياني وبالنبطية فرداساً.

١٠٨ ـ ﴿حِوَلاً﴾ بدلاً، أو تحويلا، أو حيلة منزل غيرها.

﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾

١٠٩ ـ ﴿كلمات ربي﴾ وعده بالثواب والعقاب، أو ذكر ما خلق وما هو خالق، أو علم القرآن، عجز الخلق عن إحصاء معلوماته ومقدوراته.

---

(١) زيادة من الماوردي (ق ٢/ ١٦٤ ـ أ) للإيضاح.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾

١١٠ ـ ﴿**يرجو**﴾ يخاف، أو يأمل، أو يصدق به ﴿**لقاء ربه**﴾ لقاء ثواب ربه، أو لقاءه بالبعث والوقوف بين يديه ﴿**صالحاً**﴾ خالصاً من الرياء، إو إذا لقي الله ـ تعالى ـ به لم يستحي منه، أو عمل الطاعة وترك المعصية ﴿**بعبادة ربه**﴾ يريد بالرياء، أو بالشرك بالأصنام، قيل نزلت في جندب بن زهير[(١)] أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنا نعمل العمل نريد به وجه الله ـ تعالى ـ فيثنى به علينا فيعجبنا، وإني لأصلي الصلاة فأطولها رجاء أن يثنى بها عليَّ فقال النبي ﷺ: إن الله ـ تعالى ـ يقول: أنا خير شريك فمن شاركني في عمل يعمله لي أحداً من خلقي تركته وذلك الشريك ونزلت هذه الآية فتلاها رسول الله ﷺ[(٢)] وقيل إنها آخر آية نزلت من القرآن[(٣)] والله ـ تعالى ـ أعلم والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلامه، وحسبنا الله ـ تعالى ـ ونعم الوكيل.

(١) جندب بن زهير بن الحارث بن كثير الأزدي الغامدي، ويقال جندب بن عبد الله بن زهير. كان على الرجالة يوم صفين مع علي ـ رضي الله عنه ـ وبها قتل.
انظر: جمهرة الأنساب (٣٧٨) والإصابة (١/ ٢٤٨).

(٢) هذا السبب ذكر نحوه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٥٥) ونسبه لابن منده وأبي نعيم في الصحابة وابن عساكر من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وراجع: الأسباب للواحدي (٣٠٨) وتفسير الزمخشري (٢/ ٧٥١) وابن الجوزي (٥/ ٢٠٢، ٢٠٣) والقرطبي (١١/ ٦٩).

(٣) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٠) عن معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ١١٠) بسند الطبري، وقال: «وهذا أثر مشكل فإن هذه الآية آخر سورة الكهف، والكهف كلها مكية ولعل معاوية أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي مثبتة محكمة فاشتبه ذلك على بعض الرواة فروى بالمعنى على ما فهمه. والله أعلم».

سورة مريم

ترتيبها ١٩ — آياتها ٩٨

مكية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ
شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن
لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾

١ ـ ﴿كهيعص﴾ اسم للسورة[(١)] أو للقرآن أو لله ـ تعالى ـ[(٢)] أو استفتاح للسورة[(٣)] أو تفسير «لا إله إلا الله» من حروف الجُمَّل، الكاف عشرون، والهاء خمسة والياء عشرة، والعين سبعون، والصاد تسعون[(٤)]، كذلك عدد/ حروف لا [١/١٠٦]

(١) هذا قول الحسن وجماعة راجع: تفسير الماوردي (٢/ ٥١٤) بتحقيق السيد خضر محمد خضر، والطوسي (٧/ ٩١)، وابن الجوزي (٥/ ٢٠٦).

(٢) قوله أو للقرآن أو لله روى الطبري القول الأول في تفسيره (١٦/ ٤٤، ٤٥) عن قتادة، والثاني عن علي رضي الله عنه.

(٣) هذا القول نسبه الماوردي (٢/ ٥١٤) إلى زيد بن أسلم.

(٤) في الأصل «والصاد ستون» والصواب ما أثبته كما في تفسير العز «ألم» في أول سورة البقرة وكذا تفسير الماوردي في أول سورة البقرة (١/ ٦٢) ومريم (٢/ ٥١٤).

إله إلا الله[١]، أو حروف من حروف أسماء الرب[٢]، الكاف من كبير أو كافٍ أو كريم، والهاء من هادٍ[٣]، والياء من حكيم أو يمين[٤] أو أمين[٥] أو يا من يجيب من دعاه ولا يخيب من رجاه، أو يا من يجير ولا يجار عليه، قاله[٦] الربيع بن أنس[٧]، والعين من عزيز أو عالم أو عدل، والصاد من صادق[٨].

---

(١) هذا القول حكاه أبان بن تغلب. راجع: تفسير الماوردي (٢/ ٥١٤).

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤١ ـ ٤٤) عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك والكلبي، على اختلاف بينهم في أسماء الله التي أخذت منها هذه الحروف. راجع تفاصيل ذلك في تفسيره.

(٣) في الأصل «هادي» والصواب بحذف الياء ـ كما أثبته ـ فقد حذفت الياء لالتقاء الساكنين فهي ساكنة والتنوين الذي التقت به ساكن فحذفت لأجل ذلك.

(٤) القول بأن الياء من حروف اسمه «يمين» رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٢) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، وكذلك رواه البيهقي في الأسماء والصفات من ذلك الطريق وفي تفسير الماوردي المطبوع (٢/ ٥١٤) بتحقيق السيد خضر محمد خضر أن الياء من «يمن» وهذا مخالف لتفسير الماوردي المخطوط (ك ٢/ ١٧٩ ـ أ) والعز.

(٥) في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط (ك ٢/ ١٧٩ ـ أ) «يامين» والصواب ما أثبته اعتماداً على رواية البيهقي في الأسماء والصفات (٩٥) من طريق سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، واعتماداً على تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢٠٥)، والدر المنثور للسيوطي (٤/ ٢٥٨) وقد نسبه إلى ابن أبي حاتم عن عكرمة.
وفي تفسير الماوردي المطبوع (٢/ ٥١٤) أن الياء من «ياسين» وهذا مخالف لما سبق.

(٦) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٣).

(٧) الربيع بن أنس البكري البصري روى عن أنس وأبي العالية الرياحي والحسن البصري، قال عنه أبو حاتم: هو صدوق. توفي سنة (١٣٩ هـ) أو (١٤٠ هـ). وقد ورد في تقريب التهذيب لابن حجر أنه توفي سنة أربعين أو قبلها وهذا خطأ فلعل كلمة مائة سقطت من الطابع.
راجع الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٤٥٤)، وتقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٢٤٣)، والخلاصة للخزرجي (١١٤).

(٨) سبق أن ذكرالعز في تفسير ﴿الم﴾ البقرة أحد عشر قولاً للعلماء في المراد بالحروف المقطعة في أوائل السور وذكر هنا ستة أقوال وقد ترجح لي أن المراد بها تحدي العرب بأن هذا القرآن من جنس الحروف التي يتكلمون بها وقد عجزوا عن الإتيان بمثله مع بلوغهم الذروة في الفصاحة والبلاغة.
راجع: تفاصيل ذلك في التعليق على تلك الآية.

٣ ـ ﴿خفياً﴾ لا رياء فيه، أو أخفاه لئلا يستهزأ به لبعد ما طلبه.

٤ ـ ﴿وَهَنَ﴾ ضعف وإذا وهن العظم مع قوته فوهن اللحم والجلد أولى، أو شكا ضعف البطش الذي يقع بالعظم دون اللحم. ﴿واشتعل﴾ شبه انتشار الشيب في الرأس بانتشار النار في الحطب. ﴿شقياً﴾ خائباً، كنت لا تخيبني إذا دعوتك.

٥ ـ ﴿خفت الموالي﴾ العصبة، أو الكلالة[(١)]، أو بنو العم وكانوا شرار بني إسرائيل، سموا موالي لأنهم يلونه في النسب بعد الصلب، أو الأولياء أن يرثوا علمي دون نسلي، وخافهم على الفساد في الأرض، أو على نفسه في حياته، وعلى أسبابه[(٢)] بعد موته ﴿ورائي﴾ قدامي، أو بعد موتي.

٦ ـ ﴿يرثني﴾ مالي ﴿ويرث من آل يعقوب﴾ النبوة، أو يرثهما العلم والنبوة، أو منه النبوة ومن آل يعقوب الأخلاق، أو يرث مني العلم ومن آل يعقوب الملك، فأجيب إلى وراثة العلم دون الملك، قاله ابن عباس[(٣)] ـ رضي الله تعالى عنهما ـ روي عن الرسول ﷺ قال: «يرحم الله زكريا ما كان عليه من ورثة»[(٤)]. ﴿رضياً﴾ مرضي الأخلاق والأفعال، أو راضياً بقضائك وقدرك.

---

(١) الكلالة: هم من عدا الولد والوالد من ورثة الميت. والكلالة من الإحاطة لإحاطتها بأصل النسب ومنه الإكليل لإحاطته بالرأس.
راجع: تفسير العز للآية (١٢) من سورة النساء، والمفردات للراغب الأصفهاني (٦٥٨).

(٢) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ١٧٩ ب) وفي تحقيق الأستاذين (٢/ ٥١٦) «أشيائه» وهو مخالف لما سبق.

(٣) القول الأول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٧، ٤٨) عن أبي صالح والقول الثاني عن الحسن. وقد نسب الماوردي في تفسيره (٢/ ٥١٦) القول الثالث إلى عطاء والرابع إلى ابن عباس. وقد ذكرهما ابن الجوزي في تفسيره (٥/ ٢٠٩) ولم أجدهما فيما تيسر لي الاطلاع عليه من كتب التفسير.

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٨) عن قتادة والحسن مرسلاً ورواه عبد الرزاق (٢ ـ ٢/ ٣) عن قتادة وفيه زيادة وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٥٩) عن الحسن ونسبه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وراجع: تفسير ابن كثير (٣/ ١١١).

﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ
يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨ قَالَ
كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٩ قَالَ رَبِّ
ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝١٠ فَخَرَجَ عَلَىٰ
قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝١١﴾

٧ ـ ﴿نبشرك﴾ بإجابة الدعوة، وإعطاء الولد، وتفرد الرب ـ عز وجل ـ بتسميته اختصاصاً له واصطفاء، سمي يحيى، لأنه حَيّ بين شيخ وعجوز[(١)]. ﴿سميًا﴾ لم تلد العواقر مثله فلا مثل له ولا نظير، أو لم نجعل لزكريا قبل يحيى ولداً، أو لم نُسمِّ أحداً قبله باسمه[(٢)].

٨ ـ ﴿عاقراً﴾ لا تلد؛ لأنها تعقر النسل أي تقطعه، أو لعقر رحمها للمني وإفساده وسأل عن أن الولد يأتيهما شابين أو شيخين. ﴿عتيًا﴾ يبساً وجفافاً، أو نحول العظم، أو سناً.

قال:

إنما يُعذر الوليد ولا يُعـ ذر من كان في الزمان عتيا[(٣)]

١٠ ـ ﴿آية﴾ دالة على الحمل، أو على أن البُشرى من الله دون إبليس

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٢/ ٥١٧) والقرطبي (١١/ ٨٢) عن مقاتل.

(٢) روى الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٩) القول الأول عن ابن عباس والقول الثالث عن قتادة. ونسب الماوردي (٢/ ٥١٧) القول الثاني إلى مجاهد. ورجعت إلى تفسيره (١/ ٣٨٤) فوجدت فيه «مثلاً» بدلا «ولداً». كما في تفسير الطبري.

(٣) لم أقف على قائل هذا البيت. وقد ذكره أبو بكر بن الأنباري في كتابه «الوقف والابتداء» (٢/ ٩٠) في مسائل نافع بن الأزرق. والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٧٢) والشوكاني في تفسيره (٣/ ٣٢٣).

لأن الشيطان أوهمه ذلك، قاله الضحاك[١]. ﴿ثلاث ليالٍ﴾ اعتقل لسانه ثلاثاً من غير مرض ولا خرس عن كلام الناس دون ذكر الله ـ تعالى ـ ﴿سوياً﴾ صحيحاً من غير خرس، أو يرجع إلى الليالي أي متتابعات.

١١ ـ ﴿فخرج﴾ أشرف على قومه. ﴿من المحراب﴾ المصلى، أو ما ينصب ليصلى بإزائه لأن المصلي كالمحارب للشيطان، أو من مجلس الأشراف الذي يحارب دونه ذباً عن أهله فكأن الملائكة تحارب عن المصلي ذباً عنه.

﴿فأوحى﴾ أومى[٢]، أو أشار، أو كتب على الأرض، والوحي الكتابة قال:

كأن أخا اليهود يخط وحياً بكاف من منازلها ولام[٣]

﴿سبحوا﴾ صلوا سميت به لاشتمالها على التسبيح[٤].

﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ

(١) تعقب القرطبي في تفسيره (١١/ ٨٤) هذا القول: بأن «فيه نظراً لإخبار الله تعالى بأن الملائكة نادته حسب ما تقدم في آل عمران» كما قال تعالى **﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله﴾** الآية ٣٩.

(٢) في الأصل وتفسير الماوردي (٢/ ٥١٨) «أوصى» وهذا خطأ والصواب «أومى» كما أثبته؛ لأن الماوردي نسب هذا القول إلى ابن قتيبة وقد رجعت إلى كتابه «تأويل مشكل القرآن» (٤٨٩) فقال: في معنى أوحى أي أشار إليهم وأومأ» ونقل عن بعض المفسرين أن معناها كتب إليهم، ورجح القول الأول لقوله تعالى **﴿آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً﴾** [آل عمران: ٤٥]، والرمز: تحريك الشفتين أو الحاجبين أو العينين ولا يكون كتاباً.
كما أنني لم أجد فيما تيسر لي الاطلاع عليه من كتب التفسير واللغة أن «أوحى» بمعنى «أوصى» ولكنها بمعنى «أومى» وهي لغة في «أومأ».
راجع: لسان العرب لابن منظور مادة «ومى».

(٣) قائل البيت جرير بن عطية من قصيدة لامية يهجو فيها الفرزدق انظر ديوانه (٤٩٨) ورواية الديوان «في» بدل «من».

(٤) الضمير في «به» يعود على الصلاة المفهومة من قوله «صلوا».

تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾

[١٠٦/ب] ١٢ - ﴿خذ الكتاب﴾ قاله زكريا - عليه الصلاة والسلام - ليحيى حين نشأ، أو قاله الله - تعالى - حين بلغ، والكتاب: التوراة، أو صحف إبراهيم. ﴿بقوة﴾ بجد واجتهاد، أو بامتثال الأوامر واجتناب المناهي[١]. ﴿الحكم﴾ اللب، أو الفهم، أو العلم أو الحكمة، قال له الصبيان: اذهب بنا نلعب فقال: ما للعب خُلقت[٢] قيل كان ابن ثلاث سنين[٣].

١٣ - ﴿وحناناً﴾ رحمة. قال:

أبا منذر فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض[٤]

أو تعطفاً، أو محبة، أو بركة أو تعظيماً، أو آتيناه تحننا على العباد. ﴿وزكاة﴾ عملاً زاكياً، أو صدقة به على والديه، أو زكيناه بثنائنا عليه. ﴿تقياً﴾ مطيعاً، أو براً بوالديه[٥].

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ

(١) روى الطبري في تفسيره (١٦/ ٥٤، ٥٥) القول الأول عن مجاهد وقتادة وليس في روايته «واجتهاد»، والقول الثاني عن ابن زيد، وراجع القول الأول في تفسير مجاهد (١/ ٣٨٥).

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٥٥) عن معمر.

(٣) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٢/ ٥١٩) إلى مقاتل. وراجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢١٣).

(٤) قائل البيت طرفة بن العبد البكري انظر ديوانه (١٧٢) قصيدة ٥٦ بيت ٤٦ واستشهد به أبو عبيدة في كتابه «مجاز القرآن» (٢/ ٣) والطبري في تفسيره (١٦/ ٥٦) والطبرسي (١٦/ ١٨)، وابن الجوزي (٥/ ٢١٤)، وابن كثير (٣/ ١١٣).

(٥) نسب الماوردي في تفسيره (٢/ ٥٢٠) هذا القول إلى مقاتل وهو قول ضعيف لأنه يلزم عليه التكرار لأن الله تعالى قد وصف يحيى به في الآية التالية ﴿وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً﴾ الآية (١٤).

حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾

١٦ ـ ﴿انتبذت﴾ انفردت، أو اتخذت، ﴿شرقياً﴾ جهة المشرق فاتخذتها النصارى قبلة[1] أو مشرقة الدار التي تظلها الشمس، أو مكاناً بعيداً.

١٧ ـ ﴿حجاباً﴾ من الجدران، أو من الشمس جعله الله ـ تعالى ـ لها ساتراً قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ[2]، أو حجاباً من الناس، انفردت في ذلك المكان للعبادة، أو كانت تعتزل فيه أيام حيضها. ﴿روحنا﴾ الروح الذي خلق منها المسيح حتى تمثل بشراً، أو جبريل ـ عليه السلام ـ لأنه روحاني لا يشوبه غير الروح، أو لحياة الأرواح به، فنفخ جبريل ـ عليه السلام ـ في جيب درعها وكمها فحملت، أو ما كان إلا أن حملته فولدته، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ[3] وكان حملها تسعة أشهر، أو ستة أشهر، أو يوماً واحداً، أو ثمانية أشهر، ولم يعش لثمانية سواه آية له.

---

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٥٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) هذا معنى قول ابن عباس. راجع: تفسير الطبري (١٦/ ٦٠) وتفسير ابن الجوزي (٥/ ٢١٦).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٩٥)، وراجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢١٩) وابن كثير (٣/ ١١٦) قال ابن كثير عن هذا القول بأنه غريب، «وكأنه مأخوذ من ظاهر قوله تعالى: **﴿فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة﴾** ٢٢ ـ ٢٣ فالفاء وإن كانت للتعقيب لكن تعقيب كل شيء بحسبه كقوله تعالى **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً﴾** [المؤمنون: ١٢ ـ ١٤] فهذه الفاء للتعقيب بحسبها وقد ثبت في الصحيحين أن بين كل صِفتين أربعين يوماً» ثم رجح أنها حملت به كما تحمل النساء بأولادهن والله أعلم.

١٨ ـ ﴿تقياً﴾ اسم رجل إسرائيلي مشهور بالعهر، لما دنا منها ـ جبريل عليه السلام ـ خافت فاستعاذت من ذلك العاهر، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ[١]، أو إن كنت تقيا لله امتنعت خوفاً من استعاذتي به.

﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾

٢٣ ـ ﴿فأجاءها﴾ ألجأها، أو جاء بها[٢]. ﴿ليتني مت﴾ تمنت الموت حياء من التهمة، أو لئلا يأثم الناس بقذفها، أو لأنها لم تر في قومها رشيداً ذا فراسة يبرئها من السوء. ﴿نسياً[٣] منسياً﴾ لم أخلق، أو لا يدرى من أنا، أو سقطاً، أو إذا ذكرت لم أُطلب، والنسي ما أُغفل من شيء حقير.

٢٤ ـ ﴿فناداها﴾، جبريل، أو عيسى[٤] ﴿من تحتها﴾ من مكان أسفل من

---

(١) راجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢١٧) والقرطبي (١١/ ٩١) وهو قول ضعيف وقد نسبه القرطبي إلى وهب بن منبه فهو من أخبار بني إسرائيل.

(٢) الفعل «جاء» يتعدى بالباء أو بالألف، فتقول جئت بزيد وأجأته كما تقول ذهبت به وأذهبته وخرجت به وأخرجته. قال زهير.

وجار سار معتمداً إليكم ... أجاءته المخافة والرجاء

راجع: معاني القرآن للفراء (٢/ ١٦٤). وتفسير الطبري (١٦/ ٦٣). والطوسي (٧/ ١٠٤).

(٣) قرأ حمزة وحفص (نسيا) بفتح النون، وقرأ الباقون بكسرها وهما لغتان للعرب.
راجع: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (١٤٨)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٨٦)، ومعاني القرآن للفراء (٢/ ١٦٤).

(٤) القول الأول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٦٧) عن ابن عباس والضحاك والسدي وقتادة، والقول الثاني رواه عن مجاهد والحسن وابن زيد.
وراجع: تفسير الماوردي (٢/ ٥٢٢) القول الثاني في تفسير مجاهد (١/ ٣٨٥).

مكانها، أو من بطنها بالقبطية ﴿سريًّا﴾ عيسى، السروات: الأشراف، أو السري النهر[١] بالنبطية أو العربية من السراية لأن الماء يسري فيه، قيل يطلق السري على ما يعبره الناس من الأنهار وثباً.

٢٥ ـ ﴿النخلة﴾ برنية، أو عجوة، أو صرفانة أو قريناً ولم يكن لها رأس وكان الشتاء فجعلت آية، قيل اخضرت وحملت ونضجت وهي تنظر[٢] ﴿جنياً﴾ مترطب البسر، أو الذي لم يتغير، أو الطري بغبار.

٢٦ ـ ﴿فكلي﴾ الجني ﴿واشربي﴾ من السري ﴿وقَرِّي عيناً﴾ بالولد، طيبي نفساً، أو لتسكن عينك سروراً أو لتبرد عينك سروراً، دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ﴿صوماً﴾ صمتاً أو صوماً عن الطعام والشراب/ وصمتا عن [١٠٧/أ]
الكلام، تركت الكلام ليتكلم عنها ولدها ببراءتها، أو كان من صام لا يكلم الناس فأُذن لها في هذا القدر من الكلام.

فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾

٢٧ ـ ﴿فريًّا﴾ قبيحاً من الافتراء، أو عجيباً، أو عظيماً، أو باطلاً، أو متصنعاً من الفرية وهي الكذب.

(١) القول الأول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٦٨، ٦٩) عن الحسن وابن زيد وروى القول الثاني عن ابن عباس. وراجع القول الأول في معاني القرآن للفراء (٢/ ١٥٦) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٥).

(٢) نسبه الماوردي (٢/ ٥٢٣) إلى مقاتل.

٢٨ ـ ﴿أخت هارون﴾ لأبويه[١] أو نسبت إلى رجل صالح كان اسمه هارون تنسب إليه من تعرف بالصلاح مروي عن الرسول ﷺ[٢] أو نسبت إلى هارون أخي موسى لأنها من ولده كما يقال: يا أخا بني فلان[٣] أو كان رجلاً معلناً بالفسق فنسبت إليه[٤].

٢٩ ـ ﴿فأشارت﴾ إلى الله ـ تعالى ـ فلم يفهموا إشارتها[٥]، أو إلى عيسى على الأظهر ألهمها الله ـ تعالى ـ ذلك[٦] بأنه سيبرئها، أو أمرها به ﴿من كان﴾ صلة، أو بمعنى يكون ﴿المهد﴾ سرير الطفل، أو حجرها غضبوا لما أشارت إليه وقالوا: لسخريتها بنا أعظم من زناها، فلما تكلم قالوا: إنَّ هذا لأمر

(١) هذا القول ذكره الماوردي في تفسيره (٢/ ٥٢٤) وابن الجوزي (٥/ ٢٢٧) عن الضحاك. وذكره ابن كثير: (٣/ ١١٩) عن القرطبي ونسبه إلى ابن أبي حاتم في رواية طويلة، وخطأ هذا القول لأن هارون أخا موسى قبل عيسى بدهر طويل كما سيأتي توضيحه في القول الثاني.

(٢) رواه مسلم (٣/ ١٦٨٥ ـ آداب/ ١) عن المغيرة بن شعبة قال: لما قدمت نجران سألوني، فقالوا إنكم تقرءون يا أخت هارون، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك فقال: «إنهم يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم».
ورواه عنه الترمذي (٥/ ٣١٥ تفسير) والإمام أحمد في المسند (٤/ ٢٥٢) والطبري في تفسيره (١٦/ ٧٨) والبغوي (٤/ ٢٤٤) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٧٠) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.
وهذا هو الصحيح من الأقوال لصحة الخبر به عن الرسول ﷺ فتعين المصير إليه. وقد قال به أكثر المفسرين ولعل الذين قالوا بغيره من الأقوال لم يصل إليهم هذا الخبر عن الرسول ﷺ والله أعلم.

(٣) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٧٨) عن السدي. وراجع تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢٢٧) والفخر الرازي (٢١/ ٢٠٨).

(٤) هذا قول سعيد بن جبير. راجع تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢٢٧) والدر المنثور للسيوطي (٤/ ٢٧٠) ونسبه إلى ابن أبي حاتم.

(٥) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٢/ ٥٢٤) إلى عطاء وقد فتشت عليه فيما تيسر لي من التفاسير فلم أجده وهو قول بعيد غير ظاهر وقد رجح المفسر القول الثاني.

(٦) هنا بياض في الأصل بمقدار كلمتين.

عظيم[١].

٣٠ ـ ﴿آتاني﴾ سيؤتيني ﴿وجعلني﴾ سيجعلني، أو كان وقت كلامه في المهد نبياً كامل العقل، قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه[٢] ـ وكلمهم وهو ابن أربعين يوماً[٣].

٣١ ـ ﴿مباركاً﴾ نفاعاً، أو معلماً للخير، أو عارفاً بالله ـ تعالى ـ داعياً إليه، أو آمراً بالعُرْف ناهياً عن المنكر. ﴿بالصلاة﴾ ذات الركوع والسجود، أو الدعاء ﴿والزكاة﴾ للمال، أو التطهير من الذنوب.

٣٢ ـ ﴿جباراً﴾ جاهلاً بأحكامه ﴿شقياً﴾ متكبراً عن عبادته، أو الجبار الذي لا ينصح والشقي الذي لا يقبل النصح.

٣٣ ـ ﴿والسلام عليَّ يوم ولدت﴾ السلامة لي في الدنيا وفي القبر وفي البعث، لأن له أحوالاً ثلاثة: حياة الدنيا والموت مقبوراً والبعث فسلم في هذه من الأحزان، أو سلم في الولادة من همزة الشيطان إذ لا مولود إلا يهمزه ﴿ويوم أموت﴾ سلامته من ضغطة القبر لأنه غير مدفون في الأرض، ويوم البعث: يحتمل سلامته من العرض والحساب. قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ ثم انقطع كلامه حتى بلغ مبلغ الغلمان[٤].

ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ

(١) قوله: (غضبوا...) إلخ، رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٧٩) عن السدي. وراجع تفسير ابن كثير (٣/ ١١٩).
(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ١١٠) والألوسي (١٦/ ٨٩) والزمخشري (٣/ ١٥) ولم ينسبه لأحد.
(٣) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٢/ ٥٢٥) إلى الضحاك، ونسبه البغوي في تفسيره (٤/ ٢٤٥) إلى وهب، وذكره ابن الجوزي (٥/ ٢٢٩) بدون نسبة.
(٤) هذا القول رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٥٤٥) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٧١) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن عساكر عن ابن عباس.

مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾

٣٤ ـ ﴿الحق﴾ الله، أو عيسى سماه حقاً، لأنه جاء بالحق، أو القول الذي قاله عيسى من قبل ﴿يمترون﴾ يشكون، أو يختلفون فتقول فرقة هو الله وأخرى هو ابن الله وأخرى هو ثالث ثلاثة هذا قول النصارى، وقال المسلمون: عبد الله ورسوله، وقالت اليهود: لغير رشدة[١] عند من قرأ تمترون[٢].

أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾

٣٨ ـ ﴿أَسْمِعْ بهم وأبصر﴾ اليوم كيف يصنع بهم يوم القيامة، أو عجبه من سماعهم وإبصارهم في الآخرة.

٣٩ ـ ﴿قُضِي الأمر﴾ بعذابهم يوم البعث، أو قضي بانقطاع توبتهم وتحقق الوعيد يوم الموت.

وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ

---

(١) رشدة: بفتح الراء وكسرها ضد قولهم زنية والمعنى أن اليهود نسبوه إلى الزنا ﴿قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ [التوبة: ٣٠]. راجع مختار الصحاح مادة «رشد».

(٢) هذه القراءة بالتاء المعجمة من فوق وقد ذكرها ابن خالويه في كتابه المختصر في شواذ القراءات (٨٥) ونسبها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه والسلمي. راجع تفسير الماوردي المخطوط (ك ٢/ ١٨٥ ـ أ) وتفسير ابن الجوزي (٥/ ٢٣١) والقرطبي (١١/ ١٠٦) وقد جاء في تحقيق الأستاذين لتفسير الماوردي (٢/ ٥٢٧)، (قوله ﴿الذي فيه تفترون﴾ بالفاء معجمة من فوق) وهذا خطأ مخالف لما في تفسير الماوردي المخطوط والمصادر السابقة.

﴿أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ۝٤٥ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ۝٤٦ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ۝٤٧ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ۝٤٨﴾

٤٦ ـ ﴿لأرجمنك﴾ بالذم والسب، أو بالأحجار لتبعد عني. ﴿ملياً﴾ دهراً طويلاً مؤبداً، أو سوياً سليماً من عقوبتي[1]، أو غنياً[2].

٤٧ ـ ﴿سلام﴾ توديع وهجر، أو سلام: إكرام وبر، قابل جفوته بالإحسان رعاية لحق الأبوة وهو أظهر ﴿سأستغفر لك﴾ إن تركت عبادة الأوثان، أو أدعو لك بالهُدى المقتضي للغفران/ ﴿حَفِياً﴾ مقرباً، أو مكرماً، أو رحيماً، أو [١٠٧/ب] عليماً، أو متعهداً.

﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۝٤٩ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۝٥٠﴾

٥٠ ـ ﴿لسان صدق﴾ ثناء جميلا، أو جعلناهم كراماً على الله ـ تعالى ـ اللسان بمعنى الرسالة. قال:

---

(١) روى الطبري في تفسيره (١٦/ ٩١) القول الأول عن مجاهد والحسن، والقول الثاني عن ابن عباس وقتادة والضحاك. وراجع تفسير الماوردي (٢/ ٥٢٧)، والطوسي (٧/ ١١٦)، والدر المنثور للسيوطي (٤/ ٢٧٢).

(٢) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط (٣/ ١٨٥ ب) ولم أقف على هذا القول فيما تيسر لي من كتب التفسير.

أتـتـنـي لـسـان بـنـي عـامـرٍ أحـاديـثـهـا بـعـد قـول نـكـر[١]

وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾

٥٢ ـ ﴿**الطور الأيمن**﴾ جبل بالشام نودي من يمين الجبل، أو من يمين موسى ﴿**وقربناه نجياً**﴾ قرب[٢] من المكان الذي شرفه فيه وعظمه ليسمع كلامه، أو قربه من أعلى الحجب حتى سمع صريف القلم، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ[٣] وقال غيره سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة، أو قربه باصطفائه واجتبائه ﴿**نجياً**﴾ ناجاه من النجوى التي لا يكون إلا في خلوة، أو رفعه بعد التقريب من النجوة وهي الارتفاع، أو نجاه بصدقه مأخوذ من النجاة. قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ لم يبلِّغ موسى من الكلام الذي ناجاه به شيئاً[٤].

وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ

---

(١) لم أعثر على قائل هذا البيت. وقد استشهد به ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٤١٢) على أن «اللسان» يأتي بمعنى الرسالة عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب**﴾ [آل عمران: ٧٨]، فقال: وأنشد ثعلب «أتتني لسان» البيت. وراجع لسان العرب لابن منظور (٧/ ٢٧٠)، «والتهذيب» للأزهري (١٢/ ٤٢٧). وقد اقتصر الأزهري على صدر البيت.

(٢) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط (٢/ ١٨٥ ـ ب) وفي تحقيق الأستاذين «قربه» وهو مخالف لما سبق.

(٣) هذا القول رواه عنه ابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٥٣٣)، والطبري في تفسيره (١٦/ ٩٤)، وراجع تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢٤٠)، والدر المنثور للسيوطي (٤/ ٢٧٣)، وزاد نسبته إلى الفريابي وهناد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه.

(٤) هذا القول نسبه العز إلى ابن عباس ونسبه الماوردي في تفسيره (٢/ ٥٢٩) والطوسي (٧/ ١١٨) إلى الحسن ـ وقد فتشت عن هذا القول فيما تيسر لي من كتب التفسير والأثر فلم أقف عليه.

بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾

٥٤ ـ ﴿صادق الوعد﴾ وعد رجلاً أن ينتظره فانتظره ثلاثة أيام أو اثنين وعشرين يوماً أو حولاً كاملاً قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ[١].

٥٥ ـ ﴿أهله﴾، قومه، أو أهله يبدأ بهم، وهو إسماعيل بن إبراهيم عند الجمهور، أو إسماعيل بن حزقيل[٢] بعثه الله ـ تعالى ـ إلى قومه فسلخوا جلدة رأسه[٣] فخيره الله ـ تعالى ـ فيما شاء من عذابهم فاستعفاه ورضي بثوابه وفوض أمرهم إليه في عفوه وعقوبته لأن إسماعيل مات قبل أبيه إبراهيم.

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾

(١) نسب الماوردي في تفسيره (٢/ ٥٢٩) القول الأول إلى مقاتل. والثاني إلى يزيد الرقاشي، وراجع هذه الأقوال الثلاثة في تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢٤٠)، والبغوي (٤/ ٢٤٩)، والقرطبي (١١/ ١١٥)، بعد أن ذكر القرطبي هذه الأقوال قال: «وقد قيل: إن إسماعيل لم يعد شيئاً إلا وفّى به، وهذا قول صحيح، وهو الذي يقتضيه ظاهر الآية، والله أعلم.

(٢) راجع: خبر إسماعيل بن حزقيل في تفسير الطبرسي (١٦/ ٤٦) ونسبه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد أحد أئمة الإمامية، وراجع تفسير القرطبي (١١/ ١١٤) الألوسي (١٦/ ١٠٤). والقول بأن المراد بإسماعيل في الآية ابن حزقيل مخالف لسياق الآيات لأنها ذكرت إبراهيم ثم ابنه إسحاق ويعقوب ثم أفردت ابنه إسماعيل بالذكر للتنويه بشأنه، وتعليل هذا القول بأن إسماعيل مات قبل أبيه إبراهيم مخالف لما جاء في التوراة من أن إبراهيم عليه السلام لما مات دفنه ابناه إسحاق وإسماعيل. راجع: سفر التكوين الإصحاح (٢٥) وقصص الأنبياء لابن كثير (١/ ٢٥٠) وللنجار (١١٠).

(٣) في الأصل «جلده ورأسه» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٢/ ٥٢٩) والقرطبي (١١/ ١١٤) والألوسي (١٦/ ١٠٤) لأنه لو سلخ جلده ورأسه لمات فلا يمكن تخييره فيما شاء من عذاب قومه.

٥٦ ـ ﴿إدريس﴾ أول من أعطي النبوة وأول من خط بالقلم[١].

٥٧ ـ ﴿ورفعناه﴾ إلى السماء الرابعة، أو السادسة[٢] وهو في السماء حي لم يمت كعيسى، أو مات في السماء وهو فيها ميت، أو مات بين الرابعة والخامسة وهو أول من اتخذ السلاح، وجاهد في سبيل الله ـ تعالى ـ وقتل[٣] بني قابيل وأول من وضع الوزن والكيل وأثار علم النجوم، وأول من لبس الثياب وإنما كانوا يلبسون الجلود.

٥٨ ـ ﴿وبكياً﴾ سجودهم رغبة وبكاؤهم رهبة.

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن

(١) ما ذكره العز من الأوائل لإدريس عليه السلام كإعطاء النبوة والخط بالقلم وما سيذكره في تفسير الآية التالية من اتخاذ السلاح والجهاد في سبيل الله. . . إلخ.
راجع: ذلك في تفسير البغوي (٤/٢٤٩) والقرطبي (١١/١١٧) وقصص الأنبياء للثعلبي (٤٢) ولابن كثير (١/٧١) قال ابن كثير: (ويزعم كثير من علماء التفسير والأحكام أنه أول من تكلم في ذلك، ويسمونه هرمس الهرامسة، ويكذبون عليه أشياء كثيرة كما كذبوا على غيره من الأنبياء والعلماء والحكماء والأولياء).

(٢) ذكر العز قولين في مكان رفع إدريس عليه السلام، الأول أنه رفع إلى السماء الرابعة، وهو مروي عن النبي ﷺ في الصحيحين في حديث المعراج رواه البخاري (فتح ٦/٣٠٢، بدء الخلق/٦) ومسلم (١/١٤٦، إيمان/١) عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه.
كما رواه الترمذي والنسائي عنه راجع جامع الأصول لابن الأثير (١١/٢٩٢)، والقول الثاني أن إدريس رفع إلى السماء السادسة رواه الطبري في تفسيره (١٦/٩٦) عن ابن عباس والضحاك. والصحيح القول الأول لثبوته عن الرسول ﷺ.

(٣) في تفسير الألوسي (١٦/١٠٥) «فقاتل» بدل «وقتل» والأول أظهر، والمراد أنه قاتل الكفار من بني قابيل ويدل على ذلك عبارة تفسير البغوي (٤/٢٤٩) «وأول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار» وفي قصص الأنبياء للثعلبي (٤٢) «بعثه الله إلى ولد قابيل». وفي تفسير الماوردي لعلها أشكلت على المحقق خضر فحذفها من تحقيقه (٢/٥٢٩) وقد تابعه ابن عبد المقصود وهذا لا ينبغي فالمحقق مؤتمن على النص فلا بد أن يخرجه كما هو بعد تحقيقه وإذا أشكل عليه قراءة عبارة «ما» فليكتبها في الحاشية كما هي ويبين ذلك فلا يجوز له بحال من الأحوال أن يحذفها.

﴿تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ۝٦٠ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى
وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ۝٦١ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ
فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝٦٢ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ۝٦٣﴾

٥٩ ـ ﴿خَلْف﴾ بالسكون إذا خلفه من ليس من أهله وبالفتح إذا كان من أهله، أو بالسكون في الذم وبالفتح في الحمد ﴿من بعدهم﴾ اليهود بعد متقدمي الأنبياء، أو المسلمون بعد النبي ﷺ من عصر الصحابة إلى قيام الساعة، أو من بعد عصر الصحابة قال الرسول ﷺ: «يكون بعد الستين خلف أضاعوا الصلاة»[1] الآية ﴿أضاعوا الصلاة﴾ بتركها، أو تأخيرها عن وقتها ﴿غياً﴾ وادٍ في جهنم أو خسراناً، أو ضلالاً عن الجنة، أو شراً أو خيبة.

.... ومن يغوِ لا يعدم[2] ....

أي يخب.

٦٢ ـ ﴿لغواً﴾ كلاماً فاسدا، أو خُلفاً ﴿سلاماً﴾ سلامة، أو تسليم الملائكة عليهم ﴿بُكرةً وعشِيًا﴾ كان يعجبهم إصابة الغداء والعشاء فأخبروا أن ذلك في الجنة، أو أراد مقدار البكرة والعشي من أيام الدنيا، قيل: يعرفون مقدار الليل

---

(١) هذا جزء من حديث رواه أبو سعيد الخدري، وتكملته «ثم يكون خلف يقرءون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر»، أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/٣٨)، والحاكم في مستدركه (٢/٣٧٤) وصححه، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٧٧) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي سعيد الخدري. وراجع تفسير ابن كثير (٣/١٢٨).

(٢) هذا جزء من بيت للمرقش الأصغر واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك وهو عم طرفة. والبيت هو:

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغوِ لا يعدم على الغي لائما

راجع: ديوان بني بكر في الجاهلية (٥٦٥) والمفضليات للضبي (٢٤٧) وشرح المفضليات للتبريزي (٢/١١٠٤) قصيدة ٥٧ بيت ٢٠ وقد استشهد به الطبري في تفسيره (١٦/١٠١)، والطبرسي (١٦/٤٩) وابن عطية (٩/٤٩٤) والقرطبي (١١/١٢٥)، وابن منظور في «اللسان» مادة «غوى».

[١٠٨/أ] بإرخاء الحجب وغلق الأبواب، ومقدار النهار برفع الحجب/ وفتح الأبواب(١).

وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾

٦٤ ـ **﴿وما نتنزل﴾** موضعاً من الجنة إلا بأمر الله ـ تعالى ـ من كلام أهل الجنة(٢)، أو نزلت لما أبطأ جبريل ـ عليه السلام ـ على الرسول ﷺ اثنتي عشرة ليلة فلما أتاه قال: «لقد غبت حتى ظن المشركون كل ظن»(٣)، **﴿ما بين أيدينا﴾** الدنيا **﴿وما خلفنا﴾** الآخرة **﴿وما بين ذلك﴾** ما بين النفختين، أو ما مضى من الدنيا **﴿وما خلفنا﴾** ما يكون بعدنا من الدنيا والآخرة **﴿وما بين ذلك﴾** ما بين ما مضى من قبل وما يكون من بعد **﴿نَسِيّاً﴾** ذا نسيان، أو ما نسيك.

٦٥ ـ **﴿سَمِيّاً﴾** مثلاً من المساماة، أو من يُسمى الله أو لا يستحق اسم

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٠٢) عن زهير بن محمد وأوله ليس في الجنة ليل هم في نور أبداً»، وراجع تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢٤٨) وتفسير ابن كثير (٣/ ١٢٩).

(٢) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٢/ ٥٣١)، والفخر الرازي (٢/ ٢٣٩) إلى أبي مسلم بن بحر، وذكره القرطبي في تفسيره (١١/ ١٢٩) بدون نسبة.

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٠٤) من طريق ابن جريج عن مجاهد وروى نحوه عن الضحاك، وذكره الواحدي في الأسباب (٣٠٩) والقرطبي في تفسيره (١١/ ١٢٨) عن مجاهد مطولاً. وراجع تفسير ابن كثير (٣/ ١٣٠)، والدر المنثور للسيوطي (٤/ ٢٧٩). وهناك رواية أخرى في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ لجبريل: ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت **﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾** الآية»، أخرجها عنه البخاري (فتح ٨/ ٤٢٨ تفسير)، والترمذي (٥/ ٣١٦ تفسير) والإمام أحمد في المسند برقم (٢٠٤٣)، والطبري في تفسيره (١٦/ ١٠٣)، والواحدي في الأسباب (٣٠٩). وراجع التفاسير السابقة.

ذكر العز في تفسير قوله تعالى: **﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾** قولين الأول: أنه من كلام أهل الجنة، والثاني: أنه من كلام الملائكة للرسول ﷺ كما دل على ذلك سبب النزول وهو الراجح لموافقته لظاهر الآية. ولأن ظاهر الأمر بحال التكليف أليق ولدلالة سبب النزول عليه. راجع: تفسير الفخر الرازي (٢١/ ٢٣٩).

الإله غيره، أو ولداً.

﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ
وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾
ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا
صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ
ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾

٦٨ ـ ﴿جهنم﴾ اسم للنار أو لأعمق موضع فيها كالفردوس اسم لأعلى الجنة ﴿جثياً﴾ جماعات[1]، أو بروكاً على الركب.

٦٩ ـ ﴿شيعة﴾ الشيعة: الجماعة المتعاونون، الأمة شيعة لاجتماعهم وتعاونهم. ﴿لننزعن﴾ لنبدأن[2] أو لنستخرجن ﴿عتياً﴾ افتراء بلغة تميم، أو جرأة أو كفراً، أو تمرداً، أو معصية.

٧٠ ـ ﴿صلياً﴾ دخولاً أو لزوماً.

٧١ ـ ﴿واردها﴾ الحمى والأمراض، عاد الرسول ﷺ رجلاً ثم قال: «إن الله ـ تعالى ـ يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن لتكون حظه من النار

(١) هذا القول مروي عن ابن عباس وعليه تكون «جثياً» جمع «جثوة» ـ بتثليث الجيم ـ وهي الحجارة المجموعة. أو التراب المجموع. راجع تفسير البغوي (٤/ ٢٥٤)، وابن الجوزي (٥/ ٢٥٣) والقرطبي (١١/ ١٣٣) وتهذيب اللغة للأزهري (١١/ ١٧١).

(٢) في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط (٢/ ١٨٧ ب)، «لنبدلن» وقد نسب هذا القول الماوردي إلى ابن جريج. وفي هذه الكلمة «تحريف» لأن النزع في اللغة لايأتي بمعنى «التبديل» والصواب «لنبدأن» كما أثبته من الدر المنثور (٤/ ٢٨٠). منسوباً إلى ابن جريج وقد وجدته في بعض التفاسير بدون نسبة. وفي تفسير الماوردي المطبوع (٢/ ٥٣٣) بتحقيق خضر «لننادين» منسوباً إلى ابن جريج وهذا مخالف لقوله كما سبق بيانه. وفيه تصرف في الكلمة المخطوطة من المحقق بدون تنبيه للقارىء، وهذا أمر لا ينبغي أن يحصل في التحقيق.

في الآخرة»[١]، أو جهنم يردها الكفار خاصة، انتقل من معاتبتهم إلى خطابهم، أو عامة في المؤمن والكافر يردانها فتمس الكافر دون البر، أو يردها المؤمن بمروره عليها ونظره إليها سروراً بما أنجاه الله ـ تعالى ـ منه[٢] ﴿ولما ورد ماء مدين﴾ [القصص: ٢٣] ﴿حتماً﴾ قضاء مقضياً، أو قسماً واجباً.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾﴾

٧٣ ـ ﴿مقاماً﴾ منزل إقامة في الجنة أو النار[٣]، أو كلاماً قائماً بحجة معناه، من فلجت حجته خير أم من دحضت حجته. ﴿ندياً﴾ أفضل مجلساً أو أوسع عيشاً.

٧٤ ـ ﴿أثاثاً﴾ متاعاً ﴿ورِئياً﴾ منظراً[٤] «ع» أو الجديد من ثياب البيت

---

(١) هذا الحديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه، وقد أخرجه عنه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٤٤٠)، والطبري في تفسيره (١٦/ ١١١)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٣٣). برواية الطبري ثم قال: «غريب ولم يخرجوه من هذا الوجه». وراجع: تفسير القرطبي (١١/ ١٣٨) والدر المنثور (٤/ ٢٨٢).

(٢) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٦/ ١٠٨ ـ ١١٢). ثم قال مرجحاً: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون فينجيهم الله ويهوي فيها الكفار وورودها هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من مرورهم على الصراط المنصوب على متن جهنم. فناج مُسَلَّم ومكدس فيها». ثم بعد ذلك سرد الأخبار الدالة على ذلك.

(٣) راجع: هذا القول في تفسير الماوردي (٢/ ٥٣٤) والطوسي (٧/ ١٢٨).

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٦/ ١١٧) والطوسي (٧/ ١٢٨) والطبرسي (١٦/ ٦٤).

والريّ الارتواء[١] من النعمة، أو ما لا يراه الناس والرئي ما يرونه، أو أكثر أموالاً وأحسن صوراً.

٧٦ ـ ﴿ويزيد الله﴾ يزيدهم هدى بالمعونة على الطاعة والتوفيق لمرضاته، أو الإيمان بالناسخ والمنسوخ[٢].

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾

٧٧ ـ ﴿لأوتين مالاً﴾ نزلت في العاص بن وائل[٣]، أو في الوليد بن المغيرة[٤]، ﴿لأوتين﴾ في الدنيا على قول الجمهور، أو في الجنة استهزاء

---

(١) في الأصل «الا ربا» وهذا تحريف للكلمة ولعله من الناسخ والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٢/ ٥٣٥)، والبغوي (٤/ ٢٥٩) وهذا المعنى على قراءة من قرأ «وريا» من رويت أروي روية وريا، وهو وجه جيد لأنه من آيات لسن بمهموزات الأواخر وهي قراءة ابن عامر وقالون عن نافع وأهل المدينة وقرأ الباقون «ورئيا» بالهمز وتخفيف الياء. راجع: معاني القرآن للفراء (٢/ ١٧١)، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٤١١)، وتفسير الطبري (١٦/ ١١٨).

(٢) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٢/ ٥٣٥) إلى الكلبي ومقاتل وأشار إليه الطبري في تفسيره (١٦/ ١١٩، ١٢٠)، والطوسي (٧/ ١٣٠). وهذا القول من قبيل تفسير العام ببعض أفراده فالهدى يعم كل طاعة لله ومن ذلك الإيمان بالناسخ والمنسوخ.

(٣) هذا السبب رواه البخاري (فتح ٨/ ٤٢٩ تفسير)، ومسلم (٤/ ٢١٥٣ صفات المنافقين)، والترمذي (٥/ ٣١٨ تفسير) وأبو داود الطيالسي في مسنده (٢/ ٢١)، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ١١٠)، والطبري في تفسيره (١٦/ ١٢٠)، والواحدي في الأسباب (٣١١) والبغوي في تفسيره (٤/ ٢٥٩). كلهم رووه عن خباب بن الأرت رضي الله عنه ولفظ البخاري عن خباب قال: «كنت قينا في الجاهلية وكان لي دين على العاص بن وائل، قال فأتاه يتقضاه فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ﷺ، فقال: والله لا أكفر حتى يميتك الله ثم تبعث. قال فذرني حتى أموت ثم أبعث، فسوف أوتى مالاً وولداً فأقضيك، فنزلت هذه الآية ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال: لأوتين مالاً وولداً﴾.

(٤) هذا قول الحسن. راجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٣٦٠)، والزمخشري (٣/ ٣٩)=

منه[١] ﴿وولَداً﴾ وَوُلْداً[٢] واحد كعُدْم وَعَدم، أو بالضم جمع وبالفتح واحد لغة قيس.

٧٨ ـ ﴿عهداً﴾ عملاً صالحاً، أو قولاً عهد به الله إليه.

٨٠ ـ ﴿ونرثه﴾ نسلبه ما أعطيناه في الدنيا من مال وولد، أو نحرمه ما تمناه منهما في الآخرة ﴿فرداً﴾ بلا مال ولا ولد، أو بلا ولي ولا ناصر.

وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾

٨٢ ـ ﴿سيكفرون﴾ سيجحد العابدون عبادتها لما رأوا من سوء عاقبتها، أو يكفر المعبود بالعابد ويكذبه[٣] ﴿ضِداً﴾ عوناً في الخصومة، أو بلاء أو أعداء

= والقرطبي (١١/ ١٤٥، ١٤٦). قال القرطبي بعد أن ذكر القولين: «والأول أصح لأنه مدون في الصحاح».

(١) ذكر العز في تفسير قوله تعالى: ﴿لأوتين﴾ قولين: الأول: إن ذلك في الدنيا ونسبه إلى الجمهور. والثاني: في الجنة. ونسبه الماوردي إلى الكلبي كما نسب الأول إلى الجمهور. وفي هذا نظر لأن القول الثاني هو الموافق لظاهر الآثار الصحيحة في سبب نزول الآية الثابتة في الصحيحين وغيرهما. كما سبق بيانه في تخريج قصة العاص بن وائل وهذا الرأي هو الذي عليه جمهور المفسرين كما اتضح لي من تتبع كتب التفسير. وقد ذكر القرطبي في تفسيره (١١/ ١٤٦) نص كلام الماوردي في تفسير قوله تعالى ﴿لأوتين مالاً وولداً﴾. ثم تعقبه بقوله «قلت قول الكلبي أشبه بظاهر الأحاديث، بل نصها يدل على ذلك» ثم أورد قصة العاص بن وائل شاهداً على ذلك. وراجع: تفسير الطبري (١٦/ ١٢٠)، وابن كثير (٣/ ١٣٥)، والدر المنثور (٤/ ٢٨٣)، والألوسي (١٦/ ١٣٠).

(٢) قرأ حمزة والكسائي بضم الواو وسكون اللام من ﴿ولداً﴾ وقرأ الباقون بفتحهما راجع السبعة في القراءات لابن مجاهد (٤١٢) والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٩٢) وتفسير الطبري (١٦/ ١٢١).

(٣) قال الماوردي (٢/ ٥٣٦) في تفسير قوله عز وجل ﴿سيكفرون بعبادتهم﴾ فيه وجهان. أحدهما: سيجحدون أن يكونوا عبدوها لما شاهدوا من سوء عاقبتها. =

أو قرناء[١] في النار يلعنونهم، أو على ضد ما أمّلوه فيهم «ح»[٢].

٨٣ ـ ﴿تؤزهم﴾/ تزعجهم إلى المعاصي، أو تغويهم أو تغريهم بالشر. [١٠٨/ب]

٨٤ ـ ﴿نعد لهم﴾ أعمالهم، أو أيام حياتهم، أو مدة انتظارهم إلى الانتقام منهم بالسيف والجهاد.

يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ
ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ
شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن
دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

= الثاني: «سيكفرون بمعبوداتهم ويكذبونهم» فنلاحظ أن الوجه الثاني تكرار للوجه الأول لأن الضمير فيها يعود على «العابدين». والصواب أن الضمير في الوجه الثاني يعود على **«المعبودين»** فهم سيكفرون بالعابدين ويكذبونهم كما في تفسير العز. وقد فات المحقق التنبيه على ذلك.

وراجع: تفسير الزمخشري (٣/ ٤١) والفخر الرازي (٢١/ ٢٥٠) والقرطبي (١١/ ١٤٨).

(١) في هذا القول والذي قبله تفسير ﴿ضد﴾ وهي مفردة بالجمع وهذا مشكل وقد أجاب عنه الأخفش بقوله: «لأن الضد يكون واحداً وجماعة، مثل الرَّصد والأرصاد، ويكون الرصد اسماً للجماعة». راجع: كتابه معاني القرآن (٢/ ٤٠٤) وتهذيب اللغة للأزهري (١١/ ٤٥٥) وتفسير الطبري (١٦/ ١٢٤).

(٢) نسب العز هذا القول إلى الحسن بينما نسبه الماوردي في تفسيره (٢/ ٥٣٦) إلى ابن بحر. وقد فتشت عن هذا القول فيما تيسر لي من كتب التفسير فلم أجده منسوباً إلى أحدهما. ولكن ذكر الزمخشري في تفسيره (٣/ ٤١) وابن كثير (٣/ ١٣٦)، ما يدل عليه بدون نسبة وهو معنى مفهوم من ظاهر الآية. إذ أن المشركين اتخذوا آلهة من دون الله ليكونوا لهم عزاً كما أخبر الله عنهم في الآية السابقة. ولكنهم يوم القيامة وجدوهم على خلاف ما أملوه فيهم من العز. بل كانوا أعداء لهم أو بلاء عليهم. . . . إلى آخر ما ذكره العز من التفاسير السابقة.

فَرْدًا ﴿٩٥﴾

٨٥ ـ ﴿وفداً﴾ ركباناً، أو جماعة، أو زواراً.

٨٦ ـ ﴿ورداً﴾ مشاة، أو عطاشاً من ورود الإبل عطاشاً، أو أفراداً.

٨٧ ـ ﴿عهداً﴾ وعداً من الله ـ تعالى ـ، أو إيماناً به.

٨٩ ـ ﴿إدّاً﴾ منكراً، أو عظيماً.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾

٩٦ ـ ﴿وُدّاً﴾ محبة في الدنيا من الأبرار وهيبة عند الفجار، أو يحبهم الله ـ تعالى ـ ويحببهم إلى الناس[١]، قال «ع» نزلت في علي بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه[٢] ـ.

---

(١) روى مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٣٠/ البر/ ٤٨) وأحمد في مسنده (٢/ ٢٦٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إني أحب فلاناً فأحبه قال: فيحبه جبريل ثم ينادي من السماء فيقول إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء قال ثم يوضع له القبول في الأرض وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول إني أبغض فلاناً فأبغضه قال: فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه. قال فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض».

ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٣١٧/ تفسير) وزاد فيه «فذلك قول الله **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً﴾**. وروى البخاري الشطر الأول منه في صحيحه (فتح/ ٦/ ٣٠٣/ بدء الخلق/ ٦).

وراجع: تفسير ابن كثير (٣/ ١٣٩) والدر المنثور (٤/ ٢٨٧) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٢) هذا السبب رواه الحاكم الحسكاني في كتابه «شواهد التنزيل» (١/ ٣٦٠) عن البراء بن عازب، وذكره الزمخشري في تفسيره (٣/ ٤٧)، وخرجه ابن حجر فنسبه إلى الثعلبي=

٩٧ ـ ﴿لُدًّا﴾ فجاراً، أو أهل لجاج وخصام من اللدود للزومهم الخصام كما يحصل اللدود[١] في الأفواه أو الجدل في الباطل من اللدد وهو شدة الخصومة.

٩٨ ـ ﴿ركزاً﴾ صوتاً، أو حساً، أو ما لا يفهم من صوت أو حركة.

= والطبراني في مسند حمزة الزيات وابن مردويه وقال: «وفيه إسحاق بن بشر عن خالد بن زيد وهما متروكان». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٨٧). وزاد نسبته إلى الديلمي.

(١) «اللدود» ما سقي الإنسان في أحد شقي الفم. وإنما أخذ اللدود من لديدي الوادي وهما جانباه. راجع: تهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ٦٧).

سورة طه

ترتيبها ٢٠ — آياتها ١٣٥

مكية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ
ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾

١ ـ ﴿طه﴾ اسم لله ـ تعالى ـ أقسم به[١]. أو اسم للسورة[٢] أو اختصار كلام خص الرسول ﷺ بعلمه[٣]، أو حروف يدل كل حرف منها على معنى[٤]، أو طوبى لمن اهتدى[٥]، أوطأ الأرض بقدميك ولا تقم على أحدهما في

(١) هذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما.
راجع: تفسير الطبري (١٦/ ١٣٦)، وابن الجوزي (٥/ ٢٧٠) والقرطبي (١١/ ١٦٦).

(٢) هذا قول الحسن وجماعة كما سبق توثيقه في تفسير ﴿كهيعص﴾.

(٣) راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٧) والطوسي (٧/ ١٤٠) والقرطبي (١١/ ١٦٦) ذكروا هذا القول بدون نسبة.

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٦/ ١٣٦) والماوردي (٣/ ٧) والقرطبي (١١/ ١٦٦) ذكروه بدون نسبة.

(٥) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٧) إلى محمد الباقر. ونسبه القرطبي في تفسيره (١١/ ١٦٦) إلى محمد بن الحنفية ومجاهد ولم أجده في تفسير مجاهد.

الصلاة[١]، أو يا رجل بلغة عك[٢] أوطيء أو بالنبطية[٣].

إن السفاهة طه من خليقتكم لا قدس الله أرواح الملاعين[٤]

٢ ـ ﴿لتشقى﴾ بالتعب والسهر في قيام الليل، أو بالأسف والحزن على كفرهم، أو جواب لهم لما قالوا: إنه بالقرآن شقي.

٣ ـ ﴿تذكرة﴾ إنذاراً لمن يخشى الله، أو زجراً لمن يتقي الذنوب والخوف ما ظهرت أسبابه، والخشية ما لم تظهر أسبابه[٥].

٢ ـ ﴿له ما في السموات﴾ ملكهما، أو تدبيرهما، أو علم ما فيهما ﴿الثرى﴾ كل شيء مبتل، أو التراب عند الجمهور، والذي تحته: ما واراه التراب في بطن الأرض أو الصخرة الخضراء التي تحت الأرض السابعة وهي

(١) هذا القول نسبه البغوي في تفسيره (٤/ ٢٦٣)، وابن الجوزي (٥/ ٢٧٠) إلى مقاتل بن حيان.
وراجع: تفسير الماوردي (٣/ ٧)، والقرطبي (١١/ ١٦٧).

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٣٦) عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وعكرمة والضحاك والحسن. وقد رجحه الطبري على غيره من الأقوال لأنه قد بلغه أن معناه في لغة عك «يا رجل» وذكر شاهداً على ذلك من الشعر وقد وافق هذا القول تأويل أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين.

(٣) النبطية: نسبة إلى نبط وهم قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين وسموا نبط لاستنباطهم الماء من الأرض. وقال الأزهري: «النبط جيل ينزلون السواد» أي الأرض المزروعة.
راجع: كتابه التهذيب (١٣/ ٣٧١) ومختار الصحاح مادة «نبط».

(٤) قال الماوردي في تفسيره (٣/ ٧): «قال قطرب هو بلغة طيىء وأنشد ليزيد بن مهلهل» فذكر البيت، واستشهد به الطبري في تفسيره (١٦/ ١٣٧) بدون نسبة. وفيه «خلائقكم» بدل «خليقتكم» و «لا بارك» بدل «لا قدس».
وراجع: تفسير الطوسي (٧/ ١٤٠) والزمخشري (٣/ ٥٠) والقرطبي (١١/ ١٦٦).

(٥) هذا القول فيه نظر قال الراغب الأصبهاني: «الخشية: خوف يشوبه تعظيم. وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ـ ولذلك خص العلماء بها في قوله: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾». [فاطر: ٢٨] فعلم العلماء من أسباب خشيتهم لله وهو سبب ظاهر.
راجع: كتابه المفردات مادة «خشى».

سجين التي فيها كتاب الفجار[١].

٧ ـ ﴿السر﴾ ما ساررت به غيرك، ﴿وأخفى﴾ ما أضمرته ولم تحدث به «ع»[٢] أو ما أضمرته في نفسك وأخفى ما لم يكن ولا أضمره أحد في نفسه، أو أسرار عباده وأخفى سر نفسه عن خلقه، أو ما أسره الناس وأخفى الوسوسة أو ما أسره من علمه [و][٣] عمله السالف، وأخفى: ما يعمله في المستأنف، أو العزيمة، وأخفى الهم دون العزيمة.

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾﴾

٩ ـ ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾ باصطفائه للنبوة وتحميله للرسالة.

١٠ ـ ﴿رأى ناراً﴾ في ظنه وهي نور عند الله، وكانت ليلة الجمعة في الشتاء ﴿امكثوا﴾ أقيموا، أو الإقامة تدوم والمكث لا يدوم ﴿آنست﴾ أبصرت، أو آنست بنار ﴿هدى﴾ هادياً يهديني على الطريق، أو علامة استدل بها على الطريق، وكانوا قد ضلوا عن الطريق، فأقاموا بمكانهم [بعد ذهاب موسى][٤] ثلاثة أيام فمر بهم راعي القرية فأخبرهم بمسير موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فعادوا مع الراعي إلى قريتهم وأقاموا بها أربعين سنة حتى أنجز موسى أمر ربه[٥].

---

(١) هذا قول السدي وقد أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره.
راجع الدر المنثور للسيوطي (٤/ ٢٨٩)، وتفسير الألوسي (١٦/ ١٦١). والقول الأول أصح في تفسير. ﴿ما تحت الثرى﴾. لأن تفسيره بالصخرة الخضراء لم يثبت عن الرسول ﷺ والله أعلم.

(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ١٤٣) والقرطبي (١١/ ١٧٠).

(٣) زيادة من تفسير الماوردي (٣/ ٩) لازمة.

(٤) مابين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٣/ ٩) يقتضيها سياق الكلام، وتدفع اللبس عنه.

(٥) راجع: قصة خروج موسى مع أهله من مدين وتكليم الله له في قصص الأنبياء للثعلبي (١٦٠) مطولة وقصص الأنبياء لابن كثير (٢/ ٢٤).

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾
وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ
لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا
يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾﴾

١٢ ـ ﴿**اخلع نعليك**﴾ لتباشر بقدميك بركة الوادي، أو لأنهما/ من جلد [١٠٩/أ] حمار ميت فخلعهما ورمى بهما وراء الوادي[(١)] ﴿**المقدس**﴾ المبارك، أو المطهر ﴿**طوى**﴾ اسم للوادي، أو لأنه مَرَّ به ليلاً فطواه «ع»[(٢)]، أو لأنه نودي به مرتين، طوى في كلامهم بمعنى مرتين، لأن الثانية كالمطوية على الأولى، أو لأن الوادي قدس مرتين، أوطأ الوادي بقدميك.

١٤ ـ ﴿**لِذِكري**﴾ لتذكرني فيها، أو لا تدخل فيها إلا بذكر[(٣)]، أو حين تذكرها.

١٥ ـ ﴿**أُخفيها**﴾ لا أظهر عليها أحداً فيكون «أكاد» بمعنى أريد، أو أُخفيها من نفسي «ع»[(٤)] مبالغة في تبعيد إعلامه بها، أو أخفيها أظهرها أخفيته

---

(١) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف وجبة صوف وكمة صوف، وسراويل صوف، وكان نعلاه من جلد حمار ميت». أخرجه الترمذي (٤/ ٢٢٤ اللباس/ ١٠) ثم قال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج، وحميد هو ابن علي الكوفي. قال: سمعت محمداً يقول حميد الأعرج منكر الحديث».
والأظهر في سبب أمره بخلع نعليه قدسية هذا الوادي لتعقيب الأمر بقوله تعالى: ﴿**إنك بالوادي المقدس**﴾. فهذا هو الظاهر من الآية وما عداه فلا دليل صحيح عليه.

(٢) راجع: تفسير القرطبي (١١/ ١٧٥) والدر المنثور (٤/ ٢٩٣)، نقلاً عن ابن أبي حاتم.

(٣) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ١٠). «بذكره» بزيادة الهاء.

(٤) هذا قول ابن عباس، راجع: تفسير الطبري (١٦/ ١٤٩ ـ ١٥٣)، وابن كثير (٣/ ١٤٤).
وقد استعرض الطبري هذه الأقوال التي ذكرها العز هنا بشواهدها وناقشها ثم رجح قول ابن عباس لأن المعروف من معنى الإخفاء في كلام العرب الستر، «ولأن الله تعالى=

كتمته وأظهرته من الأضداد، وأسررته كتمته وأظهرته أيضاً[١]، أو المعنى آتية: أكاد آتي بها فحذف للعلم به ثم استأنف **﴿أخفيها لتجزى كل نفس﴾** قال:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله[٢]

أي وكدت أقتله. **﴿بما تسعى﴾** من خير أو شر، أقسم أنه يأتي بها للجزاء، أو أخبر بذلك.

١٦ - **﴿فتردى﴾** فتشقى، أو تزل.

وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾

١٧، ١٨ - **﴿وما تلك﴾** سؤال تقرير[٣] وجوابه **﴿هي عصاي﴾** ولكنه أضافها إلى ملكه ليكفي الجواب إن سئل عنها ثم ذكر احتياجه إليها لئلا يكون عابثاً بحملها **﴿وأهش﴾** أخبط ورق الشجر، والهش والهس واحد، أو المعجم

= خاطب بالقرآن العرب على ما يعرفونه من كلامهم وجرى به خطابهم بينهم». فمن المعروف عندهم في الخطاب أنه إذا أراد أحدهم المبالغة في إخفاء الخبر «قال: قد كدت أن أُخفي هذا الأمر عن نفسي من شدة استسراري به. ولو قدرت أن أخفيه عن نفسي أخفيته». وهو قول أكثر أهل التأويل. ويشهد لهذا القراءة الشاذة «أكاد أخفيها عن نفسي».

(١) راجع: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١٦).

(٢) قائله ضابيء بن الحارث البَرجمي. وقد حبسه عثمان رضي الله عنه لهجائه قوماً من بني نهشل.
راجع: طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (١/ ١٧٤) والشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٣٥١) والإصابة لابن حجر العسقلاني (٢/ ٢١٥).

(٣) في تفسير الماوردي (٣/ ١٢) «لئلا يدخل عليه ارتياب بعد انقلابها حية تسعى».

خبط الشجر، وغير المعجم زجر الغنم ﴿مآرب﴾ حاجات نص على لوازم الحاجات وكنى عن عارضها من طرد السباع، أو قدح النار واستخراج الماء أو كانت تضيء له بالليل(١).

٢٢ ـ ﴿جناحك﴾ عضدك، أو جنبك، أو جيبك عبر عنه بالجناح لأنه مائل في جهته.

﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾

٢٧ ـ ﴿عُقدة﴾ من الجمرة التي ألقاها في فمه صغيراً، أو حدثت عند مناجاته ربه فلا يكلم غيره إلا بإذنه، أو استحياؤه من الله ـ تعالى ـ أن يكلم غيره بعد مناجاته.

٣١ ـ ﴿أَزْرِي﴾ الظهر من موضع الحقوين، أو يكون عوناً يستقيم به أمري وكان هارون أكبر منه بثلاث سنين، «وأكثر لحماً وأتم طولاً وأبيض جسماً وأفصح لساناً ومات قبل موسى بثلاث سنين»(٢) وكان بجبهته شامة وعلى أرنبة أنف موسى شامة، وعلى طرف لسانه شامة «لم تكن على أحد قبله ولا تكون

---

(١) راجع: قصص الأنبياء للثعلبي (١٥٦) وتفسير ابن كثير (٣/ ١٤٥) قال ابن كثير: «وقد تكلف بعضهم لذكر شيء من تلك المآرب التي أبهمت فقيل كانت تضيء له بالليل وتحرس له الغنم إذا نام ويغرسها فتصير شجرة تظله، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة، والظاهر أنها لم تكن كذلك ولو كانت كذلك لما استنكر موسى عليه الصلاة والسلام صيرورتها ثعباناً فما كان يفر منها هارباً ولكن كل ذلك من الأخبار الإسرائيلية».

(٢) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ١٤) وقد ذكره القرطبي في تفسيره (١١/ ١٩٤).

على أحد بعده قيل إنها سبب العقلة في لسانه»[١].

﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا
يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ
وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن
يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ
فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾

٣٩ ـ ﴿مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ حببتك إلى عبادي، أو حسناً وملاحة، أو رحمتي، أو من رآك أحبك حتى أحبك فرعون فخلصت[٢] منه، وأحبتك آسية بنت مزاحم فتبنتك ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾ لتغذى على اختياري، أو تصنع بك أمك ما صنعت في اليم بعيني ومشاهدتي.

٤٠ ـ ﴿فُتُونًا﴾ اختباراً حتى صلحت للرسالة[٣]، أو بلاء بعد بلاء[٤] خلصناك[٥] من محنة بعد محنة، أولها حملته أمه في سنة الذبح، ثم ألقي في

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ١٤) وقد ذكره القرطبي في تفسيره (١١/ ١٩٤).

(٢) عبارة الماوردي «فسلمت من شره».

(٣) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٦٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما. وراجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢٨٥) والدر المنثور (٤/ ١٩٦).

(٤) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٦٧) عن الضحاك. ونسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ١٤) إلى قتادة. والذي رواه الطبري عنه قوله: «ابتليناك بلاء».

(٥) في الأصل «حصلنا». وفي حاشيته «كأنه خلصنا» والصواب «خلصناك» كما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ١٤) والطوسي (٧/ ١٤٥) وقد جعلها الماوردي قولاً ثالثاً ونسبه إلى ابن عباس بينما جعلها العز تفسيراً للقول الثاني.

اليم ثم منع الرضاع إلا من ثدي أمه، ثم جر بلحية فرعون فهم بقتله فتناول الجمرة/ بدل الدرة[١] فتركه، ثم جاءه رجل يسعى بما عزموا عليه من قتله [١٠٩/ب] «ع»[٢] أو أخلصناك إخلاصاً[٣] ﴿على قدر﴾ موعد، أو قدر من النبوة والرسالة.

﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾

٤١ ـ ﴿لنفسي﴾ لمحبتي، أو لرسالتي.

٤٢ ـ ﴿ولا تنيا﴾ تفترا في أمري، أو تضعفا في رسالتي، أو تبطئا «ع»[٤]، أو لا تزالا.

٤٤ ـ ﴿لَيِّناً﴾ لطيفاً رفيقاً، أو كنياه وكنيته أبو مرة[٥] أو أبو الوليد[٦] قيل كان لحسن تربية موسى فجعل الله ـ تعالى ـ رفقه به مكافأة له لما عجز موسى عن مكافأته.

﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ

---

(١) هكذا في الأصل وتفسير الطبري وابن الجوزي والقرطبي وفي تفسير الماوردي المخطوط «البرة» والمطبوع «التمرة».

(٢) هذا الأثر رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما. ويسمى بـ «حديث الفتون» وقد أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٦٤) عنه مطولاً كما ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٤٨ ـ ١٥٣). بأطول من ذلك ونسب تخريجه إلى النسائي في السنن الكبرى وابن أبي حاتم في تفسيره. ثم قال: «وهو موقوف من كلام ابن عباس وليس فيه مرفوع إلا قليل منه وكأنه تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما مما أبيح نقله من الإسرائيليات عن المزِّي يقول ذلك أيضاً». وقد ذكره العز هنا مختصراً تبعاً للماوردي. وراجع تفسيره (٣/ ١٤) وتفسير الطوسي (٧/ ١٥٤) ابن الجوزي (٥/ ٢٨٥) والقرطبي (١١/ ١٩٨).

(٣) هذا القول رواه الطبري في تفسيره عن مجاهد وسعيد بن جبير. وراجع: الدر المنثور (٤/ ٢٩٦).

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٦/ ١٦٨) والقرطبي (١١/ ١٩٩) والدر المنثور (٤/ ٣٠١).

(٥)(٦) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ١٥٥) والقرطبي (١١/ ٢٠٠).

﴿وَأَرَىٰ ۝٤٦ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ۝٤٧ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٤٨﴾

٤٥ ـ ﴿يَفْرُطَ﴾ يعجل، أو يعذبنا عذاب الفارط في الذنب وهو المتقدم فيه، أفرط إذا أكثر من الشيء وَفرطَ إذا نقص منه ﴿أو أن يطغى﴾ يقتلنا.

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾

٥٠ ـ ﴿كُلَّ شيءٍ﴾ زوجه من جنسه ثم هداه لنكاحه، أو صورته ثم هداه إلى معيشته وطعامه وشرابه، أو ما يصلحه ثم هداه له[١].

٥١ ـ ﴿القُرونِ﴾ «القرن: أهل كل عصر لاقترانهم فيه، أو أهل كل عصر فيه نبي، أو طبقة عالية في العلم لاقترانهم بأهل العلم»، قاله الزجاج[٢]، سأله عنهم هل كانوا على مثل ما يدعو إليه، أو بخلافه، أو ذكره دفعاً للجواب وقطعاً لما دعا إليه وعنتاً[٣]، أو سأل عن بغيهم للجزاء[٤]، أو لما دعاه إلى الإيمان بالبعث قال: فما بال القرون لم يبعثوا.

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٦/ ١٧١)، والطوسي (٧/ ١٥٧) وابن كثير (٣/ ١٥٥).

(٢) راجع كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٥١). وقد نقل الأزهري في كتابه «التهذيب» (٩/ ٨٧) قول الزجاج بدون نسبة.

(٣) في تفسير الماوردي المخطوط (٢/ ١٩٣ ب). «غننار» ولعل قراءتها أشكلت على المحقق خضر فحذفها من تحقيقه لتفسير الماوردي (٣/ ١٧). وهذا أمر لا ينبغي أن يحدث في التحقيق كما أشرنا إلى ذلك في مواضع أخرى حذف المحقق فيها بعض الكلمات.

(٤) عبر الماوردي في تفسيره (٣/ ١٧) عن هذا القول بقوله: «الثالث: أنه سأله عن ذنبهم ومجازاتهم».

٥٢ ـ ﴿في كتاب﴾ اللوح المحفوظ ﴿لا يضل ربي﴾ لا يخطىء فيه ولا يتركه أو لا يضل الكتاب عن ربي ولا ينسى ربي ما في الكتاب «ع»[١] ولم يكن موسى يعلم علم القرون لأن التوراة إنما نزلت بعد هلاك فرعون.

ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾

٥٤ ـ ﴿النُّهَى﴾ الحكم أو العقل، أو الورع لأنه يُنتهى إلى رأيهم، أو لأنهم ينهون النفس عن القبيح.

٥٦ ـ ﴿آياتنا﴾ الدالة على التوحيد، أو على نبوة موسى ﷺ. ﴿فكذب﴾ الخبر ﴿وأبى﴾ الطاعة.

قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾

٥٨ ـ ﴿سُوى﴾ منصفاً بينهم، أو عدلاً وسطاً، أو مستوياً يتبين للناس ما بيننا فيه، وسوى[٢] بالضم والكسر واحد، أو بالضم المنصف وبالكسر العدل.

---

(١) هذا قول ابن عباس كما نسبه إليه العز والماوردي في تفسيره (٣/ ١٧) وقد فتشت عنه في ما تيسر لي من كتب التفسير فلم أقف عليه. والذي رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٧٣) «عنه قوله: ﴿في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى﴾ يقول: لا يخطىء ربي ولا ينسى».

(٢) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بضم السين، وكسرها الباقون. راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد (٤١٨) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٩٨).

٥٩ ـ ﴿يوم الزينة﴾ عيد كان لهم، أو يوم السبت، أو عاشوراء، أو يوم سوق كانوا يتزينون فيه.

﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ۝٦٠ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ۝٦١ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ۝٦٢ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ۝٦٣ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ۝٦٤﴾

٦١ ـ ﴿لا تفتروا﴾ بسحركم، أو بقولكم إني ساحر ﴿فيسحتكم﴾ يستأصلكم بالهلاك.

٦٢ ـ ﴿أمرهم﴾ فيما هيؤوه من الحبال والعصي، أو أيهم يبدأ بالإلقاء. ﴿النجوى﴾ قولهم: إن كان ساحراً فسنغلبه وإن كان من السماء فله أمره، أو لما قال: ﴿ويلكم﴾ الآية، قالوا ما هذا كلام ساحر، أو أسروها دون موسى وهارون ﴿إنَّ هذين لساحران[(١)]﴾ الآيات، أو قالوا: إن غلبنا موسى اتبعناه[(٢)].

٦٣ ـ ﴿إنَّ هذان[(٣)]﴾ رفع الاثنين ونصبهما وخفضهما بالألف على لغة بلحارث بن كعب وكنانة وزبيد، قال:

---

(١) هذه قراءة أبي عمرو، وقرأ حفص عن عاصم ﴿إن هذان﴾ كما في المصحف راجع كتاب السبعة في القراءات (٤١٩) والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٩٩).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٦/ ١٧٩) والقرطبي (١١/ ٢١٥).

(٣) هذه قراءة الأكثرين بتشديد «إنَّ» وألف في «هذان» وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص بتخفيف «إنْ» وقرأ أبو عمرو «إنَّ هذين» بتشديد «إنَّ» وياء في «هذين». وقد ذكر العز هنا قراءة الأكثرين وهي مخالفة للغة المشهورة المستعملة في نصب اسم «إنَّ» بالياء إذا كان مثنى لذا نجد العز قد وجه هذه القراءة بأربعة وجوه.

راجع: كتاب السبعة في القراءات (٤١٩) والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٩٩). وتفسير الطبري (١٦/ ١٨٠ ـ ١٨٢).

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى　مساغاً لناباه الشجاع لصمما[(١)]
إن أباها وأبا أباها　قد بلغا في المجد غايتاها[(٢)]

أو تقديره «إنه هذان» فحذف الهاء وإن لم تكن هذه اللغة فصحى[(٣)] فيجوز ورود القرآن بالأفصح وبما عداه قاله متقدمو النحاة[(٤)]/ أو هذان مبني كبناء الذين [١١٠/أ] لا يتغير في أحوال الإعراب[(٥)]، أو إن بمعنى نعم.

ويقلن شيب قد علا　ك وقدكبرت فقلت إنه[(٦)]

وهو قول السحرة، أو قول فرعون أشير به إلى جماعة، أو قول قومه. ﴿بطريقتكم﴾ أهل العقل والشرف والأسنان[(٧)]، أو بنو إسرائيل كانوا ذوي عدد

---

(١) قائل هذا البيت المتلمس الضبعي واسمه يزيد وقيل جرير بن عبد المسيح انظر ديوانه (١٧٠) وروايته «لنابيه» بدل «لناباه» وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه وفي حاشية الديوان «لناباه» وعليها تعليق بلغة أجنبية لم أعرفها.
وراجع: الشعر والشعراء (١/ ١٨٠) وتهذيب اللغة للأزهري (١٢/ ١٢٨). واللسان مادة «صمم» والشجاع الذكر من الحيات. ومساغاً: اسم مكان من ساغ يسوغ إذا دخل ونفذ وصمم: عض في العظم. وقد استشهد به الفراء في كتابه معاني القرآن (٢/ ١٨٤) والطبري في تفسيره (١٦/ ١٨٠) والطبرسي (٦/ ١١٤) وفيهما «يرى» بدل «رأى».

(٢) قائل هذا البيت أبو النجم الفضل بن قدامة وقيل رؤبة بن العجاج.
راجع المُقرب لابن عصفور (٢/ ٤٧) وخزانة الأدب(٣/ ٣٣٧) وقد استشهد به الطبرسي في تفسيره (١٦/ ١١٤) والقرطبي (١١/ ٢١٧) والنحاة في كتبهم وهو غير موجود في تفسير الماوردي.

(٣) ذكر هذا الوجه أبو البركات بن الأنباري في كتابه «غريب إعراب القرآن» (٢/ ١٤٦) وضَعَّفه.

(٤) هذا القول لا دليل عليه فلا يجوز ورود القرآن بغير الأفصح وإلا لكان مأخذاً للعرب الذين عارضوه.

(٥) راجع: معاني القرآن للفراء (٢/ ١٨٤) وتفسير الطبري (١٦/ ١٨٠).

(٦) راجع: هذا البيت في غريب إعراب القرآن (٢/ ١٤٥) لأبي البركات بن الأنباري وتفسير الطبرسي (١٦/ ١١٢) وابن الجوزي (٥/ ١٩٩) والقرطبي (١١/ ٢١٨) ونسبه إلى عبد الله بن قيس الرقيات.

(٧) هذا قول مجاهد، راجع: تفسيره (١/ ٣٩٨) وقد رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٨٢) عنه وفيه «الأنساب» بدل «الأسنان» وفي بعض كتب التفسير التي جاءت بعدهما=

ويسار[١]، أو بسيرتكم[٢]، أو بدينكم وعبادتكم لفرعون[٣]، أو بأهل طريقتكم المثلى، والمثلى تأنيث الأمثل وهو الأفضل[٤].

٦٤ ـ ﴿فأجمعوا كيدكم﴾ أجمعوا جماعتكم على أمرهم في كيد موسى وهارون[٥]، أو أحكموا أمركم.

﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾

٦٦ ـ ﴿بَلْ أَلْقُوا﴾ إنما أَمَر بذلك لإظهار حجته وبطلان كيدهم وإلا فهو كفر لا يجوز الأمر به، أو هو خبر بصيغة الأمر تقديره «إن كان إلقاؤكم حجة فألقوا». وكانوا سبعين ألف ساحر أو تسعمائة ثلاثمائة من العريش وثلاثمائة من الفيوم ويشكون في الثلاثمائة من الإسكندرية، أو اثنين وسبعين اثنان من القبط وسبعون من بني إسرائيل، كانوا أول النهار سحرة وآخره شهداء[٦].

= «الأسنان» كما في تفسير مجاهد وبعضها «الأنساب». كما في رواية الطبري. ولكل لفظ وجه صحيح فأولي الأسنان أصحاب التجربة والخبرة لكبر سنهم. وقد وردت هذه اللفظة في تفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٩٥ ـ أ) «الاستنان» ولعل قراءتها أشكلت على المحقق خضر فحذفها من تحقيقه (٣/ ٢٠) كعادته في مثل هذا.

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٨٢) وابن كثير (٣/ ١٥٧) عن قتادة.

(٢) هذا قول ابن زيد، راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٢٠) والطوسي (٧/ ١٦٤).

(٣) هذا قول الضحاك. راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٢٠) وابن الجوزي (٥/ ٢٩٩).

(٤) راجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٣٠٠) والفخر الرازي (٢/ ٨٠).

(٥) في الأصل «فرعون» وهو خطأ واضح والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٢٠).

(٦) القول الأول في عدد السحرة رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٨٤) عن القاسم بن أبي بزة، والثاني عن ابن جريج. وفي هذين القولين تفاصيل لم يذكرها العز هنا كما أن الطبري روى أخباراً أخرى في عددهم لم يذكرها العز هنا. =

٦٧ ـ ﴿فأوجس﴾ فأسر ﴿خِيفَةً﴾ أن يلتبس الأمر على الناس فيظنوا أن الذي فعلوه مثل فعله، أو وجد ما هو مركوز في الطباع من الحذر.

٦٩ ـ ﴿تَلْقف﴾ تبتلع بسرعة فابتلعت حمل ثلاثمائة بعير من الحبال والعصي ثم أخذها موسى فرجعت كما كانت[١] وكانت من عوسج[٢]، أو من آس الجنة «ع»[٣] وبها قتل موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ عوج بن عناق.

٧٠ ـ ﴿سُجداً﴾ طاعة لله ـ تعالى ـ وتصديقاً بموسى فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلهما، فلذلك ﴿قالوا لن نؤثرك﴾، وسألت امرأة فرعون عن الغالب فقيل: موسى وهارون، فقالت: آمنت برب موسى وهارون، فأمر فرعون بأن يُلقى عليها أعظم صخرة توجد إن أقامت على قولها فلما أتوها رفعت رأسها إلى السماء فرأت منزلها في الجنة، فمضت على قولها فانتزعت روحها فأُلقيت الصخرة على جسد لا روح فيه[٤].

= وراجع تفسير ابن كثير (٣/١٥٨). أما القول الثالث فنسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٢١) إلى أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكره الثعلبي في كتابه قصص الأنبياء (١٦٤) عن مقاتل. ولم يرد خبر عن النبي ﷺ في تحديد عددهم. وهذه الأخبار التي ذكرها العز أخبار إسرائيلية وهي كماترى متناقضة ولا فائدة من ذكرها ولو كان في ذلك فائدة تعود على المكلف في دينه أو دنياه لأخبر بها القرآن. وظاهر القرآن أنهم كانوا كثيرين. قال تعالى: ﴿قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين. يأتوك بكل سحار عليم﴾ [الشعراء: ٣٦، ٣٧] والله أعلم بعددهم.

وكان الأولى بالعز أن يتعقب هذه الأخبار بالرد أو ينزه تفسيره منها لئلا تشغل القارىء لتفسير كتاب الله عن تدبر معانيه ومعرفة مقاصده وهداياته.

(١) راجع: تفسير القرطبي (١١/ ٢٢٤).

(٢) راجع: قصص الأنبياء للثعلبي (١٥٦) والدر المنثور (٣/١٠٦) وتفسير الألوسي (٩/ ٢٠).

(٣) هذا القول نسبه الثعلبي في قصص الأنبياء (١٥٦) إلى أكثر العلماء وراجع: تفسير الألوسي (٩/ ٢٠).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (٢٨/ ١٧١) عن القاسم بن أبي بزة وذكره القرطبي (١١/ ٢٢٥) وأبو حيان (٨/ ٢٩٤) وابن كثير (٤/ ٣٩٣).

قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَـٰيَـٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

٧٢ ـ ﴿والذي فطرنا﴾ قسم، أو معطوف[١] ﴿فاقض﴾ فاصنع ما أنت صانع أو احكم ما أنت حاكم.

٧٣ ـ ﴿والله خيرٌ﴾ منك ﴿وأبقى﴾ ثواباً إن أُطيع وعقاباً إن عُصي، أو ﴿خير﴾ ثواباً منك إن أطيع و [﴿وأبقى﴾][٢] عقاباً إن عُصي.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾

٧٧ ـ ﴿لا تخافُ دركاً﴾ من فرعون ﴿ولا تخشى﴾ غرقاً من البحر.

يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَـٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ

(١) معطوف على قوله تعالى ﴿على ما جاءنا من البينات﴾ راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٢٢) والطوسي (٧/ ١٦٨).
(٢) زيادة من تفسير الماوردي (٣/ ٢٢) لازمة لبيان المعنى المراد.

وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾

٨١ ـ ﴿ولا تطغوا فيه﴾ لا تكفروا به[١]، ولا تستعينوا برزقي على معصيتي أو لا تدخروا منه لأكثر من يوم وليلة فادخروه فدوَّد ولولا ذلك لما دوَّد طعام أبداً «ع»[٢] ﴿فيحل﴾ بالضم[٣] ينزل وبالكسر يجب. ﴿هوى﴾ في النار، أو هلك في الدنيا.

٨٢ ـ ﴿لمن تاب﴾ من الشرك ﴿وآمن﴾ بالله ـ تعالى ـ ورسوله ﷺ ﴿ثم اهتدى﴾ لم يَشُك في إيمانه «ع» أو لزم الإيمان حتى يموت، أو أخذ بسنة نبيه ﷺ أو أصاب العمل، أو عرف جزاء عمله من ثواب، أو عقاب، أو اهتدى/ في ولائه أهل بيت رسول الله ﷺ[٤]. [١١٠/ب]

۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ

(١) في تفسير الماوردي (٣/ ٢٣) جعل قوله «لا تكفروا به» قولاً مستقلاً، وقوله «ولا تستعينوا برزقي. . . .» قولاً آخر مستقلاً ولم ينسب القولين لأحد بينما جعلهما العز قولاً واحداً فيحتمل أن «أو» التي يفصل بها العز بين الأقوال قد سقطت هنا. والله أعلم.

(٢) راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٢٣) والقرطبي (١١/ ٢٣٠) وذكره البغوي في تفسيره (٤/ ٢٧٦) بدون نسبة.

(٣) قرأ الكسائي بضم الحاء وكسرَها الباقون. راجع: كتاب السبعة في القراءات (٤٢٢) والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ١٠٣).

(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٦/ ١٩٤) والبغوي (٤/ ٢٧٦) وابن كثير (٣/ ١٦١).

ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا
مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾
فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ
أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾

٨٦ ـ ﴿أَسِفاً﴾ شديد الغضب، أو الحزين، أو الجزع، أو المتندم، أو المتحسر ﴿وعداً حسناً﴾ النصر والظفر، أو قوله ـ تعالى ـ ﴿وإني لغفار﴾ الآية أو ثواب الآخرة، أو التوراة يعملون[١] بما فيها فيستحقون ثوابه ﴿موعدي﴾ «وعدهم أن يقيموا على أمره فاختلفوا، أو بالمسير»[٢] على أثره للميقات فتوقفوا.

٨٧ ـ ﴿بِمَلْكِنا﴾ بطاقتنا، أو بملك أنفسنا عند البلية التي وقعت بنا، أو لم يملك المؤمنون منع السفهاء من ذلك، وعدهم أربعين ليلة فعدوا عشرين يوماً وظنوا أنهم أكملوا الميعاد بالليالي وأوهمهم السامري ذلك. ﴿أوزاراً﴾ أثقالاً من زينة ﴿القوم﴾ قوم فرعون لأن موسى أمرهم أن يستعيروا حليهم.

٨٨ ـ ﴿فأخرج لهم عِجلاً﴾ لما استبطؤوا موسى قال السامري: إنما احتبس عنكم من أجل ما عندكم من الحلي، فجمعوه ودفعوه للسامري فصاغ منه عِجلاً، وألقى عليه قبضة من أثر فرس جبريل ـ عليه السلام ـ، وهو الحياة فصار له خوار[٣] ﴿خوارٌ﴾ لما ألقى قبضة أثر الرسول حَيَ العجل وخار «ح»[٤]

(١) في الأصل «يعملوا» وهذا خطأ نحوي. وصوابه «يعملون» كما أثبته مرفوعاً بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة» ولم يتقدمه ما يقتضي الحذف وعبارة الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٤) «(الثالث) التوراة فيها هدى ونور ليعملوا بما فيها فيستحقوا ثواب عملهم».

(٢) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي. (٣/ ٢٤).

(٣) راجع: تفسير الطبري (١٦/ ٢٠٠) والقرطبي (١١/ ٢٣٥).

(٤) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ١٧٦) والقرطبي (١١/ ٢٣٥)، وتفسير العز للآية: ٥١ من سورة البقرة.

أو لم يصر فيه حياة ولكن جعل فيه خروقاً إذا دخلتها [الريح][١] سمع لها صوت كالخوار[٢] ﴿فَنَسِيَ﴾ السامري إسلامه وإيمانه، أو قال السامري قد نَسِيَ موسى إلاهه عندكم، أو نَسِيَ السامري أن قومه لا يصدقونه في عبادة عجل لا يضر ولا ينفع، أو نَسِيَ موسى أن قومه عبدوا العجل بعده.

٨٩ ـ ﴿أفلا يرون﴾ أفلا يرى بنو إسرائيل أن العجل لا يرد إليهم جواباً، قيل: لما مضى من الموعد خمس وثلاثون أمر السامري بجمع الحلي وصاغه عجلاً في السادس والثلاثين والسابع والثامن ودعاهم إلى عبادته في التاسع فأجابوه وجاء موسى بعد كمال الأربعين.

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾

٩٢ ـ ﴿ضَلُّوا﴾ بعبادة العجل.

٩٣ ـ ﴿تتبعني﴾[٣] في الخروج من بينهم، أو في منعهم والإنكار عليهم ﴿أمري﴾ قوله ﴿اخلفني في قومي﴾ الآية [١٤٢ من الأعراف].

(١) زيادة لازمة من تفسير الماوردي (٣/ ٢٥).

(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ١٧٦) والقرطبي (١١/ ٢٣٥).

(٣) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي (٣/ ٢٦) «تتبعني» بإثبات الياء وهذا مخالف لرسم المصحف برواية حفص ﴿تتبعنِ﴾ بحذف الياء وهي من الزوائد عند القراء فمنهم من أسقطها تبعاً للرسم وقفاً ووصلاً ومنهم من يثبتها في الحالين ومنهم من يثبتها وصلاً ويحذفها وقفاً، وحذفها من المصحف استخفافاً لدلالة الكسرة التي قبلها عليها وهي لغة للعرب مشهورة. راجع: الكشف عن وجوه القراءات (١/ ٣٣١) والفتوحات الإلهية «حاشية الجمل على الجلالين» (١/ ١٤٨).

٩٤ ـ ﴿يا ابن أم﴾ كان أخاه لأبويه، أو لأبيه دون أمه، وقاله استرقاقاً واستعطافاً[١]. ﴿بلحيتي﴾ أخذ شعره بيمينه ولحيته بيساره «ع»[٢]، أو بلحيته وأذنه، فعبر عن الأذن بالرأس، فعل ذلك لِيُسر إليه نزول الألواح عليه في تلك المناجاة إرادة إخفائها على بني إسرائيل قبل التوبة، أو وقع عنده أن هارون مايلهم في أمر العجل، قلت: وهذا فجور من قائله لأن ذلك لا يجوز على الأنبياء، أو فعل ذلك لتركه الإنكار على بني إسرائيل ومقامه بينهم وهو الأشبه.
﴿فرقت﴾ بينهم بما وقع من اختلاف معتقدهم، أو بقتال من عبد العجل منهم[٣]، قيل: عبدوه كلهم إلا اثني عشر ألفاً بقوا مع هارون لم يعبدوه[٤] ﴿ولم ترقب﴾ لم تعمل بوصيتي، أو لم تنتظر عهدي[٥].

قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَـٰسَـٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَـٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

٩٥ ـ ﴿فما خطبك﴾ الخطب ما يحدث من الأمور الجليلة التي يخاطب عليها، وكان السامري كرمانياً تبع موسى، «أو من عظماء بني إسرائيل»[٦] اسمه

---

(١) راجع: تفسير العز للآية (١٥٠ من سورة الأعراف).
(٢) راجع: تفسير القرطبي (١١/٢٣٨)، والبغوي (٤/٢٧٨) ولم ينسبه.
(٣) راجع: تفسير الطبري (١٦/٢٠٤).
(٤) راجع: تفسير البغوي (٤/٢٧٨).
(٥) راجع: هذين القولين في تفسير القرطبي (١١/٢٣٩) والقول الثاني في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٦).
(٦) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي المطبوع (٣/٢٧) وهو موجود في المخطوط (٢/١٩٨ ـ أ) وقد أخطأ المحقق في تعليقه عليه بأنه ساقط من المخطوط.

موسى بن ظفر من قبيلة يقال لها سامرة[١]، أو قرية يقال لها: سامرة.

٩٦ ـ/ ﴿بَصُرْتُ﴾ نظرت، أو فطنت، بصرت وأبصرت واحد، أو أبصرت [١١١/أ] نظرت، وبصرت فطنت والقبضة بجميع الكف وبغير إعجام بأطراف الأصابع[٢] ﴿الرسول﴾ جبريل ـ عليه السلام ـ عرفه لأنه رآه يوم فلق البحر حين قبض القبضة من أثره، أو عرفه لأنه كان يغذوه صغيراً لما ألقته أمه خوفاً أن يقتله فرعون لما كان يقتل بني إسرائيل فعرفه في كبره فأخذ التراب من تحت حافر فرسه[٣] ﴿فنبذتها﴾ ألقاها فيما سكه من الحلي فخار بعد صياغته، أو ألقاها في جوفه بعد صياغته فظهر خواره، أو الرسول موسى وأثره شريعته، قبض قبضة من شريعته نبذها وراء ظهره ثم اتخذ العجل إلاهاً، ونبذُها ترك العمل بها. ﴿سولت﴾ حدثت، أو زينت[٤].

٩٧ ـ ﴿فاذهب﴾ وعيد من موسى، فخاف فهرب يهيم في البرية مع الوحش لا يجد أحداً من الناس يمسه، فصار كالقائل لا مساس لبعده عن الناس وبعدهم عنه أو حرمه موسى بهذا القول، فكان بنو إسرائيل لا يخالطونه ولا يؤاكلونه فكان لا يَمس ولا يُمس[٥].

٩٨ ـ ﴿وَسِعَ﴾ أحاط علمه بكل شيء فلم يخرج عن علمه شيء، أو لم يخل شيء من علمه به.

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١٦/٢٠٦) وتاريخه (١/٤٢٥).
(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/١٨٠) والقرطبي (١١/٢٤٠) وبدون إعجام الصاد قراءة الحسن كما في تفسير الماوردي وابن الجوزي (٥/٣١٨).
(٣) (٤) راجع: تفسير الطوسي (٧/١٨٠) والقرطبي (١١/٢٤٠).
(٥) راجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (٧/١٨٠) والقول الثاني في تفسير الطبري (١٦/٢٠٦).

١٠٢ ـ ﴿زرقاً﴾ عمياً، أو عطاشاً، ازرقت أعينهم من العطش[١] أو شوه خلقهم بزرقة الأعين وسواد الوجوه[٢]، أو الطمع الكاذب إذا تعقبته الخيبة وهو نوع من العذاب، أو شخوص البصر من شدة الخوف[٣]، «أو الزرق الأعداء يعادي بعضهم بعضاً من قولهم: عدو أزرق»[٤].

١٠٣ ـ ﴿يتخافتون﴾ يتسارون ﴿إن لبثتم﴾ في الدنيا، أو القبور ﴿إلا عشراً﴾[٥] على التقريب دون التحديد.

١٠٤ ـ ﴿أَمْثَلُهم طريقةً﴾ أكثرهم سداداً، أو أوفرهم عقلاً ﴿إن لبثتم﴾ في الدنيا، أو القبور ﴿إلا يوماً﴾ لأنه كان عنده أقصر زماناً وأقل لبثاً[٦].

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾

١٠٥ ـ ﴿ينسفها﴾ يجعلها كالرمل تنسفه الرياح، أو تصير كالهباء.

١٠٦ ـ ﴿قاعاً﴾ موضعاً مستوياً لا نبات فيه، أو أرضاً ملساء، أو مستنقع الماء قاله الفراء[٧]. ﴿صفصفاً﴾ موضعاً لا نبات فيه ولا مستوياً كأنه على وصف واحد في استوائه[٨].

---

(١) راجع: هذين القولين في معاني القرآن للفراء (٢/ ١٩١) وتهذيب اللغة للأزهري (٨/ ٤٢٨).
(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطوسي (٧/ ١٨٣) والبغوي (٤/ ٢٨٠).
(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١١/ ٢٤٤).
(٤) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ٢٩) مع أنه موجود في تفسيره المخطوط (٢/ ١٩٩ ـ أ) وهذا من المواضع التي سقطت على المحقق.
(٥) قيل «عشر ليال» كما في تفسير ابن الجوزي (٥/ ٣٢١) والقرطبي (١١/ ٢٤٥).
(٦) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطوسي (٧/ ١٨٤).
(٧) راجع: كتابه «معاني القرآن» (٢/ ١٩١).
(٨) راجع: تفسير القرطبي (١١/ ٢٤٦).

١٠٧ ـ ﴿عوجاً﴾ وادياً ﴿أمتاً﴾ رابية «ع»، أو عوجاً: صدعاً، أمتا: أكمة، أو عوجاً: ميلاً، أمتاً: أثراً، أو الأمت الحدب والانثناء[١]، أو الصعود والارتفاع من الأمت في العصا والحبل وهو أن يغلظ في مكان منه ويدق في مكان.

١٠٨ ـ ﴿وخشعت﴾ خضعت بالسكون ﴿همساً﴾ صوتاً خفياً، أو تحريك الشفة واللسان، أو نقل الأقدام[٢].

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۝١٠٩ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ۝١١٠ ۞ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۝١١١ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ۝١١٢﴾

١١١ ـ ﴿وَعَنت﴾ ذلت، أو خشعت[٣]، الذليل أن يكون ذليل النفس والخشوع أن يتذلل لذي طاعة أو عملت أو استسلمت، أو وضع الجبهة والأنف على الأرض في السجود ﴿القيوم﴾ القائم على كل نفس بما كسبت، أو بتدبير الخلق، أو الدائم الذي لا يزول ولا يبيد ﴿حمل ظلماً﴾ شركاً[٤].

١١٢ ـ ﴿فلا يخاف ظلماً﴾ بالزيادة/ في سيئاته ﴿ولا هضماً﴾ بالنقصان [١١١/ب] من حسناته «ع»[٥].

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۝١١٣ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٦/ ٢١٢) والطوسي (٧/ ١٨٤).
(٢) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٦/ ٢١٤) والطوسي (٧/ ١٨٥) والقرطبي (١١/ ٢٤٧).
(٣) راجع: تفسير مجاهد (١/ ٤٠٣).
(٤) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير القرطبي (١١/ ٢٤٩).
(٥) راجع: تفسير الطبري (١٦/ ١١٨) والطوسي (٧/ ١٨٨).

زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾

١١٣ ـ ﴿لهم ذكراً﴾ جداً[١]، أو شرفاً لإيمانهم به أو ذكراً يعتبرون به.

١١٤ ـ ﴿ولا تعجل بالقرآن﴾ لا تسأل إنزاله قبل أن يأتيك وحيه، أو لا تلقه إلى الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله[٢]، أو لا تعجل بتلاوته قبل فراغ جبريل من إبلاغه خوف نسيانه ﴿زدني علماً﴾ علماً: قرآناً[٣].

وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَـٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾

١١٥ ـ ﴿فنسي﴾ ترك أَوْ سَهَا ﴿عزماً﴾ صبراً، أو حفظاً، أو ثباتاً[٤] قال أبو أمامة[٥] لو وزنت أحلام بني آدم لرجح حلمه على حلمهم وقد قال الله ـ

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١١٩) عن قتادة. وهكذا ورد في تفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٠٠ ـ أ) وقد أخطأ المحقق خضر حيث نقله في تحقيقه (٣/ ٣١) «حذراً» ولعله تابع في ذلك تفسير القرطبي (١١/ ٢٥٠).

(٢) راجع: تفسير الطبري (١٦/ ٢٢٠).

(٣) راجع: تفسير الطبرسي (١٦/ ١٤٧) وابن الجوزي (٥/ ٣٢٧) وقد ذكر الماوردي في ذلك خمسة أوجه. راجع: تفسيره (٣/ ٣٢).

(٤) راجع: تفسير هذه الآية في تفسير الطبري (١٦/ ٢٢٠) والطوسي (٧/ ١٨٨) والقرطبي (١١/ ١٥١).

(٥) اسمه: صُدي ـ بالتصغير ـ بن عجلان الباهلي من الصحابة المكثرين في الرواية عن الرسول ﷺ. سكن مصر ثم الشام وتوفي بها سنة ٨٦ وقيل سنة ٨١ وعمره ١٠٦ سنة. =

تعالى ـ ﴿ولم نجد له عزماً﴾[١] أو عزماً في العود إلى الذنب ثانياً.

١١٧ ـ ﴿فتشقى﴾ «بأن تأكل من كد يدك وما تكسبه بنفسك وتصنعه بيدك[٢]» أراد فيشقيا لاستوائهما في العلة، وخصه بالذكر لأنه المخاطب دونها، أو لأنه الكاد عليها الكاسب لها.

قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾

١٢٣ ﴿فمن اتبع هُدَاي﴾ ضمن الله ـ تعالى ـ لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة «ع»[٣].

١٢٤ ـ ﴿ضنكاً﴾ كسباً حراماً، أو إنفاق من لا يؤمن[٤] بالخلف «ع» أو عذاب القبر، قاله الرسول ﷺ[٥] أو طعام الضريع والزقوم في جهنم. والضنك:

= راجع: الاستيعاب لابن عبد البر (٤/٤) والإصابة لابن حجر (٢/ ١٨٢) والكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج صاحب الصحيح (١/ ١٠٣).

(١) راجع: تفسير الطبري (١٦/ ٢٢٢) والقرطبي (١١/ ٢٥٢) والدر المنثور (٤/ ٣٠٩).
(٢) ما بين الهلالين غير موجود في تفسير الماوردي (٣/ ٣٢) بتحقيق خضر محمد خضر.
(٣) راجع: تفسير الطبري (١٦/ ٢٢٥) والبغوي (٤/ ٢٨٥) والقرطبي (١١/ ٢٥٨).
(٤) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٣٣) والطوسي (٧/ ١٩٤) «لا يوقن».
(٥) هذا الحديث ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٦٩) عن أبي هريرة ونسب تخريجه إلى البزار ثم قال «إسناد جيد» كما ذكره مطولاً ونسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم ثم قال: «رفعه منكر جداً». وقد رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٢٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه مطولاً.
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٣٣١) والقرطبي (١١/ ٢٥٩).

الضيق[١]. ﴿أعمى﴾ في حال بصيراً في أُخرى، أو أعمى عن الحجة[٢]، أو عن جهات الخير لا يهتدي لشيء منها[٣].

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾

١٢٩ ـ ﴿ولولا كلمةٌ سبقت﴾ بجعل الجزاء يوم القيامة، أو بتأخيرهم إلى يوم بدر ﴿لِزاماً﴾ عذاباً لازماً، أو فصلاً ﴿وأجلٌ مسمى﴾ يوم بدر، أو يوم القيامة[٤]. تقديره «ولولا كلمة وأجل لكان لِزاماً».

١٣٠ ـ ﴿ما يقولون﴾ من الأذى والافتراء ﴿قبل طلوع الشمس﴾ صلاة الفجر ﴿وقبل غروبها﴾ صلاة العصر ﴿آناء الليل﴾ ساعاته واحدها إني[٥] صلاة الليل كله، أو المغرب والعشاء ﴿وأطراف النهار﴾ صلاة الظهر لأنها آخر النصف

---

(١) قال ابن كثير: «أي ضنكا في الدنيا فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره بل صدره ضيق حرج لضلاله وإن تنعم ظاهرة ولبس ما شاء وأكل ما شاء وسكن حيث شاء فإن قلبه مالم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك فلا يزال في ريبة يتردد فهذا من ضنك المعيشة».
راجع: تفسيره (٣/١٦٨) وابن عطية (١٠/١٠٧) وابن عاشور (١٦/٣٣٢) وسيد قطب (١٦/١٥).
(٢) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٦/٢٢٩).
(٣) راجع تأويل هذه الآية في تفسير البغوي (٤/٢٨٥) والقرطبي (١١/٢٥٩).
(٤) في الكلام تقديم وتأخير.
راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٦/٢٣٢) والطوسي (٧/١٩٧).
(٥) قال أهل اللغة. «آناء الليل: ساعاته، واحدها: إنيٌ، وإنىً، فمن قال: «إني» فهو مثل: نِحْيٌ وأنحاء. ومن قال: «إنىً» فهو مثل: مِعىً وأمعاء.
راجع: تهذيب اللغة للأزهري (١٥/٥٥٢).

الأول وأول النصف الثاني، أو صلاة التطوع ﴿تَرضى﴾ تُعطى و «تُرضى»[١] بالكرامة، أو الشفاعة.

وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

١٣١ ـ ﴿تَمُدَّنَّ﴾ لا تأسفن، أو لا تنظرن. ﴿أزواجاً﴾ أشكالاً من المزاوجة ﴿زهرة الحياة﴾ زينتها ﴿لنفتنهم﴾[٢] لنعذبهم ﴿ورزق ربك﴾ القناعة بما تملكه والزهد فيما لا تملكه، أو ثواب الآخرة ﴿خير وأبقى﴾ مما مُتِّعوا به، نزلت لما أبى اليهودي أن يُسلف الرسول ﷺ الطعام إلا برهن فشق ذلك على الرسول ﷺ[٣].

١٣٢ ـ ﴿أَهلَكَ﴾ نسباؤك، أو من أطاعك لتنزلهم منزلة الأهل في الطاعة ﴿والعاقبة﴾ حسن العاقبة لذوي التقوى.

---

(١) بضم التاء وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر، والكسائي وقرأ الباقون بفتح التاء. راجع: السبعة في القراءات (٤٢٥) والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ١٠٧).

(٢) لنبتليهم ونختبرهم. راجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٣٣٥) وابن كثير (٣/ ١٧٠).

(٣) هذا السبب سبق تخريجه عند التعليق على تفسير الآية: ٨٧ من سورة الحجر.

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

ترتيبها ٢١ — آياتها ١١٢

مكية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم
مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ
هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ
ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ
ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

١ ـ ﴿حسابهم﴾ عذاب بدر، أو حساب القيامة لأن كل آتٍ قريب، أو لقلة ما بقي من الزمان وكثرة ما مضى(١).

٢ ـ ﴿مُحْدَثٍ﴾ تنزله سورة بعد سورة وآية بعد آية(٢).

٣ ـ ﴿لاهيةً﴾ غافلة باللهو عن الذكر أو مشتغلة بالباطل عن الحق ﴿وأسرُّوا﴾ أخفوا، أو أظهروا(٣).

[١١٢/أ] ٥ ـ/ ﴿أضغاث﴾ أهاويل أحلام، أو تخاليط، أو ما لا تأويل له ﴿أحلام﴾

---

(١) راجع: تأويل الآية في تفسير الطوسي (٧/ ٢٠٢) وابن الجوزي (٥/ ٣٣٩).
(٢) راجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٣٣٩).
(٣) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطوسي (٧/ ٢٠٣) وابن الجوزي (٥/ ٣٤٠).

ما لا تأويل له ولا تفسير، أو الرؤيا الكاذبة[١].

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾﴾

٧ ـ ﴿أهل الذكر﴾ التوراة والإنجيل، أو مؤمنو أهل الكتاب، أو المسلمون.

٨ ـ ﴿وما جعلناهم جسداً لا يأكلون﴾ ولا يموتون فنجعلك كذلك ردُّ لقولهم ﴿هل هذا إلا بشرٌ﴾ الآية [٣] أو ما جعلناهم جسداً إلا ليأكلوا للطعام[٢] فلذلك خلقناك جسداً مثلهم، جسداً: هو المُجَسدُ الذي فيه روح ويأكل ويشرب، أو ما لا يأكل ولا يشرب[٣].

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾﴾

١٠ ـ ﴿ذِكرُكُم﴾ شرفكم إن عملتم به، أو حديثكم، أو ما تحتاجون إليه من أمر دينكم، أو مكارم أخلاقكم ومحاسن أعمالكم.

١٢ ـ ﴿أحسُّوا﴾ عاينوا عذابنا ﴿منها﴾ من القرية، أو العذاب ﴿يركضون﴾ يسرعون.

---

(١) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير القرطبي (١١/ ٢٧٠).

(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير الطبري (١٧/ ٥) «الطعام» وهذا القول رواه الطبري عن قتادة.

(٣) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير القرطبي (١١/ ٢٧٣).

١٣ ـ ﴿وارجعوا﴾ استهزاء بهم وتوبيخ ﴿أُترفتم﴾ نعمتم ﴿تُسألون﴾ شيئاً من دنياكم استهزاء بهم، أو عما عملتم، أو تفيقون[(١)] بالمسئلة.

١٥ ـ ﴿حَصيداً﴾ قطعاً بالاستئصال كحصاد الزرع ﴿خامدين﴾ بالعذاب، أو بالسيف لما قتلهم بختنصر، والخمود: الهمود تشبيهاً لخمود الحياة بخمود النار إذا طُفِئت كما يقال لمن مات طُفِىء تشبيهاً بانطفاء النار[(٢)].

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾

١٧ ـ ﴿لهواً﴾ ولداً [ردٌ][(٣)] لقولهم في عيسى، أو المرأة بلغة أهل اليمن [ردٌ][(٤)] لقولهم في مريم، أو داعي الهوى ونازع الشهوة ﴿من لدنا﴾ لاتخذنا نساءً وولداً من أهل السماء لا من أهل الأرض ﴿إن كنا﴾ نفي، أو شرط تقديره لاتخذناه عندنا بحيث لا يصل علمه إليكم.

١٨ ـ ﴿بالحق﴾ المتبوع على الباطل المدفوع، أو بالقرآن، والباطل إبليس ﴿زاهق﴾ ذاهب، أو هالك[(٥)].

---

(١) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٠٣. أ) والطوسي (٧/ ٢٠٨) منسوباً إلى مجاهد. وفي تفسيره (١/ ٤٠٨) وتفسير الطبري (١٧/ ٨) «تفقهون» وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ٢٩) بتحقيق خضر «تقنعون» وهو مخالف لما سبق.

(٢) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير القرطبي (١١/ ٢٧٥).

(٣)(٤) زيادة من تفسير الماوردي (٣/ ٣٩) والقرطبي (١١/ ٢٧٧) وهي لازمة لأن حذفها يخل بالمعنى المراد.

(٥) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٧/ ١١).

١٩ ـ ﴿يستحسرون﴾ يملون، أو يعيون، أو يستنكفون، أو ينقطعون والبعيرُ المنقطع بالإعياء حسيرٌ.

بها جيف الحسرى(١) ....

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٢١ ـ ﴿من الأرض﴾ مما خلق في الأرض ﴿يُنشِرون﴾ يخلقون، أو يحيون الموتى من النشر بعد الطي.

٢٢ ـ ﴿إلا الله﴾ سوى الله، أو «إلا» بمعنى الواو ﴿لفسدتا﴾ هلكتا بالفساد.

٢٣ ـ ﴿لا يُسأل﴾ عن قضائه وهو يَسأل الخلق عن أعمالهم، أو لا يُحاسب على أفعاله وهم يُحاسبون، أو لا يُسأل عن أفعاله لأنها صواب ولا يريد بها الثواب ﴿وهم يُسألون﴾ لأن في أعمالهم غيرَ الصواب وقد لا يُريدون بها الثواب، وإن كانت صواباً.

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِىۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۚ بَلْ عِبَادٌ

(١) هذا جزء من صدر بيت وهو:
بها جيف الحسرى فأما عظامُها فبيضٌ، وأما جلدُها فصليبُ
قائله علقمة بن عبدة التميمي، والصليب قيل هو الجلد الذي لم يدبغ ولم يستعمل وقد يكون الصليب الودك.
راجع: شرح المفضليات للتبريزي (٣/١٥٨٨) والكتاب لسيبويه (١/١٠٧) والخزانة (٣/٣٧٩) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٤٧) وتفسير الطبري (١٧/١٢) والطبرسي (١٧/١٢) وابن الجوزي (٢/١٢٨).

مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾

٢٤ ـ ﴿ذِكرُ من مَعِيَ﴾ بما يلزمهم من حلال وحرام ﴿وذِكرُ من قبلي﴾ ممن نجا[1] بالإيمان وهلك بالشرك، أو ذِكرُ من معي بإخلاص التوحيد في القرآن وذِكرُ من قبلي في التوراة والإنجيل.

٢٨ ـ ﴿ما بين أيديهم﴾ من أمر الآخرة ﴿وما خلفهم﴾ من الدنيا، أو ما قدموا وأخروا من أعمالهم، أو ما عملوا وما لم يعملوا ﴿ولا يشفعون﴾ في الدنيا أو الآخرة في القيامة/ ﴿ارتضى﴾ عمله، أو رضي عنه. [١١٢/ب]

أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾

٣٠ ـ ﴿رَتقاً﴾ ملتصقتين ففتق الله ـ تعالى ـ عنهما بالهواء «ع»[2] أو كانت

---

(١) في تفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٠٤ أ) «يخالف» وفي المطبوع (٣/ ٤١) «يخاطب» والصواب «نجا» كما في تفسير العز والطوسي (٧/ ٢١٢) والقرطبي (١١/ ٢٠٨) وهو قول قتادة كما في تلك المصادر.

(٢) راجع: تفسير البغوي (٤/ ٢٩٣) والقرطبي (١١/ ٢٨٣) وقد نسب الطبري في تفسيره (١٧/ ١٨) والطوسي (٧/ ٢١٥) هذا القول إلى قتادة والحسن، وراجع: القولين الآتيين في المصادر السابقة.

السموات مرتتقة مُطبقة ففتقها سبعاً وكذلك الأرض، أو السماءَ رتقاً لا تُمطر ففتقها بالمطر، والأرض لا تنبت ففتقها بالنبات، الرَتقُ: السد، والفتقُ: الشق. ﴿كل شيء﴾ خلق كل شيء من الماء، أو حفظ حياة كل حي بالماء، أو أراد ماء الصلب.

٣١ - ﴿رَواسيَ﴾ لأنها رست في الأرض وثبتت، أو لأن الأرض رست بها فالرواسي الثوابت، أو الثقال ﴿تميد﴾ تزول، أو تضطرب ﴿فِجاجاً﴾ أعلاماً يُهتدى بها، أو جمع فج وهو الطريق الواسع بين الجبلين ﴿سُبلاً﴾ للاعتبار، أو مسالك للسابلة ﴿يهتدون﴾ بالاعتبار بها إلى دينهم، أو ليهتدوا طُرق بلادهم.

٣٢ - ﴿محفوظاً﴾ أن يقع على الأرض، أو مرفوعاً، أو من الشياطين[١].

٣٣ - ﴿فلك﴾ الفلك السماء، أو القطب المستدير الدائر بما فيه من القمرين والنجوم ومنه فَلكة المغزل لاستدارتها ودورانها. واستدارة الفلك كدور الكرة، أو كدور الرحى والفلك السماء تدور بالقمرين والنجوم، أو استدارة في السماء تدور بالنجوم مع ثبوت السماء، أو استدارة بين السماء والأرض تدور فيها النجوم. ﴿يَسْبَحُون﴾[٢] يجرون، أو يدورون «ع»[٣].

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ۝٣٤ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٣٥﴾

٣٥ - ﴿بالشر﴾ الشدة والرخاء، أو بالفقر والمرض ﴿والخير﴾ الغنى والصحة[٤] أو الشر: غلبة الهوى، والخير: العصمة من المعاصي، أو ما تحبون

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١١/ ٢٨٥).

(٢) وإنما أخبر عنها بفعل من يعقل في قوله ﴿يَسْبَحُون﴾ ولم يقل تسبح أو يسبحن مما يستعمل لما لا يعقل لأنه أضاف إليها فعل ما يعقل وهو السباحة وهذا نظير قوله تعالى: ﴿والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾. [سورة يوسف: ٤].
راجع: تفسير الطبري (١٧/ ٢٤) والطوسي (٧/ ٢١٨).

(٣) راجع: تفسير ابن كثير (٣/ ١٧٨) والدر المنثور (٤/ ٣١٨).

(٤) راجع: هذين القولين والقول الرابع في تفسير الطبري (١٧/ ٢٤).

وما تكرهون لنعلم شكركم على ما تحبون وصبركم على ما تكرهون ﴿فتنة﴾ ابتلاء واختباراً.

﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾﴾

٣٧ ـ ﴿الإنسان﴾ آدم خلق بعجل يوم الجمعة آخر الأيام الستة قبل غروب الشمس أو لما نفخ الروح في عينيه ولسانه بعد إكمال صورته سأل ربه أن يعجل تمام خلقه وإجراء الروح في جسده قبل الغروب[(١)]، أو العجل الطين. قال:

والنبع في الصخرة الصماء منبتهُ ... والنخل ينبت بين الماء والعجل[(٢)]

أو الإنسان الناس كلهم فخلق الإنسان عجولاً، أو خلق على حب العجلة، أو خلقت العجلة فيه[(٣)]، والعجلة تقديم الشيء قبل وقته، والسرعة

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ٢٦).

(٢) لم أعثر على قائل هذا البيت وقد استشهد به ابن منظور في اللسان مادة (عجل) واقتصر الأزهري في التهذيب (١/ ٣٦٩) على عجزه.
وراجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٢٠) والزمخشري (٣/ ١١٧) والقرطبي (١١/ ٢٨٩).

(٣) الراجح من هذه الأقوال قول من قال: إن الإنسان خُلق عجولاً أي طُبع على العجلة في أموره. ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿سأوريكم آياتي فلا تستعجلون﴾. وقوله في آية أخرى ﴿وكان الإنسان عجولا﴾ [سورة الإسراء: ١١].
راجع: تفسير الطبري (١٧/ ٢٧) والقرطبي (١١/ ٢٨٩).

تقديمه في أول أوقاته(١).

وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾

٤٢ ـ ﴿يكلؤكم﴾ يحفظكم استفهام نفي.

٤٣ ـ ﴿يُصحبون﴾ يُجارون، إن لك من فلان صاحباً أي مجيراً، أو يُحفظون، أو ينصرون أو لا يُصحبون من الله بخير(٢).

بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾

٤٤ ـ ﴿ننقصها﴾ بالظهور عليها وفتحها بلداً بعد بلد «ح» أو بنقصان أهلها وقلة بركتها، أو بالقتل والسبي أو بموت فقهائها وعلمائها(٣).

(١) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٢٠).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/ ٣٠) والطوسي (٧/ ٢٢٣).

(٣) راجع: هذه الأقوال عدا القول الثالث في تفسير الطبري طبع دار المعارف (١٦/ ٤٩٤) والطوسي (٦/ ٢٦٥) والبغوي (٤/ ٣٠) والدر المنثور (٤/ ٦٨).

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ
رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ
مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾

٤٨ ـ ﴿**الفرقان**﴾ التوراة الفارقة بين الحق والباطل، أو البرهان الفارق بين حق موسى وباطل فرعون[١]، أو النصر والنجاة الفارقان بين موسى وفرعون[٢].

۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا
هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ
كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾
قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾

٥١ ـ ﴿**رُشده**﴾ النبوة، أو هدايته في الصغر[٣] ﴿**من قبل**﴾ إرساله نبياً، أو من قبل: موسى وهارون ﴿**عالمين**﴾ بأهليته للرشد، أو للنبوة[٤].

وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ
لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟
سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ٣٤) والطوسي (٧/ ٢٢٥).
(٢) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٥/ ٣٥٥).
(٣) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ٣٦).
(٤) راجع تأويل هذه الآية في تفسير الطوسي (٧/ ٢٢٦) والقرطبي (١١/ ٩٦).

﴿هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾

٥٨ ـ ﴿جُذاذاً﴾ حُطاماً «ع»[١]، جِذاذاً[٢]: قِطعاً مقطوعة، قال الضحاك: هو أن يأخذ من كل عضوين عضواً ويدع عضواً[٣]. من الجذ وهو القطع.

٦١ ـ ﴿أعينِ الناسِ﴾ بمرأى منهم ﴿يشهدون﴾ عقابه «ع»[٤] أو يشهدون عليه بما فعل كرهوا عقابه بغير بينة «ح»[٥] أو بما يقول من حجة وما يقال له من جواب[٦].

٦٣ ـ ﴿فسألوهم﴾ جعل سؤالهم مشروطاً بنطقهم، أو أخرجه مخرج الخبر يريد من اعتقدها آلهة لزمه السؤال فلعلها تجيبه إن كانت ناطقة، وقوله ﴿ينطقون﴾ أي يخبرون.

﴿فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٦٤ ـ ﴿إلى أنفسهم﴾ رجع بعضهم إلى بعض، أو رجع كل واحد إلى نفسه مفكراً فيما قاله إبراهيم. ﴿أنتم الظالمون﴾ بسؤاله لأنها لو كانت آلهة لم يصل إليها، حادوا[٧] عما أرادوه من الجواب وأنطقهم الله بالحق.

(١) راجع: تفسير الطبري (١٧/٣٨). والدر المنثور (٤/ ٣٢١) والشوكاني (٣/ ٤١٥).
(٢) قرأ الكسائي (جِذاذاً) بكسر الجيم، وضَمَّها الباقون.
راجع: كتاب السبعة في القراءات (٤٢٩) والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ١١٢).
(٣) راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٤٦) ولم أقف على هذا القول فيما تيسير لي من كتب التفسير.
(٤) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٢٩) وابن الجوزي (٥/ ٣٥٩) وقد نسباه إلى ابن إسحاق.
(٥) راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٤٧) والطوسي (٧/ ٢٢٩) وقد نسباه إلى الحسن وقتادة والسدي. ونسبه الطبري في تفسيره (١٧/ ٤٠) إلى قتادة.
(٦) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٢٩).
(٧) في تفسير الماوردي «حادوا».

٦٥ ـ ﴿نُكِسوا﴾ رجعوا إلى الشرك بعد اعترافهم بالحق، أو رجعوا إلى احتجاجهم على إبراهيم بقولهم ﴿لقد علمت﴾ «الآية» أو خفضوا رؤوسهم[(١)].

﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾

٦٨ ـ ﴿قالوا حرقوه﴾ أشار عليهم بذلك رجل من أكراد فارس[(٢)]، أو هيزون[(٣)] فخسفت به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة[(٤)]، ولما أوثق ليلقى فيها قال: لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد[(٥)] ولك الملك ولا شريك لك[(٦)]، فلما أُلقي فيها قال: «حسبي الله ونعم الوكيل»[(٧)] فلم يحرق منه إلا وثاقة، وكان ابن ست وعشرين سنة «ولم يبق يومئذ في الأرض دابة إلا كانت تطفىء النار عنه إلا الوزغ كان ينفخها[(٨)] فأمر الرسول ﷺ بقتله[(٩)]»، قال

(١) عبر الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٨) عن هذا القول بقوله: «الثالث أنهم نكسوا على رؤوسهم واحتمل ذلك منهم واحداً من أمرين: إما انكساراً بانقطاع حجتهم، وإما فكروا في جوابهم، فأنطقهم الله بعد ذلك بالحجة إذعاناً لها وإقراراً بها، بقولهم: لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فأجابهم إبراهيم بعد اعترافهم بالحجة.

(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٣٢).

(٣) في تفسير الطبري (١٧/ ٤٣) «هيزن» وفي القرطبي (١١/ ٣٠٣) «هيزر».

(٤) راجع: هذين القولين في المصدرين السابقين.

(٥) في الأصل «لله» بعد «الحمد» ولعلها زيادة من الناسخ على وجه الخطأ والصواب حذفها كما في المصادر الآتية التي ذكرت هذا القول.

(٦) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ٤٥) والطوسي (٧/ ٢٣٣) والقرطبي (١١/ ٣٠٣).

(٧) راجع: تفسير ابن كثير (٣/ ١٨٤).

(٨) في تفسير الماوردي (٣/ ٤٨) «تنفخ عليه» وكذا في المصادر الآتية التي أخرجت الحديث.

(٩) هذا الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ١٠٧٦ ـ الصيد/ ١٢) والإمام أحمد في مسنده (٦/ ١٠٩) عن عائشة رضي الله عنها. وفي زوائد ابن ماجة تصحيح إسناده لأن رجاله ثقات. وأخرجه البخاري (فتح الباري ٦/ ٣٨٩ ـ الأنبياء/ ٨) وابن ماجة مختصراً عن أم شريك رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ وقال: «كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام».
وراجع: الدر المنثور (٤/ ٣٢١).

الكلبي: بنوا له أتونا[١] ألقوه فيه وأوقدوا عليه النار سبعة أيام ثم أطبقوه عليه وفتحوه من الغد فإذا هو عرق أبيض لم يحترق[٢]، وبردت نار الأرض فما أنضجت يومئذ كراعاً.

﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾

٧١ ـ **﴿ونجيناه ولوطاً﴾** كان ابن أخي إبراهيم فآمن به فنجا معه **﴿إلى الأرض﴾** مكة، أو أرض القدس، أو الشام[٣] **﴿باركنا﴾** ببعث أكثر الأنبياء منها أو بكثرة خصبها ونمو نباتها، أو بعذوبة مائها وتفرقه في الأرض منها فتهبط المياه العذبة من السماء إلى صخرة بيت المقدس ثم تتفرق في الأرض[٤].

٧٢ ـ **﴿نافلة﴾** غنيمة، أو النافلة ابن الابن[٥]، أو زيادة العطاء فالنافلة

---

(١) والأتون بالتشديد: الموقد، والعامة تخففه. وجمعه أتانين. وقيل: هو مُولد. راجع: مختار الصحاح. مادة «أتن».

(٢) ذكر الفخر الرازي في تفسيره (٢٢/١٨٨) هذا القول بدون نسبة وذكره القرطبي في تفسيره (١١/٣٠٤) من قول الكلبي «وبردت نار الأرض» إلخ منسوباً إليه ولم أقف على قول الكلبي في تاريخ الطبري وقصص الأنبياء للثعلبي وما تيسر لي من كتب التفسير.

(٣) راجع: هذا القول والقول الأول في تفسير الطبري (١٧/٤٦).

(٤) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطوسي (٧/٢٣٤) والقرطبي (١١/٣٠٥).

(٥) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٧/٤٨) عن ابن عباس. وذكر الماوردي في تفسيره (٣/٤٩) بدل هذا القول «أن النافلة الابن حكاه السدي».

يعقوب لأنه دعا بالولد فزاده الله ـ تعالى ـ ولد الولد «ع»[١] أو النافلة إسحاق ويعقوب لأنهما زيادة على ما تقدم من الإنعام عليه.

٧٤ ـ ﴿ولوطاً آتيناه حكماً﴾ نبوة أو قضاء بين الناس «ع»[٢] ﴿وعلماً﴾ فقهاً ﴿الخبائث﴾ اللواط، أو الضراط والقرية: سدوم[٣].

وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾

[١١٣/ب] ٧٦ ـ ﴿نادى﴾ دعانا على قومه من قبل إبراهيم ﴿الكرب العظيم﴾ / الغرق بالطوفان[٤].

وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾

(١) راجع: المصدرين السابقين والدر المنثور (٤/ ٣٢٣).
(٢) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ٤٩) والطوسي (٧/ ٢٣٥) والبغوي (٤/ ٣٠٣) والزمخشري (٣/ ١٢٧) والفخر الرازي (٢٢/ ١٩٢) ولم ينسبوه.
(٣) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ٤٩) والطوسي (٧/ ٢٣٥).
(٤) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٧/ ٥٠) والطوسي (٧/ ٢٣٦).

٧٨، ٧٩ ـ ﴿الحرث﴾ زرع، أو كرم نبتت عناقيده ﴿نفشت﴾ النفش رعي الليل والهمل رعي النهار[(١)]، قال بعض المتكلمين كان حكمهما صواباً متفقاً إذ لا يجوز الخطأ على الأنبياء فقوله: ﴿ففهمناها سليمان﴾ لأنه أوتي الحكم في صغره وأوتيه داود في كبره، وهذا شاذ، أو أخطأ داود وأصاب سليمان على قول الجمهور فحكم داود لصاحب الحرث بالغنم، وحكم سليمان بأن تدفع الغنم إلى صاحب الحرث لينتفع بدرها ونسلها ويدفع الحرث إلى صاحب الغنم ليعمره فإذا عاد في القابل رُدت الغنم إلى صاحبها والحرث إلى مالكه فرجع داود إلى حكمه[(٢)]، ويجوز أن يكون ذلك اجتهاداً من سليمان ويكون من داود فُتْيا عبَّر عنها بالحكم لئلا تكون نقضاً للاجتهاد بالاجتهاد، ويجوز أن يكون حكم سليمان عن وحي فيجب على داود نقض الحكم عملاً بالنص[(٣)]، قلت: ويمكن أن يجوز في شرعهم نقض الاجتهاد بالاجتهاد والخطأ جائز على جميع الأنبياء، أو يُستثنى منهم محمد ﷺ إذ لا نبي بعده يستدرك غلطه[(٤)]، وهذا مبني على جواز اجتهاد الأنبياء، وشرعنا موافق لشرعهما في ضمان ما أتلفته البهائم ليلاً وإن اختلف الشرعان في صفة الضمان وكيفيته ﴿وسخرنا مع داود﴾ ذللنا، أو ألهمنا ﴿يُسبحن﴾ يسرن من السبح، أو يصلين، أو يسبحن تسبيحاً كان مسموعاً[(٥)] كان يفهمه.

٨٠ ـ ﴿لبوس﴾ الدروع، أو جمع[(٦)] السلاح لبوس عند العرب ﴿بأسِكُم﴾

---

(١) راجع: تأويل الآية في تفسير الطبري (١٧/ ٥٠، ٥٣) والطوسي (٧/ ٢٣٦) والقرطبي (١١/ ٣٠٧).

(٢) راجع تفسير الطبري (١٧/ ٥١) والطوسي (٧/ ٢٣٧) والقرطبي(١١/ ٣٠٨).

(٣) وقال بعض العلماء يجوز أن يكون حكمهما عن وحي فحُكمُ سليمان ناسخ لحكم داود.
راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٣٧) والزمخشري (٣/ ١٢٨) والقرطبي (١١/ ٣٠٨).

(٤) راجع: تفسير القرطبي (١١/ ٣٠٩).

(٥) في الأصل «مسموع» والصواب كما أثبته منصوباً لأنه خبر كان.
وراجع: تأويل الآية في تفسير القرطبي (١١/ ٣١٩).

(٦) في تفسير الماوردي «جميع».
وراجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ٥٤) والطوسي (٧/ ٢٣٨).

سلاحكم، أو حرب أعدائكم[(١)].

٨١ ـ ﴿عاصفة﴾ العصوف شدة حركتها، والتِّبْن عصف لأنها تعصفه بشدة تطييرها[(٢)] له ﴿الأرض﴾ الشام بورك فيها بمن بُعث فيها من الأنبياء، أو بأن مياه أنهار الأرض تجري منها، أو بما أودعها من الخيرات فما نقص من الأرض زيد في الشام وما نقص من الشام زيد في فلسطين[(٣)].

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾

٨٣ ـ ﴿وأيوب﴾ كان ذا مال وولد فهلك ماله، ومات أولاده، ثم بُلي في بدنه فقرح وسعى فيه الدود واشتد بلاؤه فطرح على مزبلة بني إسرائيل ولم يبق أحدٌ يدنو منه إلا امرأته[(٤)]. ﴿الضر﴾ المرض، أو البلاء الذي بجسده حتى

(١) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير القرطبي (١١/ ٣٢٠).
(٢) في تفسير الماوردي (٣/ ٥٤) «تكسيرها» وقد جاءت كما في العز في تفسير الطوسي (٧/ ٢٣٩).
(٣) قد تقدم مثل هذه الأقوال في تفسير الآية (٧١) من السورة.
(٤) ذكر الماوردي في تفسيره (٣/ ٥٤) قصة بلاء أيوب عن الحسن مطولة في إحدى وعشرين سطراً. وقد أشار إليها العز هنا في سطرين تقريباً.
ورواها الطبري في تفسيره (١٧/ ٦٩) عن الحسن مطولة في ثلاث وأربعين سطراً. كما رواها عن وهب بن منبه مطولة جداً في حدود ثمان صفحات من القطع الكبير. وأكثر ما ورد فيها كذب وباطل لا يليق أن يُنسب إلى الأنبياء. وقد ذكر الطبري هاتين الروايتين وغيرهما ولم يعقب على ما جاء فيها من الباطل والافتراء. وذكر هذه القصة البغوي والخازن في تفسيريهما (٤/ ٣٠٧). وابن الجوزي في تفسيره (٥/ ٣٧٥) والفخر الرازي (٢٢/ ٢٠٣). ولم يعقبوا عليها بالرد، بل إن الفخر الرازي ذكر طعن المعتزلة في هذه القصة ورد عليه بما يؤيدها. وأشار ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٨٨) إلى هذ القصة فقال: «وقد روي عن وهب بن منبه في خبره قصة طويلة ساقها ابن جرير وابن أبي حاتم بالسند عنه وذكره غير واحد من متأخري المفسرين وفيها غرابة تركناها لحال الطول».
=

كانت الدود تسقط منه فيردها ويقول كُلي مما رزقك الله، أو الشيطان لقوله ﴿مسني الشيطان بِنُصْبٍ﴾ [ص: ٤١]، أو وثب ليصلي فلم يقدر فقال: ﴿مسني الضر﴾ إخباراً عن حاله لا شكوى لبلائه، أو انقطع عنه الوحي أربعين يوماً فخاف هجران ربه فقال: ﴿مسني الضر وأنت أرحم﴾ تقديره أيمسني الضر وأنت أرحم الراحمين، أو أنت أرحم بي أن يمسني الضر، أو قاله استقالة من ذنبه ورغباً إلى ربه، أو شكا ضره استعطافاً/ لرحمته وكشف بلائه. [١١٤/أ]

٨٤ ـ ﴿أهلَهُ ومثلهم﴾ رد إليه أهله الذين أهلكهم بأعيانهم وأعطاه مثلهم

= ثم ذكر بعض ما ورد فيها باختصار ولم يعقب عليه كعادته في التعقيب على الإسرائيليات الباطلة التي لا تليق بالأنبياء عليهم السلام.

وأورد العز من هذه القصة هنا أن أيوب تقرح وسعى الدود فيه واشتد عليه حتى رمي على مزبلة بني إسرائيل ونفر منه الناس ولم يدنُ منه إلا امرأته. فهذا القول لا دليل عليه من القرآن ولم يرد به خبر عن الرسول ﷺ وهو أمر لا يليق بنبي من أنبياء الله أن يصل إلى هذا المستوى من المهانة بأن يرمى على المزبلة وينفر الناس منه فأين عشيرته عنه أن تواسيه وتداويه وأين أتباعه المؤمنون به. وكيف يستجيب الناس لمن بلغ به الأمر إلى أن يلقى على المزبلة وحيداً فالله تبارك وتعالى يبتلي رسله بالمرض والألم وغير ذلك من صنوف البلاء، ولكن لا يبتليهم بما ينفر الناس عنهم فكان الأولى بالعز أن يرد على مثل هذا الباطل أو ينزه تفسيره منه وهناك تفاصيل أخرى في هذه القصة تتعلق بأيوب وزوجه لا تليق بنبي. تركت مناقشتها لأن العز لم يذكرها قصداً إلى الاختصار. والصواب في قصة بلاء أيوب أن نقف على ما ذكره الله تعالى عنه في هذه السورة وسورة ﴿ص﴾ بأن الله ابتلاه في ماله وولده وجسده فصبر على ذلك الابتلاء صبراً جميلاً استحق عليه الثناء من الله وصار مضرب المثل فكشف الله عنه ما ابتلاه به وأثابه أعظم الثواب على ذلك، ولا يجوز لنا أن نتزيد على ما أخبر به القرآن عنه مما لم يثبت به خبر صحيح عن النبي ﷺ وكل ما روي في قصة أيوب هذه من أباطيل بني إسرائيل الذين حرفوا كتبهم واشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً ولم يتورعوا من الافتراء على الله حيث. ﴿قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ آل عمران: ١٨١]. وقالوا: ﴿يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾ [المائدة: ٦٤] فإذا كان هذا قولهم على الله فكيف بأنبيائه.

وقد ذكر القرطبي في تفسيره (١٥/٢٠٨، ٢١١) هذه القصة ونقل كلاماً طويلاً للقاضي ابن العربي في مناقشتها وإبطالها، كما ناقش هذه القصة وأبطلها ونقل رد العلماء لها الدكتور أبو شهبة في كتابه الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٣٨٥ ـ ٣٩٥).

معهم قاله ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ[١]، أو كان له سبع بنين وسبع بنات فماتوا في بلائه، فلما كُشف بلاؤه رُد عليه بنوه وبناته، وولد له بعد ذلك مثلهم[٢]، قال الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ ماتوا قبل آجالهم فأحياهم الله ـ تعالى ـ فوفاهم آجالهم وأبقاه حتى أعطاه من نسلهم مثلهم[٣].

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾

٨٥ ـ ﴿وذا الكفل﴾ عبد صالح كَفَل لليسع[٤] بصوم النهار وقيام الليل وأن لا يغضب ويقضي بالحق فوفى بذلك، أو كان نبياً كفل بأمر فوفى به «ح»[٥] سُمي ذا الكفل لوفائه بما كفل به، أو لغير سبب، أو لأن ثوابه ضعف ثواب غيره من أهل زمانه.

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾

٨٧ ـ ﴿النون﴾ الحوت ﴿مغاضباً﴾ مراغماً للملك حزقيا ولم يكن به بأس، أو لقومه، أو لربه من غير مراغمة لأنها كفر، بل مغاضبته خروجه بغير إذنه. وذهب لأن خلقه كان ضيقاً فلما أثقلته أعباء النبوة ضاق بهم فلم يصبر،

---

(١) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٤٠) وابن الجوزي (٥/ ٣٧٨) وابن كثير (٣/ ١٨٩) والدر المنثور (٤/ ٣٢٨).
(٢) قاله الفراء راجع كتابه «معاني القرآن» (٢/ ٢٠٩).
(٣) راجع تفسير الطوسي (٧/ ٢٤١).
(٤) عبارة الماوردي في تفسيره (٣/ ٥٦) «كفل لنبي قيل إنه اليسع». . إلخ.
(٥) راجع هذين القولين في تفسير: الطوسي (٧/ ٢٤١) والبغوي (٤/ ٣١٧) وابن الجوزي (٥/ ٣٧٩).

أو كان من عادة قومه قتل الكاذب فلما أخبرهم بنزول العذاب ثم رفعه الله تعالى عنهم قال: لا أرجع إليهم كذاباً و(١) خاف القتل فخرج هارباً **﴿فظن أن لن [نقدر]﴾** نضيق **﴿عليه﴾** طرقه «ع» **﴿ومن قُدر عليه رزقه﴾** [الطلاق: ٧] ضُيق(٢)، أو ظن أن لن نحكم عليه بما حكمنا، أو ظن أن لن نُقَدِّر عليه من العقوبة ما قدرنا من القدر وهو الحكم دون القدرة، ولذلك قرأ ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ «نُقدِر عليه»(٣)، أو تقديره أفظن أن لن نقدر عليه(٤)، ولا يجوز أن يحمل على ظن العجز لأنه كفر. **﴿الظلمات﴾** ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الحوت «ع»، أو الحوت في بطن الحوت(٥) **﴿من الظالمين﴾** لنفسي بخروجي بغير إذنك ولم يكن ذلك عقوبة له لأن الأنبياء لا يعاقبون بل كان تأديباً وقد يؤدب من لا يستحق العقاب كالصبيان.

٨٨ ـ **﴿فاستجبنا﴾** إجابة الدعاء ثواب من الله ـ تعالى ـ للداعي ولا تجوز أن تكون غير ثواب، أو هي استصلاح قد يكون ثواباً وقد يكون غير ثواب أوحى الله ـ تعالى ـ إلى الحوت لا تكسري له عظماً ولا تخدشي له جلداً فلما صار في بطنها قال: يا رب اتخذت لي مسجداً في موضع ما اتخذه أحد، ولبث في بطنه أربعين يوماً(٦)، أو ثلاثة أيام، أو من ارتفاع النهار إلى آخره، أو أربع ساعات، ثم فتح الحوت فاه فرأى يونس ضوء الشمس، فقال: **﴿سبحانك إني كنت من الظالمين﴾** فلفظه الحوت.

---

(١) في الأصل «أو» وهذا يفيد أن ما بعدها قول مستقل على طريقة العز في ترتيب الأقوال. والصواب حذف الألف من «أو» لأن هذا ليس قولاً مستقلاً وإنما هو تكملة للقول الثاني. كما في تفسير الماوردي (٣/ ٥٧).

(٢) راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٥٧) والقرطبي (١١/ ٣٣١).

(٣) راجع المصدرين السابقين.

(٤) هذا القول على تقدير الاستفهام وقد نسبه الطبري في تفسيره (١٧/ ٧٩) إلى ابن زيد ثم رده لأنه لا دليل على المحذوف لأن العرب إذا حذفوا من الكلام أبقوا دليلاً على المحذوف.

(٥) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ٨٠) والطوسي (٧/ ٢٤٣) والقرطبي (١١/ ٣٣٣) والقول الأول هو الأظهر عند أكثر المفسرين.

(٦) راجع: تفسير ابن كثير (٣/ ١٩٢).

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾

٨٩ ـ ﴿فرداً﴾ خلياً من عصمتك، أو عادلاً عن طاعتك، أو وحيداً بغير ولد عند الجمهور.

٩٠ ـ ﴿وأصلحنا له زوجه﴾ كانت عاقراً فصارت ولوداً[١] فولدت له وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وهي قريبة من سنه، أو كان في لسانها طول فحسّنا خلقها[٢] ﴿يسارعون﴾/ يبادرون بالأعمال الصالحة، ﴿رغباً﴾ في ثوابنا ﴿ورهباً﴾ [١١٤/ب] من عقابنا أو رغبا في الطاعات ورهبا من المعاصي، أو رهباً بظهور الأكف ورغباً ببطونها، أو طمعاً وخوفاً[٣] ﴿خاشعين﴾ متواضعين، أو راغبين راهبين، أو وضع اليمنى على اليسرى والنظر إلى موضع السجود في الصلاة.

﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾

٩١ ـ ﴿أحصنت فرجها﴾ بالعفاف من الفاحشة، أو جيب درعها منعت منه جبريل ـ عليه السلام ـ قبل أن تعلم أنه رسول الله[٤] ﴿من روحنا﴾ أجرينا فيها روح المسيح ـ عليه الصلاة والسلام ـ كما يجري الهواء بالنفخ[٥]، أو أمر جبريل

---

(١)(٢) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ٨٣) والطوسي (٧/ ٢٤٤) والقرطبي (١١/ ٣٣٦) والراجح أن الآية تعم القولين فأصلحها الله بأن جعلها ولودا وحسّن خلقها لأنه لم يرد دليل بتخصيص الآية بأحدهما دون الآخر.
(٣) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ٨٤).
(٤) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ٨٤) وقد رجح القول الأول لأنه الأغلب والأظهر من معاني الكلام.
(٥) «فأضاف الروح إليه تشريفاً له» تكملة لهذا القول من تفسير الماوردي (٣/ ٦٠).

- عليه السلام - فمد جيب درعها بإصبعه ثم نفخ فيه فحبلت من وقتها وولدته يوم عاشوراء ﴿آية﴾ خلقه من غير ذكر، وكلامه ببراءتها[١].

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾

٩٢ - ﴿أمتكم﴾ دينكم دين واحد[٢].

٩٣ - ﴿وتقطعوا﴾ اختلفوا في الدين، أو تفرقوا فيه[٣].

﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾

٩٥ - ﴿وحرامٌ على قريةٍ﴾ وجدناها هالكة بالذنوب ﴿أنهم لا يرجعون﴾ إلى التوبة، أو أهلكناها بالعذاب ﴿أنهم لا يرجعون﴾ إلى الدنيا[٤] «﴿وحِرْمٌ﴾[٥] وجب على قرية» ﴿أهلكناها﴾ أنهم لم يكونوا ليؤمنوا.

---

(١) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٤٥).
(٢) هذا قول ابن عباس: راجع تفسير الطبري (١٧/ ٨٥).
(٣) راجع: هذين القولين في تفسير البغوي (٤/ ٣٢١) والقول الأول في تفسير الطبري (١٧/ ٨٥) والطوسي (٧/ ٢٤٦).
(٤) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ٨٦) والبغوي (٤/ ٣٢١) والفخر الرازي (٢٢/ ٢٢١).
(٥) بكسر الحاء وسكون الراء وهي قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر وقرأ الباقون ﴿وحَرَام﴾ بفتح الحاء والراء بعدها ألف وهما لغتان كـ (حِل وحَلال).
راجع: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ١١٤) والتيسير للداني (١٥٥).

٩٦ ـ ﴿فُتحت﴾ فُتح لها السد، ويأجوج ومأجوج: أخوان لأب من ولد يافث بن نوح، من أجة النار، أو من الماء الأجاج ﴿حَدَبٍ﴾ الفجاج والطرق[1] أو الجوانب[2]، أو التلاع والآكام من حَدَبة الظهر ﴿ينسلون﴾ يخرجون.

.... من ثيابك تنسلي[3]

أو يسرعون وهم يأجوج ومأجوج أو الناس يحشرون إلى الموقف[4].

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٩٩ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝١٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝١٠١ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ۝١٠٢ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝١٠٣﴾

٩٨ ـ ﴿حصب جهنم﴾ وقودها، أو حطبها، أو يرمون فيها كما ترمى

---

(١)(٢) في تفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢١٢ ـ ب) «طرقها» وقد أخطأ المحقق فكتبها في تحقيقه (٣/ ٦١) «أطرافها» كما أخطأ في «جوانبها» فكتبها «حولها».

(٣) هذا جزء من بيت وهو:

وإن كنت قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسلِ

قائله امرؤ القيس من معلقته «قفا نبكِ» راجع ديوانه (١٣) وشرح القصائد التسع المشهورات للنحاس (١٢٥) وروايته «وإن تك» بدل «وإن كنت» وذكر «تنسلي» بالياء كما في تفسير العز وذكرها مرة أخرى «تنسل» بحذف الياء كما في تفسير الماوردي (٣/ ٦١) وتهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ٣٨٩، ١٥/ ١٥٤).

(٤) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ٩٠) والطوسي (٧/ ٢٤٧).
وراجع القول الثاني في تفسير مجاهد (١/ ٤١٥).

الحصباء فكأنها تحصب بهم[١]، «وحضب[٢] جهنم» بالإعجام يقال: حضبت النار إذا خبت[٣] وألقيت فيها ما يشعلها من الحطب.

١٠١ ـ ﴿**الحسنى**﴾ طاعة الله ـ تعالى ـ أو السعادة منه، أو الجنة، يريد به عيسى والعزير والملائكة الذين عُبدوا وهم كارهون[٤]، أو عثمان وطلحة والزبير، أو عامة في كل من سبقت له الحسنى، لما نزلت ﴿**إنكم وما تعبدون**﴾ الآية قال المشركون: إن المسيح والعزير والملائكة قد عُبدوا فنزلت ﴿**إن الذين سبقت**﴾[٥] الآية.

١٠٣ ـ ﴿**الفزع الأكبر**﴾ النفخة الأخيرة «ح»[٦] أو ذبح الموت، أو حين تطبق جهنم على أهلها.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/ ٩٣) والطوسي (٧/ ٢٤٨).
وراجع: القول الثاني في تفسير مجاهد (١/ ٤١٦).

(٢) هذه قراءة ابن عباس. راجع: شواذ القراءات لابن خالويه (٩٣) وتفسير الطبري (١٧/ ٩٠) والطوسي (٧/ ٢٤٧).

(٣) في تفسير الماوردي المخطوط (٢/ ١١٢ ـ ب) «خبت» كما في تفسير العز وقد أخطأ المحقق فكتبها في تحقيقه (٣/ ٦٢) «أججتها» ويدل على ذلك ما جاء في اللسان مادة: «حضب».

(٤) راجع: تفسير مجاهد (١/ ٤١٧) والطبري (١٧/ ٩٦) والطوسي (٧/ ٢٠٥).

(٥) هذا السبب رواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٨٥) عن ابن عباس وصححه كما رواه الطبري في تفسيره (١٧/ ٩٦، ٩٧) عنه وفيه بدل «الملائكة» «الشمس والقمر» ورواه مطولاً عن ابن إسحاق، ورواه الواحدي في الأسباب (٣١٥، ٣١٦) مطولاً عن ابن عباس.
وراجع: تفسير البغوي (١٤/ ٣٢٤) وابن الجوزي (٥/ ٣٩٢) وابن كثير (٣/ ١٩٨) والدر المنثور (٤/ ٣٣٨).

(٦) هذا القول نسبه العز للحسن تبعاً للماوردي في تفسيره (٣/ ٦٢) ورواه الطبري في تفسيره (١٧/ ٩٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقد نسبه إليه الطوسي في تفسيره (٧/ ٢٥٠) والبغوي (٤/ ٣٢٥) وقول الحسن كما في هذه المصادر هو: «انصراف العبد حين يؤمر به إلى النار».
وراجع: القولين الأخيرين في تفسير الطبري.

﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا
عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ
يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ
أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾

١٠٤ ـ ﴿السجل﴾ الصحيفة تُطوى على ما فيها من الكتابة، أو ملك يكتب أعمال العباد، أو اسم رجل كان يكتب للرسول ﷺ «ع»[(١)].

١٠٥ ـ ﴿الزبور﴾ الكتب المنزلة على الأنبياء ـ صلوات الله تعالى عليهم وسلامه ـ والذكر: الكتاب الذي في السماء، أو الزبور الكتب المنزلة بعد التوراة «والذكر التوراة «ع»، أو زبور داود ـ عليه الصلاة والسلام ـ، والذكر: التوراة[(٢)]» ﴿الأرض﴾ أرض الجنة ﴿يرثها﴾ أهل الطاعة، أو أرض الشام يرثها بنو إسرائيل[(٣)]، أو أرض الدنيا يرثها أمة محمد ﷺ بالفتوح «ع»[(٤)].

[١١٥/أ] ١٠٦ ـ/ ﴿إن في هذا﴾ القرآن أو السورة ﴿لبلاغاً﴾ إليهم يكفهم عن المعصية ويبعثهم على الطاعة أو يبلغهم إلى رضوان الله ـ تعالى ـ وثوابه. ﴿عابدين﴾ مطيعين، أو عاملين[(٥)].

---

(١) راجع هذه الأقوال: في تفسير الطبري (١٧/ ٩٩) والقولين الآخرين في تفسير الطوسي (٧/ ٢٥١).

(٢) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٦٣) بتحقيق خضر محمد خضر.
وراجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/ ١٠٣) والبغوي (٤/ ٣٢٥). والقول الأول في تفسير الطوسي (٧/ ٢٥١).

(٣) نسب الماوردي هذا القول إلى الكلبي.

(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/ ١٠٤) والطوسي (٧/ ٢٥١) والبغوي (٤/ ٣٢٥).

(٥) هكذا في تفسير العز والطبري (١٧/ ١٠٦) وفي تفسير الماوردي (٣/ ٦٣) والبغوي (٤/ ٣٢٦) «عالمين» وقد نسبه البغوي والطبري إلى ابن عباس.

١٠٧ ـ ﴿رحمة﴾ هداية ﴿للعالمين﴾ المؤمنين، أو رفعاً لعذاب الاستئصال عن كافة الخلق[١].

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾

١٠٩ ـ ﴿تولوا﴾ أعرضوا عنك، أو عن القرآن ﴿آذنتكم على سواء﴾ أمر سوي، أو مهل، أو عدل، أو بيان علانية غير سر، أو على سواء في الإعلام فلا يظهر لبعضهم ما كتمه عن بعض، أو لتستووا في الإيمان به، أو من كفر به فهم سواء في قتالهم وجهادهم «ح»[٢].

١١١ ـ ﴿لعله﴾ رفع الاستئصال، أو تأخير العذاب. ﴿فتنة﴾ هلاك، أو ابتلاء، أو اختبار[٣] ﴿إلى حين﴾ القيامة، أو الموت، أو أن يأتي قضاء الله ـ تعالى ـ فيهم.

١٢٢ ـ ﴿احكم بالحق﴾ عجل الحكم بالحق، أو افصل بيننا وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع ﴿تصفون﴾ تكذبون، أو تكتمون، كان الرسول ﷺ إذا شهد قتالاً قرأ هذه الآية[٤].

= وراجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري.

(١) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٧/١٠٦).

(٢) ذكر هذا القول بمعناه الطبري في تفسيره (١٧/ ١٠٧) والبغوي (٤/٣٢٦) والفخر الرازي (٢٢/٢٣٣) والقرطبي (١١/ ٣٥٠) ولم ينسبوه للحسن.

(٣) هكذا في تفسير العز وتفسير الماوردي المخطوط (٢/٢١٣ ـ ب) وفي تفسير الماوردي المطبوع بتحقيق خضر (٣/ ٦٤) «إحسان» وهذا خطأ.

(٤) هذا الحديث رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢ ـ ٢/ ٣٠) والطبري (١٧/١٠٨) عن قتادة =

. . . .

= مرسلاً. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣١٢) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر. كما ذكره مطولاً ونسبه لابن أبي حاتم.

وراجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٥٣) والقرطبي (١١/ ٣٥١) وابن كثير (٣/ ٢٠٣).

سورة الحج

آياتها ٧٨ — ترتيبها ٢٢

مدنية، أو ألا أربع آيات مكيات ﴿وما أرسلنا من قبلك﴾ [٥٢] إلى آخر الأربع «ع» أو كلها مكية إلا آيتين مدنية ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ [١١] وما بعدها[١].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ﴿١﴾ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا
تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ
سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴿٢﴾

١ ـ ﴿زلزلة الساعة﴾ زلزلة من أشراط الساعة تكون في الدنيا[٢] أو نفخة البعث أو عند القضاء بين الخلق.

٢ ـ ﴿تذهل﴾ تسلو كل والدة عن ولدها، أو تشتغل، أو تلهى أو تنساه.

﴿سكارى﴾ من الخوف ﴿وما هم بسكارى﴾ من الشرب.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيۡهِ

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٥/ ٤٠١) والقرطبي (١٢/ ١) وذهب الجمهور إلى أن هذه السورة مختلطة منها مكي ومنها مدني وهو الأصح وقد اختلف في تحديد المكي والمدني منها كما أشار إلى ذلك العز.

(٢) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ١٠٩) والطوسي (٧/ ٢٥٦).

أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾

٣ ـ ﴿يجادل﴾ يرد النص بالقياس أو يخاصم في الدين بالهوى، نزلت في النضر بن الحارث «ع»[1].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾

٥ ـ ﴿من تراب﴾ يريد آدم ﴿ثم من نطفة﴾ يريد ذريته فتصير النطفة علقة ثم تصير العلقة مضغة بقدر ما يمضغ من اللحم[2] ﴿مخلقة﴾ صارت خلقاً ﴿وغير مخلقة﴾ دفعتها الأرحام فلم تصر خلقاً، أو تامة الخلق وغير تامة أو مصورة وغير مصورة[3]، أو لتمام شهوره وغير تمام ﴿لنبين لكم﴾ في القرآن بدو خلقكم وتنقل أحوالكم﴿يتوفى﴾ قبل الأشد، أو قبل أرذل العمر، ﴿أرذل العمر﴾ الهرم، أو حالة ضعف كحال خروجه من بطن أمه، أو ذهاب العقل

---

(١) راجع: تفسير البغوي (٣/٥) وابن الجوزي (٥/٤٠٥) ولم ينسباه وأخرجه الطبري في تفسيره (١٧/١١٥) عن ابن جريج. وراجع الدر المنثور (٤/٣٤٤).

(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/٢٥٩).

(٣) راجع: تفسير الطبري (١٧/١١٦) والمصدر السابق.

﴿لكيلا يعلم﴾ شيئاً وينسى ما كان يعلمه، أو لا يعقل بعد عقله الأول شيئاً. ﴿هامدة﴾ غبراء متهشمة، أو يابسة لا تنبت شيئاً، أو دارسة والهمود: الدروس[(١)] ﴿اهتزت﴾ استبشرت[(٢)]، أو اهتز نباتها لشدة حركته ﴿وربت﴾ أضعف نباتها، أو انتفخت لظهور نباتها على التقديم والتأخير ربت واهتزت. ﴿زوج﴾ نوع، أو لون أصفر وأحمر وأخضر وغير ذلك ﴿بهيج﴾ حسن الصورة.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٩ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝١٠﴾

٩ - ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ لاوي عنقه إعراضاً عن الله ورسوله، «أو عادلاً جانبه[(٣)]» كبراً عن الإجابة «ع»[(٤)] والعِطف/ الجانب، ومنه نظر في أعطافه، [١١٥/ب] نزلت في النضر بن الحارث[(٥)]. ﴿لِيُضِل﴾ بتكذيبه الرسول ﷺ «واعتراضه على القرآن»[(٦)]، أو كان إذا رأى راغباً في الإسلام أحضره «طعامه وشرابه وغناء قينة له»[(٧)] وقال هذا خير لك مما يدعوك إليه محمد ﷺ.

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١١٨/١٧) والطوسي (٢٦٠/٧).

(٢) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢١٤/٢ - ب) وفي المطبوع بتحقيق خضر (٦٨/٣) «أنبتت» وهو خطأ لمخالفته ما سبق.

(٣) ما بين الهلالين هكذا ورد في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢١٤/٢ ب) وفي المطبوع بتحقيق خضر «لاوي عنقه» (٦٩/٣) وهو مخالف لما سبق.

(٤) لم أقف على قول ابن عباس بهذا اللفظ والذي رواه عنه الطبري في تفسيره (١٢١/١٧) «مستكبراً في نفسه».
وراجع: الدر المنثور للسيوطي (٣٤٦/٤) وزاد نسبته لابن أبي حاتم وابن المنذر.

(٥) راجع: الدر المنثور (٣٤٦/٤) والتعليق على تفسير الآية (٣).

(٦) ما بين الهلالين هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢١٤/٢ ب) وفي المطبوع (٣/ ٦٩) بدله «وإعراضه عن أقواله» وهو خطأ لمخالفته المخطوط ويلزم عليه تكرار الكلام.

(٧) ما بين الهلالين هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢١٤/٢ ب) وفي المطبوع (٦٩/٣) بدله «وأقامه وشرط له وعاتبه» وهو خطأ لمخالفته لما سبق.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ
وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا
لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن
نَّفْعِهِۦۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾

١١ ـ ﴿حرف﴾ ميل، أو متحرفاً بين الإيمان والكفر، أو على ضعف في العبادة كالقائم على حرف، نزلت في المنافق يعبد الله ـ تعالى ـ بلسانه ويعصيه بقلبه «ح»[١]، أو في ناس من القبائل وفيمن حول المدينة كانوا يقولون نأتي محمد فإن صادفنا عنده خيراً اتبعناه وإلا لحقنا بأهالينا[٢] ﴿الخسران﴾ لذهاب الدنيا والآخرة.

١٣ ـ ﴿لبئس المولى﴾ الناصر والعشير: المخالط، أو المولى: المعبود والعشير: الخليط والزوج لمخالطته من المعاشرة.

مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ
فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ
يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ

(١) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٦٣) والبغوي والخازن (٥/ ٦).

(٢) راجع: هذا السبب مطولاً في أسباب النزول للواحدي (٣١٧) وتفسير البغوي والخازن (٥/ ٥، ٦) وروى البخاري (فتح ٨/ ٤٤٢/ تفسير سورة الحج) نحوه عن ابن عباس ولم يذكر أنه سبب لنزول الآية كما روى نحوه الطبري في تفسيره (١٧/ ١٢٣) عن ابن جريج والضحاك ولم يذكر أنه سبب لنزول الآية.

وَالَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾

١٥ - ﴿ينصره﴾ من ظن أن الله - تعالى - لا ينصر محمداً ﷺ على أعدائه في الدنيا بالغلبة وفي الآخرة بظهور الحجة ﴿فليمدد﴾ بحبل إلى سماء الدنيا ﴿ليقطع﴾ عنه الوحي ثم لينظر هل يُذهب هذا الكيد منه ما يعطيه[1] من نزول الوحي، أو ينصره الله - تعالى - يرزقه والنصر: الرزق، أو أن لن يمطر الله - تعالى - أرضه، يقال للأرض الممطورة منصورة ﴿فليمدد﴾ بحبل إلى سقف بيته، ثم ليختنق به فلينظر هل يذهب ما يغيظه من أن الله - تعالى - لا يرزقه[2].

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾

١٨ - ﴿ومن يهن الله﴾ بإدخال النار ﴿فماله من مُكْرِمٍ﴾ يدخله الجنة ﴿إن الله يفعل ما يشاء﴾ من ثواب وعقاب، أو من يهنه بالشقاء فلا مُكرم له بالسعادة ﴿إن الله يفعل ما يشاء﴾ من شقاوة وسعادة.

۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾

(١) في تفسير الماوردي (٣/ ٧١) «ما يغيظه».

(٢) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٧/ ١٢٥).

١٩ ـ ﴿**خصمان**﴾ المسلمون والمشركون لما اقتتلوا ببدر، أو نزلت في ثلاثة مسلمين بارزوا ثلاثة من المشركين فقتلوهم، أو أهل الكتاب قالوا: نبينا وكتابنا قد تقدما نبيكم وكتابكم ونحن خير منكم وقال المسلمون: نبينا خاتم الأنبياء ونحن أولى بالله منكم، أو المؤمنون والمشركون اختلفوا في البعث والجزاء، أو الجنة والنار اختصمتا فقالت النار خلقني الله ـ تعالى ـ لنقمته وقالت الجنة: خلقني الله ـ تعالى ـ لرحمته قاله عكرمة[١] ﴿**قُطِّعت**﴾ عبر بتقطيع الثياب عن إحاطة النار بهم إحاطة الثوب بلابسه ﴿**الحميم**﴾ الماء الحار لأنه ينضج لحومهم والنار تحرقها، قيل نزلت في مبارزي بدر[٢] فقتل حمزة عتبة بن ربيعة، وقتل علي الوليد بن عتبة بن ربيعة، وقتل عبيدة بن الحارث[٣] شيبة بن ربيعة.

٢٠ ـ ﴿**يُصهر**﴾ يذاب صهرت الألية[٤] أذبتها، أو يحرق، أو يقطع به، أو ينضج.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/ ١٣١) وابن كثير (٣/ ٢١٢) والراجح أن هذه الآية تشمل الأقوال الثلاثة الأولى فهي عامة في جميع أهل الكفر من أي صنف كان وأهل الإيمان، أما قول عكرمة فهو مخالف لظاهر الآية وسياقها مع ما قبلها وما بعدها.

(٢) هذا السبب رواه قيس بن عباد عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقسم قسماً إن هذه الآية نزلت في الذين بارزوا يوم بدر فذكرهم وقد أخرجه عنه البخاري (فتح ٨/ ٤٤٣/ تفسير سورة الحج) ومسلم (٤/ ٢٣٢٣ تفسير) والطبري في تفسيره (١٧/ ١٣١) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٨٦) والواحدي في الأسباب (٣١٨) والبغوي في تفسيره (٥، ٨، ٩).

وراجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٤١٦) وابن كثير (٣/ ٢١٢) والدر المنثور للسيوطي (٤/ ٣٤٨) وزاد نسبته لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٣) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي أسلم قديماً بمكة ثم هاجر وشهد بدراً وقطعت رجله حين المبارزة فمات بعد ذلك قيل كان عمره (٦٣) سنة.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر (٢/ ٤٤٤) والإصابة لابن حجر العسقلاني (٢/ ٤٤٩).

(٤) بفتح الهمزة ولا يقال بالكسر، راجع: مختار الصحاح مادة «ألا».

٢١ ـ ﴿مقامع﴾ جمع مقمعة، والقمع: ضرب الرأس حتى يقعى[(١)] فينكب، أو ينحط.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٢٣ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤﴾

٢٤ ـ ﴿الطيب من القول﴾ لا إله إلا الله، أو الإيمان، أو القرآن، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[(٢)]. ﴿صراط الحميد﴾/ الإسلام، أو الجنة[(٣)]. [١١٦/أ]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٥﴾

٢٥ ـ ﴿المسجد الحرام﴾ المسجد نفسه ﴿جعلناه للناس﴾ قبلة ومنسكاً للحج فحاضره والبادي سواء في حكم المسجد، أو في حكم النسك، أو أراد جميع الحرم فالحاضر والبادي سواء في الأمن فيه وأن لا يقتلا به صيداً ولا يعضدا شجراً، أو سواء في دوره ومنازله فليس العاكف أولى بها من البادي ﴿بإلحاد﴾ الإلحاد: الميل عن الحق[(٤)]، الباء زائدة. قال الشاعر:

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج[(٥)]

---

(١) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢١٥ ب) وفي المطبوع (٣/ ٧٣) «لا يعي» وهو خطأ لمخالفته لما سبق.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطوسي (٧/ ٢٧١) وابن الجوزي (٥/ ٤١٨) والراجح أن الآية تعمها لأنه لم يرد دليل يخصها بواحد منها.

(٣) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٧١).

(٤) راجع: المصدر السابق (٢/ ٢٧٣).

(٥) هذه البيت لراجز من بني جعدة. راجع: مجاز القرآن (٢/ ٥٦) والخزانة (٤/ ١٥٩) وشواهد المغني للسيوطي (١/ ٣٣٢) وأحكام القرآن لابن العربي (٣/ ١٢٧٦) وتفسير =

﴿بظلم﴾ بشرك، أو باستحلال الحرام، أو باستحلال الحرم تعمداً «ع» أو احتكار الطعام بمكة[١]، أو نزلت في أبي سفيان وأصحابه لما صدوا الرسول ﷺ عام الحديبية «ع»[٢].

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾

٢٦ ـ ﴿بوأنا﴾ وطأنا، أو عرفناه بعلامة سحابة تطوقت حيال الكعبة فبنى على ظلها، أو ريح هبت فكنست حول البيت يقال لها: الخجوج[٣] ﴿وطهر بيتي﴾ من الشرك وعبادة الأوثان. أو من الأنجاس كالفرث[٤] والدم الذي كان يطرح حول البيت[٥]، أو قول الزور ﴿للطائفين﴾ بالبيت ﴿والقائمين﴾ في الصلاة، أو المقيمين بمكة ﴿والرُّكَّعِ السجود﴾ في الصلاة.

٢٧ ـ ﴿وأذِّن في الناس﴾ أعلمهم ونادِ فيهم، خوطب به محمد رسول الله ﷺ، أو إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ[٦] فقام إبراهيم على أبي

= ابن الجوزي (٥/ ٤٢١).

وفلج: اسم مدينة باليمامة يسكن بها بنو جعدة. راجع: معجم البلدان لياقوت (٤/ ٢٧١).

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/ ١٤٠) والطوسي (٧/ ٢٧٣) وابن الجوزي (٥/ ٤٢٢) والدر المنثور (٤/ ٣٥١). والراجح أنه يعم كل معصية لعموم الآية وعدم الدليل المخصص لها فالآية شاملة لهذه الأقوال التي ذكرها العز.

(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٧٣) ولم أعثر عليه في غيره فيما تيسر لي من كتب التفسير.

(٣) راجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (٧/ ٢٧٤) والبغوي (٥/ ١٣).

(٤) الفرث هو ما في الكرش، يقال أفرث الكرش وألقى ما فيها.

راجع: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني، ومختار الصحاح لأبي بكر الرازي مادة «فرث».

(٥) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٧٤).

(٦) راجع هذين القولين في تفسير البغوي (٥/ ١٣) وابن الجوزي (٥/ ٤٢٣) والقرطبي=

قُبَيْس[١] فقال: عباد الله إن الله ـ تعالى ـ قد بنى بيتاً، وأمركم بحجه فحجوا فأجابوه من أصلاب الرجال وأرحام النساء. لبيك داعي ربنا فلا يحجه إلى يوم القيامة إلا من أجاب إبراهيم، قيل أول من أجابه به أهل اليمن فهم أكثر الناس حَجاً ﴿رجالاً﴾ جمع راجل ﴿ضامر﴾ جمع مهزول ﴿عميق﴾ بعيد.

لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾

٢٨ ـ ﴿ليشهدوا منافع﴾ شهود المواقف وقضاء المناسك، أو المغفرة، أو التجارة في الدنيا والأجر في الآخرة[٢]، ﴿معلومات﴾ عشر ذي الحجة آخرها يوم النحر «ع»[٣]، أو أيام التشريق، أو يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر ﴿على ما رزقهم﴾ على نحر ما رزقهم من الأزواج الثمانية من الضحايا والهدايا ﴿فكلوا﴾ الأكل والإطعام واجبان، أو مستحبان، أو يجب الإطعام دون الأكل، ﴿البائس الفقير﴾ الذي جمع الفقر والزمانة، أو الفقر وضر الجوع أو الفقر والطلب، أو الذي ظهر عليه أثر البؤس، أو الذي يُؤنف من مجالسته.

٢٩ ـ ﴿تفثهم﴾ مناسك الحج «ع»[٤]، أو حلق الرأس، أو إزالة قشف[٥]

= (١٢/ ٣٨) والراجح أن المخاطب إبراهيم عليه السلام لأن سياق الآيات فيه وهو قول الجمهور.

(١) اسم جبل بمكة قرب البيت.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/ ١٤٧) وابن الجوزي (٥/ ٤٢٤) والقول الأخير في تفسير مجاهد (٢/ ٤٢٢) والراجح أنها تشمل جميع المنافع الدينية والدنيوية، لأن لفظ المنافع عام وحمله على العموم أولى من التخصيص بدون دليل.

(٣) راجع: تفسير البغوي (٥/ ١٣) وابن الجوزي (٥/ ٤٢٥).

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ١٤٩) والطوسي (٧/ ٢٧٦) والبغوي (٥/ ١٤) وابن الجوزي (٥/ ٤٢٦).

(٥) القشف قذر الجلد، رجل متقشف لا يتعاهد الغسل والنظافة، والقشف أيضاً رثاثة الهيئة=

الإحرام بالتقليم والطيب وأخذ الشعر وتقليم الأظفار والغسل «ح»[١] ﴿نُذُورهم﴾ من نحر، أو غيره ﴿وليطَّوَّفوا﴾ طواف الإفاضة[٢] ﴿العتيق﴾ عتقه الله ـ تعالى ـ من الجبابرة «ع»[٣]، أو عتيق لم يملكه أحد من الناس، أو من الغرق زمن [١١٦/ب] الطوفان[٤]، أو قديم أول بيت وضع للناس بناه آدم ـ عليه الصلاة/ والسلام ـ، وأعاده بعد الطوفان إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾

= وسوء الحال وحقوق البشرة وضيق العيش.
راجع: تهذيب اللغة (٨/ ٣٣١).

(١) راجع تفسير الماوردي (٣/ ٧٧) والقرطبي (١٢/ ٤٩) واقتصر على قوله «إزالة قشف الإحرام» دون بقية القول. ولم أجده في غيرهما مما تيسر لي من كتب التفسير.

(٢) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ١٥٢) والطوسي (٧/ ٢٧٦) والبغوي (٥/ ١٥).

(٣) راجع: الدر المنثور للسيوطي (٤/ ٣٥٧) ونسب تخريجه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم. وروى الترمذي في سننه (٥/ ٣٣٤ ـ تفسير الحج) عن عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار قال الترمذي «هذا حديث حسن صحيح». وقد روى هذا الحديث عن الزهري عن النبي ﷺ كما رواه الطبري في تفسيره (١٧/ ١٥١) عنهما ورواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٨٩) عن ابن الزبير عن النبي ﷺ ثم قال هذا الحديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. ولفظ الطبري والحاكم «إنما سُمي البيت العتيق لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط». وراجع الدر المنثور.

(٤) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره المخطوط (٢/ ٢١٧ ـ أ) إلى الكلبي وفي المطبوع (٣/ ٧٧) نسبه المحقق إلى ابن زيد وحذف القول الرابع وهو قول ابن زيد. وقال في الحاشية: إن الماوردي لم يذكره. والصواب أنه ذكره عدا اسم «إبراهيم عليه الصلاة والسلام».

٣٠ ـ ﴿حرمات الله﴾ فعل المناسك، أو منهيات الإحرام ﴿ما يتلى عليكم﴾ من ﴿المنخنقة﴾ إلى قوله ﴿على النصب﴾ [المائدة: ٣]، أو ﴿غير محلي الصيد وأنتم حرم[١]﴾، [المائدة: ١] ﴿الرجس مِنَ الأوثان﴾ من للجنس، أو اجتنبوا منها رجسها وهو عبادتها ﴿قول الزور﴾ الشرك، أو الكذب، أو شهادة الزور[٢]، أو أعياد المشركين[٣].

٣١ ـ ﴿حنفاء﴾ مسلمين، أو مخلصين أو مستقيمين، أو حُجَّاجا، ﴿غير مشركين﴾ مرائين بعبادته، أو شهادة الزور، أو قولهم في التلبية: «إلا شريكاً هو لك».

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾

٣٢ ـ ﴿شعائر الله﴾ فروضه، أو معالم دينه يريد مناسك الحج تعظيمها: بإتمامها.

٣٣ ـ ﴿لكم فيها منافع﴾ بالتجارة، والأجل المسمى: العود، ومحلها: محل المناسك ـ هي الحج والعمرة ـ الطواف بالبيت العتيق، أو يريد بالشعائر البدن المشعرة تعظيمها باستسمانها واستحسانها، والمنافع الركوب والدر والنسل، والأجل المسمى: «إيجابها» «ع»، أو نحرها[٤]، ومَحِلُّها: مكة، أو

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (٧/ ٢٧٦) وابن الجوزي (٥/ ٤٢٨) والقول الأول في تفسير الطبري (١٧/ ١٥٣).
(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/ ١٥٤) وابن الجوزي (٥/ ٤٢٩).
(٣) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢١٧ ـ ب) وفي المطبوع (٣/ ٧٨) «عبادة» وهو خطأ من المحقق وقد نسب الماوردي هذا القول إلى النقاش.
(٤) راجع هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ١٥٧) والفخر الرازي (٢٣/ ٣٣) والقرطبي (١٢/ ٥٦) والقول الأول ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٧٩).

الحرم كله، أو يريد بالشعائر دين الله كله نعظمه بالتزامه «ح»[(١)]، والمنافع: الأجر والأجل المسمى: القيامة ومحلها إلى البيت: «يحتمل إلى رب البيت»[(٢)]، أو ما اختص منها بالبيت «كالصلاة إليه وقصده بالحج والعمرة»[(٣)].

﴿تقوى القلوب﴾ [٣٢] إخلاصها.

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۗ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾

٣٤ ـ ﴿منسكاً﴾ حجاً، أو ذبحاً، أو عيداً، والمنسك في كلامهم الموضع المعتاد، مناسك الحج لاعتياد مواضعها ﴿بهيمة الأنعام﴾ الهَدْي إن جعلنا المنسك الحج، أو الأضاحي إن جعلناه العيد ﴿المخبتين﴾ المطمئنين إلى ذكر الله ـ تعالى ـ أو المتواضعين، أو الخاشعين، الخشوع في الأبدان والتواضع في الأخلاق، أو الخائفين، أو المخلصين، أو الرقيقة قلوبهم، أو المجتهدون في العبادة، أو الصالحون المقلون[(٤)]، أو الذين لا يَظلمون وإذا ظُلموا لم ينتصروا قاله الخليل[(٥)].

وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا

---

(١) راجع: هذا القول في تفسير الألوسي (١٧/ ١٥٠) والقرطبي (١٢/ ٥٦) والفخر الرازي (٢٣/ ٣٢) ولم ينسبوه.

(٢)(٣) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٧٩).

(٤) هكذا ورد في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢١٨ ـ أ) ولعل المراد به «المقلون» من نعيم الدنيا الزاهدون فيها وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ٨٠) بدل «المقلون» «المطمئنون» وهو مخالف لما سبق.

(٥) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٧/ ١٦١) عن عمرو بن أوس. وراجع: تفسير البغوي (٥/ ١٨) والفخر الرازي (٢٣/ ٣٤) والقرطبي (١٣/ ٥٨) كلهم نسبوه إلى عمرو بن أوس ولم أجد من نسبه إلى الخليل فيما تيسر لي من كتب التفسير غير العز تبعاً للماوردي.

وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾

٣٦ ـ **﴿والبُدْن﴾** الإبل عند الجمهور، أو الإبل والبقر[١]، أو ذوات الخف من الإبل والبقر والغنم حكاه ابن[٢] شجرة[٣] سميت بدنا لأنها مُبدنة بالسمن **﴿شعائر الله﴾** معالم دينه، أو فروضه **﴿فيها خير﴾** أجر، أو ركوبها عند الحاجة وشرب لبنها عند الحلب[٤] **﴿صوافَّ﴾** مصطفة، أو قائمة تصفُّ بين أيديها بالقيود، أو معقولة، قرأ الحسن «صوافي»[٥] أي خالصة لله ـ تعالى ـ من الصفوة، ابن مسعود «صوافن»[٦] معقولة إحدى يديها فتقوم على ثلاث، صفن الفرس ثنى إحدى يديه وقام على ثلاث. وقال:

ألف الصفون فما يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيرا[٧]

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ١٦٢) وابن الجوزي (٥/ ٤٣٢) والدر المنثور (٤/ ٣٦١).

(٢) راجع: هذا القول في تفسير الماوردي (٣/ ٨٠، ٨١) والقرطبي (١٢/ ٦١) وقالا عنه: «هو شاذ» ولم أجده في غيرهما مما تيسر لي من كتب التفسير.

(٣) أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة أبو بكر البغدادي، أحد أصحاب ابن جرير الطبري، كان عالماً بالأحكام وعلوم القرآن واللغة والتاريخ. تولى قضاء الكوفة وقد روى عنه الدارقطني وقال: كان متساهلاً في الحديث من مؤلفاته. غريب القرآن، والقراءات، وأخبار القضاة، ولد سنة ٢٦٠ هـ وتوفي ٣٥٠ هـ.
راجع: ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ١٢٩) وبغية الوعاة للسيوطي (١/ ٣٥٤) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٦٣).

(٤) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ١٦٣) والراجح أن الخير في البدن يعم خير الدنيا والآخرة من الثواب عليها في الآخرة إذا ذبحت تقرباً إلى الله، وركوبها وشرب لبنها وغير ذلك من المنافع التي فيها.

(٥)(٦) راجع: هاتين القراءتين في «مختصر شواذ القراءات» لابن خالويه (٩٥) وتفسير الطبري (١٧/ ١٦٥) وهما شاذتان، وقد بين الطبري معناهما ومعنى القراءة الصحيحة.

(٧) راجع هذا البيت في آمالي ابن الشجري (١/ ٥٦، ٧١) وأساس البلاغة للزمخشري=

﴿وجبت جنوبها﴾ سقطت إلى الأرض، وجب الحائط سقط، وجبت الشمس غربت[(١)] ﴿فكلوا﴾ يجب الأكل من المتطوع به، أو يستحب عند الجمهور ولا يجب، كانوا في الجاهلية يحرمون أكلها على أنفسهم[(٢)].

[١١٧/أ] ﴿القانع﴾ السائل و ﴿المعترَّ﴾ المتعرض بغير سؤال «ح»/ أو القانع الذي لا يسأل والمعتر يعتري فيسأل، أو القانع المسكين الطَّوَّاف والمعتر الصديق الزائر، أو القانع: الطامع، والمعتر الذي يعتري بالبدن ويتعرض للحم لأنه ليس عنده لحم[(٣)].

٣٧ ـ ﴿لن ينالَ اللَّهَ﴾ لن يتقبل الدماء وإنما يتقبل التقوى، أو لن يصعد إلى الله ـ تعالى ـ اللحم والدم وإنما يصعد إليه التقوى والعمل الصالح، كانوا في الجاهلية إذا نحروا البدن استقبلوا الكعبة بدمائها فنضحوها نحو البيت فأراد المسلمون فعل ذلك فنزلت «ع»[(٤)] ﴿هداكم﴾ أرشدكم إليه من حجكم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ۝٣٨ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ

= (٢٠/٢) مادة ﴿صفن﴾ وشواهد المغني (٧٢٩/٢) وتفسير ابن الجوزي (١٢٧/٧) والقرطبي (٦٢/١٢).

(١) راجع: تفسير الطبري (١٦٦/١٧).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (٢٨٣/٧) والقول الأخير في المصدر السابق.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٦٧/١٧ ـ ١٦٩).

(٤) راجع: هذا السبب في تفسير البغوي والخازن (١٩/٥) وابن الجوزي (٤٣٤/٥) والقرطبي (٦٥/١٢) والدر المنثور (٣٦٣/٤).

ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾

٣٨ ـ ﴿يَدْفع[١]﴾ بالكفار عن المؤمنين وبالعصاة عن المطيعين، وبالجهال عن العلماء، «أو يدفع عنهم هواجس النفس ووسواس الشيطان»[٢]، أو يدفع بنور السنة ظلمات البدعة.

٤٠ ـ ﴿بعضهم ببعض﴾ دفع المشركين بالمسلمين، أو عن الدين بالمجاهدين، أو بالنبيين عن المؤمنين، أو بالصحابة عن التابعين، أو دفعه عن الحقوق بالشهود قاله مجاهد[٣]، أو عن النفوس بالقصاص[٤] ﴿صوامع﴾ الرهبان، أو مصلى الصابئة[٥] سُميت بذلك لانصمام طرفيها، المتصمع المنصم ومنه أذن صمعاء، ﴿وبِيَع﴾ النصارى، أو كنائس اليهود، ﴿وصلوات﴾ كنائس اليهود يسمونها صلوتا فعرب، أو تركت صلوات[٦] ﴿ومساجد﴾ المسلمين، لَهَدَمها المشركون الآن لولا دفع الله بالمسلمين، أو لهدمت صوامع أيام شرع موسى، وبيع أيام شرع عيسى ومساجد أيام شرع محمد ﷺ وعليهم أجمعين[٧] يعني لهدم في كل شريعة الموضع الذي يعبد الله ـ تعالى ـ فيه.

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ

(١) بفتح الياء وسكون الدال. وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقون (يدافع) بضم الياء وفتح الدال بعدها ألف كما في المصحف.
راجع: كتاب السبعة (٤٣٧)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ١١٩).

(٢) هذا القول ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٨٣).

(٣) راجع: تفسيره (٢/ ٤٢٦) والطبري (١٧/ ١٧٥).

(٤) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢١٩ ـ أ) والفخر الرازي (٢٣/ ٤٠) وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ٨٣) «بالفصائل» وهو خطأ لمخالفته لما سبق. وقد نسب الماوردي هذا القول إلى قُطرب.

(٥) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ١٧٦) والقول الأول في تفسير مجاهد (٢/ ٤٢٦).

(٦) راجع: معاني القرآن للأخفش (٢/ ٤١٥) وتفسير الطوسي (٧/ ٢٨٥).

(٧) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٨٥) والبغوي (٥/ ٢٠).

لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ
عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ
يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى
ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

٤٥ ـ ﴿**مُعَطَّلَةٍ**﴾ خالية من أهلها، أو من دلائها وأرشيتها، أو غائرة الماء ﴿**مَشِيدٍ**﴾ حصين، أو رفيع أو مجصص، الشِّيد: الجص[1] أصحاب القصور أهل الحضر وأصحاب الآبار أهل البدو، أهلك الطائفتين.

٤٦ ـ ﴿**يَعْقِلون بها**﴾ يُعَبرون[2]، أو يعلمون، يدل على أن العقل علم وأن محله القلب ﴿**يَسْمعون**﴾ يفهمون ﴿**لا تعمى الأبصار**﴾ قيل نزلت في ابن[3] أم مكتوم[4].

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/ ١٨٠) والطوسي (٧/ ٢٨٧).
(٢) هذا القول ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٨٥) بتحقيق خضر.
(٣) هذا السبب ذكره القرطبي في تفسيره (١٢/ ٧٧) عن قتادة وابن جبير والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٦٥) عن قتادة.
(٤) اختلف في اسمه فقيل عبد الله ـ كما سيذكره العز عند تفسير سورة عبس ـ وقيل عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم القرشي العامري المؤذن، أسلم قديماً بمكة وهو أول من قدم إلى المدينة. مع مصعب بن عمير واستخلفه رسول الله ﷺ عليها ثلاث عشرة مرة عند خروجه لبعض غزواته وشهد فتح القادسية وكان معه اللواء يومئذ فاستشهد بها وقيل رجع إلى المدينة فمات ولم يسمع له بذكر بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٢/ ٥٠١، ٥٢٣).

تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ
الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾

٤٧ ـ ﴿وإنَّ يوماً﴾ من الأيام التي خلقت فيها السماوات والأرض، أو طول يوم من أيام الآخرة كطول ألف سنة من أيام الدنيا(١)، أو ألم العذاب في يوم من أيام الآخرة كألم ألف سنة من أيام الدنيا في الشدة وكذلك النعيم(٢).

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾

٥١ ـ ﴿سَعَوا في آياتنا﴾ تكذيبهم بالقرآن، أو عنادهم في الدين ﴿معجزين﴾(٣) مثبطين من أراد اتباع الرسول ﷺ أو مثبطين في اتباعه، أو مكذبين، أو مظهرين لمن آمن به تعجيزه في إيمانه ﴿معاجزين﴾ مشاقين «ع»(٤)، أو متسارعين، أو معاندين، أو يظنون أنهم يعجزون الله هربا.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ
فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ١٨٣).
(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٩٠).
(٣) بدون ألف مع تشديد الجيم وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو. وقرأ الباقون بألف بعد العين مع تخفيف الجيم كما في المصحف، وسيذكرها العز.
راجع: كتاب السبعة في القراءات (٤٣٩) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ١٢٣) وقد ذكر معاني القراءتين.
(٤) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ١٨٥) والطوسي (٧/ ٢٩٢) وقد ذكر الطبري القول الأخير أيضاً.

﴿شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾

٥٢ ـ ﴿تَمَنَّى﴾ حدث نفسه فألقى الشيطان في نفسه، أو قرأ فألقى الشيطان في قراءته، لما نزلت: النجم قرأها الرسول ﷺ إلى قوله ﴿ومناة الثالثة الأخرى﴾ [النجم: ٢٠] ألقى الشيطان/ على لسانه «تلك الغرانيق[١] العلا وإن شفاعتهم لترتجى»، ثم ختم السورة وسجد [وسجد معه[٢]] المسلمون والمشركون ورضي بذلك كفار قريش فأنكر جبريل ـ عليه السلام ـ ما قرأه وشق ذلك على الرسول ﷺ فنزلت[٣]. وألقاه الشيطان على لسانه فقرأه ساهياً، أو كان ناعساً [١١٧/ب]

(١) الغرانيق هاهنا: الأصنام وهي الذكور من طير الماء واحدها غُرْنُوق وغُرْنَيق سُمي به لبياضه وقيل هو الكركي.
والغرنوق أيضاً: الشاب الناعم الأبيض وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله وتشفع لهم، فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع.
راجع: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣/ ٣٦٤).

(٢) زيادة لازمة من تفسير الماوردي (٣/ ٨٧) والكتب التي ذكرت هذا السبب كما سيأتي بيانها.

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٧/ ١٨٦) عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس في قصة طويلة. ورواه عن سعيد بن جبير وأبي العالية وابن عباس مختصراً. وذكره الزمخشري في تفسيره (٣/ ١٦٤) فخرجه ابن حجر في حاشيته فزاد نسبته إلى البزار والطبراني وابن مردويه وذكر أسانيدهم ثم قال: فهذه مراسيل يقوي بعضها بعضاً ثم رد على من طعن في هذه القصة من العلماء. وقد تابعه في تصحيح هذه القصة السيوطي في كتابه أسباب النزول (٣/ ١٢٠) والكوراني. كما حكاه عنه الألوسي في تفسيره (١٧/ ١٧٨). والصواب أن هذه القصة باطلة سنداً ومتناً ومنافية لعصمة الرسول ﷺ ونصوص القرآن كما في قوله تعالى: **﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾** [النجم: الآية ٣، ٤] فإذا كان الرسول لا ينطق إلا عن وحي من الله فهل يعقل أن يوحى إليه مدح الأصنام بعد أن ذمها في مواضع كثيرة من كتابه وتوعد متخذيها بأشد العذاب، قال تعالى: **﴿ولو تقول علينا بعد الأقاويل لأخذنا منه باليمين﴾** [الحاقة: الآية ٤٥] وما بعدها وقال تعالى: **﴿قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يُوحى إليَّ﴾** [يونس: الآية ١٥]. وقد ردها العلماء المحققون؛ وممن=

فقرأه في نعاسه، أو تلاه[١] بعض المنافقين عن إغواء الشيطان فتخيل لهم أنه من تلاوة الرسول ﷺ أو عني بقوله: «الغرانيق العلا» الملائكة «وإن شفاعتهم لترتجى» في قولكم «ح»[٢] ﴿رسول﴾ الرسول والنبي واحد، أو الرسول من

= ردها سنداً ومتناً وأفاض في ذلك وقرره في عشرة مقامات الإمام ابن العربي في كتابه «أحكام القرآن» (٣/ ١٢٩٩) والقاضي عياض في كتابه الشفاء (٢/ ١٣٠) والبغوي والخازن في تفسيريهما (٥/ ٢٢، ٢٣) وابن الجوزي في تفسيره (٥/ ٤٤١) والفخر الرازي (٢٣/ ٥٠) ونقل عن ابن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال «هذا وضع من الزنادقة وصنف فيه كتاباً». وابن حزم في كتابه «الفِصَل في الملل والأهواء والنحل» (٣/ ٤٨) والطبرسي في تفسيره (١٧/ ١١٩) وابن كثير (٣/ ٢٢٩) والألوسي (١٧/ ١٨٢)، وتابع هؤلاء كثير من المحدثين والمفسرين. وقد ألف الشيخ الألباني في إبطال هذه القصة رسالة سماها «نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق» جمع فيها روايات هذه القصة من كتب التفسير والحديث ونقد رواتها نقداً علمياً دقيقاً، ورد على الحافظ ابن حجر في تصحيح هذه القصة ونقل نقولاً عن بعض العلماء المحققين في إبطالها. وقد كتبت في هذه القصة بحثاً بعنوان «مناقشة قصة الغرانيق عند المفسرين» في مجلة كلية أصول الدين بالرياض العدد الخامس. وأصل هذه القصة في صحيح البخاري (الفتح ٨/ ٦١٤ تفسير سورة النجم) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «سجد النبي ﷺ بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس».

ولعل الذين صححوا قصة الغرانيق قد أشكل عليهم سبب سجود المشركين مع المسلمين فجعلوا «تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى» سبباً لذلك السجود ولازماً له. والواقع أنه لا تلازم بينهما، ولا يصح أن يكون ذلك سبباً لسجود المشركين لأنه لم ترد به الرواية الصحيحة.

ويمكن أن يكون سبب سجود المشركين أنهم كانوا حاضرين لقراءة النبي ﷺ سورة (النجم) فاستحوذ عليهم إعجاز القرآن وبلاغته وأسلوبه الرفيع فتأثروا بذلك الأسلوب البليغ والبيان الرفيع فحدث أن سجد المسلمون في آخر السورة متابعة للرسول ﷺ فتابعوا المسلمين في هذا نظراً لاستحواذ أسلوب القرآن عليهم، ومتابعة للمسلمين لأن الإنسان إذا كان في جماعة، وفعلوا شيئاً في الغالب أنه يتابعهم ويجامل معهم وإن كان هذا خلاف رأيه خصوصاً إذا كان متشككاً في رأيه أو مبطلاً كما هو حال المشركين.

(١) هذه الكلمة في الأصل مطموسة وقد أثبتها من تفسير الماوردي (٣/ ٨٧).

(٢) راجع: هذه التأويلات في تفسير الطوسي (٧/ ٢٩٢) وفتح الباري (٨/ ٤٣٩) وهذه تأويلات من صحح قصة الغرانيق. والصحيح أنها باطلة كما سبق بيانه فلا تصلح أن تكون سبباً لنزول الآية لعدم صحتها. بعد هذا من المستحسن أن أشير إلى تفسير هذه الآيات بإيجاز. يخبر الله تعالى في هذه الآيات أن سنته قد جرت في رسله وأنبيائه أنهم=

يُوحى إليه مع الملك والنبي من يوحي إليه في نومه، أو الرسول هو المبعوث إلى أمة والنبي مُحَدَّثٌ لا يبعث إلى أمة، أو الرسول هو المبتدىء بوضع الشريعة والأحكام والنبي هو الذي يحفظ شريعة غيره قاله الجاحظ[١].

٥٣ ـ ﴿فتنة﴾ محنة، أو اختباراً ﴿مرض﴾ نفاق، أو شك[٢] ﴿والقاسية قلوبهم﴾ المشركون[٣] ﴿شقاق بعيد﴾ ضلال طويل، أو فراق للحق بعيد إلى يوم القيامة.

﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ

= إذا قرؤوا على أممهم ما أنزل إليهم وحدثوهم به ألقى الشيطان في قراءاتهم الأباطيل والشبه وروجها في أتباعهم فيعارضونهم بهذه الشبه والأباطيل. ولكن الله تعالى يؤيد رسله وأنبياءه بما ينزله عليهم من الآيات البينات المحكمات. فيبطل بها ما يثيره أولئك من الشبه ويحكم آياته لأنه حكيم عليم. والمقصود من هذا الابتلاء والاختبار، فالذين في قلوبهم شك ونفاق وكفر فإنهم يزدادون بهذا ضلالاً وإعراضاً وبعداً عن الحق. وأما المؤمنون فيزدادون بهذا إيماناً فتخضع له قلوبهم وتنقاد لأن الله وفقهم بإيمانهم إلى طريق الحق. وفي هذه الآيات تسلية لرسول الله ﷺ لأنه كلما حدث قومه وقرأ عليهم ما أنزل إليه أثار بعضهم ـ بإيعاز من الشيطان ـ فيما يقرؤه الشُّبه والأباطيل ولكن الله قد أيده بما ينزله من الآيات التي تبطل هذه الشُّبه كما حدث في قصة الإسراء والمعراج وفي تحويل القبلة وغير ذلك. والله أعلم.

(١) راجع: هذه الأقوال في «أعلام النبوة» (٣٧) وتفسير الفخر الرازي (٢٣/ ٤٩) والألوسي (١٧/ ١٧٣).

والراجح التفريق بينهما بدليل الآية حيث عطف فيها نبي على رسول والعطف يقتضي المغايرة، وكذا اختلاف الاسم يقتضي اختلاف المسمى، ويدل على ذلك أن الله تعالى وصف بعض الأنبياء بالرسالة والنبوة، قال تعالى: **﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مُخلَصاً وكان رسولاً نبياً﴾** [مريم الآية: ٥١] **ووصف بعضهم بلفظ النبوة فقط فدل هذا على أن بينهما فرقاً فرسول فيه معنى زائد على نبي وهو أخص من نبي فكل رسول نبي ولا عكس.**

(٢) هذا القول ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٨٧) وراجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (٧/ ٢٩٤).

(٣) راجع: تفسير الطبري (٧/ ١/ ١٩١).

يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾

٥٥ ـ ﴿**مِرْيَة منه**﴾ شك من القرآن[١] ﴿**الساعة**﴾ القيامة على من تقوم عليه من المشركين «ح» أو ساعة موتهم[٢] ﴿**يوم عقيم**﴾ القيامة، أو يوم بدر[٣] والعقيم: الشديد، أو الذي لا مثل له لقتال الملائكة فيه.

وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾

٦٠ ـ ﴿**ومن عاقب**﴾ لقي قوم من المسلمين قوماً من المشركين لليلتين بقيتا من المحرم فحملوا عليهم فناشدهم المسلمون أن لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فأبوا فأظفر الله ـ تعالى ـ المسلمين بهم فنزلت[٤]، أو لما مَثَّلُوا بالمسلمين بأُحُد عاقبهم الرسول ﷺ بمثله فنزلت[٥] ﴿**لينصرنه الله**﴾ ـ تعالى ـ

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ١٩٢) والبغوي (٥/ ٢٥).
(٢) راجع: هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٥/ ٤٤٤) والمصدر السابق.
(٣) راجع: هذين القولين في المصدرين السابقين وتفسير الطبري (١٧/ ١٩٣) والطوسي (٧/ ١٩٤).
(٤) راجع: هذا السبب في تفسير القرطبي (١٢/ ٩٠) وابن كثير (٣/ ٢٣٢) والدر المنثور (٤/ ٣٦٩) وابن الجوزي (٥/ ٤٤٦) وصدره بقوله: «وزعم مقاتل أن سبب نزول هذه الآية أن مشركي مكة لقوا المسلمين لليلة بقيت من المحرم».
(٥) راجع: تفسير القرطبي (١٢/ ٩٠) والطوسي (٧/ ٢٩٦).

في الدنيا بالقهر والغلبة وفي الآخرة بالحجة والبرهان.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ
بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ
وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً
فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ
وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ
ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾

٦٢ ـ ﴿**هو الحق**﴾ اسم من أسماء الله ـ تعالى ـ أو ذو الحق، أو عبادته حق ﴿**ما يدعون**﴾ الأوثان، أو إبليس.

لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ
لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى
ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ
يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا

ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

٦٧ ـ ﴿مَنسَكًا﴾ عيداً، أو موضعاً معتاداً لمناسك الحج والعمرة، أو مذبحاً، أو متعبداً، النسك: العبادة، والناسك العابد «ح»[(١)].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾

٧٣ ـ ﴿ضُرب مثل﴾ مثلهم في عبادة غير الله كمن عبد من لا يخلق ذباباً[(٢)] أو لا مثل ها هنا والمعنى ضربوا لله مثلا بعبادة غيره[(٣)]، وسُمي ذباباً، لأنه يُذب استقذاراً له واحتقاراً، وخصه بالذكر لمهانته وضعفه واستقذاره وكثرته.

٧٤ ـ ﴿ما قدروا الله﴾ نزلت في اليهود لما قالوا: استراح الله في السبت[(٤)] ما عظموه حق تعظيمه، أو ما عرفوه حق معرفته، أو ما وصفوه حق صفته.

ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٧٦﴾

٧٦ ـ ﴿ما بين أيديهم﴾ ما كان قبل خلق الملائكة والأنبياء ﴿وما خلفهم﴾

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/١٩٨) وتهذيب اللغة (١٠/٧٣) والمفردات في غريب القرآن مادة: نسك بدون نسبة القول الأخير.
(٢) راجع: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢/٤١٦).
(٣) راجع: معاني القرآن للأخفش (٢/٤١٦).
(٤) هذا السبب ذكره الفخر الرازي في تفسيره (٢٣/٦٩) عن الكلبي مطولاً. ولم أقف عليه في غيره من كتب التفسير التي تيسر لي الاطلاع عليها.

ما يكون بعد خلقهم[١]، أو أول أعمالهم وما خلفهم آخرها[٢]، أو أمر الآخرة وما خلفهم أمر الدنيا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾

٧٨ ـ ﴿**حَقَّ جهادِه**﴾ اعملوا له حق عمله[٣]، أو أن يُطاع فلا يُعصى ويُذكر فلا يُنسى ويُشكر فلا يُكفر نسخها ﴿**فاتقوا الله ما استطعتم**﴾ [التغابن: ١٦] أو هي محكمة لأن حق جهاده ما لا حرج فيه[٤]. / ﴿**اجتباكم**﴾ اختاركم ﴿**حرج**﴾ [١١٨/أ]
ضيق فخلصكم من المعاصي بالتوبة، أو من الأيمان بالكَفَّارة، أو بتقديم الأهلة وتأخيرها في الصوم والفطر والأضحى «ع»[٥] أو رُخص السفر القصر والفطر، أو عام إذ ليس في الإسلام ما لا سبيل إلى الخلاص من الإثم فيه ﴿**ملة أبيكم**﴾ وسع دينكم كما وسع ملة إبراهيم[٦]، أو افعلوا الخير كفعل إبراهيم، أو ملة

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ٢٠٤).
(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٠٤).
(٣) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٠٥).
(٤) وهذا هو الصحيح لأنه لا يقال بالنسخ إلا عند التعارض ولا تعارض بين الآيتين لأن قوله تعالى: ﴿**فاتقوا الله ما استطعتم**﴾ مبين لقوله ﴿**وجاهدوا في الله حق جهاده**﴾ ولقوله تعالى ﴿**اتقوالله حق تقاته**﴾ [آل عمران: ١٠٢] لأن التكليف مشروط بالقدرة كما قال تعالى في هذه الآية ﴿**وما جعل عليكم في الدين من حرج**﴾ وفي آية البقرة: ٢٨٦ ﴿**لا يكلف الله نفساً إلا وسعها**﴾.
وراجع التعليق على الآية: ١٠٢ من سورة آل عمران.
(٥) راجع: هذه الأقوال عدا القول الرابع في تفسير الطبري (١٧/ ٢٠٥).
(٦) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ٢٠٨).

إبراهيم وهي دينه لازمة لأمة محمد ﷺ داخلة في دينه، أو عليكم ولاية إبراهيم ولا يلزمكم حكم دينه ﴿هو سماكم﴾ الله سماكم المسلمين قبل القرآن، أو إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ لقوله ﴿أمة مسلمة لك﴾ [البقرة: ١٢٨][١] ﴿شهيداً﴾ ليشهد الرسول عليكم أنه بلغكم وتشهدوا على من بعدكم أنكم بلغتموهم ما بلغكم، أو يشهد الرسول عليكم بأعمالكم، وتشهدوا على الناس أن رسلهم بلغوهم ﴿فأقيموا الصلاة﴾ المكتوبة ﴿وآتوا الزكاة﴾ المفروضة ﴿واعتصموا بالله﴾ امتنعوا به، أو تمسكوا بدينه ﴿مولاكم﴾ مالككم، أو المتولي لأموركم ﴿فنِعم المولى﴾ لما لم يمنعكم الرزق إذ عصيتموه ﴿ونِعم النصير﴾ لما أعانكم حين أطعتموه[٢].

(١) راجع معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٣١) وتفسير الطبري (١٧/ ٢٠٧).

(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٠٦).

سورة المؤمنين[١]

سُورَةُ المُؤْمِنُونَ — ترتيبها ٢٣ — آياتها ١١٨

مكيّة اتفاقاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ
مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا
عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ
صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿١١﴾

١ ـ ﴿أفلح المؤمنون﴾ سعدوا، أو بقيت لهم أعمالهم[٢]، أو بقوا في الجنة، الفلاح: البقاء، أو أدركوا ما طلبوا، و[٣]نجوا من شر ما منه هربوا «ع».

---

(١) هكذا جاءت في تفسير العز والماوردي المخطوط وبعض التفاسير بالنصب بالياء لإضافاتها إلى «سورة» وجاءت في المصحف وبعض التفاسير «سورة المؤمنون» فتكون مضافة إلى سورة على الحكاية أي مجرورة بياء مقدرة منع من ظهورها حكاية هذا اللفظ بالواو. راجع تفسير ابن عاشور (١٨/ ٥).

(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٠٧).

(٣) في الأصل «أو» وهذا يعني أنه قول مستقل والصواب حذف الألف منها لأنه تكملة لما=

٢ ـ ﴿خاشعون﴾ خائفون، أو خاضعون، أو ساكنون[١]، أو غض البصر و[٢]خفض الجناح، أو النظر إلى موضع السجود، وأن لا يجاوز بصره مصلاه[٣].

٣ ـ ﴿اللغو﴾ الباطل «ع» أو الكذب، أو الحلف، أو الشتم شتمهم كفار مكة فنهوا عن إجابتهم، أو المعاصي كلها[٤].

١٠ ـ ﴿الوارثون﴾ قال الرسول ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار، فإن دخل النار ورث أهل الجنة منزله، وإن دخل الجنة ورث أهل النار منزله فذلك قوله ﴿أولئك هم الوارثون﴾[٥].

١١ ـ ﴿الفردوس﴾ اسم للجنة «ح»[٦] أو أعلى الجنان[٧]، أو جبل الجنة

= قبله. كما ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٩٢) عن ابن عباس ولم أقف عليه في غيره من كتب التفسير التي تيسرت لي.

(١) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط، (٢/ ٢٢٢. ب) وفي المطبوع (٣/ ٩٣) «تائبون» وهو خطأ في المعنى ومخالف لما سبق.

(٢) في الأصل «أو» وهذا يعني أنه قول مستقل والصواب حذف الألف منها لأنه تكملة لما قبله كما ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٩٣) والطوسي (٧/ ٣٠٨) عن مجاهد.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٨/ ٢) والطوسي (٧/ ٣٠٨) والراجح أن الخشوع يشمل هذه الأقوال لأنه لم يرد دليل يخصه بواحد منها، فهذه الأقوال من قبيل تفسير العام بأحد أفراده.

(٤) راجع: هذه الأقوال عدا الأخير في تفسير الطوسي (٧/ ٣٠٨) والقول الأول والأخير في تفسير الطبري (١٨/ ٣).

(٥) هذا الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ١٤٥٣. الزهد) رقم الحديث (٤٣٤١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفي زوائد ابن ماجه «هذا إسناده صحيح على شرط الشيخين» كما رواه عنه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥، ٦).
وراجع: تفسير البغوي والخازن (٥/ ٣٣) والقرطبي (١٢/ ١٠٨) وابن كثير (٣/ ٢٣٩) والدر المنثور للسيوطي (٥/ ٥، ٦) وزاد نسبته لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث وليس في هذه المصادر «وإن دخل الجنة ورث أهل النار منزله».

(٦) لم أقف على هذا القول منسوباً إلى الحسن فيما تيسر لي من كتب التفسير عدا تفسير الماوردي (٣/ ٩٣).

(٧) هذا القول مروي عن الرسول ﷺ أخرج الترمذي في سننه (٤/ ٦٧٥. صفة الجنة/ ٤) عن عبادة بن الصامت. أن رسول الله ﷺ قال: «في الجنة مائة درجة ما بين كل=

الذي تنفجر منه أنهارها، أو البستان رومي عُرِّب، قاله الزجاج. أو عربي وهو الكرم[(١)].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾

١٢ ـ ﴿الإنسانَ﴾ آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ أُستل من الطين، أو بنوه لرجوعهم إليه[(٢)]. ﴿سُلالَةٍ﴾ سلالة كل شيء صفوته التي تُستل منه، أو القليل مما يُستل وتُسمى النطفة والولد سلالة لأنهما صفوتان، أو ينسلان، أو السلالة الطين الذي إذا عصرته بين أصابعك خرج منه شيء، أو التراب.

١٣ ـ ﴿قرار﴾ الرحم ﴿مكين﴾ متمكن[(٣)] هيء لاستقراره.

١٤ ـ ﴿علقة﴾ الدم الطري سمي به لأنه أول أحوال العلوق ﴿مضغة﴾ قدر ما يمضغ من اللحم، ذكر ذلك ليعلم الخلق أن[(٤)] الإعادة أهون من النشأة ﴿خلقاً آخر﴾ بأن نفخ فيه الروح «ع»، أو بنبات الشعر/، أو بأنه ذكر، أو أنثى [١١٨/ب]

= درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس». وذكر السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٥٤) نحو هذا الحديث عن أبي هريرة ونسبه إلى البخاري ومسلم وابن أبي حاتم.

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير البغوي (٤/ ٢٣٦) وابن الجوزي (٥/ ١٩٩) والقولين الأخيرين في معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٣١) والزجاج (٤/ ٨) وتهذيب اللغة (١٣/ ١٥٠) وتفسير الطوسي (٧/ ٣١١).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٧) والطوسي (٧/ ٣١٢).

(٣) في الأصل «ممتكن» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٩٤).

(٤) في الأصل «أنه» والصواب حذف الهاء منه كما أثبته لأن المعنى لا يستقيم معها.

«ح»، أو استوى شبابه[١] «﴿فتبارك﴾ تعظيم ﴿أحسن الخالقين﴾ أصنع الصانعين»[٢].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾﴾

١٧ ـ ﴿طرائق﴾ سماوات لأن كل طبقة طريقة[٣] للملائكة أو طباقاً بعضها فوق بعض ومنه طراق النعل[٤] إذا أطبق عليها ما يمسكها، أو كل طبقة منها على طريقة من الصنعة والهيئة. ﴿غافلين﴾ من نزول المطر عليهم من السماء أو من سقوطها[٥] عليهم، أو عاجزين عن رزقهم[٦].

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٨/ ٩) والطوسي (٧/ ٣١٣) والبغوي (٥/ ٣٤).

(٢) ما بين الهلالين غير موجود في تفسير الماوردي (٣/ ٩٥) والموجود مكانه «روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه لما نزلت هذه الآية إلى قوله **﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾** قال عمر بن الخطاب: فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت **﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾**».

(٣) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٢٣ـ أ) وفي المطبوع (٣/ ٩٥) «طريق» وهو مخالف لما سبقه.

(٤) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي (ك٢/ ٢٢٣ـ أ) والبغوي (٥/ ٣٤) والزمخشري (٣/ ١٧٩) وفي تفسير الماوردي المطبوع «الفحل» وهو مخالف لما سبق وخطأ في المعنى وقد نسب هذا القول إلى ابن شجرة.

(٥) راجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (٧/ ٣١٥) والقول الأخير في تفسير الطبري (١٨/ ١٢) والبغوي (٥/ ٣٤).

(٦) راجع: تفسير الزمخشري (٣/ ١٧٩).

٢٠ ـ ﴿وشجرةً﴾ الزيتون خصت بالذكر لكثرة نفعها وقلة تعاهدها[١] ﴿سَيناء﴾ البركة كأنه قال: جبل البركة «ع»، أو الحسن المنظر أو الكثير [الشجر][٢]، أو الجبل الذي كلم عليه موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ أو المرتفع من السناء وهو الارتفاع[٣] فيكون عربياً وعلى ما سبق سريانيا[٤] «ع» أو نبطياً، أو حبشياً[٥] ﴿تنبت بالدهن﴾ بالمطر ليصح دخول الباء. أو الزيت أي تثمر الدهن فالباء صلة.

.... ونرجو بالفرج[٦]

أو معناه تنبت وفيها الدهن[٧]، وهذه عبرة تشرب الماء وتنبت الدهن ﴿وصبغ﴾ أدم يصطبغ به[٨]، وقيل الصبغ كل ما يؤتدم به سوى اللحم.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾
فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ

(١) راجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٤٦٥) والقرطبي (١٢/ ١١٤).

(٢) زيادة من تفسير الماوردي (٣/ ٩٥) وهي لازمة لبيان المراد من هذا القول ونسبه الماوردي إلى ابن عيسى.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٨/ ١٣)، والطوسي (٧/ ٣١٦) والبغوي (٥/ ٣٥).

(٤) راجع: هذا القول في تفسير الماوردي (٣/ ٩٥) ولم أجده في غيره فيما تيسر لي من كتب التفسير.

(٥) راجع: هذين القولين في تفسير البغوي (٥/ ٣٥).

(٦) هذا جزء من عجز بيت شعر استشهد به أبو عبيدة على زيادة الباء هنا في كتابه «مجاز القرآن» (٢/ ٥٦) وقد تقدم توثيق هذا البيت بذكر قائله ومصادره في التعليق على تفسير الآية: ٢٥ من سورة الحج.

(٧) وعلى هذا القول يكون «بالدهن» في موضع الحال، راجع: تفسير الزمخشري (٣/ ١٨٠).

(٨) الصبغ والصباغ: الإدام الذي يلون الخبز إذا غُمس فيه وينصبغ والإدام كل ما يؤكل مع الخبز سواء ينصبغ به الخبز أو لا يصبغ. قال مقاتل: «جعل الله في هذه الشجرة أدما ودهناً فالإدام الزيتون والدهن الزيت». راجع: تفسير البغوي (٥/ ٣٥).

شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾

٢٤ ـ ﴿ما سمعنا﴾ بمثل دعوته، أو ببشرٍ أتى برسالة ربه[(١)] ﴿الأولين﴾ أول أب ولدك أو أقرب آبائك إليك.

٢٥ ـ [﴿حتى حينٍ﴾] الحين: موته، أو ظهور جنونه.

قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾

٢٧ ـ ﴿التنور﴾ تنور الخبز، أو أحر[(٢)] مكان في دارك، أو طلوع الفجر أو عَبَّر به عن شدة الأمر كقولهم: حمى الوطيس[(٣)].

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (٧/ ٣١٩).

(٢) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٢٤. أ) ومعاني القرآن للفراء (٢/ ١٤) وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ٩٦) «آخر» وهو خطأ لمخالفته لما سبق، وقد نسب الماوردي هذا القول إلى أبي الحجاج.

(٣) راجع: هذه الأقوال عدا القول الثاني في تفسير الزمخشري (٣/ ١٨٣) والفخر الرازي (٢٣/ ٩٤) والقرطبي (٩/ ٣٣) وتفسير العز للآية (٤٠ـ سورة هود) فقد ذكر هناك أقوالاً لم يذكرها هنا. كما ذكر هنا أقوالاً لم يذكرها هناك. والراجح القول الأول أي أن الله تبارك وتعالى قال لنوح: إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت ومن معك السفينة لأن حمله على تنور الخبز هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يحمل إلا على الأغلب والأشهر من معاني الكلام عند العرب، ولا يصرف إلى غيره إلا بدليل يدل عليه وهو قول أكثر المفسرين.

٢٩ ـ ﴿أنزلني﴾ في السفينة ﴿منزلاً مباركاً﴾ بالنجاة، أو أنزلني منها منزلاً مباركاً بالماء والشجر[١].

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾

٣٧ ـ ﴿نموت﴾ يموت قوم ويولد آخرون، أو يموت قوم ويحيا آخرون، أو فيه تقديم وتأخير، أو يموت الآباء ويحيا الأبناء.

٤١ ـ ﴿غُثاء﴾ البالي من الشجر «ع»[٢]، أو ورق الشجر إذا وقع في الماء ثم جف، أو ما حمله الماء من الزبد والقذى ﴿فَبُعْداً﴾ لهم من الرحمة باللعنة، أو بُعْداً لهم في العذاب زيادة في هلاكهم.

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ

(١) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٨) والطوسي (٧/ ٣٢١).
(٢) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ٢٢) والطوسي (٧/ ٣٢٧).

﴿فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ۝٤٤﴾

٤٤ ـ ﴿تترا﴾ منون[١] متواترين يتبع بعضهم بعضاً «ع»[٢]، أو متقطعين بين كل اثنين دهر طويل، تترا: اشتُق من وتر القوس لاتصاله بمكانه منه[٣] أو من الوتر لأن كل واحد يبعث فرداً بعد صاحبه، أو من التواتر.

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝٤٥ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ۝٤٦ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ۝٤٧ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ۝٤٨ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٤٩﴾

٤٦ ـ ﴿عالين﴾ متكبرين، أو مشركين، أو قاهرين، أو ظالمين.

٤٧ ـ ﴿عابدون﴾ مطيعون، أو خاضعون، أو مستعبدون، أو كان بنو إسرائيل يعبدون فرعون، وفرعون يعبد الأصنام[٤].

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠﴾

٥٠ ـ ﴿آية﴾ بخلقه من غير والد وكلامه في المهد ببراءة أمه[٥] ﴿ربوة﴾ المكان المرتفع إذا اخضر بالنبات فإن لم يكن فيه نبات فهو نشز، أو ربوة وإن لم يكن به نبات، والمراد بها الرملة، أو دمشق، أو مصر، أو بيت المقدس[٦]،

---

(١) وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير، وقرأ الباقون بغير تنوين. راجع: كتاب السبعة (٤٤٦) والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ١٢٨).

(٢) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ٢٣) والطوسي (٧/ ٣٢٧).

(٣) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٢٧).

(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطوسي (٧/ ٣٢٩) والقول الأول في تفسير الطبري (١٨/ ٢٥).

(٥) راجع: المصدرين السابقين.

(٦) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٨/ ٢٦) والطوسي (٧/ ٣٣٠) والبغوي (٥/ ٣٨). والرملة: بلد بفلسطين.

قال كعب: هي أقرب إلى السماء بثمانية عشر ميلاً[١]. ﴿قرارٍ﴾ استواء، أو ثمار[٢]، أو معيشة تقوتهم[٣] «ح»، أو منازل يستقرون فيها ﴿ومعينٍ﴾ الماء الجاري، أو الظاهر[٤]، اشتق من العيون لجريانه منها فهو مفعول من العيون، أو من المعونة، أو الماعون.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

٥٢ ـ ﴿أمتكم﴾ دينكم، أو جماعتكم، أو خلقكم[٥].

٥٣ ـ ﴿فتقطعوا﴾ فتفرقوا أمر دينهم ﴿زبراً﴾ فرقاً وجماعات، أو كتباً أخذ [١١٩/أ] كل فريق كتاباً/ آمن به وكفر بما سواه[٦] ﴿بما لديهم﴾ من دين وكتاب أو أموال وأولاد ﴿فرحون﴾ معجبون[٧]، أو مسرورون.

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ٢٦) والبغوي (٥/ ٣٨) وهو قول كعب الأحبار.
(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٢٧، ٢٨) والطوسي (٧/ ٣٣٠).
(٣) في تفسير الماوردي (٣/ ٩٨) «تقرهم» بدل «تقوتهم» ولم أقف على هذا القول في غيره فيما تيسر لي من كتب التفسير.
(٤) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٢٧).
(٥) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطوسي (٧/ ٣٣٢) والقولين الأولين في تفسير الطبري (١٨/ ٢٩).
(٦) راجع: هذين القولين في تفسير الماوردي (٣/ ٩٩) والطبري (١٨/ ٣٠، ٢٩) والطوسي (٧/ ٣٣٢) والقول الأول تأويل من قرأ «زُبَراً» بضم الزاي وفتح الباء والثاني تأويل من قرأ «زُبُراً» بضمهما جمع زَبُور وهو الكتاب. كـ «رَسُول ورُسُل».
(٧) في الأصل «متعجبون» والصواب «معجبون» كما أثبته من معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٣٨) وتفسير البغوي (٥/ ٣٩) وابن الجوزي (٥/ ٤٧٨) والفخر الرازي (٢٣/ ١٠٥) وغيرهم. وراجع: القول الثاني في تفسير البغوي.

٥٤ ـ ﴿غمرتهم﴾ ضلالتهم، أو جهلهم، أو غفلتهم، أو حيرتهم[١] ﴿حتى حينٍ﴾ الموت، أو يوم بدر، أو تهديد كقول القائل «لك يوم»[٢] قاله الكلبي.

٥٥ ـ ﴿نُمِدُّهم﴾ نعطيهم ونزيدهم.

٥٦ ـ ﴿نسارع﴾ بجعله خيراً لهم عاجلاً، أو نريد لهم به خيراً ﴿لا يشعرون﴾ أنه استدراج، أو اختبار.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾

٦٠ ـ ﴿يُوتون﴾ الزكاة، أو أعمال البر كلها[٣] ﴿وَجِلَةٌ﴾ خائفة، قيل وجل العارف من طاعته أكثر من وجله من مخالفته، لأن التوبة تمحو المخالفة والطاعة تطلب بتصحيح الغرض[٤] ﴿أنهم إلى ربهم﴾ يخافون أن لا ينجوا من عذابه إذا قدموا عليه، أو أن لا يقبل عملهم إذا عرضوا عليه.

٦١ ـ ﴿وهم لها سابقون﴾ لمن تقدمهم من الأمم.

﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطوسي (٧/ ٣٣٢) والأول في تفسير الطبري (١٨/ ٣١).
(٢) راجع: هذا القول في تفسير ابن الجوزي (٥/ ٤٧٩) والقرطبي (١٢/ ١٣٠) وابن كثير (٣/ ٢٤٧) بدون نسبة.
(٣) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٣٢) والقول الأول في تفسير الطوسي (٧/ ٣٣٤) والقرطبي (١٢/ ١٣٢). والراجح القول الثاني لعموم قوله: ﴿ما آتوا﴾ ولم يرد ما يخصصه.
(٤) راجع: تفسير الماوردي (٣/ ١٠٠) والقرطبي (١٢/ ١٣٣) وقد نسباه إلى أصحاب الخواطر وهم الصوفية.

﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٦٣ ـ ﴿غمرة﴾ غطاء، أو غفلة من هذا القرآن، أو الحق ﴿أعمال﴾ خطايا من دون الحق، أو أعمال أُخر سبق في اللوح المحفوظ أنهم يعملونها[(١)].

٦٤ ـ ﴿مُترفيهم﴾ الموسع عليهم بالخصب، أو الأموال والأولاد ﴿يجأرون﴾ يجزعون، أو يستغيثون «ع»[(٢)]، أو يضجون، أو يصرخون إلى الله ـ تعالى ـ بالتوبة فلا تقبل منهم «ح»[(٣)] قيل نزلت في قتلى بدر[(٤)] ﴿إذا هم يجأرون﴾ الذين بمكة[(٥)].

٦٦ ـ ﴿تنكصون﴾ تستأخرون، أو تكذبون، أو رجوع القهقرى عَبَّر به عن ترك القبول[(٦)].

٦٧ ـ ﴿مستكبرين به﴾ بحرم الله أن يظهر عليهم فيه أحد[(٧)] ﴿سامراً﴾ فاعل من السمر وهو الحديث ليلاً، أو ظل القمر[(٨)] يقولون حلف بالسمر

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٣٥) والطوسي (٧/ ٣٣٥) والفخر الرازي (٢٣/ ١٠٩).
(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٣٧) والقول الثاني في تفسير الطوسي (٧/ ٣٣٥).
(٣) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ١٠١) إلى الحسن، ونسبه القرطبي في تفسيره (١٢/ ١٣٥) إلى قتادة.
(٤) هذا القول رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢ ـ ٢/ ٤٧) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٢) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن قتادة.
(٥) راجع: تفسير القرطبي (١٢/ ١٣٥).
(٦) راجع: هذا القول في تفسير الطوسي (٧/ ٣٣٦) والبغوي (٥/ ٤٠) والقول الأول في تفسير الطبري (١٨/ ٣٨) والطوسي.
(٧) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ٣٨) والطوسي (٧/ ٣٣٦) والبغوي (٥/ ٤٠).
(٨) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٣٦).

والقمر، لأنهم يسمرون في ظلمة الليل وضوء القمر[١] ويقولون: لا أكلمك السمر والقمر أي الليل والنهار، قال الزجاج: أخذت سمرة اللون من السمر[٢]. ﴿تهجُرون﴾ تعرضون عن الحق أو «تُهْجِرون» القول بالقبيح من الكلام[٣] وبالضم[٤] من هُجر القول، أنكر تسامرهم بالإزراء على الحق مع ظهوره لهم، أو أنكر تسامرهم آمنين والخوف أحق بهم.

أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾

٧١ - ﴿اتَّبعَ الحَق﴾ الله عند الأكثرين، أو التنزيل[٥] ﴿أهواءهم﴾ فيما

(١) راجع: تهذيب اللغة (١٢/ ٤٢٠) ومجمع الأمثال للميداني (١/ ٢٠٨) وتفسير القرطبي (١٢/ ١٣٦).
(٢) راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٨) والمصدرين السابقين.
(٣) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٤٠) والطوسي (٧/ ٣٣٦).
(٤) ﴿تُهجِرون﴾ بضم التاء وكسر الجيم وهي قراءة نافع وقرأ الباقون بفتح التاء وضم الجيم كما في المصحف.
راجع: كتاب السبعة (٤٤٦) والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ١٢٩) والطبري (١٨/ ٤١). وقراءة نافع من «هُجر القول» وهو الفحش والهذيان من الكلام.
(٥) راجع: هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٥/ ٤٨٤) والقول الأول في تفسير الطبري (١٨/ ٤٢) والطوسي (٧/ ٣٣٨).

يشتهون، أو يعبدون. ﴿ومن فيهن﴾ الثقلان والملائكة، أو ما بينهما من خلق ﴿بذكرهم﴾ بيان الحق لهم، أو شرفهم، لأن الرسول ﷺ منهم والقرآن بلسانهم[١]، فهم عن شرفهم، أو عن القرآن ﴿معرضون﴾.

٧٢ ـ ﴿فخراج ربك﴾ فرزق ربك في الدنيا والآخرة[٢]، أو أجره في الآخرة، الخَرْج: ما يؤخذ عن الرقاب، والخَراج ما يؤخذ عن الأرض قاله أبو عمرو بن العلاء[٣].

٧٤ ـ ﴿لناكبون﴾ عادلون، أو حائدون، أو تاركون، أو معرضون[٤].

وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٤٣) والطوسي (٧/ ٣٣٩).
(٢) هذه الكلمة غير موجودة في تفسير الماوردي (٣/ ١٠٣) وقد نسب الماوردي هذا القول إلى الكلبي.
(٣) ذكر هذا القول القرطبي في تفسيره (١٢/ ١٤٢) نقلاً عن الماوردي عن أبي عمرو كما نقل عن الثعلبي عن أبي عمرو أنه قال: «الخراج ما لزمك والخَرْج ما تبرعت به». كما نقل هذا عنه البغوي في تفسيره (٤/ ٢٣٣) وابن الجوزي (٥/ ١٩١) وذكر البغوي ما ذكره الماوردي بدون نسبة. ويرى بعض المفسرين أن الخَرْج والخراج لغتان بمعنى واحد.
وراجع: تفسير العز للآية «٩٤» من سورة الكهف فقد ذكر هناك أقوالاً لم يذكرها هنا.
(٤) راجع: القول الأول في تفسير الطبري (١٨/ ٤٤) وابن الجوزي (٥/ ٤٨٥) وهي أقوال متقاربة في المعنى.

٧٧ ـ ﴿باباً ذا عذاب شديد﴾ السبع التي دعا بها الرسول ﷺ فقحطوا سبع سنين حتى أكلوا العلهز من الجوع[(١)] وهو الوبر بالدم، أو قتلهم يوم بدر «ع»[(٢)] أو باباً من عذاب جهنم[(٣)].

٧٩ ـ ﴿ذرأكم﴾ خلقكم[(٤)]، أو نشركم.

٨٠ ـ ﴿اختلاف الليل والنهار﴾ بالزيادة والنقصان، أو تعاقبهما[(٥)].

قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ

(١) هذا الدعاء رواه البخاري (فتح ٨/ ٥٧١، ١١/ ١٩٣ ـ تفسير الدخان، الدعوات/ ٥٨) والترمذي (٥/ ٣٧٩ ـ تفسير سورة الدخان) عن ابن مسعود رضي الله عنه مطولاً ومما رواه البخاري عنه أنه قال: «فإن رسول الله ﷺ لما رأى قريشاً استعصوا عليه فقال: اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم السنة حتى حصدت كل شيء، حتى أكلوا العظام والجلود، وقال أحدهم: حتى أكلوا الجلود والميتة وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان، فأتاه أبو سفيان فقال: أي محمد، إن قومك قد هلكوا، فادع الله أن يكشف عنهم. فدعا، ثم قال: تعودوا بعد هذا....» الحديث. وقد أشار العز إلى هذا الدعاء عند تفسير الآية (١٥٥) من سورة البقرة. وقد علقنا عليه كما أشار إليه عند الآية (٢١) من سورة يونس وسيذكره عند تفسير الآية: ١٠ من سورة الدخان.
وراجع: تفسير الطبري (٨/ ٤٦) والطوسي (٧/ ٣٤٠) والدر المنثور (٦/ ٢٨) و(٥/ ١٣).

(٢) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ٤٥) والطوسي (٧/ ٣٤٠) والبغوي (٥/ ٤٢).

(٣) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٤٠).

(٤) راجع: المصدر السابق وتفسير البغوي (٥/ ٤٢).

(٥) راجع: هذين القولين في تفسير البغوي (٥/ ٤٢) والقول الأول في تفسير الطوسي (٧/ ٣٤١).

﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ٩٠﴾

[١١٩/ب] ٨٨ ـ / ﴿ملكوت كل شيء﴾ خزائن كل شيء[١]، أو ملك كل شيء وهو مبالغة كالجبروت والرهبوت[٢]، ﴿يجير﴾ يمنع ولا يمنع منه[٣].

٨٩ ـ ﴿تُسحرون﴾ تُصرفون عن التصديق بالبعث، أو تكذبون فيخيل إليكم أن الكذب حق[٤].

﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٩٢ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ٩٣ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٩٤ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ٩٥ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ٩٦ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ٩٨﴾

٩٦ ـ ﴿بالتي هي أحسن﴾ ادفع بالإغضاء والصفح إساءة المسيء[٥]، أو الفحش بالسلام، أو المنكر بالموعظة، أو امح بالحسنة السيئة، أو قابل أعداءك بالنصح وأولياءك بالموعظة.

٩٧ ـ ﴿همزات الشياطين﴾ نزغاتهم[٦]، أو إغوائهم، أو أذاهم، أو الجنون.

---

(١) راجع: تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٤) والطبري (١٨/ ٤٨) والطوسي (٧/ ٣٤١).
(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٤٣) والبغوي (٥/ ٤٢).
(٣) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٤٣).
(٤) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٤٩) والقول الأول في تفسير الطوسي (٧/ ٣٤٤) والبغوي (٥/ ٤٣).
(٥) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٤٧).
(٦) راجع: المصدر السابق وتفسير البغوي (٥/ ٤٣).

٩٨ ـ ﴿يحضرون﴾ يشهدون، أو يقاربون.

حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ
إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾

١٠٠ ـ ﴿ورائهم﴾ أمامهم[١] ﴿برزخ﴾ حاجز بين الموت والبعث، أو بين الدنيا والآخرة، أو بين الموت والرجوع إلى الدنيا، أو الإمهال إلى يوم القيامة[٢]، أو ما بين النفختين وهو أربعون سنة.

فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى
جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

١٠١ ـ ﴿فلا أنساب﴾ يتواصلون بها، أو لا يتعارفون للهول[٣] ﴿ولا يتساءلون﴾ أن يحمل بعضهم عن بعض ولا أن يعين بعضهم بعضاً، أو لا يتساءلون لانشغال كل منهم بنفسه[٤].

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا
وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾

١٠٦ ـ ﴿شِقْوَتُنا﴾ الهوى، أو حسن الظن بالنفس، وسوء الظن

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ٥٣) والطوسي (٧/ ٣٤٨) والبغوي (٥/ ٤٤).
(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطوسي (٧/ ٣٤٨) و القولين الأولين في تفسير الطبري (١٨/ ٥٣).
(٣) راجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (٧/ ٣٤٩).
(٤) راجع: هذين القولين في المصدر السابق.

بالخلق[١].

﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾

١٠٨ ـ ﴿اخسئوا﴾ اصغروا، الخاسىء: الصاغر «ح»[٢]، أو الساكت الذي لا يتكلم[٣]، أو ابعدوا بُعد الكلب[٤] ﴿ولا تُكَلِّمون﴾ في دفع[٥] العذاب، أو زجرهم عن الكلام غضباً عليهم «ح»[٦]، فهو آخر كلام يُكلمون به.

١١٠ ـ ﴿سِخرياً﴾ هزواً بالضم والكسر، أو بالضم من السخرة والاستعباد[٧] وبالكسر الاستهزاء «ح»[٨].

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٣).
(٢) لم أقف على هذا القول في تهذيب اللغة للأزهري والمفردات للراغب وما تيسر لي من كتب التفسير.
(٣) راجع: تفسير الألوسي (١٨/ ٦٨).
(٤) راجع: تهذيب اللغة (٧/ ٤٨٣) وتفسير الطوسي (٧/ ٣٥٢) والبغوي (٥/ ٤٥) والقرطبي (١٢/ ١٥٣).
(٥) هكذا في تفسير العز والماوردي المطبوع (٣/ ١٠٥) وفي تفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٢٧ ـ ب) «رفع» بالراء بدل الدال. وهكذا جاءت في غيره من التفاسير كتفسير الطوسي (٧/ ٣٥٢) والبغوي (٥/ ٤٥).
(٦) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٥٢).
(٧) في الأصل «والاستبعاد» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ١٠٦)، والطبري (١٨/ ٦٠).
(٨) قرأ نافع وحمزة والكسائي (سخرياً) بضم السين وقرأ الباقون بكسرها فبعض العلماء يرى أن القراءتين بمعنى واحد وبعضهم يفرق بينهما كما ذكر ذلك العز.
راجع: تفاصيل ذلك في الكشف عن وجوه القراءات (٢/ ١٣١) و معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٤٣) وتفسير الطبري (١٨/ ٦٠) والطوسي (٧/ ٣٥٢) وابن الجوزي (٥/ ٤٩٣).

﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾

١١٢ ـ ﴿لبثتم﴾ في الدنيا، أو القبور، استقلوا ذلك لِما صاروا إليه من العذاب الطويل.

١٣٣ ـ ﴿العَادِّين﴾ الملائكة، أو الحُسَّاب(١)

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾

١١٧ ـ ﴿لا برهان له﴾ أن مع الله إلاهاً آخر(٢)، أو صفة الإله المعبود [من دون الله](٣) أنه لا برهان له ﴿حسابه﴾ محاسبته عند الله يوم القيامة، أو مكافأته، والحساب المكافأة «حسبي الله» أي كافيني الله.

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٦٣) والطوسي (٧/ ٣٥٤).
(٢) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ٦٤).
(٣) زيادة من تفسير الماوردي لدفع اللبس.

سُورَةُ النُّور

ترتيبها ٢٤ — آياتها ٦٤

مدنية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾

١ ـ هذه ﴿**سورة**﴾ ﴿**وفرضناها**﴾ مخففاً قَدَّرنا فيها الحدود، أو فرضنا فيها إباحة الحلال وحظر الحرام، وبالتشديد[١] بَيَّناها «ع» أو كثَّرنا ما فرض من الحلال والحرام ﴿**آيات بينات**﴾ حججاً دالة على التوحيد ووجوب الطاعة، أو الحدود والأحكام.

٢ ـ ﴿**الزانيةُ**﴾ بدأ بها لأن شهوتها أغلب وزناها أعرُّ ولأجل الحبل أضر[٢] ﴿**فاجلدوا**﴾ أخذ الجلد من وصول الضرب إلى الجلد، وهو أكبر[٣] حدود الجلد؛ لأن الزنا أعظم من القذف، وزادت السنة التغريب وحد المحصن بالسنة

(١) أي بتشديد الراء وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقون بالتخفيف: راجع: كتاب السبعة في القراءات (٤٥٢) والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ١٣٣).

(٢) راجع تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**والسارق والسارقة**﴾ الآية [المائدة: ٣٨] والتعليق عليها.

(٣) في تفسير الماوردي بالثاء.

بياناً لقوله ﴿أو يجعل الله لهن سبيلا﴾ [النساء: ١٥][1] أو ابتداء فرض ﴿في دين الله﴾ في طاعته ﴿رأفة﴾ رحمة نهى عن آثارها من تخفيف الضرب إذ لا صنع للمخلوق في الرحمة. ﴿تؤمنون﴾ تطيعونه طاعة المؤمنين ﴿عذابهما﴾ حدهما ﴿طائفة﴾ أربعة فما زاد أو ثلاثة، أو اثنان، أو واحد، وذلك للزيادة في نكاله.

ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾

٣ - ﴿الزاني لا ينكح﴾ خاصة برجل استأذن الرسول ﷺ في نكاح أم مهزول كانت بغيّاً في الجاهلية/ من ذوات الرايات وشرطت له أن تنفق عليه [١٢٠/أ] فنزلت فيهما، قاله ابن[2] عمرو[3] ومجاهد[4] - رحمهما ٱللَّهُ تعالى -، أو في أهل الصُّفَّة[5] من المهاجرين، كان في المدينة بغايا معلنات بالفجور فهموا بنكاحهن ليأووا إلى مساكنهن وينالوا من طعامهن وكسوتهن وكن مخاصيب

---

(١) راجع تفسير العز لهذه الآية في سورة النساء فقد ذكر الحديث المبين لها وقد خرجته هناك.

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن أسلم قبل أبيه وكان من العلماء العباد ومن المكثرين في الرواية عن الرسول ﷺ وكان يكتب الحديث. توفي بالطائف وقيل بمصر سنة ٦٨ وعمره ٧٢ سنة.

راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٢/ ٣٤٦، ٣٥١) والكاشف للذهبي (٢/ ١١٣).

(٣) في الأصل «ابن عمر» وكذا في تفسير ابن كثير (٣/ ٢٦٢) والدر المنثور (٥/ ١٨) والصواب «ابن عمرو» كما أثبته من المصادر التي خرجته عنه وهي تفسير النسائي (٢/ ١١٠) والطبري (١٨/ ٧١) ومسند الإمام أحمد (٢/ ١٥٩/ ٢٢٥) والمستدرك للحاكم (٢/ ٢١١) والأسباب للواحدي (٣٢٧) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٧٣) وقال: «رواه أحمد والطبري في الكبير والأوسط بنحوه ورجال أحمد ثقات». وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه وأبي داود في ناسخه وقد جاء في تفسير القرطبي (١٢/ ١٦٥) «عمرو بن العاصي» وهو خطأ.

(٤) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٨/ ٧١) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٩) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد.

(٥) الصفة: هي موضع مظلل من مسجد الرسول ﷺ كان يجلس فيه هؤلاء الفقراء من المهاجرين فنسبوا إليه. راجع: القاموس المحيط.

الرحال[١] بالكسوة والطعام[٢]، أو الزانية لا يزني بها إلا زانٍ والزاني لا يزني إلا بزانية[٣] «ع»، أو الزانية محرمة على العفيف والعفيف محرم على الزانية ثم نسخ بقوله تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ [النساء: ٣]، أو خاص بالزاني المحدود لا ينكح إلا زانية محدودة ولا ينكح غير محدودة ولا عفيفة، والزانية المحدودة لا ينكحها غير محدود ولا عفيف «ح»[٤] ﴿حُرِّمَ﴾ الزنا، أو نكاح الزواني ﴿على المؤمنين﴾.

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾﴾

٤ ـ ﴿ثمانين جلدةً﴾ حد القذف حق الآدمي لوجوبه بطلبه وسقوطه بعفوه، أو حق الله، أو مشترك بينهما. ويتعلق به الحد والفسق ورد الشهادة.

٥ ـ ﴿إلّا الذين تابوا﴾ فيزول فسقهم ولا يسقط الحد عنهم وتقبل شهادتهم قبل الحد وبعده لارتفاع فسقه قاله الجمهور، أو لا تقبل بحال، أو تقبل قبل الحد ولا تقبل بعده، أو عكسه وتوبته بإكذابه نفسه، أو بالندم و[٥] الاستغفار وترك العود إلى مثله.

---

(١) جمع رحل: وهو المسكن وما فيه من الأثاث. راجع مختار الصحاح.

(٢) هذا السبب ذكره الواحدي في الأسباب (٣٢٦) والبغوي والخازن في تفسيريهما (٥/ ٤٨) والفخر الرازي (٢٣/ ١٥٠) ونسبه الماوردي إلى أبي صالح.

(٣) راجع هذا القول في تفسير الطبري (١٨/ ٧٤) والدر المنثور (٥/ ١٩) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي.

(٤) هذا القول ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٠) ونسب تخريجه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الحسن وذكر عن أبي داود وابن المنذر وابن عدي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينكح الزاني المحدود إلا مثله».

(٥) في الأصل «أو» والصواب بحذف الألف لأن وجودها يشعر بأنه قول مستقل حسب طريقة المؤلف في ذكر الأقوال والصواب أنه تابع لما قبله وقد ذكره الطبري في تفسيره (١٨/ ٨١) عن جماعة من التابعين ورجحه. ونقل ذلك عنه الماوردي في تفسيره (٣/ ١١٠).

﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

٦ - **﴿والذين يرمون أزواجهم﴾** أي هلال بن أمية جاء الرسول ﷺ وهو جالس مع أصحابه فقال: يا رسول الله جئت عشياً فوجدت رجلاً مع أهلي رأيت بعيني وسمعت بأذني فكره الرسول ﷺ ذلك وثقل عليه فنزلت[١]، أو أتاه عويمر فقال: يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلاً أيقتله فتقتلونه به أم كيف يصنع فنزلت فقال الرسول ﷺ: قد نزل القرآن فيك وفي صاحبتك ولاعن بينهما[٢]، **﴿فشهادة أحدهم﴾** عبر عن اليمين بالشهادة.

(١) هذا السبب مختصر من رواية ابن عباس وقد أخرجه عنه مطولاً البخاري (الفتح/٨/ ٤٤٩/تفسير) وأبو داود في سننه (٢/ ٢٧٧/ طلاق/ لعان) والترمذي (٥/ ٣٣١ تفسير) وابن ماجه (٨/ ٦٦٨طلاق/ لعان) وأحمد في مسنده (١/ ٢٣٨) وأبو داود الطيالسي في مسنده (١/ ٣١٩) والطبري في تفسيره (١٨/ ٨٢) والبغوي (٥/ ٥٣) والواحدي في الأسباب (٣٢٨) كما رواه النسائي في سننه (٦/ ١٤١/ طلاق/ لعان) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ورواه عنه مسلم (٢/ ١١٣٤/ لعان/ ١١) ولم يذكر نزول الآية فيه.
وراجع تفسير ابن الجوزي (٦/ ١٣) والقرطبي (١٢/ ١٨٣) وابن كثير (٣/ ٢٦٥) والدر المنثور (٥/ ٢١).

(٢) هذا السبب مختصر من رواية سهل بن سعد رضي الله عنه وقد أخرجه عنه مطولاً البخاري (الفتح ٨/ ٤٤٨/ تفسير) ومسلم (٢/ ١١٢٩/ لعان/ ١) وأبو داود (٢/ ٢٧٣/ طلاق/ لعان) والنسائي (٦/ ١٣٩/ طلاق/ بدء اللعان) وابن ماجه (١/ ٦٦٧) والدارمي (٢/ ١٥٠) وأبو داود الطيالسي في مسنده (١/ ٣٢٠) والطبري في تفسيره (١٨/ ٨٥) والبغوي (٥/ ٥٢).
وقد جمع العلماء بين قصة هلال وعويمر بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً فنزلت الآية في شأنهما معاً.
راجع: الإتقان للسيوطي (١/ ٣٣).

قال قيس:

وأشهد عند الله أني أحبها فهذا لها عندي فما عندها ليا[١]

أو هو شهادة فلا يلاعن[٢] الكافر والرقيق.

٨ ـ ﴿ويدرأ﴾ يدفع ﴿العذاب﴾ الحد، أو الحبس، وإذا تم اللعان وقعت الفرقة بلعان الزوج، أو بلعانهما، أو بلعانهما وتفريق الحاكم، أو بطلاق يوقعه الزوج. ثم تحرم أبداً، فإن أكذب نفسه ففي حِلِّها مذهبان.

١٠ ـ ﴿فضل الله﴾ الإسلام ﴿ورحمته﴾ القرآن، أو فضله: منته، ورحمته: نعمته تقديره ورحمته بإمهالكم حتى تتوبوا لهلكتم[٣]، أو لولا فضله ورحمته لنال الكاذب منكم عذابٌ عظيم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾

١١ ـ ﴿الذين جاءوا بالإفك﴾: عبد الله بن أُبي، ومسطح بن أُثاثة[٤]،

---

(١) قائل هذا البيت قيس بن الملوح «مجنون ليلى» راجع ديوانه (٢٩٤).

(٢) في الأصل «ملاناعن» وفيه نقص والصواب ما أثبته وتدل عليه عبارة الماوردي (ك ٢/ ٢٣٠ ـ آ) «وقال أبو حنيفة هي شهادة فَرَدَّ بها لعان الكافر والمملوك». ونسب القول الأول إلى مالك والشافعي ورجحه لأن اللعان «لو كان شهادة فما جاز أن يشهد لنفسه ويلعنها والعرب تسمي الحلف بالله تعالى شهادة» كما تقدم في بيت قيس بن الملوح. وقد ذكر القرطبي في تفسيره (١٢/ ١٨٦) وابن قدامة في المغنى (١٤/ ١٨٦) أدلة أخرى لترجيح هذا القول وراجع قول أبي حنيفة في أحكام القرآن للجصاص (٥/ ١٣٤). وفي تفسير الماوردي المطبوع «ما جاز أن تشهد لنفسها وبلعنها» وهذا مخالف لتفسيره المخطوط كما سبق بيانه وللآية لأنها جاءت باللعن للرجل والغضب على المرأة.

(٣) في الأصل «لعلم» والصواب ما أثبته كما في تفسير الماوردي (٣/ ١١٣) والطوسي (٧/ ٣٦٦).

(٤) مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف المطلبي كان اسمه عوفاً ومسطح لقبه وأمه بنت خالة أبي بكر أسلمت وأسلم أبوها قديماً كان أبو بكر الصديق ينفق عليه لقرابته منه فلما خاض مع أهل الإفك حلف أبو بكر ألا ينفق عليه فنزل قوله تعالى: =

وحسان بن ثابت وزيد بن رفاعة وحمنة بنت جحش[١]، والإفك: الكذب أو الإثم ﴿خير لكم﴾ لأن الله تعالى برَّأ منه وأثاب[٢] عليه، يريد عائشة وصفوان[٣]، أو الرسول ﷺ وأبو بكر[٤]، وعائشة ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ﴿ما اكتسبَ﴾/ عقاب ما اكتسب ﴿والذي تولى كبره﴾ عبد الله بن أُبي، أو [١٢٠/ب] حسان ومسطح، والعذاب العظيم: العمى.

﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾

١٢ ـ ﴿لولا﴾ هَلاَّ ﴿إذ سمعتموه﴾ أي الإفك ﴿بأنفسهم﴾ ظن بعضهم ببعض، أو ظنوا بعائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ كظنهم بأنفسهم ﴿إفك مبين﴾ كذب بيِّنٌ، ولم يحد الرسول ﷺ أحداً من أهل الإفك؛ لأن الحد لا يُقام إلا

= ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى﴾ [الآية: ٢٢] كما سيأتي فعاد أبو بكر إلى الإنفاق عليه كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها الطويل في الإفك. توفي سنة ٣٤ هـ، وقيل ٣٧ هـ وله من العمر ٥٦ سنة.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٣/ ٤٠٨، ٤٩٤).

(١) حمنة بنت جحش الأسدية أخت أم المؤمنين زينب كان زوجها مصعب بن عمير فاستشهد بأُحد فتزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمداً وعمران.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٤/ ٢٧٠، ٢٧٥).

(٢) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٣١ ـ أ) وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ١١٤) «وأبان».

(٣) صفوان بن المعطل بن ربيعة السلمي ثم الذكواني يكنى أبا عمر وقيل: إنه أسلم قبل المريسيع وشهدها مع رسول الله ﷺ والمشاهد بعدها توفي سنة ١٩ هـ وقيل ٥٨ هـ وهو الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا مع عائشة رضي الله عنهما فبرأهما الله مما قالوا وقال فيه الرسول ﷺ: «ما علمت فيه إلا خيراً» كما ثبت في الصحيحين في حديث قصة الإفك.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٢/ ١٨٧، ١٩٠).

(٤) الأصوب «أبا بكر» بالنصب لأنه معطوف على ما قبله وهو منصوب ويمكن أن يكون مرفوعاً ـ كما ذكره العز ـ على تقدير أو هو الرسول ﷺ وأبو بكر.

ببينة أو إقرار ولم ينفذ[١] بإقامته بإخبار الله تعالى كما لا يقتل المنافق بإخباره بنفاقه، أو حدَّ حسان وابن أبي ومسطحاً وحمنة[٢] فيكون العذاب العظيم الحدُّ.

وقال فيهم بعض المسلمين:

لقد ذاق حسان الذي كان أهله ... وحمنة إذ قالوا[٣] هجيراً[٤] ومسطحُ

تعاطوا برجم[٥] الغيب زوج نبيهم ... وسخطة ذي العرش العظيم فأبرحوا[٦]

وآذوا رسول الله فيها فَجُلِّلُوا ... مَخازي تبقى عُمِّمُوها وفُضِّحوا

كما[٧] ابن سلول ذاق في الحد خِزية ... كما خاض في قول[٨] من الإفك يفصح

فصبت عليهم مُحصدات[٩] كأنها ... شآبِيبُ[١٠] مزن[١١] من ذُرى المزن تسفحُ

وقال حسان يعتذر من إفكه:

---

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي «يتعبدنا».

(٢) قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٧١) «روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما نزل عذري قام رسول الله ﷺ فذكر ذلك وتلا القرآن فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حَدَّهم». ورواه أهل السنن الأربعة وقال الترمذي هذا حديث حسن ووقع عند أبي داود تسميتهم حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش».

(٣) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (ك ٢/ ٢٣١ ب) والقرطبي (١٢/ ٢٠١) وسيرة ابن هشام (١/ ٣٠٧) وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ١١٥) «قالا» وهو مخالف للمصادر السابقة.

(٤) أي قولاً فاحشاً قبيحاً.

(٥) الرجم: الكلام بالظن.

(٦) البرح: شدة الأذى أي جاءوا بأمر شديد الأذى والإثم.

(٧) في تفسير الماوردي (٣/ ١١٥) والقرطبي (١٢/ ٢٠١) «و» بدل «كما».

(٨) في المصدرين السابقين «إفك من القول» عكس ما هنا.

(٩) أي سياط محكمة الفتل شديدات. راجع: اللسان «حصد» والتعليق على سيرة ابن هشام (٣/ ٣٠٧).

(١٠) جمع «شؤبوب» وهو الدفعة من المطر. راجع: اللسان «شأب».

(١١) في تفسير الماوردي (٣/ ١١٥) والقرطبي (١٢/ ٢٠١) والمصدر السابق «قَطْر» بدل «مُزن». راجع: هذه الأبيات في المصادر السابقة ولم يذكر ابن هشام البيت الرابع منها.

حَصانٌ رزانٌ ما تُزَنُّ بريبةٍ وتُصبحُ غَرثَى من لُحوم الغَوَافِلِ[١]
مطهرة قد طيب الله خلقها وطهرها من كل سوء وباطل[٢]
عقيلة حي من لؤي بن غالب كرام المساعي مجدهم غير زائل[٣]
فإن كنت قد قلت الذي قد أتاكم فَلاَ رَفَعتْ سوطِي إليَّ أَنامِلِي[٤]
وكيف وَوُدِّي ما حَييتُ ونُصرتي لآل رسول الله زين المحافل[٥]
وإن الذي قد قيل ليس بلائط ولكنه قول امرىءٍ غير ماحل[٦]

وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٌ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ
عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ
عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ

(١) حصان: عفيفة. ما تُزن: تتهم، غرثى: جائعة. الغوافل: جمع غافلة وهي الغافلة القلب عن الشر، والمراد بقوله: وتصبح غرثى... إلخ أي جائعة من لحوم الناس يعني أنها لا تغتابهم.
راجع: ديوانه ٢٢٨، وسيرة ابن هشام وتحقيقها (٣/٣٠٦) وتفسير القرطبي (١٢/ ٢٠٠).
(٢) هذا البيت غير موجود في ديوانه وتفسير الماوردي (٣/١١٥) ويوجد في سيرة ابن هشام (٣/٣٠٦) وتفسير القرطبي (١٢/ ٢٠٠) وفيهما «مهذبة» بدل «مطهرة» و «خِيمها» بدل «خلقها».
(٣) راجع: سيرة ابن هشام (٣/٣٠٦) وتفسير القرطبي (١٢/ ٢٠٠) ولا يوجد في ديوانه وتفسير الماوردي.
(٤) راجع: المصادر السابقة وقد اختلفوا في ألفاظ الشطر الأول.
(٥) راجع: المصادر السابقة.
(٦) راجع: ديوانه (٢٢٩) وسيرة ابن هشام (٣/٣٠٦) وتفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٣١ ب) ولا يوجد في المطبوع (٣/١١٥) ولفظ الشطر الثاني في الديوان «بك الدهر بل سَعْيُ امرىءٍ بكَ مَاحِلِ»
والماحل: الماشي بالنميمة، واللائط: اللاصق.

ٱلْأَيَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

١٥ ـ ﴿تَلَقَّونه﴾ بالقبول من غير إنكار، أو تتحدثون به وتُلْقونه حتى ينتشر.

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ
بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى
مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾

٢١ ـ ﴿خطوات الشيطان﴾ خطاياه، أو أثره، أو تخطيه من الطاعة والحلال إلى المعصية والحرام، أو النذر في المعاصي[(١)].

وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ
ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾

٢٢ ـ ﴿يَأْتَلِ﴾ ويتألَّ[(٢)] واحد أي لا يقسم، أو لا يقصر، ما ألوت جهداً

(١) راجع: تفسير العز للآية: ١٦٨ من سورة البقرة.
(٢) هذه قراءة أبي جعفر وقد ردها الطبري لأنها مخالفة لرسم المصحف. وهي إحدى القراءات الثلاث المكملة للعشر. وقد اختلف العلماء في تواترها.
راجع: تفسير الطبري (١٨/١٠١)، وإرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات=

أي ما قصرت، أو يأتلِ: يقصر، ويتألَّ: يقسم، كان أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ ينفق على مسطح ـ وكان ابن خالته ـ فلما تكلم في الإفك أقسم أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن لا ينفق عليه، فنزلت(١). ﴿وليعفوا﴾ عن الأفعال ﴿وليصفحوا﴾ عن الأقوال، أو العفو: ستر الذنوب من غير مؤاخذة والصفح: الإغضاء عن المكروه ﴿ألاَ تحبُّون﴾ كما تحبون أن تُغفر ذنوبكم فاغفروا لمن أساء إليكم فلما سمِعَها أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ رَدَّ إليه النفقة.

﴿ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَـٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾

٢٦ ـ ﴿الخبيثات﴾ خبيثات النساء لخبيثي الرجال، وخبيثو الرجال لخبيثات النساء، وطيبات النساء لطيبي الرجال، وطيبو الرجال لطيبات(٢) النساء، أو أراد بالخبيثات والطيبات: الأعمال الخبيثة والطيبة لخبيثي الناس وطيبيهم. أو أراد الكلمات الخبيثات والطيبات لخبيثي الناس وطيبيهم ﴿أولئك مبرءون﴾ أزواج الرسول ﷺ مُبرآت/ من الفواحش، أو عائشة، وصفوان مبرآن من [١٢١/أ]
الإفك، أو الطيبون والطيبات مبرءون من الخبيثين والخبيثات.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ﴾

= العشر لأبي العز القلانسي (٤٦٠).

(١) هذا جزء من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها الطويل في قصة الإفك وقد أخرجه عنها البخاري في صحيحه (فتح/٨/ ٤٥٥/ تفسير) ومسلم (٤/ ٢١٣٦/ توبة/ ١٠) والترمذي (٥/ ٣٣٥/ تفسير) وأحمد في مسنده (٦/ ١٩٧) والطبري في تفسيره (١٨/ ٩٢) والواحدي في الأسباب (٣٣٥) وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٧١) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٦) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب.

(٢) في الأصل «لطيبي» والصواب ما أثبته لأنه وصف لمؤنث فيؤنث كما أنثه المؤلف في الأوصاف السابقة.

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾

٢٧ ـ **﴿تستأنسوا﴾** تَستأذنوا قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أخطأ الكاتب فكتب «تستأنسوا»(١)، أو عَبَّر عن الاستئذان بالاستئناس لأنه مؤنس، أو تؤنسوا أهل البيت بالتنحنح ليعلموا بالدخول عليهم، أو تعلموا فيها من يأذن لكم؛ لقوله **﴿فإن آنستم﴾** [النساء: ٦](٢) أو الاستئناس: الاستخبار

(١) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ١٠٩) عنه من طرق وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٧٩) برواية الطبري وقال: «هذا غريب جداً عن ابن عباس» وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٨) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان والضياء في المختارة من طرق والفريابي وذكره الألوسي في تفسيره (١٨/ ١٣٣) راداً له وعلق على تصحيح الحاكم له «بأنه لا يعول عليه عند أئمة الحديث لكن للخبر المذكور طرق كثيرة وكتاب الأحاديث المختارة للضياء كتاب معتبر» كما ذكره وَرَدَّه القرطبي في تفسيره (١٢/ ٢١٤) وابن عطية (١٠/ ٤٧٩) وقال: «مصاحف الإسلام كلها قد ثبت فيها [تستأنسوا] وصح الإجماع فيها من لدن مدة عثمان رضي الله عنه فهي التي لا يجوز خلافها والقراءة (تستأذنوا) ضعيفة وإطلاق الخطأ والوهم على الكُتَّاب في لفظ أجمع الصحابة عليه قول لا يصح عن ابن عباس رضي الله عنهما والأشبه أن يقع (تستأذنوا) على التفسير وظاهر ما حكى الطبري أنها قراءة ولكن قد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال [تستأنسوا] بمعنى: تستأذنوا ومما ينفي هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما أن «تستأنسوا» متمكنة في المعنى بيِّنة الوجه في كلام العرب. وقد قال عمر رضي الله عنه للنبي عليه الصلاة والسلام: أستأنس يا رسول الله؟ وعمر واقف علي باب الغرفة.. الحديث المشهور، وذلك يقتضي أنه طلب الأنس به ﷺ فكيف يخطِّيء ابن عباس رضي الله عنهما أصحاب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه في مثل هذا؟».

(٢) هذا جزء من الآية وهي **﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً﴾**=

والإيناس: اليقين[١] ﴿وتسلموا﴾ السلام مسنون بعد الاستئذان على ظاهر الآية، ولأنه تحية للقاء واللقاء بعد الإذن، أو السلام قبل الاستئذان على ما تضمنته السنة، وإن كان قريباً فإن لم يكن مَحْرَماً لزم الاستئذان عليه كالأجانب، وإن كانوا محارم فإن كان ساكناً معهم في المنزل لزمه إنذارهم بدخوله بوطىء أو نحنحة مفهمة إلا الزوجة فلا يلزم ذلك في حقها بحال لارتفاع العورة بينهما وإن لم يكن ساكناً معهم في المنزل لزم الاستئذان بوطىء أو نحنحة، أو هم كالأجانب.

٢٩ ـ ﴿بيوتاً غير مسكونةٍ﴾ الخانات المشتركة ذوات البيوت المسكونة[٢]، أو حوانيت التجار، أو منازل الأسفار ومناخات الرحال التي يرتفق بها المسافرون، أو الخرابات العاطلة، أو بيوت مكة ﴿متاعٌ لكم﴾ عروض الأموال ومتاع التجارة، أو الخلاء والبول؛ لأنه متاع لهم، أو المنافع كلها. فلا يلزم الاستئذان فيها.

قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾

٣٠ ـ ﴿من أبصارهم﴾ من صلة، أو يغضوها عما لا يحل، أو هي للتبعيض؛ لأن البصر إنما يجب غضه عن الحرام ﴿ويحفظوا فروجهم﴾ بالعفاف عن الزنا، أو بسترها عن الأبصار، وكل موضع فيه حفظ فالمراد به عن الزنا، إلا في هذا الموضع قاله أبو العالية[٣]، وسميت فروجاً؛ لأنها منافذ للبدن.

= فادفعوا إليهم أموالهم﴾ أي فإن علمتم منهم رشداً.
راجع تفسير العز لهذه الآية: ٦ من سورة النساء. ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٣٩).

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره إلى ابن الأعرابي.

(٢) هذا القول نسبه الماوردي (٣/ ١١٩) إلى محمد بن الحنفية والذي رواه الطبري عنه (١٨/ ١١٣) أنه قال: «هي الخانات التي تكون في الطرق» وذكره عنه السيوطي، في الدر المنثور (٥/ ٣٩) بلفظ الطبري وزاد تخريجه لعبد بن حميد وابن المنذر. فيلاحظ أن ما ذكره الماوردي عن ابن الحنفية فيه زيادة على ما في هذه الكتب.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ١١٦) عنه وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٤٠)=

وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

٣١ ـ ﴿زينتهن﴾ الزينة ما أدخلته على بدنها حتى زانها وحسَّنها في العيون كالحلي والثياب، والكحل والخضاب، وهي ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها ولا يحرم النظر إليها **﴿إلا ما ظهر منها﴾** الثياب، أو الكحل و(١) الخاتم «ع»، أو الوجه والكفان، والباطنة: القرط والقلادة، والدملج والخلخال وفي السوار مذهبان وخضاب القدمين باطن، وخضاب الكفين ظاهر، والباطنة يجب سترها عن الأجانب ولا يجوز لهم النظر إليها. **﴿وليضربن بخمرهن﴾** بمقانعهن على صدورهن تغطية لنحورهن وكن يلقينها على ظهورهن بادية نحورهن، أو كانت قمصهن مفرجة الجيوب كالدراعة يبدو منها صُدُورهن فأُمِرن بإلقاء الخُمُرِ عليها لسترها وكنى عن الصدور بالجيوب لأنها ملبُوسة عليها/ **﴿ولا يبدين** [١٢١/ب]
زينتهن﴾ الباطنة **﴿إلا لبُعولتهن﴾**، **﴿أو نسائهن﴾** المسلمات، أو عام فيهن وفي الكافرات **﴿ما ملكت أيمانهن﴾** من العبيد والإماء، أو خاص بالإماء قاله ابن

= وزاد تخريجه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) في الأصل «أو» والصواب حذف الألف لأن وجودها يشعر بأنه قول مستقل كما هي عادة العز في ذكر الأقوال، وهو تابع لما قبله كما في تفسير الماوردي (٣/ ١٢١) والطبري (١١٨/١٨) والدر المنثور (٥/ ٤١).

المسيب ومجاهد وعطاء ﴿غير أولي الإربة﴾ الصغير لا إرب له فيهن لصغره، أو العِنّين لا إرب له لعجزه، أو المعتوه الأبله لا إرب له لجهله، أو المجبوبُ لفقد إربه مأثور، أو الشيخ الهرم لذهاب إربه، أو الأحمق الذي لا تشتهيه المرأة ولا يغار عليه الرجل، أو المستطعم الذي لا يهمه إلا بطنه، أو تابع القوم يخدمهم لطعام بطنه فهو مصروف الشهوة لذله[1] «ح»، وأخذت الإربة من الحاجة، أو من العقل من قولهم رجل أريب ﴿لم يظهروا على عورات النساء﴾ لم يكشفوها لعدم شهوتهم، أو لم يعرفوها لعدم تمييزهم، أو لم يطيقوا الجماع، وسميت العورة عورة لقبح ظهورها وغض البصر عنها أخذاً من عور العين ﴿ولا يضربن بأرجلهن﴾ كن إذا مشين ضربن بأرجلهن لتسمع قعقعة خلاخلهن فنهين عن ذلك.

وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾

٣٢ ـ ﴿وأنكحوا﴾ خطاب للأولياء[2]، أو للأزواج أن يتزوجوا ندباً عند الجمهور أو إيجاباً ﴿الأيامى﴾ المتوفى عنها زوجها، أو من لا زوج لها من

---

(١) في تفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٣٤ ـ ب) «بذله» وقد سقطت من تفسيره المطبوع (٣/ ١٢٣) راجع: هذا القول في تفسير الطبري (١٨/ ١٢٢) وابن الجوزي (٦/ ٣٢) والزمخشري (٣/ ٢٣٢).

(٢) وهو الراجح لأنه لو أراد الأزواج لقال «وانكحوا» بهمزة الوصل وفي هذا دليل على أنّ المرأة ليس لها أن تنكح نفسها بغير ولي وهو قول أكثر العلماء. تفسير القرطبي (١٢/ ٢٣٩).

الثيب والأبكار، رجل أيم وامرأة أيم ﴿والصالحين﴾ أنكحوا الأيامى بالصالحين من رجالكم، أو أمر بإنكاح العبيد والإماء كما أمر بإنكاح الأيامى ﴿فقراء﴾ إلى النكاح يغنهم الله به عن السفاح، أو فقراء من المال يغنهم الله ـ تعالى ـ بقناعة الصالحين، أو باجتماع الرزقين ﴿واسع﴾ الغنى ﴿عليم﴾ بالمصالح، أو واسع الرزق عليم بالخلق.

٣٣ ـ ﴿فكاتبوهم﴾ ندباً، أو وجوباً إذا طلب العبد ﴿خيراً﴾ قدرة على الاحتراف والكسب[١] «ع» أو مالاً، أو ديناً وأمانة، أو وفاءً وصدقاً أو الكسب والأمانة. ﴿وآتوهم﴾ من الزكاة من سهم الرقاب أو بحط بعض نجومه[٢] ندباً، أو إيجاباً فيحط ربعها، أو سهماً غير مقدر «ع»[٣]، كان لحويطب بن عبد العزى[٤] عبد سأله الكتابة فامتنع فنزلت[٥]، ﴿فتياتكم﴾ الإماء ﴿البغاء﴾ الزنا ﴿تحصناً﴾ عفة ﴿إن أردن تحصناً﴾ لا يتحقق الإكراه إلا عند إرادة التحصن لأن من لا تبغي التحصن تسارع إلى الزنا بغير إكراه، أو ورد على سبب فخرج على صفة السبب وليس بشرط فيه كان ابن أُبَيٍّ يُكره أمته على الزنا فزنت ببرد[٦] فأخذه وقال: ارجعي فازني على آخر فقالت: لا والله وأخبرت الرسول ﷺ فنزلت[٧]. وكان

(١) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٢٧) والدر المنثور (٥/ ٤٥).

(٢) جمع نجم وهو الوقت المحدد لسداد قسط من المال المكاتب عليه. راجع: مختار الصحاح.

(٣) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٣٠) والدر المنثور (٥/ ٤٦).

(٤) حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس القرشي العامري أبو محمد أحد المؤلفة قلوبهم أسلم عام الفتح وعمره ستون سنة وشهد مع النبي ﷺ حنيناً. توفي بالمدينة سنة ٥٤ هـ. راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (١/ ٣٦٤، ٣٨٤).

(٥) هذا السبب ذكره الواحدي في الأسباب (٣٣٧) والبغوي والخازن في تفسيريهما (٥/ ٧٣) وابن الجوزي (٦/ ٣٧) والقرطبي (١٢/ ٢٤٤) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٤٥) ونسب تخريجه إلى ابن السكن في معرفة الصحابة عن عبد الله بن صبيح عن أبيه قال: «كنت مملوكاً لحويطب بن عبد العزى فسألته الكتاب فأبى فنزلت ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ الآية». ونسب تخريجه الماوردي إلى الكلبي.

(٦) يجمع على برود وهو نوع من الثياب التي تلبسها العرب.

(٧) هذا السبب رواه جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما وقد أخرجه عنه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٣٢٠/تفسير) والنسائي في تفسيره (٢/ ١٢٣) والطبري (١٨/ ١٣٢)=

ذلك مستفيضاً من عادتهم طلباً للولد والكسب ﴿لتبتغوا﴾ لتأخذوا أجورهن على الزنا ﴿غفور رحيم﴾ للمُكْرَهات دون المُكْرِهين.

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾

٣٥ ـ ﴿نور السموات والأرض﴾: هاديهما أو مدبرهما، أو ضياؤهما/ [١٢٢/أ] أو مُنَوِّرهما؛ نَوَّر السماء بالملائكة والأرض بالأنبياء، أو السماء بالهيبة والأرض بالقدرة، أو نَوَّرهما بالشمس والقمر والنجوم ﴿مثل نوره﴾ نور المؤمن في قلبه، أو نور محمد ﷺ في قلب المؤمن، أو نور القرآن في قلب محمد ﷺ أو نور الله ـ تعالى ـ في قلب محمد ﷺ، أو قلب المؤمن ﴿كمشكاةٍ﴾ كُوَّة لا تنفذ ﴿والمصباح﴾ السراج، أو قنديل [و][١] المصباح: الفتيلة، أو موضع الفتيلة من القنديل وهو الأنبوب والمصباح: الضوء «ع»، أو السلسلة والمصباح: القنديل، أو صدر المؤمن والمصباح: القرآن الذي فيه والزجاجة قلبه والمشكاة، حبشي معرَّبٌ، ﴿المصباح في زجاجة﴾ القنديل؛ لأنه فيها أضوأ قاله الأكثرون، أو المصباح القرآن والإيمان والزجاجة قلب المؤمن ﴿كوكبٌ﴾ الزهرة، أو كوكب غير معين عند الأكثر

= والحاكم في مستدركه (٢/ ٤٣٢/ تفسير) والواحدي في الأسباب (٣٣٨) ويلحظ اختلاف عباراتهم في إخراج هذه القصة عن جابر كما رويت عن غيره.
وراجع: تفسير البغوي والخازن (٥/ ٧٥) وابن الجوزي (٦/ ٣٨) والقرطبي (١٢/ ٥٤) وابن كثير (٣/ ٢٨٨) والدر المنثور (٥/ ٤٦).

(١) زيادة حتى يستقيم معنى الكلام ويتضح المراد.

(٢) بضم الدال وتشديد الياء من غير همز وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص. راجع: السبعة في القراءات (٤٥٥) والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ١٣٧) وتفسير الماوردي (٣/ ١٣٠) وابن الجوزي (٦/ ٤١).

﴿دُرِّيء﴾[١] يشبه الدر في صفائه، دُرِّيء[٢]: مضيء، دِرِّيءٌ[٣]: متدافع قوي الضوء من درأ دفع، دِرِّيٌّ[٤]: جارٍ درأ[٥] الوادي إذا جرى، والنجوم الدراري الجواري ﴿شجرة مباركة﴾ إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ، والزجاجة: محمد ﷺ، أو صفة لضياء دهن المصباح ﴿مباركة﴾؛ لأنها من زيتون الشام وهو أبرك من غيره، أو لأن الزيتون يورق غصنه من أوله إلى آخره ﴿لا شرقية﴾ ليست من شجر الشرق ولا من شجر الغرب لقلة زيت الجهتين وضعف نوره ولكنها من شجر ما بينهما كالشام لاجتماع القوتين فيه، أو لا شرقية تستتر عن الشمس عند الغروب ولا غربية تستتر عنها وقت الطلوع بل هي بارزة من الطلوع إلى الغروب فإنه أقوى لزيتها وأضوأ، أو هي وسط الشجر لا تنالها الشمس إذا طلعت ولا إذا غربت وذلك أجود لزيتها، أو ليس في شجر الشرق ولا في شجر الغرب مثلها، أو ليست من شجر الدنيا التي تكون شرقية، أو غربية وإنما هي من شجر الجنة «ح» أو مؤمنة ليست بنصرانية تصلي إلى الشرق ولا يهودية تصلي إلى الغرب، أو الإيمان ليس بشديد ولا لين؛ لأن في أهل الشرق شدة وفي أهل الغرب لين ﴿يكاد زيتها يضيءُ﴾ صفاؤه كضوء النهار ﴿ولو لم تمسسه نار﴾ أو يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل أن يُبين له، أو يكاد العلم يفيض من فم المؤمن العالم قبل أن يتكلم به «ح» أو تكاد أعلام النبوة تشهد للرسول ﷺ قبل أن يدعو إليها ﴿نور على نور﴾ ضوء النار[٦] على ضوء الزيت

---

(١) بضم الدال آخره همز وهي قراءة حمزة وعاصم في رواية أبي بكر.
راجع: المصادر السابقة.

(٢) بكسر الدال آخره همز وهي قراءة أبي عمرو والكسائي. راجع: المصادر السابقة.

(٣) بكسر الدال وتشديد الياء من غير همز وهي قراءة عاصم في رواية المفضل.
راجع: تفسير الماوردي (٣/ ١٣٠) وابن الجوزي (٦/ ٤١).

(٤) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٣٧ ـ أ) وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ١٣٠) «درّ» وهو مخالف لما سبق.

(٥) في الأصل «النهار» وهو خطأ والصواب ما أثبته كما في تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٣) والطبري (١٨/ ١٤٣) والماوردي (٣/ ١٣١).

(٦) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٣٧ ـ أ) وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ١٣١) (الزجاجة) وهو خطأ ومخالف لما سبق.

على ضوء الزجاجة، أو نور النبوة على نور الحكمة، أو نور الرجاء[١] على نور الخوف، أو نور الإيمان على نور العمل، أو نور مؤمن هو حجة لله يتلوه مؤمن هو حجة لله حتى لا تخلو الأرض منهم، أو نور نبي من نسل نبي ﴿لنوره﴾ نبوته، أو دينه، أو دلائل هدايته ﴿ويضرب/ الله الأمثال﴾ هذا مثل ضربه للمؤمن [١٢٢/ب] في وضوح الحق له وفيه، أو ضربه لطاعته وسماهما نوراً لتجاوزهما عن محلهما، أو قالت اليهود يا محمد كيف يخلص نور الله من دون السماء فضرب الله - تعالى - ذلك مثلاً لنوره «ع»[٢].

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾

٣٦ - ﴿بُيوتٍ﴾ المساجد «ع»[٣]، أو سائر البيوت ﴿ترفع﴾ تُبْنَى، أو تطهر من الأنجاس والمعاصي، أو تعظم، أو ترفع فيها الحوائج إلى الله - تعالى - ﴿ويذكر فيها اسمه﴾ يتلى كتابه «ع»[٤]، أو تذكر أسماؤه الحسنى، أو توحيده بأن لا إله غيره، ﴿في بيوتٍ﴾ متعلق بقوله كمشكاة، أو بقوله - تعالى - «يسبح» ﴿يسبح﴾ يصلي له «ع»[٥] أو ينزهه ﴿والآصال﴾ العشايا[٦].

---

(١) راجع: تفسير القرطبي (١٢/ ٢٦٤).
(٢) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٤٤) والدر المنثور (٥/ ٥٠) والزمخشري (٣/ ٢٤٢).
(٣) راجع: المصادر السابقة.
(٤) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٤٦) والدر المنثور (٥/ ٥٠).
(٥) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٣٧ - ب) وفي المطبوع (١/ ١٣٢) «العشاء» وهو مخالف لما سبق.
(٦) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٣٧ - ب) وفي المطبوع (٣/ ١٣٣) «حجر» وهو مخالف لما سبق.

٣٧ ـ ﴿تجارة﴾ التجار: الجلاب المسافرون، والباعة: المقيمون. ﴿عن ذكر الله﴾ بأسمائه الحسنى، أو عن الآذان ﴿تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾ على جمر[١] جهنم، أو تتقلب أحوالها بأن تلحقها[٢] النار ثم تنضجها ثم تحرقها، أو تقلب القلوب: وجيبها[٣] وتقلب الأبصار نظرها إلى نواحي الأهوال، أو تقلب القلوب: بلوغها الحناجر وتقلب الأبصار الزُّرق بعد الكُحْل والعمى بعد الإبصار، أو يتقلب قلب الكافر عن الكفر إلى الإيمان ويتقلب بصره عما كان يراه غيّاً فيراه رشداً.

٣٨ ـ ﴿بغير حساب﴾ بغير جزاء بل يبتديه تفضلاً، أو غير مقدر بالكفاية حتى لا[٤] يزيد عليها، أو غير قليل ولا مضيق، أو غير ممنون به.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾

٣٩ ـ ﴿كسراب﴾: هو الذي يتخيل لرائيه أنه ماء جارٍ[٥] والآل مثله إلا أنه يرتفع عن الأرض ضُحى حتى يصير كأنه بين السماء والأرض، وقيل السراب بعد الزوال والآل قبل الزوال، والرقراق بعد العصر ﴿بقيعةٍ﴾ جمع قاع كجيرة

(١) في تفسير الماوردي والقرطبي (١٢/ ٢٨١) «تلفحها».
(٢) اضطرابها، وجب القلب وجيباً: اضطرب. راجع: مختار الصحاح.
(٣) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٣٨ ـ أ) وفي المطبوع «يسديه» وهو مخالف لما سبق.
(٤) غير موجودة في تفسير الماوردي.
(٥) وتحدث ظاهرة السراب نتيجة سقوط أشعة الشمس على الرمال فتسخن فيتبخر ما اختزن فيها من الرطوبة أثناء الليل فيرتفع هذا البخار وتنعكس عليه أشعة الشمس فيراه الرائي من بعيد ماء فإذا جاء عنده لم يجده شيئاً.
راجع: تفسير ابن عطية (١٠/ ٥٢٠) وابن كثير (٣/ ٢٩٦) وابن عاشور (١٨/ ٢٥٢).

وجار وهو ما انبسط من الأرض واستوى. مثل مضروب لاعتماد الكافر على ثواب عمله فإذا قدم على الله ـ تعالى ـ وجد ثوابه حابطاً بكفره ووجد أمر الله عند حشره، أو وجد الله ـ تعالى ـ عند عرضه، نزلت في شيبة بن ربيعة ترهب في الجاهلية ولبس الصوف وطلب الدين وكفر في الإسلام[(١)].

٤٠ ـ ﴿كظلماتٍ﴾ ظلمة البحر وظلمة السحاب وظلمة الليل ﴿لجي﴾ واسع لا يرى ساحله، أو كثير الموج، أو عميق، ولجة البحر: وسطه ﴿لم يكد﴾ لم يَرَهَا ولم يكد قاله الزجاجُ[(٢)]، أو رآها بعد أن كادَ لا يراها، أو لم يطمع أن يراها، أو يكد صلة ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً﴾ سبيلاً إلى النجاة فلا سبيل له إليها، أو من لم يهده الله إلى الإسلام لم يهتدِ إليه. مثل للكافر والظلمات ظلمة الشرك وظلمة الشك[(٣)] وظلمة المعاصي، والبحر اللجي قلبه يغشاه موج عذاب الدنيا من فوقه موج عذاب الآخرة.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾

٤١ ـ ﴿صافاتٍ﴾ مُصْطفة الأجنحة في الهواء ﴿صلاته﴾ الصلاة: للإنسان والتسبيح: لسائر الخلق، أو هذا في الطير؛ ضرب أجنحتها صلاة وأصواتها تسبيح، أو للطير صلاة لا ركوع فيها ولا سجود، قاله سفيان[(٤)]، علم الله

---

(١) هذا السبب ذكره الزمخشري في تفسيره (٣/ ٢٤٤) وفيه «عتبة بن ربيعة» بدل «شيبة»، وذكره البغوي والخازن في تفسيريهما (٥/ ٨٢) والقرطبي (١٢/ ٢٨٦) سبباً لنزول الآية التي بعدها قوله تعالى: ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ وفيهم «عتبة» بدل «شيبة» إلا أن القرطبي ذكر «شيبة» ونسبه إلى الماوردي وذكر «عتبة»: «وكلاهما مات كافراً فلا يبعد أن يكونا هما المرادين بالآية وغيرهما».

(٢) راجع: كتابه معاني القرآن (٤/ ٤٨) كما قاله أبو عبيدة وهو معنى قول الحسن.
راجع: مجاز القرآن (٢/ ٦٧) وتفسير ابن الجوزي (٦/ ٥٠) والقرطبي (١٢/ ٢٨٥).

(٣) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٣٨ ـ ب) وفي المطبوع (٣/ ١٣٥) «الليل» وهو خطأ ومخالف لما سبق.

(٤) راجع: قوله في تفسير القرطبي (١٢/ ٢٨٦) ونسب السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٣)=

صلاته وتسبيحه، أو علمها هو.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾

٤٣ ـ ﴿يُزجِي﴾ يسوق ﴿ركاماً﴾ يركب بعضه بعضاً ﴿الودق﴾ البرق يخرج
[١٢٣/أ] من / خلال السحاب، أو المطر عند الجمهور ﴿من جبالٍ﴾ أي في السماء جبال بَرَد فينزل من السماء من تلك الجبال ما يشاء من البرد، أو ينزل من السماء بَرَداً يكون كالجبال، أو السماء: السحاب والسماء صفة للسحاب[1] سُمي جبالاً لعظمته فينزل منه برداً ﴿سنا برقه﴾ صوت برقه، أو ضوؤه، أو لمعانه.

﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾﴾

٤٤ ـ ﴿يُقلِّب الله الليل والنهار﴾ بتعاقبهما، أو بنقص كل واحد منهما وزيادة الآخر، أو يغير النهار بظلمة السحاب تارة وبضوء الشمس أخرى ويغير الليل بظلمة السحاب تارة وبضوء القمر أخرى.

٤٥ ـ ﴿من ماءٍ﴾ النطفة، أو أصل الخلق كله الماء ثم قلب إلى النار فخلق

= هذا القول إلى مسعر ولم أقف عليه في تفسيري سفيان بن عيينة وسفيان الثوري في هذا الموضع.

(١) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٩٥).

منها الجن وإلى الريح[1] فخلق منها الملائكة وإلى الطين فخلق منه ما خلق ﴿على بطنه﴾ كالحوت والحية ﴿على رجلين﴾ كالإنسان والطير ﴿على أربع﴾ كالأنعام ولم يذكر ما زاد لأنه كالماشي على أربع لأنه يعتمد في مشيته على أربع.

﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾

٤٨ ـ ﴿مُعرضون﴾ كان بين بِشْر المنافق وبين يهودي خصومة فدعاه اليهودي إلى الرسول ﷺ ودعا بشر إلى كعب بن الأشرف؛ لأن الحق إذا توجه على المنافق دعا إلى غير الرسول ﷺ ـ [ليسقط عنه][2] وإن كان الحق له حاكم

---

(١) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٣٩ ـ ب) والطوسي (٧/ ٣٩٧) والزمخشري (٣/ ٢٤٧) وفي المطبوع «النور» وعلق عليها المحقق بقوله: «في الأصل «الريح» وهو تحريف وخلق الملائكة من نور ورد في أحاديث صحيحة» وما فعله المحقق هو تحريف لنص نقله الماوردي عن ابن عيسى وقد نقله غيره عنه كما تقدم بيانه فكان على المحقق أن يتثبت من الأمر قبل أن يحكم بالتحريف وأن يثبت النص كما هو ويذكر رأيه في الحاشية.
وقد روى مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٩٤/زهد/ ٦٠) وأحمد (٦/ ١٦٨) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم». فدل الحديث على أن الملائكة خلقوا من النور فهو المعتمد فلا يلتفت إلى قول من خالفه. وراجع: تفسير القرطبي (١٢/ ٢٩١).

(٢) زيادة من تفسير الماوردي ليتضح المراد وقد سقطت «دعا» من تفسير الماوردي.

إليه ليستوفيه له فنزلت[١] ﴿وإذا دعوا﴾.

٤٩ ـ ﴿مُذعنين﴾ طائعين، أو خاضعين، أو مسرعين، أو مقرين[٢].

٥٠ ـ ﴿مرض﴾ شرك، أو نفاق.

۞ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾

٥٤ ـ ﴿ما حُمّل﴾ من إبلاغكم ﴿ما حُمّلتم﴾ من طاعته ﴿تهتدوا﴾ إلى الحق ﴿البلاغ﴾ بالقول للطائع وبالسيف للعاصي.

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾

٥٥ ـ ﴿الأرض﴾ بلاد العرب والعجم، أو أرض مكة؛ لأن المهاجرين سألوا الله ـ تعالى ـ ذلك ﴿الذين من قبلهم﴾ بنو إسرائيل في أرض الشام، أو

---

(١) هذا السبب ذكره البغوي والخازن في تفسيريهما (٥/ ٨٤) والطوسي (٧/ ٣٩٨) والزمخشري (٣/ ٢٤٨) والقرطبي (١٢/ ٢٩٣) وسبق أن ذكره العز سبباً لنزول الآية: ٦٠ من سورة النساء ولم يذكر اسم المنافق فراجع التعليق عليها.

(٢) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٣٩ ـ ب) والقرطبي (١٢/ ٢٩٣) وفي تفسير الماوردي المطبوع «مقرنين» وهو خطأ ومخالف لما سبق وقد نسبه الماوردي إلى الأخفش.

داود وسليمان ـ عليهما الصلاة والسلام ـ ﴿وليمكنن لهم دينهم﴾ بإظهاره على كل دين ﴿لا يشركون﴾ لا يعبدون إلهاً غيري، أو لا يراؤون بعبادتي، أو لا يخافون غيري «ع»، أو لا يحبون غيري. قيل هي في الخلفاء الأربعة. قال الرسول ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون»(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾

٥٨ ـ ﴿الذين ملكت أيمانكم﴾ النساء يستأذن في الأوقات الثلاث خاصة ويستأذن الرجال في جميع الأوقات، أو العبيد والإماء فيستأذن العبد دون الأمة

---

(١) هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٢٠) عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك».
ورواه أبو داود في سننه (٤/ ٢١١/ السنة/ خلفاء) والترمذي (٤/ ٥٠٣/ فتن/ ٤٨) وحسنه والحاكم في مستدركه (٣/ ٧٥، ١٥٦/ معرفة الصحابة/ أبو بكر وعلي) وصححه ولفظه عندهم «خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك أو ملكه من يشاء».
وذكره البغوي والخازن في تفسيريهما (٥/ ٨٦) وابن عطية (١٠/ ٥٣٩) وأبو العز الدمشقي في شرح الطحاوية (٢/ ٧٠٤) والسيوطي في الجامع الصغير (٢/ ١٠٦) وزاد نسبته إلى أبي يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه.

على سيده في هذه الأوقات، أو الأمة وحدها؛ لأن العبد يلزمه الاستئذان في كل وقت «ع»، أو العبد والأمة جميعاً ﴿**والذين لم يبلغوا الحلم**﴾ الصغار الأحرار فإن كان لا يصف ما رأى فليس من أهل الاستئذان وإن كان يصفه فيستأذن في الأوقات الثلاث ولا يلزمهم الاستئذان فيما وراء الثلاث. وخُصَّت [١٢٣/ب] هذه الأوقات لخلوة الرجل فيها بأهله وربما ظهر منه فيها/ ما يكره أن يرى من جسده. وبعث الرسول ﷺ إلى عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقت القائلة غلاماً من الأنصار فدخل بغير إذن فاستيقظ عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ بسرعة فانكشف منه شيء فرآه الغلام فحزن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ لذلك وقال: وددت أن الله ـ تعالى ـ بفضله نهى أن يدخل علينا في هذه الساعات إلا بإذننا فانطلق إلى الرسول ﷺ فوجد هذه الآيات قد نزلت فخر ساجداً[١]. ﴿**ثلاث عوراتٍ**﴾ لما اشتملت الساعات الثلاث على العورات سماهن عورات إجراءً لعورات الزمان مجرى عورات الأبدان فلذلك خصها بالإذن ﴿**ليس عليكم**﴾ جناح في تبذلكم[٢] في هذه الأوقات، أو في منعهم فيها ﴿**ولا عليهم جناح**﴾ في ترك الاستئذان فيما سواهن. ﴿**طوافون عليكم**﴾ بالخدمة فلم يُحرَّج عليهم في دخول منازلكم، والطوَّاف: الذي يكثر الدخول والخروج.

٥٩ ـ ﴿**الذين من قبلهم**﴾ الرجال أوجب الاستئذان على من بلغ؛ لأنه صار رجلاً.

٦٠ ـ ﴿**والقواعد**﴾ جمع قاعد[٣] قعدت بالكبر عن الحيض والحمل، أو

---

(١) هذا السبب ذكره الواحدي في الأسباب (٣٤٢) والبغوي والخازن في تفسيريهما (٥/ ٨٧) والزمخشري (٣/ ٢٥٣) وابن الجوزي (٦/ ٦٠) والقرطبي (١٢/ ٣٠٤) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

(٢) في هامش الأصل «كأنه تبذّيكم» وفي تفسير الماوردي «تبذلكم» وهو ترك التصاون. راجع: مختار الصحاح.

(٣) بالهاء في الأصل وتفسير الماوردي (٣/ ١٤١) والصواب بدونها كما أثبته قال ابن قتيبة في تفسيره غريب القرآن (٣٠٨) «القواعد واحدها قاعد بلا هاء ليدل بحذف الهاء على أنه قعود الكبر كما قالوا: امرأة حامل بلا هاء ليدل بحذف الهاء على أنه حمل حبل. وقالوا في غير ذلك: قاعدة في بيتها وحاملة على ظهرها». وقد رجعت إلى تفسير=

لأنها تكثر القعود بعد الكبر، أو لأنها لا تراد فتقعد عن الاستمتاع ﴿**لا يرجون**﴾ لا يردن لأجل كبرهن الرجال ولا يريدهن[١] الرجال ﴿**ثيابهن**﴾ رداؤها الذي فوق خمارها تضعه إذا سترها باقي ثيابها، أو خمارها ورداءها ﴿**متبرجات**﴾ مظهرات من زينتهن ما يستدعي النظر إليهن فإنه حرام على القواعد وغيرهن، وجاز لهن وضع الجلباب لانصراف النفوس عنهن، وتمنع الشواب من وضع الجلباب ويؤمرن بلباس أكثف الجلابيب لئلا تصفهن ثيابهن ﴿**وأن يستعففن**﴾ تعفف القاعدة من وضع الجلابيب أفضل لها وأولى بها من وضعه وإن كان جائزاً.

لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَـٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَـٰلَـٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

٦١ ـ ﴿**ليس على الأعمى**﴾.... إلى ﴿**المريض**﴾ كان الأنصار يتحرجون من الأكل مع هؤلاء إذا دعوا إلى طعام ويقولون الأعمى لا يبصر أطيب الطعام، والأعرج لا يقدر على الزحام عند الطعام، والمريض عن مشاركة الصحيح في الطعام، فكانوا يعزلون طعامهم، ويرون أنه أفضل من مشاركتهم

= البغوي (٥/ ٨٩) والزمخشري (٣/ ٢٥٥) وابن الجوزي (٦/ ٦٢) والقرطبي (١٢/ ٣٠٩) والنيسابوري (١٨/ ١٢٨) فقد ورد في هذه التفاسير أنها جمع قاعد بلا هاء وبعضهم نقل عبارة ابن قتيبة منسوبة إليه أو عبر عنها.

(١) في الأصل «يريدهم» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ١٤١).

فنزلت الآية رافعة للحرج في مؤاكلتهم «ع»[١]، أو كان الأنصار يستخلفون أهل الزَّمانة المذكورين في منازلهم إذا خرجوا للجهاد فكانوا يتحرجون أن يأكلوا منها فرخص لهم أن يأكلوا من بيوت من استخلفهم[٢]، أو نزلت في سقوط الجهاد عنهم[٣] «ح»، أو لا جناح على من دُعي منهم إلى وليمة أن يأخذ معه قائده ﴿بيوتكم﴾ أموال عيالكم وزوجاتكم لأنهم في بيته، أو أولادكم فنسبت بيوت
[١٢٤/أ] الأولاد إليهم كقوله: «أنت ومالك لأبيك»[٤] ولذلك لم تذكر بيوت/ الأبناء، أو البيوت التي أنتم ساكنوها خدمة لأهلها واتصالاً بأربابها كالأهل والخدم ﴿أو بيوت آبائكم﴾.... إلى ﴿خالاتكم﴾ أباح الأكل من بيوت هؤلاء إذا كان الطعام مبذولاً غير مُحرز، فإن كان مُحرزاً فلا يجوز هتك الحرز، ولا يتعدى إلى غير المأكول ولا يتجاوز الأكل إلى الادخار ﴿ملكتم مفاتحه﴾ وكيل الرجل وقَيِّمُه في ضيعته يجوز أن يأكل مما يقوم [عليه][٥] من ثمار الضيعة «ع»، أو

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ١٦٨) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.
وراجع: الأسباب للواحدي (٣٤٣) وتفسير البغوي والخازن (٥/ ٨٩) والقرطبي (١٢/ ٣١٢) وابن كثير (٣/ ٣٠٤) والدر المنثور (٥/ ٥٨).

(٢) هذا السبب رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢ ـ ٢/ ٦٤) والطبري (١٨/ ١٦٩) عن الزهري وذكره أبو داود في مراسيله (٢٢٥).
وراجع تفسير ابن عطية (١٠/ ٥٤٨) والدر المنثور (٥/ ٥٨) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد والبيهقي.

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ١٦٩) عن ابن زيد.
وراجع تفسير البغوي والخازن (٥/ ٨٩) وابن الجوزي (٦/ ٦٤) والقرطبي (١٢/ ٣١٣) وابن كثير (٣/ ٣٠٤).

(٤) هذا الحديث رواه ابن ماجه في سننه (٢/ ٧٦٨/ التجارات/ ٦٤) عن جابر بن عبد الله أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي مالاً وولداً وإن أبي يريد أن يجتاح مالي فقال: «أنت ومالك لأبيك». قال في زوائد ابن ماجه: إسناده صحيح ورجاله ثقات على شرط البخاري.
وذكره الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٣/ ٣٢٣) من حديث جابر وصححه وزاد نسبته إلى الطحاوي في مشكل الآثار (٢/ ٢٣٠) والطبراني في الأوسط (١/ ١٤١/ ١) والمخلص في حديثه (١٢/ ٦٩/ ٢ من المنتقى منه).

(٥) زيادة في تفسير الماوردي لتحديد المراد.

يأكل من منزل نفسه ما ادخره، أو أكله من مال عبده ﴿صديقكم﴾ في الوليمة خاصة، أو في الوليمة وغيرها إذا كان الطعام غير محرز، والصديق واحد يعبر به عن الجمع، قال الرسول ﷺ: «قد جعل الله في الصديق البار عوضاً من الرحم المذمومة»[١]، والصديق: من صدقك عن مودته، أو من وافق باطنه باطنك كما يوافق ظاهره ظاهرك، وما تقدم ذكره محكم لم ينسخ منه شيء، قاله قتادة: أو نسخ بقوله ـ تعالى ـ: ﴿لا تدخلوا بيوت النبي﴾ [الأحزاب: ٥٣] وبقوله: «لا يحل مال امرىء مسلم»[٢] الحديث ﴿أن تأكلوا جميعاً﴾ كان بنو كنانة في الجاهلية يرى أحدهم أنه يحرم عليه الأكل وحده حتى أن أحدهم ليسوق الذود[٣] الحُفَّل وهو جائع حتى يجد من يؤاكله ويشاربه فنزلت[٤] فيهم، أو في قوم من العرب كانوا يتحرجون إذا نزل بهم ضيف أن يتركوه يأكل وحده حتى يأكلوا معه[٥]، أو في قوم تحرجوا من الاجتماع على الأكل ورأوا ذلك دِيناً[٦]، أو في قوم مسافرين اشتركوا في أزوادهم فكان إذا تأخر أحدهم أمسك

(١) هذا الأثر لم أقف عليه فيما تيسر لي من المصادر.

(٢) هذا الحديث رواه الدارقطني في سننه (٣/ ٢٦/ بيوع/ ٩١) عن أنس بن مالك وأبي حرة الرقاشي عن عمه وعمرو بن يثربي ورواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٧٢) عن أبي حرة الرقاشي عن عمه جزءاً من حديث طويل من خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع وذكره ابن حجر في تلخيص الحبير (٣/ ٤٥) فقال عن حديث أنس: «فيه الحارث بن محمد الفهري راويه عن يحيى بن سعيد الأنصاري مجهول». وعن حديث أبي حرة الرقاشي «فيه علي بن زيد بن جدعان وفيه ضعف». كما ذكر روايات أخرى لهذا الحديث وخرجها وذكره ابن قدامة في المغنى (٦/ ٦٠٦).

(٣) الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر لا مفرد له من لفظه ويقال للكثير أذواد، والحُفَّل: الكثيرة اللبن. راجع: مختار الصحاح.

(٤) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ١٧٢) مختصراً عن ابن جريج وذكره الواحدي في الأسباب (٣٤٤) وابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٦٦) وابن كثير (٣/ ٣٠٥) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٨) ونسبه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٥) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ١٧٢) عن أبي صالح وعكرمة.
وراجع المصادر السابقة عدا تفسير ابن كثير.

(٦) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٧٢).

الباقون حتى يحضر فرخص لهم في الأكل جماعة وفرادى[(١)] ﴿بيوتاً﴾ المساجد، أو جميع البيوت ﴿على أنفسكم﴾ إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلكم وعيالكم، أو المساجد، فسلموا على من فيها «ع»، أو بيوت غيركم فسلموا عليهم «ح»، أو بيوتاً فسلموا على أهل دينكم، أو بيوتاً فارغة فسلموا على أنفسكم: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أو سلام علينا من ربنا تحية من الله ﴿تحية من عند الله﴾ السلام اسم من أسماء الله ـ تعالى ـ، أو التحية بالسلام أمر من أوامره، أو الرد عليه إذا سلم دعاء له عند الله، أو الملائكة ترد عليه إذا سلم فيكون ثواباً من عند الله ﴿مباركة﴾ بما فيها من الثواب الجزيل، أو لما يرجى من قبول دعاء المجيب.

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾

٦٢ ـ ﴿أمرٍ جامعٍ﴾ الجهاد، أو طاعة الله، أو الجمعة، أو الاستسقاء والعيدان وكل شيء تكون فيه الخطبة ﴿لمن شئت﴾ على حسب ما ترى من أعذارهم ونياتهم. قيل نزلت في عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ استأذن الرسول ﷺ في غزوة تبوك/ أن يرجع إلى أهله، فأذن له[(٢)] وكان المنافقون إذا [١٢٤/ب]
استأذنوه نظر إليهم ولم يأذن، فيقول بعضهم لبعض إن محمداً يزعم أنه بُعث بالعدل وهكذا يصنع بنا ﴿واستغفر﴾ لمن أذنت له لتزول عنه مذمة الانصراف.

لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (١٢/٣٢١) عن مقاتل ولم أقف عليه في غيره مما تيسر لي.

يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾

٦٣ ـ **﴿لا تجعلوا دُعاء الرسول﴾** نهى عن التعرض لدعائه بإسخاطه فإن دعاءه يوجب العقوبة وليس كدعاء غيره «ع»، أو لا تدعونه بالغلظة والجفاء ولكن بالخضوع والتذلل؛ يا رسول الله، يا نبي الله، أو لا تتأخروا عن أمره ولا تقعدوا عن استدعائه إلى الجهاد كما يتأخر بعضهم عن إجابة بعض **﴿الذين يتسللون﴾** المنافقون يتسللون عن صلاة الجمعة يلوذ بعضهم ببعض استتاراً من الرسول ﷺ ولم يكن أثقل عليهم من الجمعة وحضور الخطبة، أو كانوا يتسللون في الجهاد برجوعهم عنه يلوذ بعضهم ببعض **﴿لواذاً﴾** فراراً من الجهاد «ح» **﴿يخالفون﴾** يعرضون، أو «عن» صلة **﴿عن أمره﴾** أمر الله ـ تعالى ـ، أو الرسول ﷺ **﴿فتنةٌ﴾** كفر، أو عقوبة، أو بلية تظهر نفاقهم **﴿عذابٌ أليم﴾** جهنم، أو القتل في الدُنيا.

سُورَةُ الفُرْقَانِ

ترتيبها ٢٥ — آياتها ٧٧

مكية أو إلا ثلاث آيات ﴿والذين لا يدعون﴾ [٦٨] إلى ﴿غفوراً رحيماً﴾ [٧٠]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾
وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا
وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾

١ - ﴿تبارك﴾ تفاعل من البركة «ع»[١]، أو خالق البركة، أو الذي تجيء منه البركة وهي العلو، أو الزيادة، أو العظمة ﴿الفرقان﴾ القرآن؛ لأن فيه بيان الحلال والحرام، أو الفرقة بين الحق والباطل، وقيل الفرقان اسم لكل مُنزل ﴿ليكون﴾ محمداً[٢] ﷺ أ[٣]و الفرقان ﴿للعالمين﴾ الجن والإنس؛ لأنه أرسل

(١) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٧٩).
(٢) في تفسير الماوردي «محمد» بالرفع وهو الأصوب.
(٣) زيادة الألف لازمة لأن ما بعدها قول مستقل نسبه الماوردي (٣/ ١٤٨) إلى ابن عيسى ونسب الذي قبله إلى قتادة وابن زيد.
وراجع: تفسير القرطبي (١٣/ ٢) وابن الجوزي (٦/ ٧٢) ونسب الأول إلى الجمهور وهو الراجح لأنه أقرب مذكور ولأن إضافة النذارة إليه حقيقة وإضافتها إلى القرآن مجاز والحقيقة مقدمة على المجاز.

إليهم ﴿نذيراً﴾ محذراً من الهلاك، ولم تعم رسالة نبي قبله إلا نوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ فإنه[١] عم الإنس برسالته بَعد الطوفان وقبل الطوفان مذهبان.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦﴾

٤ ـ ﴿وقال الذين كفروا﴾ مشركو مكة، أو النضر بن الحارث[٢] «ع» ﴿إفك﴾ كذب اختلقه وأعانه ﴿قوم﴾ من اليهود[٣]، أو عبد الله بن الحضرمي، أو عداس مولى عتبة «وجبر مولى عامر بن الحضرمي»[٤]، أو أبو فكيهة الرومي[٥].

﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ

(١) في الأصل «فإن» والصواب ما أثبته كما في تفسير الماوردي (٣/ ١٤٩) حتى يستقيم الكلام.
(٢) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٨٢).
(٣) راجع: تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٧) والطبري (١٨/ ١٨١) والطوسي (٧/ ٤١٦).
(٤) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ١٤٩) وموجود في نفس المخطوط (٢/ ٢٤٣ ـ ب) بلفظ «عبد بن الحضرمي». وقد نسب هذا القول إلى الكلبي.
(٥) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٧٢) والقرطبي (١٣٠/٤) والتعليق على الآية: ١٠٣ من سورة النحل.

ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن
ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴿١٠﴾ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا
لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ﴿١٢﴾
وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ﴿١٣﴾ لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا
وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ﴿١٤﴾

٧ ـ ﴿**يأكل الطعام**﴾ أنكروا أن يكون الرسول مثلهم محتاجاً إلى الطعام متبذلاً في الأسواق، أو ينبغي كما اختص بالرسالة فكذلك يجب أن لا يحتاج إلى الطعام كالملائكة ولا يتبذل في الأسواق كالملوك ﴿**أُنزل عليه ملك**﴾ دليلاً على صدقه، أو وزيراً يرجع إلى رأيه.

٨ ـ ﴿**كنزٌ**﴾ ينفق منه على نفسه وأتباعه كأنهم استقلوه لفقره ﴿**وقال الظالمون**﴾ مشركو مكة، أو عبد الله بن الزِّبَعْرَى ﴿**مسحُوراً**﴾ سُحر فزال عقلُه، أو سحركم فيما يقوله.

٩ ـ ﴿**ضربوا لك الأمثال**﴾ بما تقدم من قولهم ﴿**فضلوا**﴾ عن الحق في
ضربها، أو فناقضوا/ في ذلك لأنهم قالوا: افتراه ثم قالوا يُملى عليه ﴿**سبيلاً**﴾ [١٢٥/أ]
مخرجاً من الأمثال التي ضربوها[١]، أو سبيلاً لطاعة الله ـ تعالى ـ أو سبيلاً إلى الخير.

١٣ ـ ﴿**ضيقاً**﴾ تضيق جهنم على الكافر كمضيق الزُّج[٢] على الرمح ﴿**مُقَرَّنين**﴾ مُكَتَّفين[٣]، أو قرن كل واحد منهم إلى شيطانه. ﴿**ثبوراً**﴾ ويلاً أو هلاكاً، أو وانصرافاه عن طاعة الله كقول الرجل واحسرتاه واندامَاه[٤].

(١) راجع: تفسير مجاهد (٢/٤٤٧) والطبري (١٨/١٨٥).
(٢) الزج: بالضم الحديدة التي في أسفل الرمح. راجع: مختار الصحاح.
(٣) راجع: تفسير الطبري (١٨/١٨٧).
(٤) راجع: هذه الأقوال في المصدر السابق.

﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾﴾

١٦ ـ ﴿ما يشاءون﴾ من النعيم وتُصرف المعاصي عن شهواتهم ﴿وعداً مسئولاً﴾ وعدهم الله الجزاء فسألوه الوفاء فوفى «ع»[(١)]، أو يسأله لهم الملائكة فيجابون إلى مَسْألتهم، أو سألوه في الدنيا أن يرزقهم الجنة فأجابهم[(٢)].

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾

١٧ ـ ﴿يحشرهم﴾ حشر الموت[(٣)]، أو البعث «ع» ﴿وما يعبُدون﴾ عيسى وعزير والملائكة ﴿فيقول﴾ للملائكة[(٤)]، أو لعيسى وعزير والملائكة ﴿أأنتم﴾ تقريرٌ لإكذاب المدعين عليهم ذلك.

١٨ ـ ﴿من أولياء﴾ نواليهم على عبادتنا، أو نتخذهم لنا أولياء ﴿متعتهم﴾ بتأخير العذاب، أو بطول العمر، أو بالأموال والأولاد ﴿بُوراً﴾ هلكى، البوار: الهلاك «ع»، أو لا خير فيهم[(٥)]، بارت الأرض: تعطلت من الزرع فلم يكن

---

(١) هذا معنى قول ابن عباس. راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٨٩).
(٢) راجع: المصدر السابق.
(٣) هذا القول نسبه الماوردي إلى مجاهد ولم أقف عليه فيما تيسر لي من المصادر ولعل المراد به حشر الأرواح في البرزخ. أما القول الثاني فموجود في كتب التفسير.
(٤) راجع: تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٨) والطبري (١٨/ ١٩٠).
(٥) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ١٩٠) والقول الأول في تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٨).

فيها خير، أو البوار: الفساد بارت السلعة: كسدت كساداً فاسداً.

١٩ ـ ﴿فقد﴾ كذبكم الكفار أيها المؤمنون ﴿بما تقولون﴾ من نبوة محمد ﷺ، أو كذب الملائكة والرسل الكفار بقولهم إنهم اتخذوهم أولياء من دونه[١] ﴿صرفاً﴾ للعذاب عنهم ولا ينصرون أنفسهم[٢]، أو صرف الحجة ﴿ولا نصراً﴾ على آلهتهم في تكذيبهم[٣]، أو صرفك يا محمد عن الحق ولا نصر أنفسهم من عذاب التكذيب[٤]، أو الصرف: الحيلة من قولهم إنه ليتصرف أي يحتال[٥]، وفي الحديث «لا يقبل منه صرف أي نافلة ولا عدل[٦] أي فريضة»، أو الصرف: الدية، والعدل: القَوَد.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ۝٢٠﴾

٢٠ ـ ﴿فتنة﴾ اختباراً يقول الفقير لو شاء لجعلني غنياً مثل فلان وكذلك يقول الأعمى والسقيم للبصير، والسليم، أو العداوات في الدين، أو صبر الأنبياء على تكذيب قومهم، أو لما أسلم بلال وعمار وصهيب وأبو ذر[٧]

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ١٩٢) والقول الأخير في تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٩).

(٢) راجع تفسير الطبري (١٨/ ١٩٣).

(٣) هكذا في تفسير العز وفي تفسير الماوردي «تعذيبهم» وقد نسبه الماوردي إلى الكلبي وما في تفسير العز أظهر في المعنى.

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٩٣).

(٥) راجع: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣١١).

(٦) سبق تخريج الحديث عند تفسير الآية: ٤٨ من سورة البقرة.

(٧) اختلف في اسمه والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن الغفاري من السابقين إلى الإسلام وقصة إسلامه في الصحيحين وكان زاهداً صادق اللهجة عالماً قال علي رضي الله تعالى عنه: «أبو ذر وعاء مُلِيء علماً ثم أُوكيء عليه» وروي عن الرسول ﷺ أنه قال: «يرحم الله أبا ذر يعيش وحده ويموت وحده ويحشر وحده». توفي بالربذة. سنة ٣٢هـ وصلى عليه ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ثم قدم المدينة فمات بعده بقليل. راجع: الإصابة وبهامش الاستيعاب (٤/ ٦١، ٦٢).

وعامر بن فهيرة[١] وسالم مولى أبي حذيفة[٢] وغيرهم من الفقراء والموالي قال: المستهزئون من قريش انظروا إلى أتباع محمد من فقرائنا وموالينا فنزلت[٣]، والفتنة: البلاء، أو الاختبار ﴿أتصبرُون﴾ على ما امتُحنتم به من الفتنة تقديره أم لا تَصْبرون. ﴿بصيراً﴾ بمن يجزع.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾

٢١ ـ ﴿لا يرجون﴾ لا يخافون، أو لا يأملون، أو لا يبالون ﴿الملائكة﴾ ليخبرونا بنبوة محمد، أو رسلاً بدلاً من رسالته ﴿استكبروا﴾ باقتراحهم رؤية ربهم ونزول الملائكة، أو بإنكارهم إرسالَ محمد ﷺ إليهم/ ﴿عُتواً﴾ تجبراً، [١٢٥/ب] أو عصياناً، أو سرفاً في الظلم، أو غلواً في القول، أو شدة الكفر «ع»، نزلت في عبد الله بن أبي أمية ومكرز بن حفص في جماعة من قريش قالوا: لولا

(١) عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق أحد السابقين إلى الإسلام وكان ممن يعذب في الله شهد بدراً وأحداً واستشهد يوم بئر معونة في صفر سنة ٤هـ.
راجع: الإصابة (٢/ ٢٥٦) والسيرة لابن هشام (١/ ٢٥٩، ٣١٨).

(٢) سالم بن معقل مولى أبي حذيفة من أهل فارس أعتقته مولاته زوج أبي حذيفة كان من خيار الصحابة وكبارهم وكان عمر رضي الله عنه يفرط في الثناء عليه، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل» وكان حسن الصوت بالقرآن. روي عن النبي ﷺ أنه استمع لقراءته وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله» شهد بدراً واستشهد يوم اليمامة هو ومولاه أبو حذيفة سنة ١٢هـ.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٢/ ٦، ٧٠).

(٣) هذا السبب ذكره البغوي والخازن في تفسيريهما (٥/ ٩٧) وابن الجوزي (٦/ ٨١) والزمخشري (٣/ ٢٧٢) والقرطبي (١٣/ ١٨) والألوسي (١٨/ ٢٥٥) عن مقاتل.

أنزل علينا الملائكة، أو نرى ربنا[١].

٢٢ ـ ﴿**يوم يرون**﴾ يوم الموت، أو القيامة[٢] ﴿**لا بشرى**﴾ للمجرمين بالجنة ﴿**ويقولون**﴾ الملائكة للكفار، أو الكفار لأنفسهم ﴿**حجراً محجوراً**﴾ معاذ الله أن تكون لكم البشرى[٣]، أو حراماً محرماً أن تكون لكم البشرى، أو منعنا أن يصل إلينا شيء من الخير.

٢٣ ـ ﴿**وقدمنا**﴾ عمدنا[٤] ﴿**من عمل**﴾ خير فأحبطناه بالكفر، أو عمل صالح لا يراد به وجه الله. ﴿**هباء**﴾ رَهَج الدواب «غبار يسطع من تحت حوافرها»[٥]، أو كالغبار يكون في شعاع الشمس إذا طلعت في كوة، أو ما ذرته الريح من أوراق الشجر، أو الماء المهراق «ع»[٦] أو الرماد[٧].

٢٤ ـ ﴿**وأحسن مقيلا**﴾ المستقر في الجنة، والمقيل دونها، أو عبر به عن الدعة وإن لم يقيلوا، أو مقيلهم الجنة على الأسرة مع الحور، ومقيل أعداء الله مع الشياطين مقرنين «ع»[٨]، أو يفرغ من حسابهم وقت القائلة وهو نصف النهار[٩].

---

(١) لم أقف على هذا السبب فيما تيسر لي من المصادر والذي وجدته أن ذكر عبد الله بن أبي أمية ورد ضمن مجموعة من رؤساء قريش سألوا النبي ﷺ أن يوسع عليهم بلادهم وأن يجري الأنهار فيها في قصة طويلة ذكرها الواحدي في الأسباب (٣٠٠) عن عكرمة عن ابن عباس سبباً لنزول قوله تعالى: ﴿**وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً**﴾ [الإسراء: ٩٠] وقد جاء في القصة أن عبد الله بن أمية المخزومي قال للنبي ﷺ: «لا أومن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً وترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول».

(٢) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٣).

(٣) راجع: تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٩) والطبري (١٩/ ٣).

(٤) راجع المصدرين السابقين.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ١٥٥).

(٦) راجع: هذا القول والقولين اللذين قبله في تفسير الطبري (١٩/ ٤).

(٧) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٨٣).

(٨) راجع: الدر المنثور (٥/ ٦٧) وقد نسب تخريجه لابن أبي حاتم.

(٩) راجع: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٦٦) وتفسير الطبري (١٩/ ٥).

وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾

٢٥ ـ ﴿بالغمام﴾ المعهود لأنه لا يبقى بعد انشقاق السماء، أو غمام أبيض يكون في السماء ينزله الله ـ تعالى ـ على الأنبياء فيشقق السماء فيخرج منها ﴿ونُزِّل الملائكة﴾ ليبشروا المؤمن بالجنة والكافر بالنار، أو ليكون مع كل نفس سائق وشهيد.

٢٧ ـ ﴿الظالم﴾ قيل عقبة بن أبي مُعيط ﴿سبيلاً﴾ طريقاً إلى النجاة أو بطاعة الله، أو وسيلة عند الرسول ﷺ تكون صلة(١) إليه.

٢٨ ـ ﴿فلاناً﴾ لا يثنى ولا يجمع. وهو هنا الشيطان، أو أُبي بن خلف، أو أمية بن خلف كان خليلاً لعقبة وكان عقبة يغشى مجلس الرسول ﷺ فقال: أمية بلغني أنك صبوت(٢) إلى دين محمد، فقال: ما صبوت(٣)، فقال: وجهي من وجهك حرام حتى تأتيه فتتفل في وجهه وتبرأ منه، فأتاه عقبة وتفل في وجهه وتبرأ منه فاشتد ذلك على الرسول ﷺ فنزلت(٤).

وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ

---

(١) راجع: تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٢) والطبري (١٩/ ٨).

(٢)(٣) في الأصل «صوبت» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي والطبري (١٩/ ٨).

(٤) هذا السبب رواه أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة (٤٠٤) عن أبي صالح عن ابن عباس مطولاً وذكره البغوي والخازن في تفسيريهما (٥/ ٩٩) والقرطبي (١٣/ ٢٥) والواحدي في الأسباب (٣٤٧) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٦٨) ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٨) عن مقسم مولى ابن عباس ولكن جاء فيها أن الله لم يسلطه على التفل وقد ذكر السيوطي هذه الرواية وزاد نسبتها إلى عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر. وذكر روايات أخرى وليس فيها التفل.

عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾

٣٠ ـ ﴿مهجوراً﴾ أعرضوا عنه، أو قالوا: فيه هُجراً وقبيحاً[١]، أو جعلوه هجراً من الكلام وهو ما لا فائدة فيه كالعبث والهذيان[٢].

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾

٣٢ ـ ﴿وقال الذين كفروا﴾ قريش[٣]، أو اليهود: هلا نُزل القرآن جملة واحدة كالتوراة ﴿لنثبت﴾ لنشجع به قلبك؛ لأنه معجزة تدل على صدقك، أو أنزلناه متفرقاً لنثبت به فؤادك؛ لأنه أُمي لا يقرأ فنزل مفرقاً ليكون أثبت في فؤاده وأعلق بقلبه، أو ليثبت فؤاده باتصال الوحي فلا يصير بانقطاعه مستوحشاً ﴿ورتلناه﴾ رسلناه شيئاً بعد شيء «ع»، أو فرقناه، أو فصلناه، أو فسرناه، أو بيناه «ع»[٤].

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٩/ ٩) والقول الأخير في تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٢).

(٢) راجع: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣١٣).

(٣) راجع: الدر المنثور (٥/ ٧٠).

(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٩/ ١١) والدر المنثور (٥/ ٧٠).

تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾

٣٩ ـ ﴿الرَّس﴾ المعدن[١]، أو قرية من قرى اليمامة يقال: لها الفلج من ثمود[٢]، أو ما بين نجران واليمن إلى حضرموت، أو بئر بأذربيجان «ع»[٣]، أو بأنطاكية الشام قتل بها صاحب ياسين[٤]، أو كل بئر لم تُطْو فهي/ رس. [١٢٦/أ] وأصحابها قوم شعيب، أو قوم رسو نبيهم في بئر[٥]، أو قوم نزلوا على بئر وكانوا يعبدون الأوثان فلا يظفرون بأحد يخالف دينهم إلا قتلوه وَرَسُّوه فيها وكان الرس بالشام، أو قوم أكلوا نبيهم.

٤٠ ـ ﴿القرية﴾ سدوم. و ﴿مطر السوء﴾ الحجارة. ﴿يرونها﴾ يعتبرون بها ﴿لا يرجون﴾ لا يخافون بعثاً[٦].

وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾

٤٣ ـ ﴿من اتخذ إلاهه هواه﴾ قوم كانوا يعبدون ما يستحسنونه من

(١) راجع: مجاز القرآن (٢/ ٧٥).
(٢) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١٤) وتهذيب اللغة (١٢/ ٢٩٠) في المصدر السابق.
(٣)(٤) راجع: الدر المنثور (٥/ ٧١).
(٥) راجع: هذين القولين في المصدر السابق.
(٦) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٩/ ١٦).

الحجارة فإذا رأوا أحسن منه عبدوه وتركوا الأول «ع»، أو الحارث بن قيس(١) كان إذا هوى شيئاً عبده، أو التابع هواه في كل ما دعاه إليه «ح»(٢).

﴿وكيلا﴾ ناصراً، أو حفيظاً، أو كفيلاً، أو مسيطراً.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾

٤٥ ـ ﴿مدَّ﴾ بسط ﴿الظل﴾ الليل يظل الأرض يدْبر بطلوع الشمس ويقْبل بغروبها، أو ظلال النهار بما حجب عن شعاع الشمس، والظل: ما قبل الزوال والفيء بعده، أو الظل: قبل طلوع الشمس والفيء بعد طلوعها. «﴿ساكناً﴾ دائماً(٣). ﴿دليلا﴾ برهاناً على الظل، أو تالياً يتبعه حتى يأتي عليه كله»(٤).

٤٦ ـ ﴿قبضناه﴾ قبضنا الظل بطلوع الشمس، أو بغروبها. ﴿يسيراً﴾ سريعاً «ع»، أو سهلاً، أو خفياً(٥).

٤٧ ـ ﴿لباساً﴾ غطاء كاللباس. ﴿سباتاً﴾ راحة لقطع العمل فيه، أو لأنه مسبوت فيه كالميت لا يعقل. ﴿نشوراً﴾ باليقظة كالنشور بالبعث، أو ينتشر فيه للمعاش(٦).

---

(١) تقدم التعريف به عند تفسير قوله تعالى: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] وهو أحدهم وقد سماه العز هناك «الحارث بن غيطلة» باسم أمه.

(٢) راجع هذا القول والقول الأول في الدر المنثور (٥/ ٧٢).

(٣) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١٩).

(٤) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ١٥٨) بينما هو موجود في المخطوط (٢/ ٢٤٧ ـ أ).

(٥) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٩/ ٢٠).

(٦) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٩/ ٢١) والقول الأخير في تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٤).

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾

٤٨ ـ ﴿الرياح﴾ قال أبي بن كعب: كل شيء من ذكر الرياح في القرآن فهو رحمة وكل شيء من الريح فهو عذاب، قيل لأن الرياح جمع وهي الجنوب والشمال والصبا لأنها لواقح، والعذاب ريح واحدة، وهي الدَّبور؛ لأنها لا تُلقح. ﴿نشراً﴾ تنشر السحاب ليمطر، أو تحيي الخلق كما يحيون بالنشور. ﴿بشراً﴾[1] لتبشيرها بالمطر، أو لأنهم يستبشرون بالمطر. ﴿رحمته﴾ بالمطر.

٤٩ ـ ﴿بلدةً ميتاً﴾ لا عمارة بها ولا زرع، وإحياؤها إنبات زرعها وشجرها ﴿أناسِيَّ﴾ جمع إنسان، أو جمع إنسي[2].

٥٠ ـ ﴿صَرَّفناه﴾ الفرقان، أو المطر. قسمة بينهم فلا يدوم على مكان فيهلك، ولا ينقطع عن آخر فيفسد، أو يصرفه في كل عام من مكان إلى مكان، قال ابن عباس. رضي الله تعالى عنهما: ليس عام بأمطر من عام ولكن الله تعالى يصرفه بين عباده[3] ﴿كفوراً﴾ قولهم: مطرنا بالأنواء.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ﴾

(١) بضم الباء وسكون الشين وهي قراءة عاصم حيث وقع وقرأ ابن عامر بالنون مضمومة وإسكان الشين وحمزة والكسائي بالنون مفتوحة وإسكان الشين والباقون بالنون مضمومة وضم الشين.
راجع: التيسير للداني (١١٠): والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١/ ٤٦٥).
(٢) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٢١).
(٣) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٢٢).

رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾

٥٢ ـ ﴿فلا تطع الكافرين﴾ في تعظيم آلهتهم، أو موادعتهم ﴿وجاهدهم به﴾ بالقرآن أو الإسلام[١]. ﴿كبيراً﴾ بالسيف، أو الغلظة.

٥٣ ـ ﴿مرج البحرين﴾ أرسل أحدهما في الآخر، أو خلاهما مرجت الشيء خليته، ومرج الوالي الناس تركهم، ومرجت الدابة تركتها ترعى[٢]، فهما[٣] بحر السماء وبحر الأرض، أو بحر فارس والروم، أو بحر العذب وبحر الملح. ﴿فرات﴾ عذب أو أعذب العذب[٤] ﴿أجاج﴾ ملح، أوأملح الملح، أو مر[٥]، أو حار متوهج من تأجج النار ﴿برزخاً﴾ حاجزاً من اليبس «ح»[٦] أو التخوم[٧]، أو الأجل ما بين الدنيا والآخرة[٨]. ﴿حجراً﴾ مانعاً أن يختلط العذب بالمالح.

[١٢٦/ب] ٥٤ ـ ﴿نسباً﴾/ كل من ناسب بولد أو والد وكل شيء أضيف إلى آخر ليعرف به فهو يناسبه. ﴿وصهراً﴾ الرضاع، أو المناكح، أو النسب ما لا يحل نكاحه من قريب وغيره والصهر ما يحل نكاحه من قريب وغيره[٩]، أصل الصهر الملاصقة، أو الاختلاط لاختلاط الناس بها.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَآ

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٩/ ٢٣).
(٢) راجع: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٧٢) وتفسير الطبري (١٩/ ٢٣) وابن الجوزي (٦/ ٩٥).
(٣) في الأصل «رفهما» والصواب حذف الراء كما أثبته حتى يستقيم معنى الكلام.
(٤) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ٩٦).
(٥) راجع: هذا القول والذي قبله في المصدر السابق.
(٦) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٢٥) والمصدر السابق.
(٧) راجع: الدر المنثور (٥/ ٧٤). والتخوم هي الحدود، تخوم الأرض: حدودها. راجع: مختار الصحاح.
(٨) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٢٥).
(٩) راجع: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٠٧) وتفسير الطوسي (٧/ ٤٤٠).

أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾

٥٥ ـ ﴿على ربه﴾ أولياء ربه. ﴿ظهيراً﴾ عوناً[١]، أو الكافر هَيِّن على الله، ظهر فلان بحاجتي استهان بها، ومنه ﴿وراءكم ظهرياً﴾ [هود: ٩٢] قيل نزلت: في أبي جهل[٢].

٦٠ ـ ﴿قالوا وما الرحمٰن﴾ لم تكن العرب تعرف هذا الاسم لله تعالى فلما دعوا إلى السجود له بهذا الاسم سألوا عنه مسألة الجاهل، أو لأن مسيلمة يُسمى بالرحمٰن فلما سمعوه في القرآن ظنوه مسيلمة فأنكروا السجود له[٣]، أو ورد في قوم لا يعرفون الصانع ولا يقرون فلما دعوا إلى السجود ازدادوا نفوراً على نفورهم وإلا فالعرب كانت تعرف الرحمن قبل ذلك.

تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾

٦١ ـ ﴿بروجاً﴾ نجوماً عظاماً أو قصوراً فيها الحرس، أو مواضع

---

(١) أي للشيطان.
(٢) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٩/٢٦) وابن الجوزي (٦/٩٧) والقرطبي (١٣/٦١).
(٣) راجع: تفسير الطبري (١٩/٢٩).

الكواكب[١]، أو منازل الشمس. ﴿سراجاً﴾ الشمس. سُرُجاً[٢]: النجوم، وسمى الشمس سراجاً لاقتران نورها بالحرارة كالسراج، وسمى القمر بالنور لعدم ذلك فيه.

٦٢ ـ ﴿خِلْفَةً﴾ ما فات في أحدهما قضي في الآخر، أو يختلفان ببياض أحدهما وسواد الآخر، أو يخلف كل واحد منهما الآخر بالتعاقب[٣]. ﴿يذَّكر﴾ يصلي بالليل صلاة النهار، وبالنهار صلاة الليل. ﴿شُكُوراً﴾ النافلة بعد الفرض قيل نزلت في عمر رضي الله تعالى عنه[٤].

وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

٦٣ ـ ﴿هوناً﴾ علماء حلماء «ع»[٥]، أو أعفاء أتقياء، أو بالسكينة

---

(١) راجع: هذه الأقوال في المصدر السابق.

(٢) بضم السين والراء وحذف الألف وهي قراءة حمزة والكسائي وقرأ الباقون «سراجاً» بالإفراد.
راجع: كتاب السبعة (٤٦٦) وتفسير الطبري (١٩/ ٣٠). والماوردي المخطوط (٢/ ٢٤٨ ـ ب) وقد نسبها إلى قتادة وفي المطبوع (٣/ ١٦٣) «برجاً: النجم» وهو خطأ ومخالف للمصادر السابقة ولتفسير الماوردي المخطوط حيث أورد فيه «سُرُجاً: النجوم» وقد سقط منهما قبله «سراجاً: الشمس».

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٩/ ٣٠) والدر المنثور (٥/ ٧٥) والقول الثاني في تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٥).

(٤) لم أقف عليه كما ذكره العز والذي في كتب التفسير عن الحسن: «أن عمر أطال صلاة الضحى فقيل له صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه فقال إنه بقي عليَّ من وردي شيء وأحببت أن أتمه أو قال أقضيه وتلا هذه الآية». ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٢٤) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٧٥) ونسبا تخريجه إلى الطيالسي وابن أبي حاتم.

(٥) راجع: الدر المنثور (٥/ ٧٦) ونسب تخريجه لابن أبي حاتم.

والوقار[١]، أو متواضعين غير متكبرين ﴿الجاهلون﴾ الكفار، أو السفهاء، ﴿سلاماً﴾ سداداً، أو طلباً للمسالمة[٢]، أو وعليك السلام.

٦٥ ـ ﴿غراماً﴾ غراماً ملازماً، والغريم لملازمته، أو شديداً وشدة المحنة غرام، أو ثقيلاً. مغرمون: مثقلون، أو أغرموا بنعيم الدنيا عذاب النار.

٦٧ ـ ﴿يسرفوا﴾ النفقة في المعاصي «ع»[٣]، أو لم يكثروا حتى يقول الناس قد أسرفوا، أو لا يأكلون الطعام لإرادة النعيم ولا يلبسون الثياب للجمال وهم أصحاب محمد ﷺ. كانت قلوبهم كقلب رجل واحد[٤]، أو لم ينفقوا نفقة في غير حقها. ﴿يقتروا﴾ يمنعوا حق الله «ع»[٥]، أو لا يجيعهم ولا يعريهم[٦]، أو لم يمسكوا عن طاعة الله تعالى، أو لم يقتصروا[٧] في الحق. قال الرسول ﷺ: «من منع في حق فقد أقتر ومن أعطى في غير حق فقد أسرف»[٨] ﴿قواماً﴾ عدلاً، أو إخراج شطر الأموال في الطاعة، أو ينفق في الطاعة ويكف عن محارم الله تعالى[٩]. والقوام بالفتح الاستقامة والعدل، وبالكسر ما يدوم

---

(١) راجع: هذا القول والذي قبله في تفسير الطبري (١٩/ ٣٣). والقول الأخير في تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٦).

(٢) في الأصل «المسالة» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي وتدل عليه عبارة الزمخشري (٣/ ٢٩١) والفخر الرازي (٢٤/ ١٠٨).

(٣) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٣٧) والبغوي (٥/ ١٠٨) وابن الجوزي (٦/ ١٠٣).

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٣٨) والبغوي (٥/ ١٠٨) والدر المنثور (٥/ ٧٧).

(٥) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٣٧) والبغوي (٥/ ١٠٨) وابن الجوزي (٦/ ١٠٣).

(٦) هذه العبارة غير ظاهرة وأظهر منها عبارة البغوي في تفسيره (٥/ ١٠٨) وهي: «الإقتار التقصير عما لا بد منه وهو أن لا يجيع عياله ولا يعريهم».

(٧) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٤٩) وقد نسبه للأعمش. وفي تفسيره المطبوع (٣/ ١٦٤). «لم يقصروا».

(٨) هذا الأثر ذكره الماوردي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه سأل الرسول ﷺ عن النفقة في الإسراف والإقتار ما هو فأجابه، وقد فتشت عنه فيما تيسر لي من المصادر فلم أقف عليه والله أعلم.

(٩) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٣٩).

عليه الأمر ويستقر(١).

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾

[١٢٧/أ] ٦٨ ـ ﴿إلَّا بالحق﴾ كفر بعد الإيمان، أو زناً بعد إحصان، أو قتل/ نفس بغير نفس(٢). ﴿أثاماً﴾ عقوبة(٣)، أو جزاء، أو اسم وادٍ في جهنم.

٦٩ ـ ﴿يضاعف﴾ عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، أو يجمع له بين عقوبات الكبائر التي فعلها، أو استدامة العذاب بالخلود.

٧٠ ـ ﴿من تاب﴾ من الزنا ﴿وآمن﴾ من الشرك وعمل صالحاً بعد السيئات. ﴿حسنات﴾ يبدلون في الدنيا بالشرك إيماناً وبالزنا إحصاناً(٤)، وذكر الله تعالى بعد نسيانه وطاعته بعد عصيانه، أو في الآخرة من غلبت سيئاتُه

---

(١) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/١٠٣) والمصدر السابق.

(٢) هذا الحديث رواه عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ وقد أخرجه عنه النسائي في سننه (٧/٨٣/ تحريم الدم/ ٤) وأحمد في مسنده (١/ ٦١) وأخرجه بنحوه مسلم في صحيحه (٣/١٣٠٢/٢٨/٦) وأبو داود (٤/١٢٦/ الحدود/ ١) عن عبد الله بن مسعود وعائشة رضي الله عنهما وأخرجه بنحوه البخاري في صحيحه (فتح/ ١٢/ ٢٠١/ ديات/ ٦) والدارمي في سننه (٢/٢١٨/سير/ ١١) عن عبد الله بن مسعود واستشهد به الترمذي في سننه بدون سند (٤/ ٤٩/ حدود/ ١٥) على عدم قتل من شرب الخمر في الرابعة وقال: «إنه روي عن النبي ﷺ من أوجه كثيرة».

(٣) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٤٠).

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٤٦) وابن الجوزي (٦/ ١٠٧) والقرطبي (١٣/ ٧٨).

حسناتِه[(١)] بدلت سيئاته حسنات، أو يبدل عقاب سيئاته إذا تاب منها بثواب حسناته التي انتقل إليها[(٢)]. ﴿غفوراً﴾ لما سبق على التوبة. ﴿رحيماً﴾ بعدها. لما قتل وحشي[(٣)] حمزة كتب إلى الرسول ﷺ. هل لي من توبة فإن الله تعالى أنزل بمكة إياسي من كل خير. ﴿والذين لا يدعون مع الله﴾ الآية [٦٨] وأن وحشياً قد زنا وأشرك وقتل النفس فأنزل الله تعالى: ﴿إلا من تاب﴾ من الزنا وآمن بعد الشرك وعمل صالحاً بعد السيئات الآية. فكتب بها الرسول ﷺ إليه فقال: هذا شرط شديد ولعلي لا أبقى بعد التوبة حتى أعمل صالحاً. فكتب إلى الرسول ﷺ هل من شيء أوسع من هذا. فنزلت ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ الآية [النساء: ٦٦] فكتب بها الرسول ﷺ إلى وحشي فقال: إني أخاف أن لا أكون من مشيئة الله فنزل في وحشي وأصحابه ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا﴾ الآية [الزمر: ٥٣] فبعث بها إلى وحشي فأتى الرسول ﷺ فأسلم[(٤)].

---

(١) عبارة الماوردي (٣/١٦٦) «غلبت حسناته على سيئاته» وقد نسب هذا القول لأبي هريرة. وعبارة العز عكس عبارة الماوردي والآية تحتمل القولين فمن مات بعد توبته غلبت سيئاته حسناته ومن تأخر موته عن توبته غلبت حسناته سيئاته.

راجع: تفسير الطبري (١٩/٤٧) والقرطبي (١٣/٧٨).

(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٤٤٩).

(٣) وحشي بن حرب الحبشي مولى بني نوفل وقيل: مولى طعيمة بن عدي وقد ساق البخاري قصة قتله لحمزة وإسلامه مطولة وفيها أن النبي ﷺ أمره أن يغيب وجهه عنه وقد شارك في قتل مسيلمة يوم اليمامة وشهد اليرموك ثم سكن حمص ومات بها في خلافة عثمان.

راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٣/ ٦٣١، ٦٤٤) وتهذيب التهذيب (١١/ ١١٢).

(٤) هذا السبب نسبه الماوردي في تفسيره إلى الكلبي، وقد ذكره البغوي والخازن في تفسيريهما (٦/ ٧٩) والقرطبي (١٥/ ٢٦٨) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٣٠) ونسبه إلى الطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان بسند لين عن ابن عباس ورواه الواحدي بنحوه في الأسباب (٣٤٩) عن ابن عباس، وروى الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٦) عن سعيد بن جبير قال: نزلت ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾... إلى آخر الآية في وحشي وأصحابه. وسيذكر العز عند تفسير الآية: ٥٣ من سورة الزمر أنها نزلت في وحشي فراجع تخريجه هناك.

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾

٧٢ ـ ﴿**الزُّورَ**﴾ الشرك بالله، أو أعياد أهل الذمة وهو الشعانين، أو الغناء، أو مجالس الخنا[١]، أو لعب كان في الجاهلية، أو الكذب[٢]، أو مجلس كان النبي ﷺ يُشتم فيه. ﴿**باللغو**﴾ كان المشركون إذا سبوهم وآذوهم أعرضوا عنهم[٣] وإذا ذكروا النكاح كفوا[٤] عنه، ويكنون عن الفروج إذا ذكروها[٥]، أو إذا مروا بإفك المشركين أنكروه، أو المعاصي كلها ومرورهم بها ﴿**كراماً**﴾ تركها والإعراض[٦] عنها.

٧٣ ـ ﴿**لم يَخِرُّوا**﴾ لم يقيموا، أو لم يتغافلوا[٧]. ﴿**صماً وعمياناً**﴾ لكنهم سمعوا الوعظ وأبصروا الرشد.

٧٤ ـ ﴿**من أزواجنا**﴾ اجعل أزواجنا وذريتنا قرة أعين أو ارزقنا من أزواجنا

---

(١) الخنا: الفحش، راجع: مختار الصحاح.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٩/٤٨) والطوسي (٧/٤٥١) وابن الجوزي (٦/١٠٩).

(٣) راجع: تفسير مجاهد (٢/٤٥٦) والطبري (١٩/٤٩) والطوسي (٧/٤٥١).

(٤) هكذا في تفسير العز والطبري (١٩/٤٩) وفي تفسير الماوردي (٣/١٦٧) وابن الجوزي (٦/١١٠) «كنوا» وهو قول مجاهد.
ويلاحظ أن العز لم يجعله قولاً مستقلاً بفصله بـ «أو» كعادته في ذكر الأقوال فسياقه هنا يوهم بأنه تابع للقول السابق وهذا مخالف للمصادر السابقة. حيث ذكرته قولاً مستقلاً.

(٥) هذا قول محمد بن علي الباقر. راجع: تفسير الطوسي (٧/٤٥١) والماوردي (٣/١٦٧) وابن الجوزي (٦/١١٠) ويلاحظ أن العز عطفه على ما قبله بالواو مما يشعر بأنه تابع لما قبله وهو قول مستقل كما في المصادر السابقة.

(٦) راجع تفسير الطبري (١٩/٥٠) وابن الجوزي (٦/١١٠).

(٧) راجع: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣١٥).

أولاداً ومن ذريتنا أعقاباً، وقرة العين: أن تصادف العين ما يرضيها فتقر على النظر إليه دون غيره، أو القر البرد معناه بَرَّدَ الله دمعها، دمع السرور بارد، ودمع الحزن حار، وضد قرة العين سخنة العين[١]. ﴿قرة [أعين]﴾ أهل طاعة تقر أعيننا في الدنيا بصلاحهم وفي الآخرة/ بالجنة[٢] ﴿إماماً﴾ أئمة هدى يهتدى بنا [١٢٧/ب] «ع»، أو نأتم بمن قبلنا حتى يأتم بنا من بعدنا[٣]، أو أمثالاً، أو قادة إلى الجنة، أو رضاً.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ۝٧٥ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝٧٦ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ۝٧٧﴾

٧٥ ـ ﴿الغُرفة﴾ الجنة، أو أعلى منازل الجنة. ﴿صبروا﴾ على الطاعة، أو عن شهوات الدنيا. ﴿تحية﴾ بقاء دائماً، أو ملكاً عظيماً. ﴿وسلاماً﴾ جميع السلامة والخير، أو يحيي بعضهم بعضاً بالسلام.

٧٧ ـ ﴿ما يعبأ﴾ ما يصنع، أو ما يبالي بكم. ﴿دعاؤكم﴾ عبادتكم له وإيمانكم به، أو لولا دعاؤه لكم إلى الطاعة[٤]. ﴿لزاماً﴾ القتل ببدر[٥] أو عذاب القيامة، أو الموت، أو لزوم الحجة لهم في الآخرة على تكذيبهم في الدنيا. وأظهر الوجوه أن اللزام الجزاء للزومه.

---

(١) راجع: تفسير القرطبي (١٣/ ٨٢).
(٢) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٥٢) وابن الجوزي (٦/ ١١١).
(٣) راجع: هذا القول والذي قبله في تفسير الطبري (١٩/ ٥٣) والقول الأول في تفسير القرطبي (١٣/ ٨٣).
(٤) راجع تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٧).
(٥) راجع تفسير الطبري (١٩/ ٥٦) والمصدر السابق.

سورة الشعراء

آياتها ٢٢٧ — ترتيبها ٢٦

مكية[١]، أو إلا أربع آيات نزلت بالمدينة ﴿والشعراء يتبعهم﴾ [٢٢٤] إلى آخرها.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾

١ ـ ﴿طسم﴾ اسم لله تعالى أقسم به جوابه ﴿إن نشأ ننزل﴾[٢] [٤] «ع»، أو اسم للقرآن[٣]، أو من الفواتح التي افتتح بها كتابه، أو حروف من أسماء الله تعالى وصفاته مقطعة الطاء من طَوْل[٤]،

(١) راجع: الدر المنثور (٥/ ٨٢).

(٢) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٥٨) وابن الجوزي (٦/ ١١٥).

(٣) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ١١٥) والدر المنثور (٥/ ٨٢).

(٤) في الأصل «طويل» والصواب «طول» من قوله تعالى: ﴿ذي الطَّوْل لا إله إلا هو﴾=

أو طاهر[1]، والسين من قدوس أو سميع، أو سلام. والميم من مجيد، أو رحيم، أو ملك.

٣ ـ ﴿باخعٌ﴾ قاتل أو مخرج، والبخع: القتل[2].

٤ ـ ﴿آيةً﴾ مَا عَظُم من الأمور القاهرة، أو ما ظهر من الدلائل الواضحة ﴿أعناقهم﴾ لا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية، أو أراد أصحاب الأعناق، أو الأعناق الرؤساء، أو العنق الجماعة من الناس، أتاني عنق من الناس أي[3] جماعة.

٧ ـ ﴿زوجٍ﴾ نوع معه قرينه من أبيض وأحمر وحلو وحامض ﴿كريم﴾ حسن[4]، أو مما يأكل الناس والأنعام[5]، أو النافع المحمود، أو الناس نبات الأرض فمن دخل الجنة فهو كريم قاله الشعبي، ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾[6] [نوح: ١٧].

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ

= [غافر: ٣]. كما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ١٧٠) والبغوي (٥/ ١١٢) والقرطبي (١٣/ ٨٩) والدر المنثور (٥/ ٨٢).

(١) راجع: تفسير القرطبي (١٣/ ٨٩) والتعليق على تفسير ﴿ألم﴾ من سورة البقرة.

(٢) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٩/ ٥٨) وابن الجوزي (٦/ ١١٦) والدر المنثور (٥/ ٨٢).

(٣) في الأصل «أو» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي. (٣/ ١٧١). راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٩/ ٥٩) وابن الجوزي (٦/ ١١٦) والدر المنثور (٥/ ٨٣).

(٤) راجع: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣١٦) وتفسير الطبري (١٩/ ٨٣) وابن الجوزي (٦/ ١١٧) والدر المنثور (٥/ ٨٢).

(٥) راجع: تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٩) والطبري (١٩/ ٦٣) والدر المنثور (٥/ ٨٣).

(٦) راجع: الدر المنثور (٥/ ٨٢).

﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا
وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾
قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾

١٣ ـ **﴿ويضيق صدري﴾** لتكذيبهم، أو للضعف عن إبلاغ الرسالة. **﴿ولا ينطلق لساني﴾** من مهابته، أو للعقدة التي كانت به[١].

١٤ ـ **﴿ولهم عليَّ﴾** عندي ذنب[٢]، أو عقوبة ذنب هو قتل النفس[٣].

١٦ ـ **﴿رَسُولُ﴾** بمعنى رَسُولا، أو كل واحد منا رسول، أو إنا رسالة ومنه

.... ومـا أرسـلـتـهـم بـرسـول[٤]

١٨ ـ **﴿ولبثت فينا﴾** لأنه كان لقيطاً في داره «لبث فيهم ثلاثين سنة»[٥]

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٦٤).
(٢) راجع: مجاز القرآن (٢/ ٨٤).
(٣) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٦٥).
(٤) هذا جزء من بيت لكثير عزة وهو:
لقد كذب الواشون؛ ما بحت عندهم بـسـر، ولا أرسـلـتـهـم بـرسـول
أي رسالة.
ويلاحظ أن العز ذكر «وما» بدل «ولا» وهذا مخالف للمصادر التي ذكرته مجاز القرآن (٢/ ٨٤) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣١٦) وتفسير الطبري (١٩/ ٦٥) والماوردي (٣/ ١٧٢).
(٥) ما بين الهلالين هكذا جاء في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٥٠ ـ أ) والبغوي (٥/ ١١٤) وابن الجوزي (٦/ ١١٩). وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ١٧٢) جاء بدله «لم يؤذن له في الدخول عليه سنة». وهذا مخالف للمصادر السابقة. كما أنه لا يتفق مع ظاهر الآية.

وغاب عنهم عشر سنين، ثم دعاه ثلاثين سنة، وعاش بعد غرقه خمسين سنة. ذكر ذلك امتناناً عليه.

١٩ ـ ﴿فَعْلَتَكَ﴾ قتل النفس[١] ﴿من الكافرين﴾ أي على ديننا الذي تقول[٢] إنه كفر، أو من الكافرين لإحساني إليك[٣].

٢٠ ـ ﴿الضالين﴾ الجاهلين[٤] لأنه لم يعلم أنها تبلغ النفس، أو من الضالين عن النبوة، أو من الناسين كقوله ﴿أن تضل إحداهما﴾[٥] [البقرة: ٢٨٢].

٢٢ ـ ﴿وتلك نِعمةٌ﴾ اتخاذك بني إسرائيل عبيداً قد أحبط نعمتك التي تمن عليَّ بها، أو لما ظلمت بني إسرائيل ولم تظلمني اعتددت بذلك نعمة تمن بها عليَّ[٦]، أو لم يكن لفرعون على موسى نعمة وإنما رباه بنو إسرائيل بأمر فرعون لاستعباده لهم فأبطل موسى نعمته لبطلان استرقاقه، أو أنفق فرعون على تربية موسى من/ أموال بني إسرائيل التي أخذها منهم لما استعبدهم فأبطل موسى [١٢٨/أ] نعمته وأبطل منته لأنها أموال بني إسرائيل لا أموال فرعون «ح»[٧] والتعبيد الحبس والإذلال[٨] والاسترقاق لما فيه من الذل.

---

(١) راجع: تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٠) والطبري (١٩/ ٦٦).
(٢) في تفسير الماوردي «لا تقول» وهو خطأ ومخالف لما في تفسير العز والطبري (١٩/ ٦٦) وابن الجوزي (٦/ ١١٩) والقرطبي (١٣/ ٩٥).
(٣) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٩/ ٦٦) والبغوي (٥/ ١١٤) وابن الجوزي (٦/ ١١٩).
(٤) راجع: تفسير الطبري ((١٩/ ٦٧) والدر المنثور (٥/ ٨٣).
(٥) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ١١٩).
(٦) راجع: هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٦/ ١٢١) والقول الأخير في معاني القرآن للفراء (٢/ ١٧٩) وتفسير الطبري (١٩/ ٦٨).
(٧) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ١٢١).
(٨) هذا القول نسبه الماوردي (٣/ ١٧٣) إلى أبان بن تغلب، وجعل ما بعده قولاً مستقلاً، ويلاحظ أن العز جعلهما قولاً واحداً.

قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم
مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ
رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ
بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ
مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ
أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ
حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾

٣٢ ـ ﴿**ثُعبانٌ**﴾ الحية الذكر[١]، أو أعظم الحيات، أو أعظم الحيات الصفر شعر العنق. ﴿**مبينٌ**﴾ أنها ثعبان[٢]، أو أنها آية وبرهان، قيل كان اجتماعهم بالإسكندرية. قيل كان السحرة اثني عشر ألفاً، أو تسعة عشر ألفاً[٣].

٣٥ ـ ﴿**تأمرون**﴾ تشيرون[٤].

٣٦ ـ ﴿**أرجه**﴾ أخره[٥]، أو احبسه. ولم يأمروا بقتله لأنهم رأوا منه ما بهر عقولهم فخافوا الهلاك من قِبله، أو صرفوا عن ذلك تأييداً للدين وعصمة لموسى عليه الصلاة والسلام، أو خافوا أن يفتن الناس بما شاهدوا منه ورجوا أن يغلبه السحرة.

فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ

---

(١)(٢)(٤) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١٠، ٧١).
(٣) راجع التعليق على تفسير الآية: ٦٦ طه.
(٥) راجع: مجاز القرآن (٢/ ٨٥) وتفسير الطبري (١٩/ ٧١).

ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ
ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾
فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا
هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا
مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ
مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ
وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾

٥٤ ـ شرذمة: سفلة الناس، أو العصبة الباقية من «عصب كبيرة»[(١)]؛ شرذمة كل شيء بقيته القليلة[(٢)]، والقميص إذا أخلق شراذم، وما قطع من فضول النعال حتى تحذى شراذم. وكان عدد بني إسرائيل لما قال ذلك ستمائة ألف وتسعين ألفاً، أو ستمائة وعشرين ألفاً[(٣)] لا يعدون ابن عشرين لصغره ولا ابن ستين لكبره، أو ستمائة ألف مقاتل[(٤)]، أو خمس مائة ألف وثلاثة آلاف

---

(١) ما بين الهلالين هكذا في تفسير العز وتفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٥٠)، وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ١٧٤) «عصبة كبيرة» وفي تفسير الطبري (١٩/ ٧٤) «عصب جبيرة».

(٢) راجع: مجاز القرآن (٢/ ٨٦).

(٣) راجع: الدر المنثور (٥/ ٨٤).

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٧٥) وابن الجوزي (٦/ ١٢٥).

وخمسائة مقاتل واستقل هذا العدد لكثرة من قَتَل منهم، أو لكثرة من معه، كان على مقدمته هامان في ألف ألف وتسعمائة ألف حصان أشهب ليس فيها أنثى[(١)]، أو كانوا سبعة آلاف ألف.

٥٥ ـ ﴿لغائظون﴾ لأنهم استعاروا حُلِي القبط وذهبوا به مغايظة لهم، أو لقتلهم أبكارهم وهربهم منهم، أو بخلاصهم من رقهم[(٢)] واستخدامهم.

٥٦ ـ ﴿حَذِرون﴾[(٣)] وحاذرون واحد، أو الحَذِر الخائف والحاذر المستعد أو الحذر المطبوع على الحذر والحاذر فاعل الحذر، أو الحذر المتيقظ والحاذر آخِذُ السلاح لأن السلاح حذر.

٥٨ ـ ﴿وكنوزٍ﴾ الخزائن، أو الدفائن، أو الأنهار ﴿ومقام كريم﴾ المنابر «ع»[(٤)] أو مجالس الأمراء، أو المنازل الحسان[(٥)]، أو مرابطَ الخَيل لتفرد الزعماء بارتباطها عدة وزينة.

﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ

(١) هكذا في تفسير العز وفي تفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٥٠ ـ ب) والدر المنثور (٥/ ٨٤) «ما ذيانة» وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ١٧٥) بدال مهملة.

(٢) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٥٣ ـ أ) وفي المطبوع بتحقيق الأستاذ/ خضر (٣/ ١٧٥) «رزقهم» وهو مخالف لما سبق. وقد سقط تفسير جميع هذه الآية من تفسير الماوردي المطبوع بمراجعة/ السيد بن عبد المقصود والمفروض في المراجعة أن تكون أضبط وأدق وأوفى.

(٣) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وقرأ الباقون بألف بعد الحاء.
راجع: كتاب السبعة (٤٧١) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ١٥١) وتفسير الطبري (١٩/ ٧٧) وقد ذكر الخلاف في معنى القراءتين.

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٧٨) ولم ينسبه.

(٥) راجع: ابن الجوزي (٦/ ١٢٥).

﴿أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ۝٦٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٦٧ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦٨﴾

٦٠ ـ ﴿مشرقين﴾ حين أشرقت الشمس بالشعاع[١]، أو أشرقت الأرض بالضياء، أو ناحية الشرق شرقت الشمس: طلعت وأشرقت: أضاءت[٢]. وتأخر فرعون وقومه عنهم لاشتغالهم بدفن أبكارهم لأن الوباء تلك الليلة وقع فيهم، أو لأن سحابة أظلتهم فخافوها حتى أصبحوا فانقشعت عنهم.

٦١ ـ ﴿لَمُدرَكون﴾ ملحوقون لأنهم رأوا فرعون وراءهم والبحر أمامهم[٣].

٦٢ ـ ﴿كَلاَّ﴾ زجر وردع ﴿سيهدينِ﴾ إلى الطريق، أو سيكفيني.

٦٣ ـ ﴿فانفلق﴾ اثني عشر طريقاً لكل سبط طريق[٤] عرض كل طريق/ [١٢٨/ب] فرسخان[٥] وكان ذلك ضحوة النهار يوم الاثنين عاشر المحرم بعد أربع ساعات من النهار. والبحر بحر النيل ما بين أيلة ومصر، وقطعوه في ساعتين فصار ست ساعات ﴿كالطود﴾ كالجبل[٦].

٦٤ ـ ﴿وأزلفنا﴾ قربنا فرعون وقومه إلى البحر «ع»، أو جمعنا فرعون وقومه في البحر[٧].

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٧٨).
(٢) قاله الزجاج. راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٩٢).
(٣) تفسير هذه الآية ساقط من تفسير الماوردي بمراجعة السيد بن عبد المقصود وموجود في تحقيق خضر.
(٤) راجع: تفسير الطبري(١٩/ ٨٠).
(٥) الفرسخ: ثلاثة أميال = ٥٥٤٤ متراً راجع: معجم البلدان (١/ ٣٦) والمغنى لابن قدامة (٣/ ١٠٦) ومعجم لغة الفقهاء.
(٦) راجع: مجاز القرآن (٢ ٨٦) والمصدر السابق.
(٧) راجع: هذين القولين فيتفسير الطبري (١٩/ ٨١) والقول الثاني في مجاز القرآن (٢/ ٨٧).

وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ
لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ
وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ
ٱلۡأَقۡدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ
يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾
وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾

٧٨ ـ ﴿خلقني﴾ بنعمته ﴿فهو يهدين﴾ لطاعته، أو خلقني لطاعته فهو يهدين لجنته.

رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾
وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ
يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾

٨٣ ـ ﴿حُكماً﴾ لُبّاً، أو علماً، أو نبوة[1]، أو القرآن ﴿بالصالحين﴾ الأنبياء والمؤمنين.

٨٤ ـ ﴿لسان صدقٍ﴾ ثناء حسناً من الأمم كلها، أو أن يؤمن به أهل كل ملة[2]، أو يجعل من ولده من يقوم بالحق بعده.

٨٦ ـ ﴿لأبي﴾ كان يُسِر الإيمان ويظهر الكفر فيصح استغفاره له. والأظهر أنه كان كافراً في الباطن أيضاً فسأل أن يغفر له في الدنيا ولا يعاقبه فيها أو يغفر

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٦/ ١٣٠).
(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٩/ ٨٦).

له[١] جنايته عليه التي تسقط بعفوه.

٨٩ ـ ﴿سليم﴾ من الشك، أو الشرك «ح»[٢] أو المعاصي، أو مخلص، أو ناصح لله تعالى في خلقه.

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾

٩٤ ـ ﴿فكبكبوا﴾ جمعوا في النار، أو طرحوا فيها على وجوههم[٣]، أو نكسوا فيها على رؤوسهم، أو قلب بعضهم على بعض. ﴿هم﴾ يعني الآلهه.

﴿والغاوون﴾ المشركون، أو الشياطين[٤].

٩٥ ـ ﴿وجنود إبليس﴾ أعوانه من الجن أو أتباعه من الإنس.

١٠٠ ـ ﴿شافعين﴾ من الملائكة[٥]، أو الناس.

١٠١ ـ ﴿حميم﴾ شفيق[٦]، أو قريب نسيب، حُم الشيء قرب والحمى

---

(١) في الأصل «عليه» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي.
(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٩/ ٨٧) وابن الجوزي (٦/ ١٣٠).
(٣) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٩/ ٨٨) والقول الثاني في مجاز القرآن (٢/ ٨٧).
(٤) راجع: هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٦/ ١٣٢) والقول الثاني في تفسير الطبري (١٩/ ٨٨).
(٥) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٨٩).
(٦) راجع: المفردات للراغب الأصبهاني (١٨٦).

لتقريبها من الأجل[١]. قال الشاعر:

لعل لبنى اليوم حُم لقاؤها ببعض بلاد إنَّ ما حُم واقع[٢]

أو سمي[٣] القريب حميماً من الحمية لأنه يحمى لغضب صاحبه، ذهبت يومئذ مودة الصديق ورقة الحميم[٤].

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا
نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾﴾

١١١ - ﴿الأرذلون﴾ الذين يسألون ولا يقنعون، أو المتكبرون، أو السفلة، أو الحاكة، أو الأساكفة[٤].

﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى
وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾
ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ

(١)، (٤) راجع: تفسير القرطبي (١٣/ ١١٧).
(٢) البيت لقيس بن ذريح ويقال له قيس لبنى، راجع ديوانه (٥١) وفيه «أن يحم» بدل «اليوم حم» و «البلاد» بدل «بلاد». وفي تفسير الماوردي المطبوع بمراجعة السيد بن عبد المقصود «وببعض بلاء» بدل «ببعض بلاد» وهو خطأ ومخالف لما في تحقيق خضر ولتفسير العز والديوان.
(٣) في الأصل «سم» والصواب ما أثبته كما في تفسير الماوردي (٣/ ١٨٠).
(٤) راجع: هذا القول والقول الذي قبله في تفسير ابن الجوزي (٦/ ١٣٤).

ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾

١١٦ ـ ﴿المرجومين﴾ بالحجارة، أو بالشتم، أو القتل(١).

١١٨ ـ ﴿فافتح﴾ فاقض(٢) ولم يدع عليهم إلا بعد ما قيل له ﴿لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾ [هود: ٣٦].

كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾

١٢٨ ـ ﴿ريع﴾ طريق، أو الثنية الصغيرة، أو السوق، أو الفج بين الجبلين، أو الجبال، أو المكان المشرف من الأرض «ع» ﴿آية﴾ بنياناً، أو أعلاماً «ع» أو أبراج الحمام. ﴿تعبثون﴾ باللهو واللعب(٣)، أو عبث العشارين بأموال من يمرُّ بهم.

١٢٩ ـ ﴿مصانع﴾ قصوراً مشيدة، أو مآخذ(٤) الماء تحت الأرض، أو أبراج الحمام(٥). ﴿لعلكم﴾ كأنكم تخلدون وهي كذلك في بعض القراءات(٦).

(١) راجع: هذه الأقوال في المصدر السابق.
(٢) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٩١) والمصدر السابق.
(٣) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٩/ ٩٤).
(٤) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٥٥ ـ أ)، وفي المطبوع (٣/ ١٨١) «مآجل» وهو مخالف لما سبق.
(٥) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٩/ ٩٥) والقول الأول في تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٣).
(٦) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٩٦).

١٣٠ ـ ﴿جبارين﴾ أقوياء «ع»[١] أو بضرب السياط، أو القتل بالسيف في غير حق، أو القتل على الغضب.

قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾

١٣٨ ـ ﴿خُلُق الأولين﴾ دينهم أو كذبهم[٢]، أو عادتهم، أو كان الأولون يموتون فلا يبعثون ولا يحاسبون[٣].

كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾

١٤٨ ـ ﴿هضيم﴾ رطب لين «ع»[٤]، أو المذنَّب من الرطب، أو ما لا نوى له «ح» أو المتهشم المتفتت، أو الملاصق بعضه ببعض[٥]، أو الطلع حين

---

(١) راجع: الدر المنثور (٥/ ٩١).

(٢) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٥٥ ـ ب) وفي المطبوع (٣/ ١٨٢) «كذأب» وهو مخالف لما سبق.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٩/ ٩٧) والقول الثاني والثالث في معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٨١) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣١٩).

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١٠٠) وقد نسبه إلى عكرمة.

(٥) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٦/ ١٣٨) والقولين الأخيرين في تفسير الطبري (١٩/ ٩٩).

يتفرق ويخضر/ أو اليانع النضيج «ع»[(١)] أو المكتنز قبل أن ينشق عنه القشر[(٢)]، [١٢٩/أ] أو الرخو، أو اللطيف، والطلع من الطلوع وهو الظهور، ومنه طلعت الشمس والقمر.

١٤٩ ـ ﴿فَرِهين﴾[(٣)] شرهين أو معجبين، أو آمنين، أو فرحين، أو بطرين أشرين «ع»، أو متخيرين[(٤)] ﴿فارهين﴾ كيسين، أو حاذقين من فراهة الصنعة «ع»، أو قادرين، أو جمع فاره وهو المرح[(٥)].

قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

١٥٣ ـ ﴿المسحَّرين﴾ المسحورين، أو الساحرين، أو المخلوقين «ع»، أو المخدوعين[(٦)]، أو الذي ليس له شيء ولا ملك، أو ممن له سَحَر وهو الرئة[(٧)]، أو ممن يأكل ويشرب.

(١) راجع: المصدرين السابقين.
(٢) راجع: تفسير غريب القرآن (٣١٩) وتفسير ابن الجوزي (٦/ ١٣٨).
(٣) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وقرأ الباقون ﴿فارهين﴾ كما سيأتي بيان معناها، راجع كتاب السبعة في القراءات (٤٧٢) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ١٥١).
(٤) راجع: هذا القول والقول الذي قبله في تفسير القرطبي (١٣/ ١٢٩) والدر المنثور (٥/ ٩٢).
(٥) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٣/ ١٢٩) والقول الثاني والأخير في مجاز القرآن (٢/ ٨٨).
(٦) راجع: هذه الأقوال في الدر المنثور (٥/ ٩٢).
(٧) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٥٦ ـ أ) وابن الجوزي (٦/ ١٣٩) والقرطبي (١٣/ ١٣٠)، وفي تفسير الماوردي المطبوع بتحقيق خضر (٣/ ١٨٣) «رقبة» وبمراجعة بن عبد المقصود «رقية» وهو مخالف لما سبق.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾
أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ
عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ
ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى
ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ
وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ
وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾

١٨٢ ـ **﴿بالقسطاس﴾** القبان «ح»[(١)]، أو الحديد، أو المعيار، أو الميزان، أو العدل بالرومية[(٢)]، أو بالعربية من القسط وهو العدل.

١٨٣ ـ **﴿ولا تَعْثَوا﴾** لا تمشوا فيها بالمعاصي، أو بالظلم.

١٨٤ ـ **﴿والجِبِلَّة﴾** الخليقة[(٣)]. قال امرؤ القيس:

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١٧/٨٥).
(٢) راجع: مجاز القرآن (٢/ ٩٠) والمصدر السابق.
(٣) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١٠٩).

والـمـوت أكـبـر حـادث مـمـا يـمـر عـلـى الـجـبـلـة[١]

قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾
فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾

١٨٧ - ﴿كسفاً﴾ جانباً، أو قطعاً، أو عذاباً[٢].

وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾
بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾

١٩٣ - ﴿الروح الأمين﴾ جبريل عليه السلام.

١٩٥ - ﴿عربي مبين﴾ لسان جُرْهم، أو قريش.

وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ
بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾

١٩٦ - ﴿وإنه﴾ ذكر القرآن[٣]، أو ذكر محمد ﷺ وصفته[٤]، أو ذكر دينه وصفة أمته. ﴿لفي زبر الأولين﴾ التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب.

---

(١) لم أجده في ديوانه.
(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٩/ ١٠٩).
(٣) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١١٣) والطوسي (٨/ ٥٧) وابن الجوزي (٦/ ١٤٤) والقرطبي (١٣/ ١٣٨).
(٤) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ١٤٤) والقرطبي (١٣/ ١٣٨).

﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾
فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا
يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا
ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾﴾

٢٠٠ ـ ﴿سلكناه﴾ أدخلنا الشرك[1]، أو التكذيب، أو القسوة في قلوب المجرمين.

﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ
لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾

٢١٢ ـ ﴿عن السمع﴾ عن سمع القرآن لمصروفون، أو عن فهمه وإن سمعوه، أو عن العمل به وإن فهموه.

﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾
وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾
وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾

٢١٨ ـ ﴿حين تقوم﴾ في الصلاة «ع»[2]، أو من فراشك ومجلسك، أو قائماً وجالساً وعلى حالتك، أو حين تخلو[3] عبر بالقيام عن الخلوة لوصوله

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١١٥).
(٢) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١٢٣) وابن الجوزي (٦/ ١٤٨).
(٣) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ١٤٨).

إليها بالقيام عن ضدها.

٢١٩ - ﴿في الساجدين﴾ من نبي إلى نبي حتى أخرجك نبياً «ع»[١]، أو تقلبك في سجود صلاتك وركوعها، أو ترى بقلبك في صلاتك من خلفك كما ترى بعينك من قدامك، أو تصرفك في الناس[٢]، أو تقلب ذكرك وصفتك على ألسنة الأنبياء قبلك، أو حين تقوم إلى الصلاة منفرداً وتقلبك في الساجدين إذا صليت جماعة، قاله قتادة[٣].

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٢٢٢ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَـٰذِبُونَ ۝٢٢٣ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝٢٢٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝٢٢٥ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۝٢٢٦ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ۝٢٢٧﴾

٢٢٤ - ﴿والشُّعَراءُ﴾ يعني الذين إذا غضبوا سَبُّوا، وإذا قالوا كذبوا ﴿يَتَّبِعهم الغاوون﴾ الشياطين، أو المشركون، أو السفهاء، أو الرواة «ع»[٤].

٢٢٥ - ﴿وادٍ يهيمون﴾ في كل فن من الكلام يأخذون «ع»[٥]، أو في كل لغو يخوضون، أو يمدحون قوماً بباطل، ويذمون قوماً بباطل[٦]. والهائم المخالف في القصد[٧]، أو المجاوز للحد.

---

(١) راجع: تفسير ابن الجوزي (١٤٨/٦).
(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٢٣/١٩).
(٣) راجع: تفسير ابن الجوزي (١٤٨/٦) والمصدر السابق.
(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٢٧/١٩).
(٥) راجع: الدر المنثور (٩٩/٥).
(٦) راجع: هذا القول والذي قبله في تفسير الطبري (١٢٨/١٩).
(٧) في الأصل «العقد» وهو خطأ والصواب ما أثبته من «مجاز القرآن» (٩١/٢) وتفسير الماوردي (١٨٦/٣).

٢٢٦ ـ ﴿**يقولون ما لا يفعلون**﴾ من كذب في شعرهم بمدح، أو ذم، أو تشبيه، أو تشبيب[(١)].

٢٢٧ ـ ﴿**إلا الذين آمنوا**﴾ فإنه لا يتبعهم الغاوون، ولا يقولون ما لا يفعلون. ولما نزلت ﴿**والشعراء**﴾ جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكنا
[١٢٩/أ] عند الرسول ﷺ/ وقالا هلكنا يا رسول الله فنزلت ﴿**إلا الذين آمنوا**﴾. فقرأها عليهم، وقال: أنتم هم[(٢)] ﴿**وذكروا الله**﴾ في شعرهم، أو في كلامهم[(٣)]، ﴿**وانتصروا**﴾ بردهم على المشركين ما هجوا به المسلمين[(٤)] ﴿**مُنقلبٍ**﴾ مصير يصيرون إليه من النار والعذاب، والمنقلب الانتقال إلى ضد ما هو فيه، والمرجع العود من حال هو عليها إلى حال كان فيها.

---

(١) تشبيب الشعر ترقيق أوله بذكر النساء وشبب بالمرأة: قال فيها الغزل.
راجع: اللسان «شبب».

(٢) راجع: هذا السبب في تفسير الطبري (١٩/ ١٣٠) والماوردي (٣/١٨٦) والدر المنثور (٥/٩٩) وفي هذه المصادر أن حسان بن ثابت من الذين نزلت فيهم الآية.

(٣) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٩/ ١٢٩).

(٤) راجع: المصدر السابق (١٩/ ١٣٠).

سورة النمل

ترتيبها ٢٧ — آياتها ٩٣

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ
أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ
ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾

١ ـ ﴿تلك﴾ أي هذه آيات القرآن وآيات الكتاب والإشارة بتلك عائد إلى السورة، أو إلى الحروف التي هي ﴿طس﴾. المبين حلاله وحرامه وأمره ونهيه ووعده ووعيده.

٢ ـ ﴿هُدىً﴾ إلى الجنة ﴿وبشرى﴾ بالثواب، أو هدى من الضلالة وبشرى بالجنة.

٣ ـ ﴿يقيمون الصلاة﴾ المفروضة باستيفاء فروضها وسننها «ع»، أو بالمحافظة على مواقيتها. ﴿الزكاة﴾ زكاة المال، أو زكاة الفطر، أو طاعة الله تعالى والإخلاص، أو تطهير أجسادهم من دنس المعاصي «ع».

٤ ـ ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يترددون «ع»، أو يتمادون، أو يلعبون، أو يتحيرون «ح».

٦ ـ ﴿لَتُلَقَّى﴾[١] لتأخذ، أو لتؤتى، أو لتلقن، أو لتلقف. ﴿حَكِيمٍ﴾ في أمره. ﴿عليمٍ﴾ بخَلقه.

إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ
تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ
ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ
مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا
بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ
مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ
ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾

٧ ـ ﴿آنَسْتُ﴾ رأيتُ، أو أحْسَسْتُ[٢]، الإيناس: الإحساس من جهة يؤنس بها. ﴿بِخَبَرٍ﴾ بخبر الطريق لأنه كان ضلها «ع»، أو سأخبركم عنها بعلم. ﴿بِشِهَابٍ﴾ الشعاع المضيء ومنه شهب السماء. ﴿قَبَسٍ﴾ قطعة من نار، اقتبس النار أخذ قطعة منها[٣]، واقتبس العلم لاستضاءته به كما يستضيء بالنار. ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ لكي تصطلوا من البرد وكان شتاء.

٨ ـ ﴿جَآءَهَا﴾ جاء النور الذي ظنه ناراً وقف قريباً منها فوجدها تخرج من

---

(١) في تفسير الماوردي (٣/ ١٨٨) فيه أربعة تأويلات أحدها: لتأخذ القرآن قاله قتادة الثاني لتوفى القرآن قاله السدي الثالث لتلقن القرآن قاله ابن بحر ويحتمل رابعاً لتتقبل القرآن لأنه أول من يلقاه عند نزوله.

(٢) قاله أبو عبيدة. راجع: كتابه مجاز القرآن (٢/ ٩٢) وتفسير الطبري (١٩/ ١٣٢).

(٣) راجع: المصدرين السابقين.

شجرة خضراء شديدة الخضرة يقال لها العليق، لا تزداد النار إلا تضرماً ولا تزداد الشجرة إلا خضرة وحسناً ﴿بُورِكَ﴾ قُدِّس «ع»، أو تبارك، أو البركة في النار. ﴿النار﴾ نار فيها نور، أو نور لا نار فيه عند الجمهور ﴿من في النار﴾ مَنْ: صلة تقديره بوركت النار، أو بورك النور الذي في النار، أو بورك الله الذي في النور[١] أو الملائكة، أو الشجرة لأن النار اشتعلت فيها وهي خضراء لا تحترق. ﴿ومن حولها﴾ الملائكة، أو موسى عليه الصلاة والسلام. ﴿وسبحان الله﴾ من كلام الله تعالى لموسى، أو قاله موسى لما سمع الكلام وفزع استعانة بالله تعالى وتنزيها له، وسمع موسى كلام الله تعالى من السماء عند الشجرة وحكى النقاش[٢] أن الله تعالى خلق في الشجرة كلاماً حتى خرج

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٣٣) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسعيد بن جبير وقد اختلف المفسرون في هذا القول فمنهم من رده كالفخر الرازي (١٨٢/٢٤) فقال: «وإن كنا نقطع بأن هذه الرواية موضوعة مختلقة».

ومنهم من تأوله كابن عطية (١١/ ١٧٢) فقال: «وعبر بعضهم في هذا القول عبارات مردودة شنيعة» ثم تأوله على حذف مضاف بمعنى «بورك من قدرته وسلطانه في النار» وابن الجوزي (٦/ ١٥٥) فقال: «قدس من ناداه من النار لا أن الله عز وجل يحل في شيء»، ونقل الألوسي في تفسيره (١٩/ ١٦٢) عن الكوراني تصحيح هذا الخبر وأنه لا يلزم منه حلول الله في النار لأن التجلي لا يلزم منه الحلول كتجلي الصورة في المرآة لا يلزم منه حلول الصورة فيها فالله تبارك وتعالى تجلى للنار وهذا دلالة من الله لموسى بأنه هو الذي يكلمه هذه خلاصة ما نقله عنه أما الزمخشري (١٣/ ٣٤٩) فلم يذكر هذه الأقوال التي ذكرها العز، وتأول الآية ﴿أن بورك من في النار﴾ «بورك من في مكان النار ومن حول مكانها، ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى: ﴿نودي من شاطىء الواد الأيمن في البقعة المباركة﴾ [القصص: ٣٠] وتدل عليه قراءة أُبَيٍّ: تباركت الأرض ومن حولها» وتابعه في هذا أبو السعود في تفسيره (٦/ ٢٧٣) والسعدي (٥/ ٢٧١) وهو الراجح عندي لما ذكره الزمخشري من الأدلة التي تدل عليه ولا يلزم عليه محذور كالقول المروي عن ابن عباس ولا تعسف بالحذف كالقول الأول. أما الأقوال الأخرى فلا دليل عليها.

راجع هذه الأقوال: في تفسير البغوي والخازن (٥/ ١٣٣) والقرطبي (١٣/ ١٥٨) وأبي حيان (٧/ ٥٦) والقاسمي (١٣/ ٤٦٥٩) وابن عاشور (١٩/ ٢٢٦).

(٢) محمد بن الحسن بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند المقرىء المفسر كان إمام أهل العراق في القراءات والتفسير ضَعَّفه جماعة وقال الذهبي: متروك ليس بثقة على جلالته ونبله.

منها(١) فسمعه موسى عليه الصلاة والسلام ولا خبر فيما ذكره من ذلك. قال وهب لم يمس موسى عليه الصلاة والسلام امرأة بعد ما كلمه ربه.

١٠ ـ ﴿جَآنٌّ﴾ الحية الصغيرة سميت بذلك لاختفائها واستتارها(٢)، أو/ [١٣٠/أ] الشيطان لأنهم يشبهون كل ما استهولوه بالشياطين لقوله: ﴿طلعها كأنه رؤوس الشياطين﴾ [الصافات: ٦٥] وقد كان انقلابها إلى أعظم الحيات وهي الثعبان.

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ولما توجه إلى مدين أعطاه العصا

من مؤلفاته «شفاء الصدور» و «كتاب في القراءات بعللها»، و «كتاب دلائل النبوة» ولد سنة (٢٦٦ هـ) وتوفي في بغداد سنة (٣٥١ هـ).
راجع: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٣١)، والأعلام للزركلي (٦/ ٨١).

(١) ذكر الماوردي في تفسيره (٣/ ١٨٩) هذا القول عن النقاش ولم يعقب عليه بينما عقب عليه العز بقوله: «ولا خبر فيما ذكره من ذلك». وهذا يعني رده لهذا القول الباطل وهو حريٌّ بالرد لأن فيه نفي صفة الكلام عن الله وأن الله يخلق الكلام في الشجرة وغيرها وهذا قول المعتزلة القائلين بخلق القرآن. كما زعم ذلك الزمخشري في تفسيره (٢/ ١٥٢) وهو من أئمتهم. والقول الأول هو الصحيح وهو الذي عليه أهلِ السنة والجماعة الذين يثبتون صفة الكلام لله على ما يليق بجلاله فهو متكلم بذاته أزلاً كيف شاء ومتى شاء بكلام يسمعه من يشاء كيف يشاء وأن القرآن كلامه منه بدا وأنزله على رسوله ﷺ وحياً وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً والأدلة على كلام الله كثيرة من الكتاب والسنة لمن تدبرهما وشهدت به الفطرة السليمة التي لم تغير بالشبهات والشكوك والآراء الباطلة. قال تعالى: ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾ [النساء: ١٦٤] فأكده بالمصدر مبالغة في البيان والتوضيح وقوله تعالى: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه﴾ [الأعراف: ١٤٣] وقد روى البخاري في صحيحه (فتح/ ١٣/ ٤٦٠) في كتاب التوحيد أحاديث كثيرة في إثبات كلام الرب جل وعلا كحديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما وفيه قول آدم لموسى «أنت موسى الذي اصطفاك الله تعالى برسالاته وبكلامه» وحديث الشفاعة وفيه قول إبراهيم: «ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله» فإثبات صفة الكلام لله على ما يليق بجلاله إثبات صفة كمال له سبحانه فنفيها عنه يلزم منه النقص تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.
راجع: شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٧٢) وتوضيح الكافية الشافية للشيخ السعدي (٣٨) ومعارج القبول للشيخ حافظ بن أحمد حكمي (١/ ٢١١). وتفسير الفخر الرازي (٢٤/ ١٨٣).

(٢) راجع: تفسير الطوسي (٨/ ٦٩).

ملك من الملائكة. ﴿ولم يُعقِّبْ﴾ لم يرجع، أو لم ينتظر، أو لم يلتفت. ﴿لا يخاف لدي﴾ أي لا يخافون في الموضع الذي يوحى إليهم فيه وإلا فهم أخوف الخلق لله تعالى.

١١ ـ ﴿إِلاَّ مَن ظَلَمَ﴾ من غير المرسلين فيكون الاستثناء منقطعاً، أو أراد آدم ظَلَم نفسه بأكل الشجرة، أو يخافون مما كان منهم قبل النبوة كقتل موسى للقبطي، أو يخافون من الصغائر بعد النبوة لأنهم غير معصومين منها.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩﴾

١٥ ـ ﴿علماً﴾ فهماً، أو قضاء، أو علم الدين، أو منطق الطير، أو بسم الله الرحمن الرحيم، أو صنعة الكيمياء. وهو شاذ ﴿فضلنا﴾ بالنبوة، أو الملك، أو العلم.

١٦ ـ ﴿وَوَرِثَ سُلَيمَانُ﴾ نبوة داود وملكه، أو سخر له الشياطين والرياح، أو استخلفه في حياته على بني إسرائيل فسمي ذلك وراثة[١]، وكان لداود تسعة عشر ابناً.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الفخر الرازي (٢٤/١٨٦) والقرطبي (١٣/١٦٤) وقد رجحا القول الأول والقول الثاني داخل فيه.

١٧ ـ ﴿يُوزَعُونَ﴾ يساقون، أو يدفعون، أو يدفع أخراهم ويوقف أولاهم، أو يسحبون، أو يجمعون، أو يحبسون، أو يُمْنعون، وَزَعه عن الظلم: منعه منه، وقالوا لا بد للسلطان من وَزَعه: أي من يمنع الناس عنه[1]، وقال عثمان: ما وزع الله بالسلطان أكثر مما وزع بالقرآن[2]، والمراد بهذا المنع أن يرد أولهم على آخرهم ليجتمعوا ولا يتفرقوا.

١٨ ـ ﴿وادِ النملِ﴾ بالشام، وكان للنملة جناحان فعلم منطقها لأنها من الطير ولولا ذلك لما علمه، قاله الشعبي. ﴿يحطمنكم﴾ يهلكنكم ﴿وهم﴾ والنمل ﴿لا يشعرون﴾ بسليمان وجنوده، أو وسليمان وجنوده لا يشعرون بهلاك النمل، قيل سمع كلامها من ثلاثة أميال حملته الريح إليه. وسميت نملة لتنملها، وهو كثرة حركتها وقلة قرارها.

١٩ ـ ﴿فتبسم﴾ من حذرها بالمبادرة أو من ثنائها عليه، أو من إستبقائها النمل قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما! فوقف سليمان وجنوده حتى دخل النمل مساكنه. ﴿أوزعني﴾ ألهمني، أو اجعلني «ع»، أو حرضني ﴿أن أشكر﴾ سبب شكره علمه بمنطق الطير حتى فهم قولها أو حمل الريح صوتها إليه حتى سمعه من ثلاثة أميال فأمكنه الكف. ﴿صالحاً﴾ شكر ما أنعم عليه به. ﴿برحمتك﴾ بنبوتك، أو بمعونتك التي أنعمت بها عليّ. ﴿في عبادك الصالحين﴾. الأنبياء، أو الجنة التي هي دار الأولياء.

وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾

٢٠ ـ ﴿وتَفَقَّد الطيرَ﴾كان إذا سافر أظله الطير من الشمس، فلما غاب
[١٣٠/ب] الهدهد/ أتت الشمس من مكانه وكانت الأرض للهدهد كالزجاج يرى ما تحتها

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٩/ ١٤٢) والقرطبي (١٣/ ١٦٨).

(٢) ذكره ابن العربي في أحكام القرآن (٣/ ١٤٥٠) ونسبه إلى مالك عن عثمان، وكذا ذكره القرطبي في تفسيره (١٣/ ١٦٨).

فيدل على مواضع الماء حتى تحفر[1] ﴿أم كان من الغائبين﴾ أي انتقل عن مكانه، أو غاب.

٢١ ـ ﴿لأعذبنه﴾ بنتف ريشه[2] حتى لا يمتنع من شيء «ع»، أو بإحواجه إلى جنسه، أو بجعله مع أضداده. ﴿بسلطان﴾ حجة بَيِّنة أو عذر ظاهر.

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةٗ تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٖ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾

٢٢ ـ ﴿أحطت﴾ بلغت، أو علمت، أو اطلعت «ع»، والإحاطة: العلم بالشيء من جميع جهاته. ﴿سبأ﴾ مدينة باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء ثلاث ليالي[3]، أو حَيٌّ من اليمن سموا باسم أمهم، أو سئل الرسول ﷺ عن سبأ فقال: «هو رجل وُلِدَ له عشرة أولاد باليمن منه ستة وبالشام أربعة فأما اليمانيون؛ فمذحج وحمير وكندة وأنمار والأزد والأشعريون. وأما الشاميون فلخم وجذام وعاملة وغسان»[4] وقيل هو سبأ بن يعرب بن قحطان سمي سبأ

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١٤٤) وابن الجوزي (٦/ ١٦٣).

(٢) رواه الطبري في تفسيره عن ابن عباس (١٩/ ١٤٦) وذكره الطوسي في تفسيره (٨/ ٧٨).

(٣) وسميت سبأ لأنه سكنها ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. راجع: معجم البلدان لياقوت الحموي (٣/ ١٨١) وقد كتب عنها كتابة مفصلة.

(٤) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٧٦) عن فروة بن مسيك الغطيفي وأبو داود في سننه (٤/ ٣٤/ كتاب الحروف والقراءات) مختصراً حيث لم يذكر أسماء القبائل ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٦١/ تفسير سورة سبأ) مطولاً حيث ذكر فيه سبب نزول قوله تعالى ﴿لقد كان لسبإ في مسكنهم ءاية﴾ [سبأ: ١٥]. وقال عنه: «هذا حديث حسن غريب وذكره القرطبي في تفسيره (١٤/ ٢٨٢) وابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٣٢)=

لأنه أول من سبى[(١)].

٢٣ ـ ﴿امرأة﴾ بلقيس بنت شراحيل أو شرحبيل بن مالك بن الريان وأمها جنية. ﴿من كل شيء﴾ في أرضها، أو من أنواع الدنيا كلها. ﴿عرش﴾ سرير، أو كرسي، أو مجلس، أو ملك. ﴿عظيم﴾ كريم[(٢)]، أو حسن الصنعة، أو كان ذهباً مستراً بالديباج والحرير قوائمه لؤلؤ وجوهر[(٣)]. وكان يخدمها ستمائة امرأة، وأهل مشورتها ثلاثمائة واثنا عشر رجلاً؛ كل رجل على عشرة آلاف رجل.

٢٥ ـ ﴿الخبء﴾ غيب السماوات والأرض، أو خبء السماوات المطر وخبء الأرض: النبات، والخبء المخبوء وصفه بالمصدر، والخبء في اللغة ما غاب واستتر. ﴿ألا يسجدوا﴾ من قول الله، أمر خلقه بالسجود أو من قول الهدهد تقديره يا هؤلاء اسجدوا.

﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

٢٨ ـ ﴿ثم تولَّ عنهم﴾ كن قريباً منهم «ع» أو تقديره «فألقه إليهم فانظر

= والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٣١) وزاد نسبته إلى الإمام أحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه.
كما ذكره عن ابن عباس ونسبه إلى الإمام أحمد وعبد بن حميد والطبراني وابن أبي حاتم وابن عدي والحاكم وصححه وابن مردويه.

(١) هو من كبار ملوك اليمن في الجاهلية الأولى قيل اسمه عبد شمس وقيل عامر ويظن أنه كان في القرن العشرين قبل الميلاد وقيل: إن سبأ أول من خطب في الجاهلية وقد ولد له نسل كثير.
راجع: الأعلام للزركلي (٣/ ٧٦) ومعجم البلدان (٣/ ١٨١).

(٢) رواه الطبري في تفسيره عن ابن عباس (١٩/ ١٤٨) وذكره الطوسي في تفسيره عنه (٨/ ٧٩) ولم يذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ١٩٤) وذكر بدله «ضخم».

(٣) راجع: المصادر السابقة وتفسير ابن كثير (٣/ ٣٦٠).

ماذا يرجعون ثم تول عنهم»[١] أخذ الهدهد الكتاب بمنقاره وجعل يدور في بهوها، فقالت: ما رأيت خيراً منذ رأيت هذا الطير في بهوي فألقى الكتاب إليها، أو ألقاه على صدرها وهي نائمة.

٢٩ ـ ﴿كريم﴾ لحسن ما فيه، أو مختوم، أو لكرم صاحبه وأنه ملك، أو لتسخيره الهدهد لحمله.

٣٠ ـ وكان الرسول ﷺ يكتب باسمك اللهم فلما نزلت ﴿بسم الله مجراها﴾ [هود: ٤١] كتب بسم الله فلما نزلت ﴿أو ادعوا الرحمن﴾ [الإسراء: ١١٠] كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت ﴿إنه من سليمان﴾ الآية كتب بسم الله الرحمن الرحيم[٢].

٣١ ـ **لا تَعْلُوا**: لا تخافوا، أو لا تتكبروا، أو لا تمتنعوا ﴿مسلمين﴾ مستسلمين، أو موحدين «ع»، أو مخلصين، أو طائعين.

قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

٣٢ ـ ﴿أفتوني﴾ أشيروا عَلَيَّ[٣]. ﴿قاطعةً﴾ ممضية ﴿تَشهدونِ﴾[٤] تشيروا، أو تحضروا.

---

(١) ففي الكلام تقديم وتأخير وهذا قول الفراء راجع: كتابه معاني القرآن (٢/ ٢٩١).

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢ ـ ٢/ ٨١) عن الشعبي وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٠٦) وزاد نسبته إلى ابن سعد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وراجع: تفسير ابن كثير (٣/ ٣٦٢).

(٣) راجع: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٩٢) وتفسير أبي حيان (٧/ ٧٢).

(٤) تشهدون: منصوب بحتى والنون للوقاية وحذفت ياء المتكلم للتخفيف وقرأها الجمهور بحذف الياء وقفاً ووصلاً وقرأ يعقوب بإثباتها فيهما.
راجع: تفسير ابن عاشور (١٩/ ٢٦٣)، حاشية الجمل على الجلالين (٣/ ٣١٢).

[١٣١/أ] ٣٣ ـ ﴿قُوَّةٍ﴾ عدد وعدة. ﴿بأس﴾ شجاعة وآلة/ تفويضاً منهم الأمر إليها، أو إجابة منهم إلى قتاله.

٣٤ ـ ﴿دَخَلُوا قرية﴾ أخذوها عنوة «ع». ﴿أفسدوها﴾ أخربوها. ﴿أذلةً﴾ بالسيف، أو الاستعباد. ﴿وكذلك يفعلون﴾. من قول الله إنهم يفسدون القرى «ع»، أو قالت بلقيس وكذلك يفعل سليمان إذا دخل بلادنا.

٣٥ ـ ﴿بهديةٍ﴾ لبنة من ذهب «ع»، أو صحائف الذهب في أوعية الديباج، أو جوهر، أو غلمان ولباسهم لباس الجواري وجواري لباسهم لباس الغلمان، ثمانون غلاماً وجارية أو ثمانون غلاماً وثمانون جارية وقصدت بالهدية استعطافه لعلمها بموقع الهدايا من الناس، أو اختبرته فإن قبل هديتها فهو مَلِك فتقاتله وإن لم يقبلها فهو نبي فلا طاقة لها به، أو اختبرته بأن يميز الجواري من الغلمان فأمرهم بالوضوء فاغترف الغلام بيده وأفرغت الجارية على يدها فميزهم بذلك، أو بغسل الغلمان ظهور السواعد قبل بطونها وغسل الجواري بطون السواعد قبل ظهورها، وبدأ الغلمان بغسل المرافق إلى الأكف وبدأ[(١)] الجواري من الأكف إلى المرافق.

فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾

٣٦ ـ ﴿فلما جاء﴾ رسلها، أو هداياها ﴿أَتُمِدُّونَنِ بمالٍ﴾ أمر الشياطين فموهوا لبِن المدينة وحيطانها بالذهب والفضة وبعثت إليه بعصا كان يتوارثها ملوك حِمْيَر، وطلبت أن يميز أعلاها من أسفلها، وبقدح ٱلتمست أن يملأه ماء فريداً لا من الأرض ولا من السماء وبخرزتين ليثقب أحدهما وليدخل في ثقب

(١) هكذا في الأصل بدون تاء التأنيث وجائز في الفعل إذا أسند إلى جمع المؤنث التذكير والتأنيث.
راجع: أوضح المسالك لابن هشام (١/٢٤٨).

الأخرى خيطاً وكان ثقبها أعوج فلما جاء رسلها وكانوا رجالاً أو نساء قال ﴿أتمدونن بمال فما آتاني الله﴾ من النبوة والملك ﴿خير مما آتاكم﴾ من المال. ثم ميز الجواري من الغلمان وأرسل العصا إلى الهواء وقال أي الرأسين سبق إلى الأرض فهو أسفلها وأجريت الخيل حتى عرقت فملأ القدح من عرقها، وثقب إحدى الخرزتين وأدخل الخيط في الأخرى فهال الرسل ما شاهدوه منه[١].

٣٧ ـ ﴿ارجع إليهم﴾ أيها الرسول بما جئت به من الهدايا، أو أمر الهدهد بالرجوع وأن يقول: ﴿فلنأتينهم بجنود لا قبل﴾ لا طاقة، وصدق لأن من / [١٣١/ب] جنوده الجن والإنس والطير والريح[٢]. ﴿ولنخرجنهم منها﴾ أخبرهم بما يصنع بهم ليبادروا إلى الإسلام. فلما رجعت إليها الهدايا قالت: قد والله علمت ما هذا بملك ولا طاقة لنا به ثم أرسلت إليه أني قادمة عليك بملوك قومي وأمرت بعرشها فجُعِل في سبعة أبيات بعضها في بعض وأغلقت عليه الأبواب وشخصت إليه في اثني عشر ألف قيل[٣] من ملوك اليمن فلما علم بقدومها.

قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾

٣٨ ـ ﴿قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها﴾ أراد أن يعلم بذلك صدق

---

(١) ذكر ابن كثير (٣/ ٣٦٣) هذه الأخبار في تفسير الهدية ثم علق عليها بقوله: «وأكثره مأخوذ من الإسرائيليات».

(٢) «الريح» غير موجودة في تفسير الماوردي (٣/ ٢٠٠).

(٣) القيل: الملك من ملوك اليمن وهو دون الملك الأعلى وسُمي قيلاً لأنه يقول ما يشاء فينفذ.

راجع: القاموس المحيط للفيروز أبادي مادة «قول».

الهدهد «ع» أو أعجبه لما وصفه الهدهد فأراد أخذه قبل أن يَحْرُمَ عليه بإسلامها[١]، أو أراد أن يعايها[٢]، وكانت الملوك يتعايون[٣] بالملك والقدرة، قاله ابن زيد، أو أراد اختبار فطنها هل تعرفه أو تنكره، أو أراد أن يعرفها بذلك صحة نبوته قاله وهب بن منبه. ﴿مسلمين﴾ طائعين أو على دين الحق.

٣٩ ـ ﴿عفريتٌ﴾، وهو المارد القوي والعفريت البالغ من كل شيء أُخِذ من قولهم فلان عفرية نفرية إذا كان مبالغاً في الأمور، أو من العفر وهو الشديد فزيدت فيه الهاء فقيل عفريه وعفريت[٤]. ﴿مقامك﴾ مجلسك، أو يوماً كان يقوم فيه سليمان عليه الصلاة والسلام خطيباً يعظهم ويذكرهم وكان مجيء ذلك اليوم قريباً أو أراد قبل أن تسير إليهم من ملكك محارباً، ﴿لقويٌّ﴾ على حمله ﴿أمينٌ﴾ على ما فيه من جوهر ولؤلؤ أو لا آتيك بغيره بدلاً منه أو أمين على فرج المرأة.

٤٠ ـ ﴿قال الذي عنده علم﴾ مَلَك أُيِّد به سليمان عليه الصلاة والسلام والعلم الذي عنده هو ما كتب الله تعالى لبني آدم وقد أعلم الله تعالى الملائكة كثيراً منه فأذن الله له أن يعلم سليمان ذلك وأن يأتيه بالعرش أو بعض جنوده من الإنس أو الجن، وعلم الكتاب: علمه بكتاب سليمان إلى بلقيس وعلم أن الريح مسخرة لسليمان وأن الملائكة تعينه فوثق بذلك وأخبره أن يأتيه به قبل

---

(١) هذا القول فيه بعد لأنه لا يتناسب مع تصرفات الأنبياء عليهم السلام لأنهم دائماً يقصدون من تصرفاتهم إعلاء الدين وإقامة الحجة على الناس وهدايتهم إلى الحق.

(٢)(٣) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٢٠٠) «يعاليها»، و «يعالون» وفي تفسير الطبري (١٩/ ١٦١) «يعاتبها»، و «يتعاتبون» والصواب ما في تفسير العز لأنه هو المتناسب مع سياق الكلام فالمعاياة أن تأتي بشيء لا يهتدي له ـ كما في مختار الصحاح ـ فصاحب هذا القول أراد اختبار قدرتها على تمييز عرشها وإثبات تفوق سليمان عليها في الملك والقدرة.

ولعل عبارة الماوردي فيها شيء من الصواب أما عبارة الطبري فهي خطأ واضح من الناسخ والله أعلم.

(٤) راجع: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٢٤) والمفردات للراغب الأصبهاني: مادة عفر (٥٠٨).

ارتداد طرفه، أو هو سليمان قال ذلك للعفريت، أو هو بعض الإنس: مليخا أو أسطوم أو آصف[١] بن برخيا وكان صدِّيقاً، أو ذو النون مصر، أو الخضر[٢] ﴿علم الكتاب﴾ هو اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب. ﴿يرتد إليك طرفك﴾ يأتيك أقصى من تنظر إليه أوْ: قبل أن يعود طرفك إلى مد بصرك أو يعود طرفك إلى مجلسك أو قبل الوقت الذي ينتظر وروده فيه من قولهم أنا ممتد الطرف إليك أي منتظر أو قبل أن يرجع إليك طرف رجائك خائباً لأن الرجاء يمد الطرف والإياس يقصره، أو قبل أن يقبض طرفك بالموت أخبره أنه سيأتيه به قبل موته ودعا بالاسم الأعظم وعاد طرف سليمان عليه الصلاة والسلام إليه فإذا العرش بين يديه ولم يكن سليمان عليه الصلاة والسلام يعلم ذلك الاسم ﴿هذا من فضل ربي﴾ وصول العرش قبل ارتداد طرفي، ﴿أأشكر﴾ على وصوله ﴿أم أكفر﴾ فلا أشكر إذا رأيت من هو أعلم مني في الدنيا وكان ذلك معجزة لسليمان عليه الصلاة والسلام أجراها الله تعالى على يد بعض أوليائه وكان العرش باليمن وسليمان بالشام قيل خرق الله تعالى به الأرض حتى صار بين يديه[٣].

قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٦٤) عن ابن عباس ويزيد بن رومان وقتادة والضحاك.
وراجع: تفسير الطبري، (١٩/ ١٦٤) والفخر الرازي (٢٤/ ١٩٧) والدر المنثور (٥/ ١٠٩) وتفسير الألوسي (١٩/ ٢٠٣) وقال: «إنه قول الجمهور».

(٢) قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٦٤): «وهو غريب جداً».

(٣) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١٦٥) وابن كثير (٣/ ٣٦٤).

﴿سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

[١٣٢/أ] ٤١ ـ ﴿نَكِّرُوا﴾ غيروه بانتزاع ما عليه من فصوص وجواهر ومرافق «ع»/ أو بجعل ما كان أحمر أخضر وما كان أخضر أحمر، أو بالزيادة فيه والنقصان منه، أو بجعل أعلاه أسفله ومقدمه مؤخره أو جعل فيه تمثال السمك[١]. ﴿أتهتدي﴾ إلى الحق بعقلها أم تكون من الذين لا يعقلون، أو تعرف العرش بفطنتها أم تكون ممن لا يفطن ولا يعرف.

٤٢ ـ ﴿كَأنه هُو﴾ لما خلفته وراءها فوجدته أمامها منعها معرفتها به من إنكاره وتركها له خلفها من إثباته، أو لأنها رأت فيه ما تعرفه فلم تنكره وما غيِّر وبدل فلم تثبته، أو شبهوا عليها بقولهم ﴿أهكذا عرشك﴾ فشبهت عليهم بقولها: ﴿كأنه هو﴾ ولو قالوا هذا عرشك لقالت نعم. ﴿وأوتينا﴾ قاله سليمان عليه الصلاة والسلام، أو بعض قومه. ﴿العلم﴾ بمعرفة الله تعالى وتوحيده، أو النبوة، أو علمنا أنه عرشها قبل أن نسألها. ﴿مسلمين﴾ طائعين لله تعالى بالاستسلام له، أو مخلصين له بالتوحيد.

٤٣ ـ ﴿وصَدَّها﴾ عبادة الشمس أن تعبد الله تعالى، أو صدها كفرها أن تهتدي للحق[٢]، أو صدها سليمان عما كانت تعبد في كفرها، أو صدها الله تعالى عن الكفر بتوفيقها للإيمان.

٤٤ ـ ﴿الصَّرح﴾ بركة بنيت من قوارير، أو صحن الدار، وصرحة الدار وساحتها وباحتها وقاعتها كلها واحد من التصريح وهو الإظهار، أو القصر. ﴿حسبته لُجَّة﴾ لأنه أمر الجن أن يبنوه من قوارير في ماء فبنوه وجعلوا حوله أمثال السمك فأمرها بالدخول إليه لأنها وصفت له فأحب أن يراها وكانت

(١) قاله أبو صالح. راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٢٠٣)، وابن الجوزي (٦/ ١٧٧).

(٢) تكون «ما» على هذين القولين فاعل لصدها وعلى القولين الآتيين تكون في موضع نصب يصدها على تقدير حذف حرف الجر والقول الأول أرجح لمناسبته لسياق الآيات.

راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١٦٨) والزمخشري (٣/ ٣٦٩) والبيضاوي (٢/ ١٧٨) وأبي السعود (٦/ ٢٨٨) وابن عاشور (١٩/ ٢٧٤) ومشكل إعراب القرآن لمكي (٢/ ٥٣٥).

هلباء[1] الشعر وقدماها كحافر حمار وأمها جنية وخافت الجن إن تزوجها أن تطلعه على أشياء كانت الجن تخفيها ويبعد أن يتولد بين الإنس والجن ولد لأن الجن لطيف والإنس كثيف. ﴿وكشفت عن ساقيها﴾ فرآهما شعراوين فصنعت له الجن النورة وقصد بدخولها الصرح. وكشف ساقيها اختبار عقلها، أو أُخبر أن ساقيها ساقا حمار فأراد أن يعلم ذلك، أو أراد تزوجها فأحب مشاهدتها. ﴿مُمَرَّد﴾ مملس، أو واسع في طوله وعرضه. ﴿ظلمت نفسي﴾ بالشرك، أو ظنت أن سليمان أراد تغريقها لما أمرها بدخول الصرح فلما بان أنه صرح علمت أنها ظلمت نفسها بذلك الظن، قاله سفيان. ﴿وأسلمت﴾ استسلمت طاعة لله قبل تزوجها سليمان عليه الصلاة والسلام، واتخذ لها بالشام حماماً ونورة، وكان أول من اتخذ ذلك.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾

٤٥ ـ ﴿فريقان﴾ مؤمن وكافر، أو مصدق ومكذب. ﴿يختصمون﴾ بقولهم ﴿أتعلمون أن صالحاً/ مرسَلٌ من ربه﴾ [الأعراف: ٧٥]، أو يقول كل فريق: [١٣٢/ب] نحن على الحق دونكم.

٤٦ ـ ﴿بالسيئة﴾ بالعذاب قبل الرحمة؛ لقولهم: ﴿فأتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين﴾ [الأعراف: ٧٧]، أو بالبلاء قبل العافية. ﴿تستغفرون﴾ بالتوبة، أو بالدعاء. ﴿ترحمون﴾ بالكفاية أو الإجابة.

٤٧ ـ ﴿اطَّيَّرنا﴾ تشاءموا به لافتراق كلمتهم، أو للشر الذي نزل بهم. ﴿طائركم﴾ مصائبكم «ع»، أو عملكم. ﴿تُفتنون﴾ بالطاعة والمعصية، أو

---

(١) هلباء: مؤنث أهلب وهي الكثيرة الشعر.
راجع: لسان العرب مادة «هلب».

تصرفون عن الإسلام الذي أمرتم به.

وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾

٤٨ ـ **﴿رَهْطٍ﴾** الرهط: جمع لا واحد له وهم عاقرو الناقة: فُسَّاق من أشراف قومهم. **﴿يفسدون﴾** بالكفر ولا يصلحون بالإيمان، أو بالمنكر ولا يصلحون بالمعروف، أو بالمعاصي ولا يصلحون بالطاعة، أو بقطع الدنانير والدراهم ولا يصلحون بتركها صحاحاً، أو يتبعون عورات الناس[(١)] ولا يسترون عليهم.

٤٩ ـ **﴿تقاسموا﴾** تحالفوا. **﴿لَنُبيِّتنَّه﴾** لنقتلنه ليلاً. البيات قتل الليل. **﴿لوليه﴾** لرهط صالح **﴿مهلك أهله﴾** قتلهم **﴿لصادقون﴾** في إنكار القتل.

٥٠ ـ **﴿ومكروا﴾** عزموا على بياته **﴿ومكر الله﴾** بهم فرماهم بصخرة فهلكوا أو أظهروا أنهم خرجوا مسافرين فاستتروا في غار ليعودوا في الليل فيقتلوه فألقى الله تعالى صخرة فسدت عليهم فم الغار **﴿لا يشعرون﴾** بمكرنا أو بالملائكة الذين أرسلوا لحفظ صالح من قومه لما دخلوا عليه ليقتلوه فرموا كل رجل منهم بحجر فقتلوهم جميعاً.

---

(١) في تفسير الماوردي (٣/٢٠٦) بدل هذا القول «أو يتتبعون عورات النساء ولا يسترون عليهن».

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ
ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ
إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ
إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾

٥٤ ـ ﴿**تبصرون**﴾[1] أنها فاحشة، أو يبصر بعضكم بعضاً.

قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا
كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾

٦٠ ـ ﴿**حدائق**﴾ النخل، أو الحائط من الشجر والنخل. ﴿**بهجة**﴾ غضاضة[2]، أو حُسْن. ﴿**ما كان لكم أن تنبتوا**﴾ لا تقدرون على خلق مثلها ﴿**أإله مع الله**﴾ يفعل هذا، أو نفي للآلهة. ﴿**يعدلون**﴾ عن الحق، أو يشركون فيجعلون له عِدْلاً.

أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ
ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾

---

(١) في تفسير الماوردي (٣/ ٢٠٧) فَسَّر ﴿تبصرون﴾ «تعلمون أنها فاحشة» بالإضافة إلى القول الثاني.
وراجع: تفسير الطوسي (٨/ ٩٣) وابن الجوزي (٦/ ١٨٣).

(٢) غضاضة: بمعنى نضارة كما في مختار الصحاح مادة «غضض» وذكر السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١١٣) عن قتادة «ذات بهجة: قال ذات نضارة» وفي تفسير الماوردي (٣/ ٢٠٧) «ذات غضارة» ولعله خطأ مطبعي.

٦١ ـ ﴿قراراً﴾ مستقراً. ﴿خلالها﴾ في مسالكها ونواحيها. ﴿البحرين﴾ بحر السماء وبحر الأرض، أو بحر فارس والروم، أو بحر الشام والعراق، أو العذب والمالح[١]. ﴿حاجزاً﴾ مانعاً من الله تعالى لا يبغي أحدهما على صاحبه، أو حاجزاً من الأرض أن يختلطا. ﴿لا يعلمون﴾ التوحيد، أو لا يعقلون، أو لا يتفكرون.

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٦٢ ـ ﴿السوء﴾ الضر، أو الجور. ﴿خلفاء﴾ خلفاً بعد خلف، أولادكم خلفاً منكم، أو خلفاً من الكفار ينزلون أرضهم بطاعة الله تعالى بعد كفرهم[٢]. ﴿ما تذكّرون﴾ النعم.

﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾

٦٣ ـ ﴿يهديكم في ظلمات﴾: يرشدكم إلى مسالك البحر والبر، أو يخلصكم من أهوالهما، ﴿البَر﴾ الأرض و ﴿البَحر﴾ السماء[٣]، أو البر بادية الأعراب والبحر الأمصار والقرى ﴿نشراً﴾[٤] مُنشرة، أو ملقحات. ﴿رحمته﴾ المطر اتفاقاً.

---

(١) سبق للعز أن ذكر هذه الأقوال عند تفسير الآية: ٥٣ من سورة الفرقان.

(٢) راجع هذين القولين في تفسير القرطبي (١٣/ ٢٢٤).

(٣) في تفسير الماوردي (٣/ ٢٠٩) «الماء» بدل «السماء» هنا.

(٤) قرأ ابن عامر بضم النون وإسكان الشين، وحمزة والكسائي بفتح النون وإسكان الشين والباقون بضمهما، وعاصم بباء مضمومة وإسكان الشين حيث وقع.
راجع: التعليق على تفسير الآية: ٤٨ من سورة الفرقان وتفسير الماوردي.

أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾

٦٦ ـ ﴿ادَّارك علمهم﴾ هذا ذم أي غاب علمهم «ع»، أو لم يدرك علمهم، أو اضمحل/ أو ضل، أو هو مدح لعلمهم وإن كانوا مذمومين أي [١٣٣/أ] أدرك علمهم، أو أجمع، أو تلاحق.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَـٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾

٧٢ ـ ﴿رَدِفَ لكم﴾ قرب منكم «ع»، أو أعجل لكم، أو تبعكم، ورِدْف المرأة لأنه تبع لها من خلفها. ﴿بعض الذي تستعجلون﴾ يوم بدر، أو عذاب القبر.

٧٥ ـ ﴿غائبة﴾ جمع[١] ما خفي عن الخلق، أو القيامة، أو ما غاب عنهم

(١) في تفسير الماوردي (٣/ ٢١٠) «جميع».

من عذاب السماء والأرض. ﴿كتاب مبين﴾ اللوح المحفوظ، أو القضاء المحتوم.

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾

٨٢ ـ ﴿وَقَعَ ٱلْقَوْلُ﴾ حق عليهم القول أنهم لا يؤمنون، أو وجب الغضب، أو وجب السخط عليهم إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر، أو نزل العذاب. ﴿دابة﴾ سئل عنها علي رضي الله تعالى عنه فقال: «أما والله ما لها ذَنَبٌ وإن لها للحية» إشارة إلى[١] أنها من الإنس، أو هي من دواب الأرض عند الجمهور ذات زغب وريش لها أربع قوائم «ع»، أو ذات[٢] وَبَر تناغي السماء، أو لها رأس ثور وعينا خنزير وأذنا فيل وقرن أيل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وقوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعاً رأسها في السحاب. معها عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فتبيض وجهه. وتنكت في وجه الكافر بخاتم سليمان فتسود وجهه. قاله أبو الزبير[٣]. ﴿من الأرض﴾ بعض أودية تهامة «ع»، أو

(١) في الأصل «مال» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي والقرطبي (١٣/ ٢٣٦).

(٢) في الأصل «زيادات» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي والطبري (٢٠/ ١٥) والقرطبي (١٣/ ٢٣٧) والدر المنثور (٥/ ١١٥).

(٣) ذكره عنه ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٧٦) مطولاً والألوسي في تفسيره (٢٠/ ٢٢) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١١٧) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

صخرة من شِعْب أجياد، أو الصفا، أو بحر سدوم. ﴿تَكْلِمُهم﴾ مخففاً[١] تَسِمُ وجوههم بالبياض والسواد حتى يتنادون في الأسواق يا مؤمن يا كافر، قال: الرسول ﷺ: تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم[٢]، أو تجرحهم فيختص هذا بالكافر والمنافق، وجرحهما بإظهار الكفر والنفاق كجرح الشهود بالتفسيق ﴿تُكَلِّمهم﴾ عبر عن ظهور الآيات منها بالكلام من غير نطق، أو تنطق فتقول هذا مؤمن وهذا كافر، أو تقول ﴿أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ قاله ابن مسعود وعطاء، قال ابن عمر[٣] ـ رضي الله تعالى عنه ـ: تخرج ليلة النحر والناس يسيرون إلى منى.

وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾

٨٣ ـ ﴿من كل أمةٍ فوجاً﴾ وهم كفارها. ﴿بآياتنا﴾ محمد ﷺ، أو بالرسل عند الأكثرين. ﴿يوزعون﴾ يجمعون، أو يدفعون، أو يساقون، أو يرد أولاهم على أخراهم[٤].

---

(١) بفتح التاء وسكون الكاف وكسر اللام بدون تشديد، وهي قراءة شاذة.
راجع: المختصر في شواذ القراءات (١١٠) وتفسير الطبري (١٠/١٦) وابن الجوزي (١٩٣/٦).

(٢) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٦٨/٥) عن أبي أمامة يرفعه إلى رسول الله ﷺ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١١٦/٥) وزاد نسبته إلى سمويه وابن مردويه.

(٣) في الأصل «عمر» والصواب «ابر عمر» كما أثبته من تفسير الماوردي والكتب التي ذكرت هذا القول عنه. راجع: تفسير الطبري (٢٠/ ١٥) وابن كثير (٣/ ٣٧٦) والألوسي (٢٠/ ٢٣).

(٤) راجع تفسير الآية ١٧ من السورة.

﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾

٨٧ ـ ﴿**ويوم يُنفخ**﴾ يوم النشور من القبور. ﴿**الصُّور**﴾ جمع صورة ينفخ فيها أرواحها، أو شيء كالبوق يخرج منه صوت يحيى به الموتى، أو مثل ضُرب لخروج الموتى في وقت واحد كخروج الجيش عند نفخ البوق[1]. ﴿**ففزع**﴾ أسرع إلى إجابة النداء فزعت إليك في كذا أسرعت إلى ندائك/ في [١٣٣/ب] معونتك. ﴿**إلا من شاء الله**﴾ استثناء من الإسراع والإجابة إلى النار، أو الفزع الخوف والحذر لأنهم أزعجوا من أجداثهم فخافوا ﴿**إلا من شاء الله**﴾ فلا يفزعون وهم الملائكة أو الشهداء، وقيل إن إسرافيل هو النافخ في الصور. ﴿**داخرين**﴾ راغمين، أو صاغرين «ع» فالفزع في النفخة الأولى وإتيانهم صاغرين في النفخة الثانية.

٨٨ ـ ﴿**جامدةً**﴾ واقفة ﴿**تمر مَرَّ السحاب**﴾ لا يرى سيرها لبعد أطرافها، مثل ضُرب للدنيا تظن أنها واقفة كالجبال وهي آخذة بحظها من الزوال، أو للإيمان تحسبه ثابتاً في القلب وعمله صاعد إلى السماء[2]. ﴿**أتقن**﴾ أحكم، أو

(١) هذا القول هو الراجح لتظاهر الخبر به عن النبي ﷺ. والقول الأول قاله أبو عبيدة. راجع: التعليق على تفسير الآية: ٧٣ من سورة الأنعام.

(٢) اقتصر العز هنا على هذين القولين في تأويل الآية وفيهما صرف لها عن ظاهرها بدون دليل والراجح حمل الآية على ظاهرها كما فسرها به ابن قتيبة في كتابيه تأويل مشكل القرآن (٦) وتفسير غريب القرآن (٣٣٧) فقال: «هذا إذا نفخ في الصور يريد أنها تجمع وتسير فهي لكثرتها كأنها جامدة وهي تسير».
وقد اقتصر على هذا التفسير الطبري في تفسيره (٢٠/ ٢١) وابن عطية (١١/ ٢٥١) وابن الجوزي (٦/ ١٩٦) والقرطبي (١٣/ ٢٤٢) كما أنه أضاف إلى هذا ما ذكره العز نقلاً عن الماوردي.

أحصى، أو أحسن، أو أوثق سريانية، أو عربية من إتقان الشيء إذا أُوثق وأحكم، وأصله التقن وهو ما ثقل في الحوض من طينة.

٨٩ - ﴿بالحسنة﴾ أداء الفرائض كلها، أو التوحيد والإخلاص. ﴿خير منها﴾ الجنة، أو أفضل: بالحسنة عشر، أو فله منها خير للثواب العائد عليه «ع» ﴿من فزع﴾ القيامة. ﴿آمنون﴾ في الجنة، أو من فزع الموت في الدنيا آمنون في الآخرة.

٩٠ - ﴿بالسيئة﴾ الشرك «ع».

إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

٩١ - ﴿البلدة﴾ مكة[1]، أو منى ﴿حرّمها﴾ بتعظيم حرمتها والكف عن صيدها وشجرها ﴿وله كل شيء﴾ ملكه فيحل منه ما يشاء ويحرم ما يشاء.

٩٣ - ﴿سَيُريكم آياته﴾ في الآخرة ﴿فتعرفونها﴾ على ما قال في الدنيا «ح» أو يريكم في الدنيا آيات السموات والأرض فتعرفون أنها حق[2].

﴿تعملون﴾ من خير وشر فيجازي عليه.

(١) وخص هذه البلدة مع أنه رب كل البلاد ليُعرِّف المشركين نعمة الله عليهم حيث أمن بلدهم فحرم القتال فيها فجعلهم آمنين مع تقاتل غيرهم في البلاد فهذه نعمة عظيمة تستوجب عليهم صرف العبادة لله خالصة وشكره على نعمه التي لا تحصى.

راجع: تفسير الطبري (٢٠/٢٥).

(٢) هذا قول مجاهد باختصار وهو الظاهر ويؤيده قوله تعالى ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ [فصلت: ٥٣] فهذه الآية بينت المراد بالآية السابقة فالقرآن يفسر بعضه بعضاً.

راجع: تفسير الماوردي (٣/٢١٤) ومجاهد (٢/٤٧٦) والطبري (٢٠/٢٦) وابن الجوزي (٦/١٩٨) وابن كثير (٣/٣٧٩).

سُورَةُ القَصَصِ

ترتيبها ٢٨ — آياتها ٨٨

مكية أو إلا آية ﴿إن الذي فرض عليك القرآن﴾ [٨٥] نزلت بالجحفة[١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً
مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى
ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾

٤ ـ ﴿عَلا﴾ بملكه وسلطانه، أو بقتله أبناء بني إسرائيل واستعبادهم، أو بإدعائه الربوبية وكفره. ﴿الأرض﴾ مصر. لأنه لم يملك الأرض كلها. وعلوّه لغلبته وقهره، أو لكبره وتجبره. ﴿شيعاً﴾ فرقاً؛ فرق بني إسرائيل والقبط، استضعف طائفة بني إسرائيل بالاستعباد والأعمال القذرة ﴿يُذبِّح أبناءهم﴾ رأى في نومه ناراً أقبلت من القبلة[٢] واشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط

(١) هي موضع قريب من رابغ طريق المدينة من مكة وهي ميقات إحرام أهل مصر والشام والمغرب ومن مَرَّ بها.
راجع معجم البلدان (٢/ ١١١).

(٢) في تفسير الماوردي (٣/ ٢١٥) «بيت المقدس» بدل «القبلة» حيث ذكر القصة عن=

وتركت بني إسرائيل فسأل عن تأويلها، فقيل يخرج من هذا البلد رجل يكون على يده هلاك مصر. فأمر بذبح أبنائهم وأسرع الموت في شيوخ بني إسرائيل. فقيل له قد فني شيوخ بني إسرائيل بالموت وصغارهم بالقتل فاستبقهم لعملنا وخدمتنا فأمر أن يقتلوا عاماً ويتركوا عاماً فولد هارون عام الاستحياء وموسى عام القتل، وعاش فرعون أربعمائة سنة وهو أول من خضب بالسواد. وكان قصيراً دميماً. وعاش موسى عليه الصلاة والسلام مائة وعشرين سنة[١].

٥ ـ ﴿الذين استضعفوا﴾ بنو إسرائيل، أو يوسف/ وولده: قاله قتادة. [١٣٤/أ] ﴿أئمة﴾ ولاة الأمر، أو قادة متبوعين، أو أنبياء لأن الأنبياء بين موسى وعيسى كانوا من بني إسرائيل وكان بينهما ألف ألف[٢] نبي. قاله الضحاك. ﴿الوارثين﴾ للملك، أو لأرض فرعون.

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

٧ ـ ﴿وأوحينا﴾ ألهمنا، أو رؤيا نوم أو وحي مع الملك كوحي الأنبياء. أوحى إليها برضاعه قبل الولادة، أو بعدها. ﴿خِفْتِ عليه﴾ القتل، أو أن يسمع

= السدي وكذا في تفسير الطبري (٢٠/٢٧)، والدر المنثور (٥/١١٩) حيث ذكر هذه القصة عنه مطولة وزاد السيوطي نسبتها إلى ابن أبي حاتم.

(١) هذا النص في تحديد عُمْر فرعون وصفته وعُمْر موسى ذكره الماوردي في تفسيره (٣/٢١٥) ونسبه إلى النقاش.

(٢) هكذا في الأصل بتكرار أَلْف مرتين وفي تفسير الماوردي (٣/٢١٧) «ألف» مرة واحدة ولعله الصواب ونسب هذا القول إلى الضحاك كما ذكره الألوسي في تفسيره (٢٠/٤٣) وأبو حيان (٧/١٠٤) حيث قالا: قال الضحاك: «أئمة: أنبياء».

جيرانك صوته. ﴿اليَم﴾ البحر وهو النيل. ﴿ولا تخافي﴾ عليه الغرق، أو الضيعة. ﴿ولا تحزني﴾ لفراقه، أو أن يقتل. فجعلته في تابوت طوله خمسة أشبار وعرضه مثلها. وجعلت المفتاح مع التابوت وألقته في اليم بعد أن أرضعته أربعة أشهر، أو ثلاثة أشهر، أو ثمانية أشهر. ولما فرغ النجار منه أخبر فرعون به، فبعث معه من يأخذه فطمس الله تعالى على عينيه وقلبه فلم يعرف الطريق. فعلم أنه المولود الذي خافه فرعون فآمن ذلك الوقت وهو مؤمن آل فرعون. قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: فلما غاب عنها ندَّمها الشيطان فقالت. لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان أحب إليَّ من إلقائه في دواب البحر وحيتانه. فقال الله تعالى: ﴿إنا رَادُّوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾.

٨ ـ ﴿فالتقطه آل فرعون﴾ خرجت جواري امرأة فرعون لاستقاء الماء فوجدن تابوته فحملنه إليها «ع»، أو خرجت امرأة فرعون إلى البحر وكانت برصاء فوجدته فأخذته فبرئت من برصها فقالت هذا صبي مبارك[(١)].

٩ ـ ﴿قُرَّةُ عينٍ﴾ لما علم أصحاب فرعون بموسى جاءوا ليذبحوه فمنعتهم وأتت فرعون وقالت قرة عين لي ولك. فقال فرعون لها: قرة عَيْنٍ لَكِ أما لي فلا. قال الرسول ﷺ: «لو أقر بأنه يكون قرة عين له لهداه الله تعالى به كما هداها به»[(٢)]. وقرة العين بردها بالسرور من القر وهو البرد، أو قر دمعها فلم

---

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٢١٧) إلى عبد الرحمن بن زيد، وروى الطبري في تفسيره (٢٠/ ٣٢) عن محمد بن قيس، قال: «كانت بنت فرعون برصاء، فجاءت إلى النيل فإذا التابوت في النيل تخفقه الأمواج، فأخذته بنت فرعون....».
وكذا في تفسير الزمخشري (٣/ ٣٩٤)، وأبي حيان (٧/ ١٠٦)، والدر المنثور (٥/ ١٢٠)، والألوسي (٢٠/ ٤٦). كلهم ذكروا أن التي أخذت التابوت ابنة فرعون وكانت برصاء ولم يذكروا امرأته مع ذكرهم لأقوال أخرى.

(٢) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٣٣) عن محمد بن قيس مرسلاً، وذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٢١٨) بزيادة قليلة في لفظه عن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه إلى النبي ﷺ وقد روى الطبري في تفسيره هذه الرواية أيضاً، وهي جزء من حديث الفتون الذي رواه الطبري في تفسير الآية: ٤٠ من سورة طه مطولاً وقد اشتمل على قصة موسى عليه السلام من ولادته إلى أن ذهب بقومه إلى الأرض المقدسة وأمرهم بدخولها فامتنعوا وتاهوا في الصحراء، وقد ذكره ابن كثير (٣/ ١٤٧) في تفسير=

يخرج بالحزن مأخوذ من القرار. ﴿لا يشعرون﴾ أن هلاكهم على يديه.

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

١٠ - ﴿فارغاً﴾ من كل شيء إلا من ذكر موسى[١] «ع»، أو من الوحي بنسيانه «ح» أو من الحزن لعلمها أنه لم يغرق، أو نافراً، أو ناسياً، أو والهاً، أو فازعاً[٢] من الفزع. ﴿وأصبح﴾ لأنها ألقته ليلاً فأصبح فؤادها فارغاً، أو ألقته نهاراً فيكون أصبح يعني صار. ﴿لتبدي به﴾ لتصيح عند إلقائه وابناه[٣] «ع»، أو تقول لما حملت لإرضاعه وحضانته هو ابني لأنه ضاق صدرها لما قيل هو ابن فرعون، أو لتبدي بالوحي. ﴿ربطنا على قلبها﴾ بالإيمان، أو العصمة، ﴿من المؤمنين﴾ بردِّه وجعله من المرسلين.

= آية طه بأطول من ذلك نقلاً عن كتاب التفسير من سنن النسائي الكبرى، وقد قمت بتخريجه عند تفسير آية الفتون ٤٠ من سورة طه.

وهذا الحديث لم يخرجه الأستاذ/ خضر في تحقيقه لتفسير الماوردي واقتصر المحقق بن عبد المقصود على تخريجه من الطبري فقط.

(١) روى الطبري في تفسيره (٢٠/ ٣٦) هذا القول عن أكثر المفسرين ورجحه لقوله تعالى ﴿إن كادت لتبدي به﴾ فالضمير في به يعود على أقرب مذكور في الآية وهو موسى أي لتبدي الحزن على موسى.

(٢) ذكر الطبري في تفسيره (٢٠/ ٣٧) أن فضالة بن عبيد الأنصاري وهو من الصحابة قرأ «فازعاً» وذكر الماوردي في تفسيره (٣/ ٢١٨) أنه قرأ «فزعاً»، وكذا في مختصر شواذ القراءات (١١١)، وابن الجوزي (٦/ ٢٠٤) كما في تفسير الماوردي.

(٣) في تفسير الماوردي «وا ابناه» وفي تفسير الطبري وابن الجوزي «يا ابناه».

[١٣٤/ب] ١١ - ﴿قُصِّيهِ﴾ تتبعي أثره واستعلمي خبره. ﴿جُنُبٍ﴾ جانب/ «ع» أو بعد، أو شوق[١] بلغة جذام جنبت إليك اشتقت[٢] إليك. ﴿لا يشعرون﴾ أنها أخته.

١٢ - ﴿وحَرَّمنا﴾ منعناه ﴿المراضع﴾ فلا يؤتى بمرضع فيقبلها. ﴿من قبل﴾ مجيء أخته أو قبل رده إلى أمه.

١٣ - ﴿فرددناه﴾ انطلقت أخته إلى أمه فأخبرتها فجاءت فوضعته في حجرها فترامى إلى ثديها فامتصه حتى امتلأ جنباه رياً «ع». فقيل لها: كيف ارتضع منك دون غيرك. قالت لأني طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتى بصبي إلا ارتضع مني فَسَخَّر الله تعالى فرعون لتربيته وهو يقتل الخلق لأجله وكان إلقاؤه في البحر وهو سبب لهلاكه سبباً لنجاته. ﴿أن وعد الله﴾ في رده إليها وجعله من المرسلين حق. ﴿لا يعلمون﴾ ما يراد بهم، أو مِثْل علمها به.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾

١٤ - ﴿أشدَّه﴾ أربعون سنة، أو أربع وثلاثون، أو ثلاث وثلاثون «ع» أو ثلاثون أو خمس وعشرون، أو عشرون، أو ثماني عشرة، أو خمس عشرة، أو

---

(١)(٢) في الأصل «شبق، وشبقت» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٢١٩) والقرطبي (١٣/ ٢٥٧) وأبي حيان (٧/ ١٠٧) والألوسي (٢٠/ ٥٠) لأن الشبق خاص بشدة الغلمة وطلب النكاح.
راجع: اللسان «شبق» ومختار الصحاح.

الحلم، أو الأشد جمع لا واحد له، أو واحد شُدّ[١]. ﴿واستوى﴾ باعتدال القوة، أو نبات اللحية، أو انتهاء شبابه، أو بأربعين سنة «ع». ﴿حكماً﴾ عقلاً، أو نبوة، أو القرآن[٢]، أو الفقه ﴿وعلماً﴾ بما في دينه وحدوده وشرائعه، أو فهماً، أو فقهاً.

١٥ ـ ﴿المدينة﴾ مصر، أو منف، أو عين شمس. ﴿حين غفلةٍ﴾ نصف النهار وهم قائلون، أو بين المغرب والعشاء «ع»، أو يوم عيد لهم وهم في لهوهم، أو لأنهم غفلوا عن ذكره لبعد عهدهم به. ﴿من شيعته﴾ إسرائيلي ومن عدوه قبطي «ع» أو من شيعته مسلم ومن عدوه كافر. سخر القبطي الإسرائيلي ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون فامتنع، واستغاث بموسى وكان خبازاً لفرعون ﴿فوكزه﴾ ولكزه واحد إلا أن الوكز الدفع في الصدر واللكز الدفع في الظهر. ولم يرد موسى بذلك قتله. ﴿فقضى عليه﴾ أي قتله ولم يكن مباحاً حينئذ لأنها حال كف عن القتال «ع» ﴿عمل الشيطان﴾ إغوائه.

١٧ ـ ﴿أنعمت عليَّ﴾ من المغفرة، أو الهداية.

فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾

---

(١) راجع: مجاز القرآن (٢/ ٩٩) ولسان العرب نقل عن السيرافي: «شدٌّ وأشُدّ كما يقال قَدٌّ وأقُدّ».

(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٢٢٠) بدله «القوة» ونسبه إلى مجاهد وفي تفسير الطوسي (٨/ ١٢٠) «الفرقان» ونسبه إلى مجاهد ولعله الصواب ويؤيده قوله تعالى ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون﴾ [البقرة: ٤٠] ولم أجد هذا القول في تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٢) وجاء فيه قوله: ﴿آتيناهُ حُكماً وعلماً﴾ قال: يعني الفقه والعقل والعلم قبل النبوة.

١٨ ـ ﴿خائفاً﴾ من الله تعالى، أو من قومه، أو أن يؤخذ بقتل النفس، ﴿يترقب﴾ يتلفت من الخوف، أو ينتظر عقوبة الله تعالى إن جعلنا خوفه منه، أو أن يسلمه قومه للقتل إن كان خوفه منهم، أو أن يطلب بقتل النفس إن كان خوفه من الأخذ بها. ﴿يستصرخه﴾ على قبطي آخر خاصمه. ﴿لَغَوِيٌّ﴾ قاله للإسرائيلي[(١)] لأنه أغواه حتى قتل النفس، أو قاله للقبطي فظن الإسرائيلي أنه عناه فخافه «ع».

١٩ ـ ﴿أن يَبْطِشَ﴾ أخذت موسى الرقة على الإسرائيلي فهم بالقبطي فظن الإسرائيلي أنه يريد قتله لما رأى من غضبه وسمع من قوله ﴿إنك لغوي﴾ الآية [١٣٥/أ] فقال الإسرائيلي: أتريد أن تقتلني/، أو ظن الإسرائيلي أن موسى يقتل القبطي فيقتل به الإسرائيلي فقال ذلك دفعاً لموسى عنه. قيل هذا الإسرائيلي هو السامري، فتركه القبطي وذهب فأشاع أن المقتول بالأمس إنما قتله موسى. ﴿جباراً﴾ قتَّالاً. قال عكرمة: ولا يكون الإنسان جباراً حتى يقتل نفسين[(٢)].

وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾

٢٠ ـ ﴿وجاء رجلٌ﴾ هو مؤمن آل فرعون قيل ابن عم فرعون أخي أبيه. ﴿يأتمرون﴾ يتشاورون، أو يأمر بعضهم بعضاً[(٣)].

فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ

---

(١) في الأصل «الإسرائيلي» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٢٢٢) والتفاسير الأخرى حتى يستقيم المعنى ويتفق مع ظاهر الآية.

(٢) ذكر هذا القول السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٢٣) عن عكرمة ونسب تخريجه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم. كما ذكره عن الشعبي ونسب تخريجه إلى ابن جرير الطبري وابن المنذر.
راجع: تفسير الطبري (٢٠/ ٥٠) حيث رواه عن الشعبي.

(٣) راجع: هذين القولين في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١٠٠) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٣١).

عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهۡدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةً مِّنَ
ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِى
حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ
إِنِّى لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَىَّ مِنۡ خَيۡرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾

٢٢ ـ ﴿تلقاء مدين﴾ عرض له أربع طرق فلم يدر أيها يسلك فقال ﴿عسى ربي﴾ الآية، أو قال ذلك بعد أخذه طريق مدين. ﴿سواء السبيل﴾ قصد الطريق إلى مدين قاله قتادة(١). ومدين ماء كان عليه قوم شعيب قال «ع» وكان بينه وبينها ثمان مراحل(٢) ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر وخرج حافياً فما وصل إليها حتى وقع خف قدميه.

٢٣ ـ ﴿أُمَّةً﴾ جماعة قال ابن عباس: الأمة أربعون. ﴿تذودان﴾ تحبسان، أو تطردان غنمهما عن الماء لضعفهما عن الزحام، أو يمنعان الغنم أن تختلط بغنم الناس، أو يذودان الناس عن غنمهما. ﴿ما خطبكما﴾ ما شأنكما. والخطب تفخيم للشيء والخُطبة لأنها من الأمر المعظم ﴿يصدر﴾ ينصرف ومنه الصدر لأن التدبير يصدر عنه فعلتا ذلك تَصوُّناً عن مزاحمة الرجال، أو لضعفهما عن الزحام ﴿الرعاء﴾ جمع راعٍ ﴿وأبونا شيخ﴾ قالتا ذلك ترقيقاً لموسى ليعينهما أو اعتذاراً من معاناتهما السقي بأنفسهما.

٢٤ ـ ﴿فسقى لهما﴾ بأن زحم القوم فأخرجهم عن الماء ثم سقى لهما، أو أتى بئراً فاقتلع عنها صخرة لا يقلها إلا عشرة من أهل مدين وسقى لهما ولم يستق

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٥٤) عنه.

(٢) المراحل: جمع مرحلة وهي المنزلة يُرْتَحُل منها وما بين المنزلين مرحلة وهي مسيرة نهار بسير الإبل المحملة أي ما يعادل ٤٤٣٥٢ متراً.

راجع: لسان العرب مادة «رحل». ومعجم لغة الفقهاء (٤٢١) وفي تفسير الماوردي (٣/ ٢٢٣) بدل ثماني مراحل: ثماني ليال وكذا في تفسير الطبري (٢٠/ ٥٤)، والطوسي (٢٠/ ١٢٥) عن ابن عباس.

إلا ذَنُوباً واحداً حتى رويت الغنم ﴿ثم تولى﴾ إلى ظل سَمُرة[(١)]. ﴿فقال رب﴾ قال ذلك وقد لصق بطنه بظهره جوعاً وهو فقير إلى شق تمرة ولو شاء إنسان لنظر إلى خضرة أمعائه من الجوع «ع»[(٢)]، أو مكث سبعة أيام لا يذوق إلا بقل الأرض. فعرَّض لهما بحاله ﴿من خير﴾ شبعة من طعام «ع»[(٣)]، أو شبعة يومين.

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾

٢٥ ـ ﴿فجاءته إحداهما﴾ استكثر أبوهما سرعة صدورهما بالغنم حُفَّلاً بِطاناً[(٤)] فقال إن لكما لشأناً فأخبرتاه بصنع موسى فأمر إحداهما أن تدعوه. ﴿على استحياء﴾ مستترة بكم درعها، أو لبعدها من النداء له، واستحيت لأنها دعته لتكافئه وكان الأجمل مكافأته من غير إعناء، أو لأنها كانت رسول أبيها، أو ما قاله عمر ليست بسلفع[(٥)] من النساء خراجة ولا

---

(١) السمُرة: بضم الميم من شجر الطلح. مختار الصحاح.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٢٠/٥٩) عنه، وراجع: الدر المنثور (٥/ ١٢٥).

(٣) راجع: المصدرين السابقين.

(٤) الحُفَّل: اجتماع الماء، والبطان: امتلاء البطن، والمراد أن الغنم رجعت وقد رويت بالماء وشبعت. راجع: مختار الصحاح ولسان العرب مادة «حفل، وبطن».

(٥) السَّلْفَع: الجريء السليط اللسان ويطلق على الشجاع. والذكر والأنثى فيه سواء فيقال رجل سلفع وامرأة سلفع. راجع لسان العرب مادة «سلفع».

ولاجة[١]. أراد تمشي مشي من لم تتعود الخروج حياء وخَفَرًا[٢] وكان أبوهما شعيبا[٣]، أو يثرون ابن أخي شعيب[٤]. قاله الكلبي وأبو عبيدة[٥]/ . [١٣٥/ب] ﴿ليجزيك﴾ ليكافئك فمشت أمامه فوصفت الريح عجيزتها فقال: امشي خلفي ودليني للطريق إن أخطأت. ﴿القصص﴾ خبره مع آل فرعون ﴿نجوت﴾ إذ لسنا من مملكة فرعون.

٢٦ ـ ﴿قالت إحداهما﴾ الصغرى التي دعته استأجره لرعي الغنم ﴿القوي﴾ فيما ولي ﴿الأمين﴾ فيما استودع. «ع» أو القوي في بدنه الأمين في عفافه[٦].

٢٧ ـ ﴿ثمانِيَ حجج﴾ أي رعي الغنم ثماني حجج كانت هي الصداق أو

---

(١) هكذا في الأصل «ولا ولاجة» وفي المصادر التي ذكرت هذا الأثر «ولاجة» بدون «ولا».
راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٢٢٥) والطبري (٢٠/ ٦٠) وابن كثير (٣/ ٣٨٤).

(٢) الخَفَر: بفتحتين: شدة الحياء، فيقال امرأة خفِرة بكسر الفاء.
راجع: مختار الصحاح مادة «خفر».

(٣) المشهور عند المفسرين أنه شعيب النبي ولكن لم يرد فيه خبر صحيح عن النبي ﷺ. فهو من الأمور التي لا يصح التعيين فيها إلا عن نقل صحيح وحيث لم يرد نقل صحيح فالأولى أن يقال إنه رجل صالح من أهل مدين كما تدل عليه الآيات الواردة في ذلك. والله أعلم.
راجع: الطبري (٢٠/ ٦٢) والبحر المحيط (٧/ ١١٤) وابن كثير (٣/ ٣٨٤).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٦٢) عن أبي عبيدة. وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٨٥) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٢٦) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي عبيدة.

(٥) أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن مسعود مشهور بكنيته والأشهر ألا اسم له غيرها، كوفي، ثقة، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه، روى عنه أبو إسحاق، وعمرو بن مرة. مات بعد سنة ٨٠ هـ.
راجع: الكنى والأسماء للإمام مسلم بن الحجاج (١/ ٥٨٨) والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/ ٤٠٣) وتقريب التهذيب لابن حجر (٢/ ٤٤٨).

(٦) ذكر الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٢٦) كيفية معرفتها لقوته وأمانته فقال: «روي أن أباها لما قالت له ذلك دخلته الغيرة فقال لها: وما علمك بقوته وأمانته؟ قالت: أما قوته فإنه كشف الصخرة التي على بئر آل فلان ولا يكشفها دون عشرة، وأما أمانته فإنه خلفني خلف ظهره حين مشى». =

شرطاً للأب في الإنكاح وليست بصداق. ﴿عشراً فمن عندك﴾ كانت الثمان واجبة والعشر عدة فوفى بالعشر «ع». ﴿من الصالحين﴾ في حسن الصحبة، أو فيما وعده به. وكان جعل له كل سخلة تُوضَع على خلاف شبه أمها. فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام أن الق عصاك في الماء فولدن كلهن خلاف شبههن، أو جعل له كل بلقاء تولد فولدن كلهن بلقاً.

٢٨ ـ ﴿فلا عدوانَ﴾ فلا سبيل. ﴿وكيلٌ﴾ شهيد، أو حفيظ، أو رقيب.

۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾

٢٩ ـ ﴿قضى موسى الأجل﴾ وَفَّى العمل. قال الرسول ﷺ: «أَجَّر موسى نفسه لعفة فرجه وطعمة بطنه. فقيل: أي الأجلين قضى. قال أبرهما

= هذا الجزء من تفسير الآية هام فكان الأولى بالعز أن يذكره ولذا رأيت أن أذكره تعليقاً على تفسير العز من الماوردي وقد اهتم به المفسرون. رَوَى الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٤) عن عدد من المفسرين أقوالهم في ذلك.

وراجع: أيضاً تفسير ابن الجوزي (٦/ ٢١٥) وابن كثير (٣/ ٣١٥) وقال أبو حيان في تفسيره (٧/ ١١٤)، «وقولها كلام حكيم جامع لأنه إذا اجتمعت الكفاية والأمانة في القائم بأمر فقد تم المقصود وهو كلام جرى مجرى المثل وصار مطروقاً للناس وكان ذلك تعليلاً للاستئجار».

وأوفاهما»[1]. ﴿آنس﴾ رأى. ﴿امكثوا﴾ أقيموا مكانكم ﴿جذوة﴾ أصل شجرة فيها نار، أو عود في بعضه نار وليست في بعضه، أو عود في بعضه نار ليس له لهب، أو شهاب من نار ذو لهب «ع». ﴿تصطلون﴾ تستدفئون.

٣٠ - ﴿أنا الله رب العالمين﴾ عَرَّفه وحدانيته ولم يَصِرْ بذلك رسولاً. لأنه لم يأمره بالرسالة وإنما صار بذلك من أصفيائه ﴿الشجرةِ﴾ العليق وهو العوسج «ع».

٣١/ ٣٢ - ﴿وأَلْقِ عصاكَ﴾ ليعلم بذلك أن الذي سمعه كلام الله تعالى. ﴿ولم يُعَقِّب﴾ لم يثبت مأخوذ من العقب الذي يثبت به القدم أو لم يتأخر لسرعة مبادرته. ﴿الآمنين﴾ من الخوف فلا يصير رسولاً إلا بقوله ﴿فذانك برهانان من ربك إلى فرعون﴾، أو الآمنين المرسلين لقوله: ﴿لا يخاف لدي المرسلون﴾ فيصير بذلك رسولاً. ﴿برهانان﴾ اليد والعصا ﴿الرَّهْب﴾ الكُمْ[2]، أو الخوف.

---

(١) هذا الحديث رواه ابن ماجه في سننه (٢/ ٨١٧/ الرهون/ ١٦) عن عتبة بن المنذر السلمي وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٨٧) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٢١) وزاد نسبته إلى البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عتبة بن المنذر.

وفي زوائد ابن ماجه: «هذا حديث إسناده ضعيف لأن فيه بقية، وهو مدلس وليس لبقية هذا عند ابن ماجه سوى هذا الحديث وليس له شيء في بقية الكتب الخمسة». وهذا الحديث رواه البخاري في صحيحه (فتح/ ٥/ ٢٨٩/ شهادات/ ٢٨) مختصراً عن ابن عباس موقوفاً عليه وهو جزء من حديث الفتون.

وراجع تخريج ابن حجر لأحاديث تفسير الزمخشري (٣/ ٤٠٧).

(٢) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٢٩) إلى مؤرج وذكره أبو حيان في تفسيره (٧/ ١١٧) وقال عنه (أنه من بدع التفاسير أن الرَّهْب الكم بلغة حمير وأنهم يقولون أعطني ما في رهبك) وذكر أنه لا يصح في اللغة ولم ينقله الأثبات وأن موسى عليه السلام كان عليه تلك الليلة أزر مانقة من صوف لا كمين لها. وقد فتشت عن هذا القول في التفاسير التي أرجع إليها عادة في هذا التحقيق فلم أجده.

قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي
لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ
بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا
ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾

٣٤ ـ ﴿ردءاً﴾ عوناً، أو زيادة والردء: الزيادة.

فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ
ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ
عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ
مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ
ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى
ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾

٣٨ ـ ﴿ما علمت لكم﴾ كان بينها وبين قوله ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ أربعون سنة[1] «ع» ﴿على الطين﴾ هو أول من طبخ الآجر. ﴿صرحاً﴾ قصراً عالياً وهو

(١) ذكر هذا القول الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٢٩) عن ابن عباس موقوفاً عليه والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٢٩) ونسب تخريجه إلى ابن مردويه عن ابن عباس يرفعه إلى النبي ﷺ.

أول من صنع الصرح فصعده ورمى نُشَّابة[١] نحو السماء فعادت ملتطخة[٢] دماً فقال قتلت إله موسى.

٤٠ ـ ﴿اليم﴾ بحر يقال له أساف من وراء مصر غرقوا فيه.

٤١ ـ ﴿أئمة﴾ يقتدى بهم في الكفر، أو يأتم بهم المعتبرون ويتعظ بهم ذوو البصائر ﴿إلى النار﴾ إلى عملها، أو إلى ما يوجب دخولها.

٤٢ ـ ﴿لعنة﴾ خزياً وغضباً، أو طرداً منها/ بالهلاك فيها. ﴿المقبوحين﴾ [١٣٦/أ] بسواد الوجوه وزرقة الأعين، أو المشوهين بالعذاب، أو المهلكين، أو الملعونين.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

٤٣ ـ ﴿الكتاب﴾ ست من المثاني السبع[٣] المنزلة على محمد ﷺ، أو التوراة وهي أول كتاب نزل فيه الفرائض والحدود والأحكام. ﴿ما أهلكنا القرون الأولى﴾ قال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه «لم تهلك قرية ولا أمة ولا قرن بعذاب من السماء ولا من الأرض بعد نزول التوراة، إلا الذين مسخوا قردة»[٤]. ﴿بصائر﴾ بينات ﴿وهدى﴾ دلالة ﴿ورحمة﴾ نعمة. ﴿يتذكرون﴾ هذه

---

(١) النُّشَّابة: النبل والسهم، والنُّشَّاب: النَّبَّال.
راجع: لسان العرب مادة «نشب».

(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٢٢٩) والمصادر التي ذكرته «متلطخة»، فقد رواه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٧٨) عن السدي وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٢٩) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن السدي. كما ذكره الألوسي في تفسيره (٢٠/ ٨٠) وعلق عليه بأنه: «لا يصح وإن صح ففي قومه عقلاء لا يصدقون هذا الكذب ولكنهم يسكتون طمعاً فيما عنده وخوفاً من تنكيله بهم كما يحصل من علماء هذا الزمان أمام الجبابرة والطغاة من الحكام والله المستعان».

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٣٠) والقرطبي (١٣/ ٢٩٠) عن ابن عباس مرفوعاً.

(٤) رواه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٠) عنه وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٩٠) والسيوطي=

النعم فيثبتون[١] على إيمانهم.

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ
أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً
مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾
وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا
فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

٤٦ ـ ﴿وما كُنتَ﴾ يا محمد ﴿بجانب الطور إذ نادينا﴾ يا أمة محمد استجبت لكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني، أو نودوا في أصلاب آبائهم أن يؤمنوا بك إذا بعثت. ﴿ولكن رحمةً﴾ ما نودي به موسى من جانب الطور من ذكرك نعمة من ربك، أو إرسالك إلى قومك نعمة مني.

فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟
بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟
بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ
يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى

= في الدر المنثور (٥/ ١٢٩) عنه موقوفاً ومرفوعاً وزاد السيوطي نسبة المرفوع إلى البزار وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والموقوف إلى البزار وابن أبي حاتم.
وراجع: تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩٠).

(١) في الأصل بحذف النون والصواب إثباتها لأنه لم يتقدم ما يقتضي حذفها.

﴿مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٠ ۞ وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥١﴾

٤٨ ـ ﴿قالوا﴾ موسى ومحمد ﴿ساحران﴾[١]. قاله مشركو العرب، أو موسى وهارون قالته اليهود من ابتداء الرسالة، أو عيسى ومحمد وهو قول اليهود اليوم ﴿سِحْرَانِ﴾[٢]. التوراة والقرآن، أو التوراة والإنجيل، أو القرآن والإنجيل وقائل ذلك اليهود، أو قريش.

٥١ ـ ﴿وَصَّلنا﴾ بيّنا، أو أتممنا كصلتك الشيء بالشيء، أو أتبعنا بعضه بعضاً. ﴿القول﴾ الخبر عن أمر الدنيا والآخرة، أو الخبر عمن أهلكناهم بماذا أهلكناهم من أنواع العذاب ﴿يتذكرون﴾ محمداً فيؤمنون به «ع»[٣]، أو يتذكرون فيخافون أن ينزل بهم كما نزل بمن قبلهم، أو يتعظون بالقرآن عن عبادة الأوثان.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ۝٥٢ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ۝٥٣ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٥٤ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٥٥﴾

٥٢ ـ ﴿الكتاب﴾ التوراة، والإنجيل ﴿قَبْلِهِ﴾ من قبل محمد هم بمحمد يؤمنون، أو من قبل القرآن هم بالقرآن يؤمنون. نزلت والتي بعدها في تميم الداري والجارود العبدي[٤] وسلمان الفارسي، أو في أربعين رجلاً من أهل

---

(١)(٢) قرأ الكوفيون «سِحْرانِ» تثنية «سِحْر» والباقون «سَاحِران» تثنية «سَاحِر». راجع: التيسير في القراءات السبع (١٧٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ١٧٤) وتفسير الطبري (٢٠/ ٨٣) وابن كثير (٣/ ٣٩٢).

(٣) راجع: تفسير الطبري (٢٠/ ٨٨) والقرطبي (١٣/ ٢٩٦).

(٤) الجارود بن المعلى العبدي أبو المنذر ويقال: اسمه بشر بن حنش وكان سيد =

الإنجيل. آمنوا بالرسول ﷺ قبل مبعثه. اثنان وثلاثون من الحبشة قدموا مع جعفر بن أبي طالب على الرسول ﷺ وثمانية قدموا من الشام منهم بحيرا أو أبرهة(١).

٥٤ ـ ﴿**أجرهم مرتين**﴾ لإيمانهم بالكتاب الأول، والكتاب الآخر، ﴿**بما صبروا**﴾ على الإيمان، أو الأذى، أو الطاعة وعن المعصية. ﴿**بالحسنة**﴾ يدفعون بالعمل الصالح ما سلف من الذنب، أو بالحلم جهل الجاهل، أو بالسلام قبح اللقاء، أو بالمعروف المنكر، أو بالخير الشر. ﴿**ينفقون**﴾ الزكاة «ع»، أو نفقة الأهل وهذا قبل نزول الزكاة، أو يتصدقون من أكسابهم.

[١٣٦/ب] ٥٥ ـ ﴿**وإذا سمعوا اللغو**﴾/ قوم أسلموا من اليهود فكان اليهود يلقونهم بالسب والأذى. فيعرضون، أو أسلم منهم قوم فكانوا إذا سمعوا ما غُيِّر من التوراة. من نعت الرسول ﷺ كرهوه وأعرضوا عنه، أو المؤمنون إذا سمعوا الشرك أعرضوا عنه، أو ناس من أهل الكتاب ليسوا يهود ولا نصارى وكانوا على دين الأنبياء ينتظرون مبعث الرسول ﷺ فلما سمعوا بظهوره بمكة أتوه فعرض عليهم القرآن فأسلموا فكان أبو جهل ومن معه يلقونهم فيقولون لهم: «أُفٍّ لكم من قوم منظور إليكم تبعتم غلاماً قد كرهه قومه وهم أعلم به منكم» فإذا قالوا ذلك أعرضوا عنهم. ﴿**أعمالنا**﴾ لنا ديننا ولكم دينكم، أو لنا حلمنا ولكم سفهكم. ﴿**لا نبتغي الجاهلين**﴾ لا نتبعهم أو لا نجازيهم.

= عبد القيس وفد على النبي ﷺ سنة عشر في وفد عبد القيس وكان نصرانياً فأسلم وفرح النبي ﷺ بإسلامه وقربه وأدناه قتل بأرض فارس سنة (٢١ هـ).
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (١/ ٢١٦، ٢٤٧).

(١) هذا السبب ذكره ابن حجر في الإصابة (١/ ١٧) ونقل عن مقاتل أنه سمى الثمانية كما أشار إلى أن بحيرا ليس هو الراهب المشهور وذكر نحوه السيوطي في كتابه أسباب النزول (١٦٣) عن ابن عباس ونسبه إلى الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف كما ذكر نحوه عن سعيد بن جبير في الدر المنثور (٥/ ١٣٣) ونسبه إلى ابن أبي حاتم.
وراجع: في هذا السبب والسبب الذي قبله الدر المنثور وتفسير الطبري (٢٠/ ٨٨) وابن الجوزي (٦/ ٢٢٩) وابن كثير (٣/ ٣٩٣).

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾

٥٦ ـ ﴿من أحببت﴾ هدايته، أو أحببته لقرابته نزلت في أبي طالب(١). ﴿يهدي من يشاء﴾ قال قتادة: يعني العباس(٢). ﴿بالمهتدين﴾ بمن قدَّر له الهدى.

٥٧ ـ ﴿وقالوا إن نتبع الهُدى﴾ نزلت في الحارث بن نوفل بن عبد مناف قال للرسول ﷺ إنا لنعلم أن قولك حق ولكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك مخافة أن يتخطفنا العرب في أرضنا يعني مكة وإنما نحن أكلة رأس للعرب ولا طاقة لنا بهم(٣). ﴿آمِناً﴾ بما طبعت عليه النفوس من السكون إليه حتى لا يفر الغزال من الذئب والحمام من الحدأ، أو أمر بأن يكون آمناً لمن دخله ولاذ به يقول كنتم آمنين في حرمي تأكلون رزقي وتعبدون غيري. أفتخافون إذا عبدتموني

---

(١) هذا السبب ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٣٣) عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن كما ذكره الطبري في تفسيره (٢٠/ ٩٣) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٣٤).
وذكر الماوردي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعمه أبي طالب: «قل لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله تعالى يوم القيامة فقال: لولا أن تعيرني بها قريش لأقررت عينيك بها». وهذا الحديث رواه عنه مسلم في صحيحه (١/ ٥٥/ إيمان/ ٩) والترمذي في سننه (٥/ ٣٤١/ تفسير) والطبري في تفسيره (٢٠/ ٩٢) وذكره السيوطي في الدر المنثور وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل كما رواه البخاري في صحيحه (فتح/ ٨/ ٥٠٦/ تفسير) عن سعيد بن المسيب عن أبيه مطولاً.
وراجع: أسباب النزول للواحدي (٣٥٢) وتفسير ابن كثير (٣/ ٣٩٥).
(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٣٤) عنه ونسبه إلى ابن أبي حاتم.
(٣) راجع: أسباب النزول للواحدي (٢٥٣) وتفسير الطبري (٢٠/ ٩٤) وابن الجوزي (٦/ ٢٣٢) وابن كثير (٣/ ٣٩٥) والدر المنثور (٥/ ١٣٤).

وآمنتم بي. ﴿يجبى﴾ يجمع ﴿ثمرات كل﴾ أرض وبلد ﴿لا يعلمون﴾ لا يعقلون، أو لا يتدبرون.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

٥٨ ـ ﴿بَطِرت﴾ البطر: الطغيان بالنعمة ﴿معيشتها﴾ في معيشتها قاله الزجاج[(١)] أو أبطرتها معيشتها.

٥٩ ـ ﴿أُمِّهَا﴾ أوائلها «ح»[(٢)]، أو معظم القرى من سائر الدنيا، أو مكة.

وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾

٦١ ـ ﴿أفَمَن وَعَدْناه﴾ الرسول ﷺ. ﴿وعداً حسناً﴾ النصر في الدنيا والجنة في الآخرة أو حمزة بن عبد المطلب[(٣)]، والوعد الحسن الجنة وملاقاتها دخولها. ﴿كمن متعناه﴾ أبو جهل ﴿المُحْضَرِين﴾ للجزاء، أو في النار، أو المجهولين[(٤)].

---

(١) راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٥٠) وتفسير ابن الجوزي (٦/ ٢٣٣) والقرطبي (١٣/ ٣٠١).

(٢) ذكر هذا القول القرطبي في تفسيره (١٣/ ٣٠٢) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٣٤) ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الحسن.

(٣) ذكر الرسول ﷺ أو حمزة رضي الله عنه أو غيره كعلي بن أبي طالب كما في تفاسير أخرى من قبيل التفسير بالتمثيل وإلا فالآية عامة في كل مؤمن وكافر.
راجع: تفسير الطبري (٢٠/ ٩٧) وابن الجوزي (٦/ ٢٣٤) والقرطبي (١٣/ ٣٠٣).

(٤) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٢٣٥) «المحمولين» وهي غير واضحة.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا
هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ
ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ
يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا
يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ
ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾

٦٦ ـ ﴿الأنباء﴾ الحجج، أو الأخبار. ﴿لا يتساءلون﴾ بالأنساب، أو لا يسأل بعضهم بعضاً عن حاله، أو أن يحمل من ذنوبه شيئاً.

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ
ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا
تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ
جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾

٦٨ ـ ﴿يخلُقُ ما يشاء﴾ كان قوم في الجاهلية يجعلون[١] خير أموالهم

(١) في الأصل «يجعلوا» وهذا خطأ نحوي لأن الفعل مرفوع بثبوت النون.

لآلهتهم[١]. فقال ﴿وربك يخلق ما يشاء﴾ من خلقه ﴿ويختار﴾ منهم ما يشاء لطاعته، أو يخلق ما يشاء من الخلق ويختار من يشاء للنبوة، أو يخلق ما يشاء النبي ويختار الأنصار لدينه ﴿ما كان لهم الخِيَرَة﴾ أي يختار للمؤمنين الذي فيه خيرتهم، أو «ما» نافية أن يكون للخلق على الله تعالى خيرة نزلت في الذين/ [١٣٧/أ] ﴿جعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا﴾ [الأنعام: ١٣٦]، أو في الوليد بن المغيرة قال ﴿لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١] يعني نفسه وأبا مسعود الثقفي فقال الله تعالى ما كان لهم أن يتخيروا على الله الأنبياء[٢].

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾

٧٥ ـ ﴿ونَزَعْنا﴾ أخرجنا ﴿من كل أمةٍ﴾ رسولاً مبعوثاً إليها، أو أحضرناه ليشهد عليها أن قد بلغها الرسالة. ﴿برهانكم﴾ حجتكم، أو بينتكم. ﴿الحقَّ لله﴾ التوحيد، أو العدل، أو الحجة.

﴿۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾

٧٦ ـ ﴿قارون﴾ كان ابن عم موسى أخي أبيه وقطع البحر مع بني إسرائيل

(١) في تفسير الماوردي (٣/ ٢٣٥) «لأهليهم» وهو خطأ ظاهر.
(٢) راجع: أسباب النزول للواحدي (٣٥٤) وتفسير القرطبي (١٣/ ٣٠٥).

ونافق كما نافق السامري[(١)]. ﴿فَبَغَى﴾ كفر بالله، أو زاد في طول ثيابه شبراً، أو علا بكثرة ماله وولده، أو كان غلاماً لفرعون فتعدى على بني إسرائيل وظلمهم، أو نسب ما آتاه الله تعالى من الكنوز إلى نفسه بعلمه وحيلته، أو لما أمر موسى برجم الزاني دفع قارون إلى بَغِيٍّ مالاً قيل ألفي درهم وأمرها أن تدعي على موسى أنه زنا بها ففعلت فعظم ذلك على موسى فأحلفها بالله تعالى الذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة على موسى إلا صدقت. فقالت: أشهد أنك بريء وأن قارون أعطاني مالاً وحملني على ذلك «ع»[(٢)]. ﴿من الكنوز﴾ أصاب كنزاً، أو كان يعمل الكيمياء. ﴿مفاتحه﴾ خزائنه، أو أوعيته، أو مفاتيح خزائنه وكانت من جلود يحملها أربعون بغلاً، أو مفاتيحها: إحاطة علمه بها. ﴿لتنوء﴾ لتثقل العصبة «ع»، أو لتمر[(٣)] بالعصبة من النأي وهو البعد، أو ينهض بها العُصبة ﴿العصبة﴾ الجماعة يتعصب بعضهم لبعض وهم سبعون رجلاً، أو ما بين العشرة إلى الأربعين، أو ما بين العشرة إلى الخمسة عشر، أو ستة أو سبعة[(٤)]، أو ما بين الثلاثة والتسعة وهم النفر، أو عشرة[(٥)] قال أبو عبيدة: هذا من المقلوب تأويله أن العصبة لتنوء بالمفاتيح[(٦)] ﴿القوة﴾ الشدة ﴿إذ قال له

---

(١) راجع: تفسير الطبري (٢٠/ ١٠٥) وابن الجوزي (٦/ ٢٣٩) وابن كثير (٣/ ٣٩٨).

(٢) هذه القصة رواها ابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٥٣٢) والطبري في تفسيره (٢٠/ ١١٦) عن ابن عباس مطولة وذكرها السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٣٦) مطولة وزاد نسبتها إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصحح سندها وابن مردويه عن ابن عباس.
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ٢٣٩) والقرطبي (١٣/ ٣١١) وأبي حيان (٧/ ١٣١) وابن كثير (٣/ ٤٠١) والألوسي (٢٠/ ١٢٣).

(٣) هكذا في الأصل «لتمر» وفي تفسير الماوردي (٣/ ٢٣٧) «لتميل» وكذا في معاني القرآن للفراء (٢/ ٣١٠) وغريب القرآن لابن قتيبة (٣٣٤) وتفسير الطبري (٢٠/ ١٠٧) وابن الجوزي (٦/ ٢٤٠).

(٤) في الأصل «ست أو سبع» والصواب كما أثبته لأن تمييزه مذكر والعدد من ثلاثة إلى العشرة يؤنث مع المذكر ويذكر مع المؤنث.

(٥) راجع: هذه الأقوال في تحديد عدد العصبة في تفسير الطبري (٢٠/ ١٠٧) وابن الجوزي (٦/ ٢٤٠).

(٦) راجع: كتابه مجاز القرآن (٢/ ١١٠) وقد رد ابن عاشور هذا القول بقوله: «وأما قول أبي عبيدة بأن تركيب الآية فيه قلب، فلا يقبله من كان له قلب». ويرى أن الباء هنا

قومه﴾ مؤمنو قومه، أو موسى. **﴿لا تفرح﴾** لا تبغ، أو لا تبخل، أو لا تبطر.

٧٧ - **﴿وابتغ فيما آتاك﴾** بطلب الحلال في الكسب «ح»[١]، أو بالصدقة وصلة الرحم **﴿ولا تنس﴾** حظك من الدنيا أن تعمل فيه لآخرتك «ع»[٢]، أولا تنس الغَناء بالحلال عن الحرام أو لا تنس ما أنعم الله عليك فيها أن تشكر الله بطاعته. **﴿وأَحسِن﴾** فيما فرض عليك كما أحسن الله تعالى في نعمه عليك، أو في طلب الحلال. كما أحسن إليك بالإحلال، أو أعط فضل مالك كما زادك على قدر حاجتك. **﴿لا يحب المفسدين﴾** لا يقربهم، أو لا يحب أعمالهم[٣].

قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٧٨﴾

٧٨ - **﴿عِلم عِندي﴾** بقوتي وعملي، أو خير عندي، أو لرضا الله عني وعلمه باستحقاقي، أو علم بوجه المكاسب، أو صنعة الكيمياء علمه موسى
[١٣٧/ب] ثلث الصنعة ويوشع الثلث وهارون/ الثلث. فخدعهما قارون وكان على إيمانه فعلم ما عندهما فعمل الكيمياء وكثرت أمواله[٤]. **﴿ولا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾** سؤال استعتاب، أو لا تسأل عنهم الملائكة لأنهم يعرفونهم بسيماهم، أو يعذبون ولا يحاسبون، أو لا يسألون عن إحصاء أعمالهم ويعطون

= للملابسة فالمعنى وإن مفاتحه لتثقل مع حمل ذي العصبة من الرجال.
راجع: تفسيره (٢٠/ ١٧٦).

(١) راجع: تفسير الطبري (٢٠/ ١١٣) وابن الجوزي (٦/ ٢٤١).

(٢) راجع: المصدرين السابقين.

(٣) راجع: تفسير ابن كثير (٣/ ٣٩٩) فقد كتب تفسيراً طيباً مفيداً لهذه الآية يحسن الرجوع إليه والاستفادة منه.

(٤) هذا القول ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٣٩) عن النقاش والطبرسي في تفسيره (٢٠/ ٣٢٤) والقرطبي (١٣/ ٣١٥). وقد رد ابن كثير هذا القول لأنه يلزم منه قلب حقيقة الأعيان كأن يقلب الحديد ذهباً أو فضة ولا يقدر على قلب حقيقة الأعيان إلا الله كما قال تعالى: **﴿إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له﴾** [الحج: ٧٣] وأطال في رد هذا القول فراجع تفسيره (٣/ ٣٩٩) وتفسير أبي حيان (٧/ ١٣٣).

الصحائف فيعرفونها ويعترفون بها.

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾

٧٩ - ﴿في زِينَتِهِ﴾ حشمه، أو تَبَعِه سبعين ألفاً عليهم المعصفرات وهو أول يوم رؤيت فيه المعصفرات وكان أول من خضب بالسواد، أو جَوارٍ بيض على بغال بيض بسروج من ذهب على قُطُف(١) أرجوان ﴿حظٍ﴾ درجة، أو جد.

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾

٨١ - ﴿فخسفنا﴾ قيل شكاه موسى عليه الصلاة والسلام إلى الله تعالى فأمر الأرض أن تطيع موسى فأقبل قارون وشيعته فقال موسى عليه الصلاة والسلام «يا أرض خذيهم» فأخذتهم إلى أعقابهم، ثم قال: خذيهم فأخذتهم إلى أوساطهم ثم قال: خذيهم فأخذتهم إلى أعناقهم فخسف بهم وبدار قارون وكنوزه(٢)، أو قال بنو إسرائيل: إنما أمر الأرض بابتلاعه ليرث ماله لأنه كان ابن

(١) جمع قطيفة. راجع مختار الصحاح.
(٢) هذه الحكاية جزء مكمل للحكاية التي ذكرها المفسر عن ابن عباس عند تفسير الآية (٧٦) من هذه السورة وسبق تخريج هذه الحكاية في التعليق على الآية عند قول المفسر: «أو لما أمر موسى برجم الزاني دفع قارون إلى بغي مالاً...».

عمه فخسف بداره وبجميع أمواله بعد ثلاثة أيام(١).

٨٢ ـ ﴿ويكأن﴾ أو لا يعلم أن الله، أو لا يرى أن الله، أو ولكن الله بلغة حِمْير(٢)، أو الياء صلة تقديره كأن الله، أو الياء والكاف صلتان تقديره وأن الله، أو الكاف صلة والياء للتنبيه، أو ويك مفصولة بمعنى ويح فأبدل الحاء كافاً، أو ويلك فحذف اللام، أو وي منفصلة على جهة التعجب ثم استأنف كأن الله. قاله الخليل. ﴿وَيقْدِرُ﴾ يختار له. «ع»، أو ينظر له إن كان الغنى خيراً له أغناه وإن كان الفقر خيراً له أفقره. «ح» أو يضيق.

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾

٨٣ ـ ﴿علواً﴾ بغياً، أو تكبراً، أو شرفاً وعزاً، أو ظلماً، أو شركاً أو لا يجزعون من ذلها ولا يتنافسون في عزها. ﴿فساداً﴾ أخذها بغير حق، أو المعاصي، أو قتل الأنبياء والمؤمنين. ﴿والعاقبةُ﴾ الثواب، أو الجنة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره وابن الجوزي (٦/ ٢٤٥) والقرطبي (١٣/ ٣١٧) إلى مقاتل.

(٢) هكذا هنا وفي تفسير الماوردي (٣/ ٢٤٠) وقد جاءت في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٥٢٧) وتفسير القرطبي (١٣/ ٣١٩) وأبي حيان (٧/ ١٣٥) «رحمة لك بلغة حِمْير». وراجع: بقية هذه الأقوال في معنى «ويكأنه» في المصادر السابقة وتفسير الطبري (٢٠/ ١٢١) وابن الجوزي (٦/ ٢٤٧).

إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

٨٥ ـ ﴿فرض عليك القرآن﴾ أنزله، أو أعطاكه، أو ألزمك العمل به، أو حَمَّلك تأديته وتبليغه، أو بينه على لسانك. ﴿معادٍ﴾ مكة، أو بيت المقدس[(١)]، أو الموت. «ع»، أو يوم القيامة، أو الجنة[(٢)].

٨٨ ـ ﴿إلاَّ وَجْهه﴾ إلا هو، أو ملكه، أو ما أريد به وجهه، أو إلا موت العلماء فإن علمهم باق، أو إلا جاهه، لفلان جاه ووجه بمعنى، أو العمل، ﴿له الحكم﴾ القضاء في خلقه بما شاء، أو ليس للعباد أن يحكموا إلا بأمره ﴿ترجعون﴾ في القيامة فتجزون بأعمالكم.

(١) هذا القول ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤٠٣) عن نعيم القاري ونسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم، وذكر أن هذا القول راجع إلى قول من فسر ذلك بيوم القيامة لأن بيت المقدس هو أرض المحشر والمنشر.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٠/ ١٢٥) وابن الجوزي (٦/ ٢٥٠) وابن كثير (٣/ ٤٠٣).

سُورَةُ العَنكَبُوتِ

ترتيبها ٢٩ — آياتها ٦٩

مكية أو إلا عشر آيات من أولها مدنية إلى ﴿وليعلمن المنافقين﴾ [١١]، أو كلها مدنية وقال علي رضي الله تعالى عنه نزلت بين مكة والمدينة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾

٢ ـ ﴿أَحَسِبَ﴾[١] أظن قائلو لا إلٰه إلا الله ﴿أن يُتركوا﴾ فلا يختبر صدقهم وكذبهم، أو أَظَنَّ المؤمنون أن لا يؤمروا ولا ينهوا، أو أن لا يؤذوا ولا يقتلوا أو خرج قوم للهجرة فعرض لهم المشركون فرجعوا فنزلت فيهم فلما سمعوها خرجوا فقتل بعضهم وخلص آخرون فنزلت ﴿والذين جاهدوا فينا﴾ [الآية: ٦٩]. أو نزلت في عمار ومن كان يعذب في الله تعالى بمكة، أو في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهل لأمه عذبه أبو جهل على إسلامه حتى تلفظ بالشرك مُكرَهاً[٢]، أو في قوم أسلموا قبل فرض الزكاة والجهاد فلما فرضا شق

(١) ذكر الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٤٣) أن الاستفهام أريد به التقرير والتوبيخ.
(٢) راجع: هذا السبب والذي قبله من أسباب النزول في تفسير الطبري (٢٠/ ١٢٩)=

عليهم ﴿لا يفتنون﴾ لا يهلكون، أو لا يختبرون في أموالهم وأنفسهم بالصبر على أوامر الله تعالى وعن نواهيه.

٣ ـ ﴿فتنا الذين من قبلهم﴾ بما فرض عليهم، أو بما بلاهم به. ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ الله﴾ فليميزن الصادق من الكاذب، أو ليظهرن لرسوله صدق الصادق. قيل نزلت في مهجع مولى عمر أول قتيل بين الصفين من المسلمين ببدر. فقال الرسول ﷺ «سيد الشهداء مهجع». وقيل هو أول من يدعى إلى الجنة من شهداء المسلمين(١).

٤ ـ ﴿الذين يعملون السيئات﴾ اليهود. والسيئات الشرك(٢) ﴿يسبقونا﴾ يعجزونا فلا نقدر عليهم، أو يسبقوا ما كتب عليهم من محتوم القضاء. ﴿يحكمون﴾ يظنون، أو يقضون لأنفسهم على أعدائهم.

﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٥ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٧﴾

٥ ـ ﴿يرجوا﴾ يخاف، أو يأمل. ﴿لِقَآءَ الله﴾ لقاء ثوابه، أو البعث إليه ﴿أجَلَ الله﴾ بالجزاء في القيامة. ﴿السميعُ﴾ لأقوالكم ﴿العليمُ﴾ باعتقادكم.

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ

= وابن الجوزي (٦/ ٢٥٤) والقرطبي (١٣/ ٣٢٣) والدر المنثور (٥/ ١٤١) والألوسي (٢٠/ ١٣٤) وأسباب النزول للواحدي (٣٥٥).

(١) هذا السبب ذكره الواحدي في أسباب النزول (٣٥٥) عن مقاتل والبغوي في تفسيره (٥/ ١٨٧) وابن الجوزي (٦/ ٢٥٤) والقرطبي (١٣/ ٣٢٤).

(٢) ذكر الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٤٤) هذا القول عن قتادة وقال: «زعم أنهم اليهود»، وهذا من قبيل التفسير بالمثال وإلا فالآية عامة في اليهود وغيرهم ممن يعملون السيئات.

إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾

٨ ـ ﴿ووصَّينا الإنسان﴾ ألزمناه أن يبرهما، أو ما أوصيناه به من برهما ﴿حُسناً﴾[١] ﴿ليس لك به علم﴾ حجة، أو لا يعلم أحد أن الله تعالى شريكاً. نزلت في سعد بن أبي وقاص حلفت أمه أن لا تأكل طعاماً حتى يرجع عن دين محمد ﷺ[٢]، أو في عياش بن أبي ربيعة حلفت أمه كذلك وخدعه أخوه لأمه أبو جهل حتى أوثقه وعاقبه[٣].

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ

---

(١) حُسْناً: منصوب بفعل محذوف دل عليه المذكور تقديره «أن يفعل بهما حسناً». راجع: تفسير الطبري (٢٠/ ١٣١) والزمخشري (٣/ ٤٤٢) والبيضاوي (٢/ ٢٠٤).

(٢) هذا السبب رواه مسلم في صحيحه (٤/ ١٨٧٧/ فضائل الصحابة/ ٥) والترمذي في سننه (٥/ ٣٤١/ كتاب التفسير) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مطولاً وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٤١) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ورواه الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٣١) عن قتادة.
وراجع: أسباب النزول للواحدي (٣٥٦) وتفسير الزمخشري (٣/ ٤٤٢) وابن الجوزي (٦/ ٢٥٧).

(٣) ذكر هذا السبب الزمخشري في تفسيره (٣/ ٤٤٣) وابن الجوزي (٦/ ٢٥٧) والقرطبي (١٣/ ٣٢٩) مطولاً.
وذكر ابن هشام في السيرة (١/ ٤٧٥) عن ابن إسحاق في هجرة عمر وقصة عياش معه وغدر أخويه لأمه أبي جهل والحارث ابني هشام به حيث ذكرا له أن أمه حلفت ألَّا تمشط شعرها ولا تستظل من الشمس حتى يرجع فرجعا به إلى مكة مقيداً وفتنوه في دينه فافتتن ثم ذكر ابن إسحاق قصته مطولة ولم يذكر أن الآية نزلت فيها.

خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾

١٣ ـ ﴿**وليَحمِلُن أثقالهم**﴾ أعوان الظلمة، أو المبتدعة إذا تُبعوا على بِدَعهم، أو محدثو السنن الجائرة إذا عُمل بها بعدهم.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾

١٤ ـ ﴿**نوحاً**﴾ هو أول رسول بعث وبعث من الجزيرة. ﴿**ألف سَنَةٍ إلاَّ خمسين عاماً**﴾ وهي مبلغ عمره لبث قبل دعائهم ثلاثمائة ودعاهم ثلاثمائة وبقي بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين، أو بعث لأربعين ودعاهم ألفاً إلا خمسين وبقي بعد الطوفان ستين فذلك ألف وخمسون «ع»[1]، أو لبث فيهم ألفاً إلا خمسين وعاش بعد ذلك سبعين فذلك ألف وعشرون، أو بعث على ثلاثمائة وخمسين ودعاهم ألفاً إلا خمسين وبقي بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين فذلك ألف وستمائة وخمسون ﴿**الطوفان**﴾ المطر «ع»، أو الغرق، أو الموت مأثور[2] قيل كان

(١) هذا القول ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٤٣) عن ابن عباس ونسبه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه. كما ذكر بقية الأقوال في عُمْر نوح، وذكرها ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤٠٧) ورجح قول ابن عباس والله أعلم.
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ٢٦١) والقرطبي (١٣/ ٣٣٢) والألوسي (٢٠/ ١٤٢).

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٩/ ٣١) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿**فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمّل والضفادع والدم**﴾ [الأعراف: ١٣٣] في قصة موسى مع فرعون وذكر هذا الحديث ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٤٠) في تفسير آية الأعراف ونسبه إلى ابن مردويه وقال: «هو حديث غريب».
كما ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٢٦٢).

الطوفان في نيسان.

وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ
ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ
ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ
تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن
رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

٢١ - ﴿يُعذب من يشاء﴾ بالانقطاع إلى الدنيا ﴿ويرحم من يشاء﴾ بالإعراض عنها، أو يعذب بسوء الخلق ويرحم بحسنه، أو يعذب بالحرص/ [١٣٨/ب] ويرحم بالقناعة، أو يعذب ببغض الناس له ويرحم بحبهم، أو يعذب بمتابعة البدعة ويرحم بملازمة السنة[١].

(١) هذه الأقوال الخمسة ذكرها الماوردي في تفسيره (٣/٢٤٦) وحكاها عنه ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٢٦٥) وذكر أن هذا قول من قال أن التعذيب والرحمة في الدنيا وهناك من يرى أن التعذيب والرحمة في الآخرة، قلت: وهو الراجح المناسب لما قبل الآية وما بعدها وقد اقتصر على هذا القول المفسرون الذين رجعت إليهم كالطبري (٢٠/ ١٣٩) والزمخشري (٣/ ٤٤٩) وأبي حيان وابن كثير والألوسي والطوسي.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾

٢٦ ـ **﴿لوط﴾** كان ابن أخيه وآمنت به سارة وكانت بنت عمه، أو كانت سارة أخت لوط[(١)]. **﴿مُهاجِرٌ﴾** للظالمين[(٢)]. فهاجر من الجزيرة إلى حَرَّان، أو من كُوثى وهي سواد الكوفة إلى الشام.

٢٧ ـ **﴿أجره في الدنيا﴾** الذكر الحسن «ع»، أو رضا أهل الأديان به، أو النية الصالحة التي اكتسب بها أجر الآخرة «ح»، أو لسان صدق، أو ما أوتي في الدنيا من الأجر، أو الولد الصالح حتى إن أكثر الأنبياء من ولده[(٣)].

---

(١) هذا القول يعني أن سارة ابنة أخي إبراهيم ولم أجد هذا القول في تفسير الماوردي لهذه الآية ولا التفاسير التي اعتدت الرجوع إليها في هذا التحقيق وكذا لم أجده في قصص الأنبياء للثعلبي عند ذكره لقصة إبراهيم (٦٩) وبحثت عنه في قصص الأنبياء لابن كثير (١/ ١٩٢) فوجدت الرد عليه حيث قال ابن كثير: «ومن زعم أنها ابنة أخيه هاران أخت لوط، كما حكاه السهيلي عن القتيبي والنقاش فقد أبعد النجعة وقال بلا علم. ومن ادعى أن تزويج بنت الأخ كان إذ ذاك مشروعاً فليس له على ذلك دليل ولو فرض أن هذا كان مشروعاً في وقت ـ كما هو منقول عن الربانيين من اليهود ـ فإن الأنبياء لا تتعاطاه. والله أعلم».

(٢) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط وفي المطبوع (٣/ ٢٤٦) «عن الظالمين» وهو تحريف لما في الأصل وفي تفسير ابن الجوزي (٦/ ٢٦٨) «فيه قولان أحدهما: إلى رضى ربي. والثاني: إلى حيث أمرني ربي» وقال القرطبي (١٣/ ٣٤٠) «أي إلى رضا ربي وإلى حيث أمرني».

(٣) راجع: هذه الأقوال في معنى الأجر في تفسير الطبري (٢٠/ ١٤٤) وابن الجوزي (٦/ ٢٦٨).

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ
مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى
نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن
كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا
جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا
كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ
وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ
بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ
كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ
ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ
فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن
مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟
مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ
أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ

وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾

٢٩ ـ ﴿وتقطعون السبيل﴾ لأن الناس انقطعوا عن الأسفار حذراً من فعلهم الخبيث، أو قطعوا الطريق على المسافرين، أو قطعوا سبيل النسل بترك النساء إلى الرجال. ﴿ناديكم﴾ مجلسكم ﴿المنكر﴾ كانوا يتضارطون أو يحذفون[١] من يمر بهم ويسخرون منه مأثور[٢]، أو يأتي بعضهم بعضاً، أو الصفير ولعب الحمام والجلاهق ومضغ العِلْك وبصاق بعضهم على بعض والسؤال[٣] وحل أزرار القباء[٤] في المجلس.

مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ

(١) يحذفون: بالحاء المهملة هكذا في الأصل وفي بعض كتب التفسير وجاءت بالخاء المعجمة في تفسير الماوردي (٣/ ٢٤٧) والقرطبي (١٣/ ٢٤٢) وكتب الحديث الآتية ومعناه: رمي الحصاة بالسبابتين أو بمخذفة من خشب. كما في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/ ١٦).

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٤٥) عن أم هانىء رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده (٢/ ٢٢ باب التفسير) والترمذي في سننه (٥/ ٣٤٢/ التفسير) وقال: «هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث حاتم بن أبي صغيرة عن سماك». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٤٤) وزاد نسبته إلى الفريابي وأحمد وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وابن المنذر وابن أبي حاتم والشاش في مسنده والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر.

(٣) هكذا في الأصل وتفسير ابن كثير (٣/ ٤١٢) وجاءت في تفسير الماوردي (٣/ ٢٤٧) والقرطبي (١٣/ ٣٤٢) «السحاق».

(٤) هكذا في الأصل وتفسير ابن كثير وجاءت في تفسير الماوردي «القيان».

نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

٤١ ـ ﴿كَمَثَل العنكبوت﴾ كما لا يغني عنها بيتها كذلك لا تغني عبادة الأصنام شيئاً وقيل العنكبوت شيطان مسخها الله عز وجل(١).

خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

٤٥ ـ ﴿اتل﴾ يا محمد على أمتك القرآن. ﴿وأقم الصلاة﴾ المفروضة «ع» أو القرآن، أو الدعاء إلى أمر الله تعالى. ﴿الفحشاء﴾ الزنا ﴿والمنكر﴾ الشرك «ع»، تنهى الصلاة عنهما ما دام المصلي فيها، أو تنهى عنهما قبلها وبعدها «ع» قال الرسول ﷺ: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله تعالى إلا بعداً»(٢)، أو ما تدعوهم إليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(١) نسب الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٤٧) والقرطبي (١٣/ ٣٤٦) هذا القول إلى يزيد بن ميسرة وذكر السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٤٥) عن يزيد بن مرثد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العنكبوت شيطان مسخها الله فمن وجدها فليقتلها». ونسب تخريجه إلى أبي داود في مراسيله ونقل القرطبي في تفسيره عن علي رضي الله عنه أنه قال: «طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فإن تركه في البيوت يورث الفقر». راجع: تفسير الألوسي (٢٠/ ١٦١).

(٢) هذا الحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٤٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ونسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ورواه الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٥٥) عن ابن عباس موقوفاً وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر». وذكر السيوطي هذه الرواية وزاد نسبتها إلى عبد بن حميد وابن مردويه بسند ضعيف. كما ذكر ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤١٤) هذا الحديث مرفوعاً وموقوفاً وقال: «والأصح في هذا كله الموقوفات عن ابن مسعود وابن عباس والحسن وقتادة والأعمش وغيرهم والله أعلم».

نهاهم عن الفحشاء والمنكر ﴿ولذكر الله﴾ إياكم أكبر من ذكركم إياه «ع»، أو ذكره أفضل من كل شيء، أو ذكره في الصلاة أفضل مما نهت عنه من الفحشاء والمنكر، أو ذكره في الصلاة أكبر من الصلاة، أو ذكره أكبر أن تحويه عقولكم، أو ذكره أكبر من قيامكم بطاعته، أو أكبر من أن يُبقي على صاحبه عقاب الفحشاء والمنكر[١].

﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾

٤٦ ـ ﴿بالتي هي أحسن﴾ قول لا إلٰه إلا الله «ع»، أو الكف عند بذل الجزية والقتال عند منعها، أو إن قالوا شراً قلنا لهم خيراً. ﴿الذين ظلموا﴾ أهل الحرب، أو من منع الجزية، أو من ظلم بالإقامة على الكفر بعد ظهور الحجة، أو الذين ظلموا في جدلهم فأغلظوا لهم، منسوخة، أو محكمة[٢]. ﴿وقولوا آمنا﴾ كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية للمسلمين فقال الرسول ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ﴿وقولوا آمنا﴾». الآية[٣]. ﴿مسلمون﴾ بقوله لأهل الكتاب، أو لمن آمن.

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٠/ ١٥٨) وابن الجوزي (٦/ ٢٧٥) والدر المنثور (٥/ ١٤٦).

(٢) رجح الطبري في تفسيره (٢١/ ٣) أنها محكمة لأن من قال بنسخها ليس له دليل من النقل بأنها نزلت قبل آيات الأمر بالقتال لأنه لا يقال بالنسخ إلاَّ بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل.

(٣) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ٨/ ١٧٠/ تفسير) والنسائي في تفسيره (٢/ ١٤٨) والطبري (٢١/ ٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٤٧) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان ورواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٣٦) عن أبي نملة الأنصاري مرفوعاً وذكر له قصة وذكره السيوطي عنه وزاد نسبته إلى عبد الرزاق في المصنف وابن سعد والبيهقي في سننه. وراجع: تفسير ابن كثير (٣/ ٤١٦).

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

[١٣٩/أ] ٤٨ ـ ﴿**وما كنت تتلوا**﴾ قبل القرآن كتاباً من الكتب المنزلة ولا/ تكتبه بيمينك فتعلم ما فيه حتى يشكوا في إخبارك عنه أنه من وحي الله إليك، أو كان نعته في الكتب المنزلة أن لا يكتب ولا يقرأ فكان ذلك دليلاً على صحة نبوته. ﴿**المبطلون**﴾ مكذبو اليهود، أو مشركو العرب، أو قريش لأنه لو كتب وقرأ قالوا تعلمه من غيره.

٤٩ ـ ﴿**بل هو آياتٌ**﴾ يعني النبي ﷺ في كونه لا يقرأ ولا يكتب آيات بينات في صدور العلماء من أهل الكتاب لأنه في كتبهم بهذه الصفة، أو القرآن آيات بينات في صدور النبي ﷺ والمؤمنين به خُصوا لحفظه في صدورهم بخلاف من قبلهم فإنهم كانوا لا يحفظون كتبهم عن ظهر قلب إلا الأنبياء[١]. ﴿**الظالمون**﴾ المشركون.

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢١/٥) وابن الجوزي (٦/٢٧٨) وابن كثير (٣/٤١٧).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٥٢﴾

٥٠، ٥١ ـ ﴿لولا أنزل﴾ اقترحوا عليه الآيات ليجعل الصفا ذهباً وتفجير الأنهار، أو سألوه مثل آيات الأنبياء كالناقة والعصا واليد وإحياء الموتى. ﴿الآيات﴾ عند الله تعالى يخص بها من شاء من الأنبياء ﴿وإنما أنا نذيرٌ﴾ لا يلزمني الإتيان بالمقترح من الآيات وإنما يلزمني أنه يشهد على تصديقي وقد فعل الله تعالى ذلك وأجابهم بقوله: ﴿أو لم يكفهم﴾ دلالة على نبوتك القرآن بإعجازه واشتماله على الغيوب والوعود الصادقة، أو أراد بذلك ما رُوِيَ أن الرسول ﷺ أُتِي بكتاب في كتف فقال: «كَفَى بقوم حمقاً أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم إلى غير نبيهم، أو كتاب غير كتابهم» فنزلت ﴿أولم يكفهم﴾[(١)]. ﴿لَرَحمةً﴾ استنقاذاً من الضلال. ﴿وذكرى﴾ إرشاداً إلى الحق ﴿لقوم يؤمنون﴾ يقصدون الإيمان دون العناد.

٥٢ ـ ﴿شيهداً﴾ لي بالصدق «ع» والإبلاغ وعليكم بالكذب والعناد. ﴿بالباطل﴾ إبليس، أو عبادة الأصنام. ﴿الخاسرون﴾ لأنفسهم بإهلاكها، أو لنعيم الجنة بعذاب النار.

﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَوۡلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٣ يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٤ يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٥٥﴾

(١) هذا الحديث رواه الدارمي في سننه (١/ ١٢٤/ مقدمة/ ٤٢) عن يحيى بن جعدة قال: «أُتِي النبي ﷺ... الحديث» والطبري في تفسيره (٢١/ ٧) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٤٨) وزاد نسبته إلى أبي داود في مراسيله وابن المنذر وابن أبي حاتم وذكره بنحوه السيوطي من طريق يحيى بن جعدة عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ونسبه إلى الإسماعيلي في معجمه وابن مردويه.
وراجع: تفسير الزمخشري (٣/ ٤٥٩) وتخريج أحاديثه للحافظ ابن حجر وتفسير ابن الجوزي (٦/ ٢٦٩).

٥٣ ـ ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ عناداً، أو استهزاءً كقول النضر ﴿إن كان هذا هو الحق﴾. الآية: [٣٢ الأنفال] ﴿أجلٌ مسمى﴾ القيامة، أو أجل الحياة إلى الموت وأجل الموت إلى البعث، أو النفخة الأولى أو الوقت الموقت لعذابهم[١]. ﴿بغتةً﴾ فجأة. ﴿لا يشعرون﴾ بنزوله قال الرسول ﷺ: «تقوم الساعة والرجل قد رفع أكلته إلى فِيه فما تصل إلى فِيه حتى تقوم الساعة»[٢].

يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٠﴾

٥٦ ـ ﴿أرضي واسعةٌ﴾ فجانبوا العصاة بالخروج من أرضهم[٣]، أو اطلبوا أولياء الله تعالى، أو رحمتي واسعة، أو رزقي واسع. ﴿فاعبدون﴾ بالهجرة إلى المدينة، أو بأن لا تطيعوا أحداً في معصيتي، أو فارهبون.

٥٧ ـ ﴿ذائقةُ الموتِ﴾ كل حي ميت، أو تجد كرب الموت وشدته إرهاباً

---

(١) راجع: هذه الأقوال في المراد بالأجل في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٢٨٠) والقرطبي (١٣/ ٣٥٦).

(٢) هذا جزء من حديث طويل رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ١٣/ ٨٢/ الفتن: ٢٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه ورواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٧٠/ الفتن: ٢٧) ولكن لم يرد فيه هذا الجزء الذي ذكره العز وورد بدله: «تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الإناء إلى فيه حتى تقوم. . . . . الحديث» وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٧٢٨) وزاد نسبته إلى الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه. وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٣/ ٣٣٤) وزاد نسبته إلى ابن ماجه وقد فتشت في سنن ابن ماجه «كتاب أشراط الساعة» فوجدت هذا الحديث مجزءاً في أبواب وليس فيه الجزء الذي ذكره العز.

(٣) ذكر هذا القول الطبري في تفسيره (٢١/ ١٠) ورجحه لقوله بعده ﴿فإياي فاعبدون﴾ وقد اقتصر ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤١٩) على هذا القول وفسر به الآية.

لهم لِيدَعوا المعاصي، أو إعلاماً أن الرسل يموتون فلا تضلوا بموت من مات منهم.

٥٨ ـ ﴿لَنُثوينَّهم﴾(١)/ من الثواء وهو طول المقام والباء لنسكننهم ﴿غُرفاً﴾ [١٣٩/ب] الغرف أعالي البيوت وهي أنزه وأطيب من البيوت.

٦٠ ـ ﴿لا تحمل رزقها﴾ بل ما تأكل بأفواهها ولا تحمل شيئاً، أو تأكل لوقتها ولا تدخر لغدها «ح»، أو يأتيها بغير طلب وذكر النقاش شيئاً لا يحل ذكره ولبئس ما قال(٢) وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الحيوان كل ما دب لا يحمل رزقه ولا يدخر إلا ابن آدم والنمل والفأر. ﴿يرزقها وإياكم﴾ يسوي بين القادر والعاجز والحريص والقانع ليعلم أن ذلك يقدره الله تعالى دون حول وقوة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لما أمرهم الرسول ﷺ بالهجرة خافوا الضيعة والجوع وقال بعضهم نهاجر إلى بلدة ليس فيها معاش فنزلت هذه الآية فهاجَرُوا(٣).

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ

---

(١) قرأ حمزة والكسائي بالثاء ساكنة من غير همز والباقون بالباء مفتوحة مع الهمزة كما في المصحف.

راجع التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (١٧٤) والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ١٨١) وقد أشار العز إلى القراءة الثانية كما سيأتي إشارة مختصرة جداً.

(٢) هذا القول كما ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٥٣) أن المراد بالآية النبي ﷺ وقد رد القرطبي في تفسيره (١٣/ ٣٦٠) هذا القول بأنه ليس بشيء لأن الدابة لا تطلق في العرف على البشر فكيف بالنبي ﷺ. فقد ادخر النبي ﷺ وأصحابه ومن جاء بعده من سلف الأمة، وراجع تفسير ابن كثير (٣/ ٤٢٠).

(٣) راجع: هذا السبب في تفسير الطوسي (٨/ ١٩٩) والقرطبي (١٣/ ٣٦٠).

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾

٦٤ ـ ﴿الحيوان﴾ الحياة الدائمة. قال أبو عبيدة[(١)]: الحيوان والحياة واحد.

أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

٦٧ ـ ﴿ويُتَخَطَّف الناسُ﴾ بالقتل والسبي. ﴿أفبالباطل﴾ الشرك، أو إبليس ﴿وبنعمة الله﴾ بعافيته «ع»، أو عطائه وإحسانه أو بالهدى الذي جاء به الرسول ﷺ، أو بإطعامهم من جوع وأمنهم من خوف[(٢)].

٦٨ ـ ﴿افترى على الله كذباً﴾ جعل له شريكاً وولداً. ﴿بالحق﴾ التوحيد أو القرآن، أو محمد ﷺ. ﴿مثوىً﴾[(٣)] مستقر.

---

(١) راجع: كتابه مجاز القرآن (٢/ ١١٧).

(٢) في هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٣ ـ ٤].

(٣) والاستفهام في الآية للتقرير. راجع: تفسير الطبري (٢١/ ١٤) وابن الجوزي (٦/ ٢٨٥).

٦٩ ـ ﴿جاهدوا﴾ أنفسهم في هواها، أو العدو بالقتال، أو اجتهدوا في الطاعة وترك المعصية، أو تابوا من ذنوبهم جهاداً لأنفسهم. ﴿سُبُلنا﴾ طريق الجنة، أو دين الحق، أو نعلمهم ما لا يعلمون، أو نخلص نياتهم في الصوم والصلاة والصدقة. ﴿لَمَع المحسنين﴾ بالنصر والمعونة.

سُورَةُ الرُّومِ

ترتيبها ٣٠ — آياتها ٦٠

مكية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾

١، ٢، ٣ ـ كان المسلمون يؤثرون ظهور الروم على فارس لأنهم أهل كتاب، وآثر المشركون ظهور فارس على الروم لأنهم أهل أوثان فلما غلبت فارس سُرَّ المشركون وقالوا للمسلمين إنكم تزعمون أنكم تغلبونا لأنكم أهل كتاب وقد غلبت فارس الروم وهم أهل كتاب وكان آخر فتوح كسرى فتح فيه القسطنطينية بنى فيها بيت النار فبلغ الرسول ﷺ فساءه ذلك فنزلت هاتان الآيتان[1] فبادر أبو بكر رضي الله عنه فأخبر المشركين بذلك فاقتمر المسلمون

(١) راجع: تفسير الطبري (٢١/ ٢٠) وابن الجوزي (٦/ ٢٨٧) وابن كثير (٣/ ٤٢٢) وأسباب النزول للواحدي (٣٦٠) والدر المنثور (٥/ ١٥٠) والمراد بالآيتين قوله تعالى:

والكفار على أنهم يغلبون إلى ثلاث سنين، أو خمس سنين، أو سبع سنين. قامر عن المسلمين أبو بكر رضي الله تعالى عنه. وعن المشركين أبو سفيان بن حرب، أو أُبيّ بن خلف وذلك قبل تحريم القمار وكان العوض خمس قلائص[(١)]، أو سبع قلائص فلما علم الرسول ﷺ أن أبا بكر قدر المدة أمره أن يزيد في الخطر فزاد قلوصين وازداد سنتين وكانت الزيادة بعد انقضاء الأجل الأول قبل الغلبة، أو قبل انقضاء الأجل الأول. وغلبت الروم فارس عام بدر في يوم بدر، أو/ قبل الهجرة بسنتين، أو عام الحديبية. ﴿أدنى الأرض﴾ أدنى [١٤٠/أ] أرض فارس، أو أدنى أرض الروم عند الجمهور بأطراف الشام «ع»، أو أذرعات الشام كانت بها الوقعة، أو الجزيرة أقرب أرض الروم إلى فارس، أو الأردن وفلسطين.

٤، ٥ ـ ﴿بضع﴾ ما بين الثلاث إلى العشر. مأثور[(٢)]، أو ما بين العقدين من الواحد إلى العشرة. قاله بعض أهل اللغة، فيكون من الثاني إلى التاسع، أو ما بين الثلاث والتسع. والنَّيِّف ما بين الواحد إلى التسعة، أو ما بين الواحد والثلاثة عند الجمهور. ﴿من قبل﴾ ما غُلِبت الروم ﴿ومن بعد﴾ ما غُلِبت، أو قبل دولة فارس على الروم وبعد دولة الروم على فارس. ﴿يفرح المؤمنون﴾ جاءهم الخبر بهلاك كسرى يوم الحديبية[(٣)] ففرحوا ﴿بنصر الله﴾ لضعف فارس وقوة العرب، أو فرحوا بنصر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب مثلهم، أو لأنه مقدمة لنصرهم على المشركين، أو لما فيه من تصديق خبر الرسول ﷺ بذلك.

= ﴿ألم، غلبت الروم﴾ إلى ﴿في بضع سنين﴾ كما في تفسير الطبري.

(١) جمع قلوص: وهي الشابة من النوق كالجارية من النساء.
راجع: مختار الصحاح مادة «قلص».

(٢) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (٢١/ ١٧) والترمذي في سننه (٥/ ٣٤٢/ التفسير) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب من حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس»، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤٢٦) برواية الترمذي ونقل عنه قوله: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». فيلحظ اختلاف نقل ابن كثير عما في سنن الترمذي فلعل نسخ الترمذي تختلف. والله أعلم.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢١/ ١٩) عن قتادة وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٢٨٩) وابن كثير (٣/ ٤٢٤).

﴿ينصر من يشاء﴾ من أوليائه ونصره مختص بهم وغلبة الكفار ليست بنصر منه وإنما هي بلاء ومحنة ﴿العزيز﴾ في نقمته من أعدائه ﴿الرحيم﴾ بأوليائه.

٧ ـ ﴿ظاهراً﴾ أمر معاشهم متى يزرعون ويحصدون وكيف ينبتون ويغرسون «ع» وكبنيان قصورها وشق أنهارها وغرس أشجارها، أو يعلمون ما ألقته الشياطين إليهم باستراق السمع من أمور الدنيا[1].

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ
وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ
مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾

٨ ـ ﴿بالحق﴾ بالعدل، أو الحكمة، أو بأن استحق عليهم الطاعة والشكر، أو للثواب والعقاب[2]. ﴿وأجلٍ مُسمى﴾ القيامة «ع» أو أجل كل مخلوق.

١٠ ـ ﴿أساءوا﴾ كفروا. ﴿السُّوأى﴾ جهنم، أو عقاب الدارين «ح». ﴿أن كَذَّبوا﴾ لأن كذبوا. ﴿بآيات الله﴾ محمد ﷺ والقرآن، أو معجزات الرسل، أو نزول العذاب بهم.

ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ

(١) راجع: هذه الأقوال في المراد بـ ﴿ظاهر الحياة الدنيا﴾ في تفسير الطبري (٢١/ ٢٣) وابن الجوزي (٦/ ٢٨٩).

(٢) قاله الفراء. راجع: كتابه معاني القرآن (٢/ ٣٢٢).

ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ
كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ
ٱلْأَخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾

١٢ ـ ﴿يُبلِس﴾ يفتضح، أو يكتئب، أو ييأس، أو يهلك، أو يندم، أو يتحير.

١٤ ـ ﴿يتفرقون﴾ في المكان بالجنة والنار، أو بالجزاء بالثواب والعقاب.

١٥ ـ ﴿رَوضةٍ﴾ البستان المتناهي منظراً وطيباً. ﴿يُحبرون﴾ يكرمون «ع»، أو ينعمون، أو يلتذون بالسماع والغناء، أو يفرحون[(١)]. والحبرة: السرور والفرح.

١٦ ـ ﴿مُحضرون﴾ نازلون، أو مقيمون، أو يدخلون، أو مجموعون.

فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾

١٧ ـ ﴿فسبحان الله﴾ سبحوه، أو صلوا له سميت الصلاة تسبيحاً لاشتمالها عليه في الركوع والسجود، أو من السبحة وهي الصلاة. ﴿تُمسون﴾ المغرب والعشاء المساء بدو الظلام بعد المغيب ﴿تصبحون﴾ صلاة الصبح.

١٨ ـ ﴿وله الحمد﴾ على نعمه، أو الصلاة لاختصاصها بقراءة حمده بالفاتحة وخص صلاة النهار باسم الحمد لأن تقلب النهار يكثر فيه الإنعام الموجب للحمد والليل وقت فراغ وخَلوة يوجب تنزيه الله تعالى من الأسواء فيها. ﴿وعشياً﴾ العصر والعشي آخر النهار عند ميل الشمس للمغيب لنقص

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢١/ ٢٦) وابن الجوزي (٦/ ٢٩٢).

[١٤٠/ب] نورها/ أخذ من عشا العين وهو نقص نورها ﴿تُظهرون﴾ صلاة الظهر. نزلت هذه الآية بعد الإسراء به قبل الهجرة وكل آية نزلت تذكر الصلاة قبل الإسراء فليست من الصلوات الخمس لأنهن إنما فرضن ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة.

١٩ - ﴿يُخرج﴾ الإنسان الحي من النطفة الميتة والنطفة الميتة من الإنسان الحي «ع»، أو المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن، أو الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة، أو النخلة من النواة والنواة من النخلة والسنبلة من الحبة والحبة من السنبلة(١). ﴿تُخرَجُون﴾ كما أحيى الموات وأخرج النبات فكذلك تبعثون.

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾

٢١ - ﴿أزواجاً﴾ حواء من ضلع آدم، أو سائر الأزواج من أمثالهم من الرجال(٢). ﴿لتسكنوا﴾ لتأنسوا. ﴿مودة﴾ محبة ﴿ورحمة﴾ شفقة، أو المودة: الجماع والرحمة: الولد «ح»، أو المودة حب الكبير والرحمة الحُنو على الصغير، أو الرحمة بين الزوجين.

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾

(١) هذه الأقوال من قبيل التفسير بالمثال. راجعها في تفسير الطبري (٢١/ ٣٠) وابن كثير (٣/ ٤٢٨).

(٢) في تفسير الماوردي (٣/ ٢٦١) إضافة «والنساء».

٢٢ - ﴿خلق السموات والأرض﴾ بما فيهما من العبر، أو لعجز الخلق عن إيجاد مثلهما. ﴿ألسنتكم﴾ لغاتكم كالعربية والرومية والفارسية ﴿وألوانكم﴾ أبيض وأحمر وأسود، أو اختلاف النغمات والأصوات وألوانكم صوركم فلا يشتبه صورتان ولا صوتان. كيلا يشتبهوا في المناكح والحقوق. ﴿للعالمين﴾ الإنس والجن[١] وبالكسر العلماء.

٢٣ - ﴿منامكم بالليل﴾ ﴿وابتغاؤكم من فضله﴾ بالنهار[٢]، أو منامكم وابتغاؤكم فيهما جميعاً لأن منهم من يتصرف في المعاش ليلاً وينام نهاراً وابتغاء الفضل بالتجارة، أو بالتصرف في العمل. فالنوم كالموت والتصرف نهاراً كالبعث ﴿يسمعون﴾ الحق فيتبعونه، أو الوعظ فيخافونه، أو القرآن فيصدقونه.

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾

---

(١) هذا التفسير على القراءة بفتح اللام الثانية من «العالمين» وهي قراءة الجميع عدا حفص عن عاصم فإنه قرأ بكسر اللام كما أشار إلى ذلك العز فيما بعد وعلى هذه القراءة تكون الآيات حجة على العلماء دون الجهلاء بينما على القراءة الأولى تكون الآيات حجة على الجميع لأن العالمين جمع عالم فيشمل الإنس والجن. وقد اختار هذه القراءة مكي لشمولها.

راجع الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ١٨٣) والتيسير في القراءات السبع (١٧٥) وتفسير ابن الجوزي (٦/ ٢٩٦).

(٢) تكون الآية على هذا القول من قبيل اللف وترتيبه حيث جمع بين القرينين الليل والنهار وفرق بهما بين القرينين الآخرين المنام والابتغاء. وقد رجح الزمخشري هذا القول لتكرره في القرآن، فأسد المعاني ما دل عليه القرآن، والراجح عندي القول الثاني لأنه هو الموافق للواقع فالناس ينامون في الليل والنهار ويعملون فيهما فيكون في الآية تفريق بين القرينين بالقرينين الآخرين لأن حق الليل والنهار أن يأتيا بعد الابتغاء، أو تكون الآية على تقدير الليل والنهار بعد الابتغاء ولا يصح القول الأول إلا على أن يحمل على الغالب. فالغالب في الليل النوم والغالب في النهار العمل.

راجع تفسير الزمخشري (٣/ ٤٧٣) والقرطبي (١٤/ ١٨) والألوسي (٢١/ ٣٢).

٢٤ ـ ﴿خوفاً﴾ للمسافر ﴿وطمعاً﴾ للمقيم، أو خوفاً من الصواعق وطمعاً في الغيث، أو خوفاً من البرد أن يهلك الزرع وطمعاً في الغيث أن يحييه، أو خوفاً أن يكون خُلباً لا يمطر وطمعاً أن يمطر.

٢٥ ـ ﴿تقوم السماء والأرض﴾ تكون، أو تثبت ﴿بأمره﴾ بتدبيره وحكمته، أو بإرادته أن تقوم بغير عمد. ﴿دعاكم﴾ من السماء فخرجتم من الأرض من قبوركم عبر عن النفخة الثانية بالدعاء، أو أخرجهم بدعاء دعاهم به، أو بما هو بمنزلة الدعاء وبمنزلة قوله كُنْ.

وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾

٢٦ ـ ﴿قانتون﴾ مطيعون. مأثور[١]، أو مصلون «ع»، أو مقرون بالعبودية، أو قائمون له يوم القيامة، أو قائمون بالشهادة أنهم عباده «ع» أو مخلصون.

٢٧ ـ ﴿يبدأ الخلق﴾ بعلوقه في الرحم ثم يعيده بالبعث استدلالاً بالنشأة على الإعادة. ﴿أهون عليه﴾ إعادة الخلق أهون على الله تعالى من ابتدائه لأن

(١) هذا حديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٧٥) عن ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً وذكره السيوطي في الجامع الصغير وزاد نسبته لأبي يعلى في مسنده ولابن حبان في صحيحه، ونقل المناوي في شرح الجامع الصغير (٥/ ١٨) عن الهيثمي قوله: «في إسناد أحمد وأبي يعلى ابن لهيعة وهو ضعيف وقد يُحسَّن حديثه وأقول فيه أيضاً دراج عن أبي الهيثم وقد سبق أن أبا حاتم وغيره ضعفوه وأن أحمد قال: أحاديثه مناكير». وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤٣٠) من طريق دراج عن أبي الهيثم.
فالراجح أن عموم الآية مخصوص بقوله تعالى: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ [الأنعام: ١١٦] فالمراد بالقنوت في الآية هو طاعة الجميع لله عدا من في الأرض فإنهم طائعون له طاعة الإرادة وأكثرهم عاصٍ له في العبادة. وقد روى الطبري نحواً من هذا عن ابن عباس ورجحه.
راجع: تفسير الطبري (٢١/ ٣٥) والقرطبي (١٤/ ٢٠) وأبي حيان (٧/ ١٦٩) والألوسي (٢١/ ٣٥).

الإعادة أهون من البُدأة عُرفاً وإن كانا هينين على الله تعالى، أو الإعادة أهون على المخلوق لأنه يقلب نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً ثم رضيعاً ثم فطيماً وفي الإعادة يُصاح به فيعود سوياً «ع» أو أهون بمعنى هين. قال:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول[١]

وأهون/ أيسر وأسهل[٢] ﴿المثل الأعلى﴾ الصفة العليا ليس كمثله شيء [١٤١/أ] «ع» أو شهادة أن لا إلٰه إلا الله، أو يحيي ويميت[٣] ﴿العزيز﴾ المنيع في قدرته أو القوي في انتقامه ﴿الحكيم﴾ في تدبيره، أو في إعذاره وحجته إلى عباده.

﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٢٨ ـ ﴿ضرب لكم مثلاً﴾ سبب ضربه إشراكهم في عبادته، أو قولهم في التلبية إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، أو كانوا يورثون آلهتهم أي لما لم يشرككم عبيدكم في أموالكم لملككم إياهم فالله تعالى أولى أن لا يشاركه أحد في العبادة لأنه مالك كل شيء ﴿تخافونهم﴾ أن يشاركوكم في أموالكم كما تخافون ذلك من شركائكم، أو تخافون أن يرثوكم كما تخافون ورثتكم، أو تخافون لأئمتهم كما يخاف بعضكم بعضاً.

---

(١) قائل هذا البيت الفرزدق. راجع: ديوانه ٧١٤.
والشاهد فيه أي دعائمه عزيزة وطويلة والعرب تحمل أفعل على فاعل كما في هذا البيت وغيره وقد استشهد به أبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن (٢/ ١٢١) والطبري في تفسيره (٢١/ ٣٧) وابن الجوزي (٦/ ٢٩٧) والقرطبي (١٤/ ٢١).

(٢) راجع: هذه الأقوال في المراد بـ «أهون» في المصادر السابقة.

(٣) راجع: هذه الأقوال في معنى «المثل» في تفسير الطبري (٢١/ ٣٨) والقرطبي (١٤/ ٢٢).

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾

٣٠ ـ **﴿وَجْهَكَ﴾** قصدك، أو دينك، أو عملك. **﴿حنيفاً﴾** مسلماً، أو مخلصاً، أو متبعاً، أو مستقيماً، أو حاجاً «ع»، أو مؤمناً بجميع الرسل. **﴿فطرة الله﴾** صنعة الله، أو دينه الإسلام «ع»[1] الذي خلق الناس عليه

(١) الفطرة هي الإسلام وهو قول أكثر السلف ويرى آخرون أن الفطرة هي استعداد يُخلق في الإنسان لمعرفة الله وقبول الحق حينما يصل إلى درجة التمييز فكل مولود يولد وقد خلقه الله على ذلك الاستعداد وما يحصل له من انحراف عن ذلك فعارض عليه كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري (الفتح/ ٨/ ٥١٢/ التفسير) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء». وهذا القول هو الراجح لموافقته للواقع فأي إنسان بلغ درجة التمييز بين النافع والضار لو عرض عليه توحيد الله الصحيح وما شرعه من الخير وما حذر عنه من الشر وعرض عليه غيره من اليهودية أو النصرانية أو غيرهما من النحل والأهواء الباطلة وبين له ذلك بياناً تاماً على درجة واحدة سيقبل توحيد الله وشرعه ويؤثره على غيره فهذا القبول والإيثار هو الفطرة فإذا آثر ذلك وعمل به كان موافقاً لفطرته التي خلق عليها فاستقامت حياته وسعد في دنياه وآخرته لأن الإسلام هو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهو الموافق لهذه الفطرة أما غيره من الأديان المحرفة والأهواء الباطلة إذا أخذ بها الإنسان فإنها تختلف مع فطرته فلا يستقيم في حياته ويعيش مضطرباً قلقاً كما هو حال الكفار اليوم رغم ما وصلوا إليه من التطور والتقدم في المجالات المادية فيعانون من الفراغ الروحي الشيء الكثير مما كان سبباً في شقاء نفوسهم.
أما توجيه الإنسان عندما يميز إلى اليهودية أو النصرانية أو غيرهما دون بيان للإسلام فهو تحريف لفطرته التي فطر عليها فقبوله لذلك لا يعتبر فطرة وإنما هو انحراف عن الفطرة كما أشار إلى ذلك الحديث.
راجع: تفسير ابن عطية (١١/ ٤٥٣) والقرطبي (١٤/ ٢٧) وابن كثير (٣/ ٤٣٢)=

﴿لخلق الله﴾ لدين الله، أو لا يُتَغير[(١)] بخلقه من البهائم أن يخصى فحولها «ع» أو لا خالق غير الله يخلق كخلقه[(٢)] **﴿الدين القيم﴾** الحساب البين، أو القضاء المستقيم «ع».

٣١ ـ **﴿مُنِيبين﴾** مقبلين، أو داعين، أو مطيعين، أو تائبين من الذنوب والإنابة من القطع فهي الانقطاع إلى الله تعالى بالطاعة ومنه الناب لقطعه، أو من ناب ينوب إذا رجع مرة بعد مرة ومنه النوبة لأنها الرجوع إلى عادة.

٣٢ ـ **﴿فَرَّقوا دينهم﴾** بالاختلاف فصاروا فرقاً و **﴿فارقوا[(٣)] دينهم﴾** وهم اليهود، أو اليهود والنصارى، أو خوارج هذه الأمة مأثور[(٤)]، أو أهل الأهواء والبدع مأثور[(٥)]. **﴿شِيَعاً﴾** فرقاً، أو أدياناً **﴿بما لديهم﴾** من الضلالة **﴿فرحون﴾**

= والسعدي (٦/٦٣) وكتاب الإسلام في عصر العلم لمحمد أحمد الغمراوي (٢١).

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/٢٦٦) والطبري (٢١/٤١) وغيرهما: «لا تغيير».

(٢) وهناك من يرى أن المراد لا تبديل لذلك الاستعداد لقبول الحق الذي فطر الله الناس عليه كما سبق بيانه راجع المصادر السابقة.

(٣) قرأ حمزة والكسائي «فارقوا» بألف وقرأ الباقون «فرقوا» بدون ألف مع تشديد الراء.

راجع: التيسير (١٠٨، ١٧٥) والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٤٥٨) وتفسير الماوردي (٣/٢٦٧) وكان الأولى بالعز أن ينبه إلى هذه القراءة كما نبه إليها الماوردي وغيره من المفسرين. أما ذكرها هكذا فيشعر بأنه قول في تفسير الآية. ومعنى هذه القراءة تركوا دينهم.

(٤) هذا الأثر ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٦٣) «عن أبي غالب أنه سئل عن قوله تعالى: **﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء﴾** [الأنعام: ١٥٩] فقال حدثني أبو أمامة عن رسول الله ﷺ أنهم الخوارج» ونسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم والنحاس وابن مردويه. وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/١٩٦) عن أبي أمامة وقال: وروي عنه مرفوعاً ولا يصح رفعه.

(٥) هذا الأثر ذكره الحكيم الترمذي في كتابه «نوادر الأصول» (٢٠٩) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: **﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً﴾** [الأنعام: ١٥٩] من هم، قلت: الله ورسوله أعلم قال هم أصحاب الأهواء وأصحاب البدع وأصحاب الضلال من هذه الأمة...» الحديث وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٦٣) ونسبه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ والطبراني وأبي نعيم في الحلية وابن مردويه وأبي نصر=

مسرورون عند الجمهور، أو معجبون أو متمسكون.

﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ
يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا
فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ
سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٣٥ ـ ﴿**سلطاناً**﴾ كتاباً، أو عذراً، أو برهاناً، أو رسولاً.

٣٦ ـ ﴿**رحمةً**﴾ عافية وسعة، أو نعمة ومطر ﴿**سيئةٌ**﴾ بلاء وعقوبة، أو قحط المطر. ﴿**يقنطون**﴾ القنوط اليأس من الرحمة والفرج عند الجمهور أو ترك فرائض الله تعالى في السر «ح»[1].

﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم
مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾

٣٨ ـ ﴿**ذا القربى**﴾ قرابة الرجل يصلهم بماله ونفسه، أو قرابة الرسول ﷺ

= السجزي في الإبانة والبيهقي في شعب الإيمان. وقال عنه ابن كثير في تفسيره (٢/ ١٩٦): «هو غريب ولا يصح رفعه» والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفاً له.

(١) راجع: هذا القول في تفسير القرطبي (١٤/ ٣٤) والماوردي (٣/ ٢٦٨) لكن جاء فيه «اليسر» بدل «السر».

بنو هاشم وبنو المطلب يعطون حقهم من الفيء والغنيمة. ﴿وابن السبيل﴾ المسافر، أو الضيف «ع».

٣٩ ـ ﴿من رِباً﴾ هو أن يهدي الهدية ليكافأ بأفضل منها «ع»، أو رجل خدم في السفر فجعل له جزء من الربح لخدمته لا لوجه الله تعالى، أو رجل وهب قريبه ليصير غنياً ذا مال ولا يفعله طلباً للثواب. ﴿فلا يربو﴾ لا يكون له ثواب عند الله ﴿زكاة﴾ مفروضة، أو صدقة. ﴿وجه الله﴾ ثوابه. ﴿المُضعِفون﴾ الحسنة بعشر، أو يضاعف أموالهم في الدنيا بالنمو والبركة.

ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾

٤١ ـ ﴿الفَسَادُ﴾ الشرك، أو المعاصي، أو قحط المطر، أو فساد البر قتل ابن آدم أخاه وفساد البحر أخذ السفينة غصباً ﴿البَرِّ﴾ الفيافي ﴿والبَحرِ﴾ القرى. العرب تسمى الأمصار/ البحر، أو البر أهل العمود والبحر أهل القرى والريف، [١٤١/ب] أو البر بادية الأعراب والبحر الجزائر، أو البر ما كان من المدن والقرى على غير نهر والبحر ما كان منها على شاطىء نهر «ع»[1] ﴿بعض الذي عملوا﴾ لأن

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٤٩/٢١) والقرطبي (٤٠/١٤) والماوردي (٣/ ٢٦٩) وقد ذكر الماوردي قولين للمتعمقين في المعاني ويقصد بهم الصوفية وهما: «أن البر النفس والبحر القلب، الثاني: أن البر اللسان والبحر القلب. لظهور ما على اللسان وخفاء ما في القلب. وهو بعيد».
ويلحظ أن الماوردي يشير في بعض الحالات إلى تفسير أصحاب الإشارات من الصوفية وهذا منهج لبعض المفسرين أنهم بعد ذكر التفسير الظاهر يشيرون إلى التفسير الباطن وهو قول أصحاب الإشارات كما فعل القمي النيسابوري والألوسي في تفسيريهما. وهذا النوع من التفسير بعضه موافق لظاهر الآية أو له علاقة بها فهو اجتهاد مقبول وبعضه مخالف لظاهر الآية وليس له علاقة بها فهو مردود على صاحبه لأنه تحريف لكلام الله وتحميله ما لا يحتمله. ومن هذا الباب دخل الباطنية والرافضة لتحريف كتاب الله =

للمعصية جزاء عاجلاً وجزاء آجلاً. ﴿يرجعون﴾ عن المعاصي، أو إلى الحق، أو يرجع من بعدهم «ح».

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾

٤٣ ـ ﴿فأقم وجهك﴾ للتوحيد، أو استقم للدين المستقيم بصاحبه إلى الجنة. ﴿يَصَّدعون﴾ يتفرقون في عرصة القيامة، إلى النار والجنة، أو يتفرق المشركون وآلهتهم في النار.

٤٤ ـ ﴿يَمْهَدُون﴾ يُسَوُّون المضاجع في القبور، أو يوطئون في الدنيا بالقرآن وفي الآخرة بالعمل الصالح.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

٤٦ ـ ﴿مُبَشراتٍ﴾ بالمطر رياح الرحمة أربعة المبشرات والذاريات والناشرات والمرسلات، ورياح العذاب أربعة العقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف في البحر. ﴿من رحمته﴾ بردها وطيبها، أو المطر.

٤٧ ـ ﴿نَصْرُ المؤمنين﴾ الأنبياء بإجابة دعائهم على مكذبيهم، أو نصرهم بإيجاب الذَّب عن أعراضهم.

= وتأويله حسب أهوائهم الباطلة وذلك بزعمهم أن للآية ظاهراً يختص بالعامة وباطناً للخاصة مما جعلهم يخرجون عن الدين الصحيح. ويلحظ أن العز كثيراً ما يعرض عن هذا النوع من التفسير فلا يذكره وإن أشار إليه الماوردي كما في هذا المثال وغيره.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾

٤٨ ـ ﴿كسفاً﴾ قطعاً، أو متراكباً بعضه على بعض، أو في سماء دون سماء. ﴿الوَدْقَ﴾ البرق، أو المطر.

٥٠ ـ ﴿رحمة الله﴾ المطر.

٥١ ـ ﴿فرأوه﴾ رأوا السحاب ﴿مصفراً﴾ بأنه لا يمطر، أو الزرع مصفراً بعد خضرته «ع». ﴿لظلوا﴾ أظل إذا فعل أول النهار ووقت الظل وكذلك أضحى فتوسعوا في استعمال ظَلَّ في أول النهار وآخره وقل ما يستعمل أضحى إلا في صدر النهار.

﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾﴾

٥٢ ـ ﴿الموتى﴾ الذين ماتوا كفاراً و ﴿الصُّم﴾ الذين تولوا عن الهدى فلم يسمعوه، أو مَثَّل الكافر في أنه لا يسمع بالميت والأصم لأن كفره قد أماته وضلاله قد أصمه. ﴿مُدبرين﴾ لأن المدبر لا يفهم بالإشارة وإن كان الأصم لا يسمع مقبلاً ولا مدبراً قيل نزلت في بني عبد الدار.

﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾

٥٤ ـ ﴿ضعف﴾ نطفة. ﴿قوة﴾ شباباً. ﴿ضعفاً﴾ هرماً ﴿وشيبة﴾ شمطاً.

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾

٥٥ ـ ﴿المجرمون﴾ الكفار. ﴿ما لبثوا﴾ في الدنيا، أو في القبور ﴿كذلك﴾ هكذا. ﴿يؤفكون﴾ يكذبون في الدنيا، أو يصرفون عن الإيمان بالبعث.

٥٦ ـ ﴿الذين أوتوا العلم﴾ الملائكة، أو أهل الكتاب. ﴿في كتاب الله﴾ في علمه، أو بما بيانه في كتابه، أو تقديره: أوتوا العلم في كتاب الله والإيمان(١) ﴿لقد لبثتم﴾ في الدنيا، أو القبور إلى يوم البعث. ﴿لا تعلمون﴾ أن البعث حق.

٥٧ ـ ﴿معذرتُهم﴾ في تكذيبهم. ﴿يُستعتبون﴾ يستتابون، أو يعاتبون على سيئاتهم أو لا يطلب منهم العتبى وهو أن يردوا إلى الدنيا ليؤمنوا.

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾

٦٠ ـ ﴿ولا يَستخِفَّنك﴾ لا يستعجلنك، أو لا يستفزنك، أو لا يستنزلنك. ﴿لا يوقنون﴾ لا يؤمنون، أو لا يصدقون بالبعث والجزاء.

---

(١) وعلى هذا القول يكون في الكلام تقديم وتأخير حيث قدم الإيمان وأخر في كتاب الله. وهذا قول قتادة. راجع تفسير الماوردي (٣/ ٢٧٣) والطبري (٢١/ ٥٧) وابن الجوزي (٦/ ٣١٢).

سورة لقمان

آياتها ٣٤ — ترتيبها ٣١

مكية، أو إلا آيتين نزلتا بالمدينة ﴿ولو أن ما في الأرض﴾: [٢٧] والتي بعدها، أو إلا آية ﴿الذين يقيمون الصلاة﴾: [٤].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾

٢ ـ ﴿الحكيم﴾ المحكم آياته بالحلال والحرام والأحكام، أو المتقن ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ [فصلت: ٤٢] أو البين أنه من عند الله، أو المظهر للحكمة بنفسه/ كما يظهرها الحكيم بقوله. [١٤٢/أ]

٢ ـ ﴿هُدىً﴾ من الضلالة، أو إلى الجنة. ﴿ورحمةً﴾ من العذاب لما فيه من الزواجر عن استحقاقه، أو بالثواب لما فيه من البواعث على استيجابه، نعته بذلك أو مدحه به ﴿للمحسنين﴾ الإحسان الإيمان الذي يحسن به إلى نفسه، أو الصلة والصلاة، أو أن تخشى الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وتحب للناس ما تحب لنفسك.

٥ ـ ﴿هُدىً من ربهم﴾ نور، أو بينة، أو بيان. ﴿المفلحون﴾ السعداء، أو المنجحون، أو الناجون، أو الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا «ع».

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٦ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٩﴾

٦ ـ **﴿يشتري لَهوَ الحديث﴾** شراء المغنيات، أو الغناء «ع»، أو الزمر والطبل، أو الباطل، أو الشرك، أو ما ألهى عن الله تعالى، أو الجدال في الدين والخوض في الباطل[(١)] نزلت في النضر بن الحارث كان يجلس فإذا قيل له: قال محمد كذا ضحك وحدثهم بحديث رستم واسفنديار وقال: إن حديثي أحسن حديثاً من محمد[(٢)]. أو في قرشي اشترى مغنية شغل بها الناس عن اتباع الرسول ﷺ[(٣)]. **﴿لِيُضل﴾** ليصد عن دين الله تعالى، أو ليمنع من قراءة القرآن.

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢١/ ٦٠) وابن عطية (١١/ ٤٨٣) وابن الجوزي (٦/ ٣١٦) والقرطبي (١٤/ ٥١) والزمخشري (١٣/ ٤٩٠) وابن العربي (٣/ ١٤٩٣) وابن كثير (٣/ ٤٤٢) والشوكاني (٤/ ٢٣٤) والألوسي (٢١/ ٦٧) وقال الطبري: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: عني به كل ما كان من الحديث ملهياً عن سبيل الله مما نهى الله عن استماعه أو رسوله لأن الله تعالى عم بقوله **﴿لَهوَ الحديث﴾** ولم يخصص بعضاً دون بعض فذلك على عمومه حتى يأتي ما يدل على خصوصه والغناء والشرك من ذلك».

(٢) هذا السبب ذكره ابن عطية في تفسيره (١١/ ٤٨٣) وابن العربي (٣/ ١٤٩٤) والقرطبي (١٤/ ٥٢) وابن الجوزي (٦/ ٣١٥) والألوسي (٢١/ ٦٧) والواحدي في أسباب النزول (٣٦٢) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٥٨) مع مراعاة اختلاف عبارتهم في حكاية ذلك بين التطويل والاختصار.

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٢١/ ٦٣) والمصادر السابقة، وروى الترمذي في سننه (٥/ ٣٤٦/ التفسير) عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام. في مثل ذلك أنزلت عليه هذه الآية **﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾** الآية. قال الترمذي: هذا حديث غريب إنما يروى من حديث القاسم عن أبي أمامة والقاسم ثقة وعلي بن يزيد=

﴿ويتخذها﴾ يتخذ سبيل الله ﴿هُزُوًا﴾[(١)] يكذب بها، أو يستهزىء بها.

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ۝١٠ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝١١﴾

١٠ ـ ﴿بغير عمدٍ﴾ وأنتم ترونها، أو بعمد لا ترونها[(٢)]. ﴿أن تميد﴾ تزول، أو تتحرك. ﴿وَبَث﴾ بسط، أو فرق ﴿دابةٍ﴾ سمي به الحيوان لدبيبه

= يُضَعَّف في الحديث. وقال ابن كثير عن هذا الحديث في تفسيره (٣/ ٤٤٢): «علي وشيخه والراوي عنه كلهم ضعفاء والله أعلم» وقال ابن عطية في تفسيره (١١/ ٤٨٤): والذي يترجح أن الآية نزلت في لهو حديث مضاف إلى كفر فلذلك اشتدت ألفاظ الآية بقوله: ﴿ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً﴾. وبالتوعد بالعذاب المهين وأما لفظة الشراء فتحتمل الحقيقة والمجاز على ما بينا، و ﴿لهو الحديث﴾ كل ما يلهي من غناء وخناً/ وذكر القرطبي في تفسيره (١٤/ ٥٤) حديث أبي أمامة وآثاراً بنحوه في ذم الغناء والتحذير منه ثم قال: «ولهذه الآثار وغيرها قال العلماء بتحريم الغناء وهو الغناء المعتاد عند المشتهرين به الذي يحرك النفوس ويبعث على الهوى والغزل والمجون الذي يحرك الساكن ويبعث الكامن. فهذا النوع إذا كان في شعر يشبب فيه بذكر النساء ووصف محاسنهن وذكر الخمور والمحرمات لا يختلف في تحريمه لأنه اللهو والغناء المذموم بالاتفاق، فأما ما سلم من ذلك فيجوز القليل منه في أوقات الفرح كالعرس والعيد وعند التنشيط على الأعمال الشاقة، فأما ما ابتدعته الصوفية اليوم من الإدمان على سماع المغاني بالآلات المطربة من الشبابات والطار والمعازف والأوتار فحرام». وقد استطرد القرطبي في تفصيل أحكام الغناء والسماع كما فصل الألوسي ذاك أيضاً عند تفسير هذه الآية وأطال فيه.

وراجع فتح الباري (٢/ ٤٤٠ ـ العيدين، ٩/ ٢٠٢ ـ النكاح، ١٠/ ٥١ ـ الأشربة) وصحيح مسلم (٢/ ٦٠٧ ـ صلاة العيدين ـ ٤) والمحلى لابن حزم (٥/ ٩٢).

(١) هكذا في الأصل بالهمز فقد قرأ حمزة بإسكان الزاي وضمها الباقون وكلهم همز إلا حفصاً، فإنه أبدل من الهمزة واواً مفتوحة على أصل التخفيف.
راجع الكشف عن وجوه القراءات لمكي (١/ ٢٤٧) والتيسير لأبي عمرو الداني (٧٤) والحجة في القراءات لابن خالويه (٨١) وتفسير الزمخشري (١/ ١٤٨).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢١/ ٦٥) والقرطبي (١٤/ ٥٨).

والدبيب الحركة. ﴿فأنبتنا﴾ الناس نبات الأرض فالكريم من دخل الجنة واللئيم من دخل النار[(١)]، أو الأشجار والزروع ﴿زوجٍ﴾ نوع ﴿كريمٍ﴾ حسن أو الثمر الطيب، أو النافع.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾

١٢ ـ ﴿لقمان﴾ نبي ـ قاله عكرمة، أو من سودان مصر ذو مشافر أعطاه الله تعالى الحكمة ومنعه النبوة، أو كان عبداً حبشياً، أو نوبياً قصيراً أفطس خياطاً بمصر، أو راعياً، أو نجاراً وكان فيما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، أو ولد لعشر سنين من ملك داود وبقي إلى زمان يونس[(٢)] ﴿الحكمة﴾ الفهم والعقل، أو الفقه والعقل والإصابة في القول، أو الأمانة. ﴿أن اشكر﴾ آتيناه الحكمة والشكر، أو آتيناه الحكمة لأن يشكر قاله الزجاج[(٣)] ﴿اشكر لله﴾ احمده على نعمه، أو أطعه ولا تشرك به، أو لا تعصه على نعمه. ﴿يشكر لنفسه﴾ لأنه تزداد نعمه كلما ازداد شكراً. ﴿ومن كفر﴾ بالنعمة، أو بالله واليوم الآخر. ﴿غنيٌّ﴾ عن خلقه ﴿حميدٌ﴾ في فعله، أو غني عن فعله مستحمد إلى خلقه.

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾

---

(١) قاله الشعبي. راجع: تفسير الماوردي (٣/٢٧٨) والقرطبي (١٤/٥٨).

(٢) راجع: هذه الأقوال في لقمان في تفسير الطبري (٢١/٦٧) وابن عطية (١١/٤٨٩) والقرطبي (١٤/٥٩) وابن الجوزي (٦/٣١٧) وابن كثير (٣/٤٤٣) والصحيح أن لقمان كان رجلاً حكيماً وإلى هذا ذهب جمهور السلف لأن أكثر الأقوال الواردة فيه صرحت بأنه ليس نبياً وبعضها أفادت ذلك وإن لم تصرح. ووصفه بأنه كان عبداً مملوكاً يبعد كونه نبياً لأن الأنبياء يبعثون في أوسط قومهم حسباً ونسباً وليس لأحد التسلط عليهم بالعبودية: أما القول بنبوته فقد انفردت به الرواية عن عكرمة وهي ضعيفة لأنها من رواية جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف. قاله ابن كثير.

(٣) راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٤/١٩٥).

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾

١٣ ـ **﴿يَعِظُهُ﴾** يذكره ويؤدبه. **﴿لَظُلْمٌ﴾** يظلم به نفسه **﴿عظيمٌ﴾** عند الله قيل: كان ابنه مشركاً.

١٤ ـ **﴿ووصينا الإنسان﴾** عامة، أو نزلت في سعد بن أبي وقاص(١). **﴿وهناً على وهنٍ﴾** شدة على شدة «ع»، أو جهداً على جهد، أو ضعفاً على ضعف، ضعف الولد على ضعف الوالدة، أو ضعف نطفة الأب/ على ضعف [١٤٢/ب] نطفة الأم، أوضعف الولد أطوار خلقه، نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً ثم سوياً ثم وليداً ثم رضيعاً ثم فطيماً. **﴿اشكر لي﴾** النعمة بالحمد والطاعة **﴿ولوالديك﴾** التربية بالبر والصلة.

١٥ ـ **﴿معروفاً﴾** إحساناً تَعُودهما إذا مرضا وتشيعهما إذا ماتا وتواسيهما إذا افتقرا. **﴿من أناب﴾** أقبل بقلبه **﴿إليَّ﴾** مخلصاً وهو الرسول ﷺ والمؤمنون.

﴿يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا

---

(١) هذا السبب ذكره الواحدي في أسباب النزول (٣٥٦) في قصة سعد مع أمه مطولة وقال في آخره: «وأنزل الله هذه الآية ـ يعني آية العنكبوت: ٨ ـ والتي في لقمان والأحقاف».

وراجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ٢٥٧) والقرطبي (١٣/ ٣٢٨) وابن كثير (٣/ ٤٤٥) وما سبق من تخريج سبب نزول آية العنكبوت: ٨ **﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾** الآية.

تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

١٦ ـ ﴿حبةٍ من خردل﴾ من الخير، أو الشر. ﴿صخرة﴾ خضراء تحت الأرض السابعة على ظهر الحوت، خضرة السماء منها[١] وقيل: إنها في سجين التي يكتب فيها أعمال الكفار، أو في صخرة في جبل. ﴿يأت بها الله﴾ أي بجزاء ما وازنها من خير، أو شر، أو يعلمها ويأتي بها إذا شاء كذلك قليل العمل من الخير والشر يعلمه الله تعالى فيجازي عليه. ﴿لطيفٌ﴾ في إخراجها. ﴿خبيرٌ﴾ بمكانها قيل لما وعظ ابنه ألقى حبة خردل في عرض البحر ثم مكث ما شاء الله ثم ذكرها وبسط يده فبعث الله تعالى ذبابة فأخذتها فوضعتها في يده.

١٧ ـ ﴿من عزم الأمور﴾ مما أمر الله تعالى به من الأمور، أو من ضبط الأمور، أو من قطع الأمُور. العزم والحزم واحد، أو الحزم الحذر والعزم القوة وفي المثل لا خير في عزم بغير حزم، أو الحزم التأهب للأمر والعزم النفاذ فيه وفي المثل رَوِّ بحزم فإذا استوضحت فاعزم.

١٨ ـ ﴿تُصَعِّرْ﴾ الصعر الكبر «ع»، أو الميل، أو التشدق في الكلام، يقول لا تعرض بوجهك عن الناس تكبراً، أو بالتشدق، أو[٢] في الأمر بالمعروف

(١) راجع: خبر هذه الصخرة الخضراء في تفسير الطبري (٢١/ ٧٢) وابن عطية (١١/ ٥٠٠) وابن الجوزي (٦/ ٣٢١) والقرطبي (١٤/ ٦٨) وابن كثير (٣/ ٤٤٦) وقال: «وذكره السدي بإسناده ذلك المطروق عن ابن مسعود وابن عباس وجماعة من الصحابة إن صح ذلك ويروى هذا عن عطية العوفي وأبي مالك والثوري والمنهال بن عمرو وغيرهم وهذا ـ والله أعلم ـ كأنه متلقى من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب والظاهر ـ والله أعلم ـ أن المراد أن هذه الحبة في حقارتها لو كانت داخل صخرة فإن الله سيبديها ويظهرها بلطيف علمه».

(٢) في تفسير الماوردي (٣/ ٢٨٢) «يعني» بدل «أو» ونسبه إلى إبراهيم النخعي ورواه عنه الطبري في تفسيره (٢١/ ٧٥) دون ذكر قوله: «في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». والظاهر أن هذه الجملة تفسيرية لهذا القول من الماوردي ولكن العز جعلها قولاً مستقلاً حيث عطفها بـ «أو».

والنهي عن المنكر، أو يلوي شدقه عن ذكر الإنسان احتقاراً، أو الإعراض عمن بينه وبينه إحنة[١] هجراً له فكأنه أمر بالصفح والعفو، أو أن يكون الغني والفقير عنده في العلم سواء. ﴿مرحاً﴾ بالمعصية، أو بالخيلاء والعظمة، أو البطر والأشر. ﴿مختالٍ﴾ منان، أو متكبر، أو بطر. ﴿فخورٍ﴾ متطاول على الناس بنفسه، أو مفتخر عليهم بما يصفه من مناقبه «ع»، أو الذي يعدد ما أعطى ولا يشكر الله تعالى فيما أعطاه.

١٩ ـ ﴿واقصد في مشيك﴾ تواضع فيه، أو انظر في مشيك إلى موضع قدمك، أو أسرع فيه أو لا تسرع فيه، أو لا تختل فيه. ﴿واغضض﴾ اخفض. ﴿أنكر الأصوات﴾ أقبحها، أو شرها، أو أشدها[٢]، أو أبعدها. خص الحمار لأن صوته مستقبح في النفوس مستنكر في السمع، أو لأن صياح كل شيء تسبيحه إلَّا الحمار فإنه يصيح لرؤية الشيطان[٣].

أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾

---

(١) الإحنة: الحقد. وجمعها إحَنْ ولا تقل حِنه. راجع مختار الصحاح.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢١/ ٧٧) والقرطبي (١٤/ ٧١).

(٣) قاله سفيان الثوري، راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٢٨٤) والقرطبي (١٤/ ٧٢) وابن الجوزي (٦/ ٣٢٣) ولم أجده في تفسير سفيان. وذكر ابن كثير في تفسيره عن النسائي عند تفسير هذه الآية عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله، وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً». قال ابن كثير قد أخرجه بقية الجماعة سوى ابن ماجه من طرق عن جعفر بن ربيعة به وفي بعض الألفاظ بالليل فالله أعلم.

٢٠ ـ ﴿سَخَّر﴾ سهل، أو الانتفاع به. ﴿نعمةً﴾[١] جنس أو أراد الإسلام. ﴿ظاهرةً﴾ على اللسان ﴿وباطنة﴾ في القلب، أو الظاهرة الإسلام والباطنة ما ستره من المعاصي، أو الظاهرة الخلق والرزق والباطنة ما أخفاه من العيوب والذنوب، أو ما أعطاهم من الزي والثياب والباطنة متاع المنازل، أو الظاهرة الولد والباطنة الجماع[٢] ﴿من يجادل﴾ نزلت في يهودي قال للرسول ﷺ، أخبرني عن ربك من أي شيء هو فجاءت صاعقة فأحرقته[٣]، أو في النضر بن الحارث كان يقول الملائكة بنات الله[٤].

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا

---

(١) هكذا في الأصل بالإفراد وهي قراءة الأكثر وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص «نِعَمه» على الجمع ويلحظ أن العز اقتصر على قراءة الإفراد ولم يذكر قراءة الجمع وكان الأولى به أن يذكرها كما فعل الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٨٤) فقد ذكر القراءتين وفسرهما. فقراءة الإفراد تكون بمعنى الإسلام أو هي اسم جنس المراد به التكثير كما قال تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ [النحل: ١٨] فمعناها يؤول إلى الجمع.
راجع التيسير في القراءات السبع (١٧٧) والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ١٨٩) وتفسير الطبري (٢١/ ٧٨) وابن عطية (١١/ ٥٠٧) والقرطبي (١٤/ ٧٣).

(٢) ذكر الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٨٤) تسعة أقوال في المراد بنعمه الظاهرة والباطنة، وقد ذكر العز منها خمسة أقوال وهي من قبيل تفسير العام ببعض أفراده، فالنعم الظاهرة تعم كل ما يُرى من النعم كالتوفيق إلى الطاعة والصحة والجمال والمال والباطنة تعم كل ما خفي من النعم كالعلم بالله وحسن اليقين ورفع المصائب وستر العيوب والمعاصي وغير ذلك.

(٣) هذا السبب سبق ذكره وتخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال﴾ [الرعد: ١٣].

(٤) هذا السبب سبق ذكره وتخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ [الآية: ٣ الحج].

يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾

٢٢ ـ ﴿يُسْلِم وَجْهه﴾ يخلص دينه، أو يقصد بوجهه طاعة الله تعالى ﴿وهو محسنٌ﴾ في عمله ﴿بالعروة﴾ قول لا إلٰه إلا الله، أو القرآن، أو الإسلام، أو الحب في الله تعالى والبغض فيه ﴿الوثقى﴾ للاستيثاق بالتمسك بها كما يتوثق من الشيء بإمساك عراه أو تشبيهاً بالبناء الوثيق لأنه لا ينحل ﴿عاقبة الأمور﴾ ثواب ما صنعوا.

وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

٢٧ ـ ﴿ولو أن ما في الأرض﴾ نزلت لما قال المشركون إنما القرآن كلام يوشك أن ينفد[(١)]، أو نزلت لما قال اليهود للرسول ﷺ أرأيت قولك ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ [الإسراء: ٨٥] إيانا تريد أم قومك فقال: كُلٌّ لم يؤت من العلم إلا قليلاً أنتم وهم. قالوا: فإنك تتلو ما جاءك من الله أَنَّا أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء. فقال: إنها في علم الله تعالى قليلة[(٢)]. والمعنى لو أن الأشجار أقلام والبحار مداد لتكسرت الأقلام، ونفدت مياه البحار قبل أن تنفد عجائب ربي وعلمه وحكمته. ﴿يَمُدُّهُ﴾ يزيد فيه شيئاً بعد شيء يقال في الزيادة مدَدته وفي المعونة أمددته ﴿كلماتُ ربي﴾ نعمه على أهل الجنة، أو

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢١/ ٨١) عن قتادة وذكره بن الجوزي (٦/ ٣٢٥) وابن كثير (٣/ ٤٥١) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٦٨) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة وأبي نصر السنجزي في الإبانة.

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢١/ ٨١) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعكرمة وعطاء بن يسار وذكره الواحدي في أسباب النزول (٣٦٣).

وراجع: المصادر السابقة وقال ابن كثير في تفسيره: «وهذا يقتضي أن هذه الآية مدنية لا مكية والمشهور أنها مكية والله أعلم».

على أصناف الخلق، أو جميع ما قضاه في اللوح المحفوظ من أمور خلقه، أو عبر بالكلمات عن العلم.

٢٨ ـ ﴿ما خلقكم﴾ نزلت في أُبي بن خلف وأبي الأشدين ونبيه ومنبه ابني الحجاج. قالوا للرسول ﷺ إن الله تعالى خلقنا أطواراً نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم تقول إنا نبعث جميعاً في ساعة فنزلت[١] ﴿ما خلقكم﴾ أي لا يصعب على الله تعالى ما يصعب على الناس.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾

٢٩ ـ ﴿يولج الليل﴾ يأخذ الصيف من الشتاء والشتاء من الصيف. أو ما ينقص من النهار يجعله في الليل وما ينقص من الليل يجعله في النهار، أو يسلك الظلمة مسلك الضياء والضياء مسلك الظلمة فيصير كل واحد منهما مكان الآخر ﴿وسخر الشمس والقمر﴾ ذللهما بالطلوع والأفول تقديراً للآجال وإتماماً للمنافع. ﴿أجلٍ مسمى﴾ القيامة، أو وقت طلوعه وأفوله.

٣٠ ـ ﴿هو الحق﴾ لا إلٰه غيره، أو الحق اسم من أسمائه، أو القاضي بالحق. ﴿وما تدعون﴾ الشيطان، أو الأصنام. ﴿العلي﴾ في أحكامه ﴿الكبير﴾ في سلطانه.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ

---

(١) هذا السبب ذكره ابن عطية في تفسيره (١١/ ٥١٤) وابن الجوزي (٦/ ٣٢٧) والقرطبي (١٤/ ٧٨) والألوسي (٢١/ ١٠١)، وقد اختلفت هذه المصادر في اسم «أبي الأشدين» ففي الماوردي كما هنا وفي ابن عطية والألوسي «أبي الأسود» وفي القرطبي «أبي الأسدين».

وراجع التعليق على تفسير الآية: ٣٠ سورة المدثر.

صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾

٣١ ـ ﴿من آياته﴾ يجري السفن فيه، أو ما تشاهدون من قدرة الله فيه، أو ما يرزقكم الله ـ تعالى ـ منه. ﴿صبَّارٍ﴾ على البلوى ﴿شكورٍ﴾ على النعماء، أو صبار على الطاعة شكور على الجزاء.

٣٢ ـ ﴿كالظلل﴾ السحاب، أو الجبال شبهه بها لسواده، أو لعظمه[١] ﴿مخلصين﴾ موحدين لا يدعون سواه ﴿مقتصدٌ﴾ عدل يوفي بعهده الذي التزمه في البحر، أو مؤمن متمسك بالطاعة، أو مقتصد في قوله وهو كافر[٢]. ﴿ختَّار﴾ جاحد، أو غدار عند الجمهور. جحد الآيات: إنكار أعيانها والجحد بها إنكار دلائلها.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾

٣٣ ـ ﴿لا يَجزِي﴾ لا يغني، أو لا يقضي، أو لا يحمل ﴿الغَرُور﴾ الشيطان،/ أو الأمل. [١٤٣/ب]

إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

٣٤ ـ ﴿عِلْم الساعةِ﴾ وقت مجيئها. ﴿ويُنَزِّل الغيث﴾ يعلم نزوله في زمانه

(١) قاله أبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن (٢/ ١٢٨).
(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢١/ ٨٥) وابن الجوزي (٦/ ٣٢٨).

ومكانه، أو منزله فيما يشاء من زمان ومكان ﴿ما في الأرحام﴾ من ذكر وأنثى وصحيح وسقيم، أو مؤمن وكافر وشقي وسعيد ﴿تكسب غداً﴾ من خير وشر، أو إيمان وكفر. ﴿بأي أرض﴾ على أي حكم تموت من سعادة وشقاوة، أو في أي أرض تموت وتدفن.

قيل نزلت في الوارث بن عمرو بدوي قال للرسول ﷺ: إن امرأتي حُبلى فأخبرني ماذا تلد وبلادنا جدبة فأخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت «فأخبرني متى أموت وقد علمت ما عملت اليوم فأخبرني ما أعمل غداً»[(١)] وأخبرني متى تقوم الساعة[(٢)].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط في تفسير الماوردي (٣/ ٢٩٠).

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢١/ ٨٧) عن مجاهد وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٣٣٠) والقرطبي (١٤/ ٨٣) والزمخشري (٣/ ٥٠٤) والواحدي في الأسباب (٣٦٤) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٦٩) وزاد نسبته إلى الفريابي وابن أبي حاتم، وقد جاءت السنة بتسمية هذه الخمس الغيبية بمفاتيح الغيب.

روى البخاري في صحيحه (الفتح/ ٨/ ٥١٣/ التفسير) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «قال النبي ﷺ: مفاتيح الغيب خمس، ثم قرأ ﴿إن الله عنده علم الساعة...﴾ الآية. وراجع تفسير ابن كثير (٢/ ١٣٧، ٣/ ٤٥٣).

سُورَةُ السَّجْدَةِ

ترتيبها ٣٢ — آياتها ٣٠

مكية أو إلا ثلاث آيات ﴿أفمن كان مؤمناً﴾: [١٨ ـ ٢٠] إلى آخرهن، أو إلا خمس آيات ﴿تتجافى﴾: [١٥] إلى ﴿الذي كنتم به تكذبون﴾: [٢٠].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾

٢ ـ ﴿لا ريب﴾ الرَّيْب الشك الذي يميل إلى السوء والخوف.

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾

٥ ـ ﴿يُدبِّر الأمر﴾ يقضيه، أو يدبره بنزول الوحي من السماء الدنيا إلى الأرض العليا ويدبر أمر الدنيا أربعة[١]: جبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل

(١) في الأصل بدون تاء التأنيث وهذا مخالف للقاعدة النحوية والصواب إثباتها لأن العدد=

بالقطر والماء وملك الموت بقبض الأرواح وإسرافيل ينزل عليهم بالأمر ﴿يَعْرُجُ﴾ يصعد جبريل إلى السماء بعد نزوله بالوحي، أو الملك الذي يدبر من السماء إلى الأرض، أو أخبار أهل الأرض تصعد إليه مع الملائكة. ﴿مقداره ألف سنة﴾ يقضي أمر كل شيء لألف سنة في يوم واحد ثم يلقيه إلى الملائكة فإذا مضت قضى لألف لأخرى ثم كذلك أبداً أو يصعد الملك في يوم مسيرة ألف سنة «ع» فيكون بين السماء والأرض ألف سنة، أو ينزل الملك ويصعد في يوم مقداره ألف سنة ينزل في خمسمائة ويصعد في مثلها فيكون بين السماء والأرض خمسمائة[١]. ﴿تعدون﴾ تحسبون من أيام الدنيا وعَبَّر عن الزمان باليوم ولا يريد ما بين طلوع الفجر وغروب الشمس[٢].

﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾

٧ ـ ﴿أحسن كل شيء خَلَقَه﴾ في خَلْقِه حسن حتى الكلب حسن في خَلْقه «ع»، أو أحكمه حتى أتقنه، أو أحسن إلى كل شيء خلقه فكان خلقه إحساناً إليه، أو ألهم الخلق ما يحتاجون إليه فعلموه من قولهم فلان يحسن كذا أي يعلمه، أو أعطى خلقه ما يحتاجون إليه ثم هداهم إليه[٣].

٨ ـ ﴿سُلالَةٍ﴾ سمى ماء الرجل سلالة لانسلاله من صلبه والسلالة الصفوة التي تنسل من غيرها. ﴿مهينٍ﴾ ضعيف.

= من ثلاثة إلى عشرة يؤنث مع المذكر ويذكر مع المؤنث وقد جاءت «أربعة» في تفسير الماوردي (٣/ ٢٩١) والقرطبي (١٤/ ٨٦).

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢١/ ٩٢) وابن الجوزي (٦/ ٣٣٣) والقرطبي (١٤/ ٨٧).

(٢) راجع: المصادر السابقة.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢١/ ٩٤) وابن الجوزي (٦/ ٣٣٤).

٩ ـ ﴿سَوَّاه﴾ سوى خلقه في الرحم، أو سوى خلقه كيف شاء ﴿من روحه﴾ قدرته، أو ذريته، إذ المراد بالإنسان آدم، أو من أمره أن يقول كن فيكون، أو روحاً من روحه أي خَلْقِه أضافه إلى نفسه لأنه من فعله وعبر عنه بالنفخ لأن الروح من جنس الريح. ﴿والأفئدة﴾ سمي القلب فؤاداً لأنه منبع الحرارة الغريزية من المفتأد وهو موضع النار.

وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

١٠ ـ ﴿ضَلَلْنا﴾ هلكنا، أو صرنا رفاتاً وتراباً، وكل شيء غلب على غيره فخفي فيه أثره فقد ضل، أو غُيِّبْنا، وبالصاد[1] أنْتَنَّا من صَلَّ/ اللحم، أو صرنا [١٤٤/أ] بالصَّلَّةِ وهي الأرض اليابسة ومنه الصلصال قيل: قاله أبي بن خلف.

١١ ـ ﴿يتوفاكم﴾ بأعوانه، أو بنفسه[2] رآه الرسول ﷺ عند رأس أنصاري فقال: أرفق بصاحبي فإنه مؤمن. فقال طِبْ نفساً وقر عيناً فإني بكل مؤمن رفيق[3].

---

(١) ذُكرت هذه القراءة عن الحسن وهي قراءة شاذة.
راجع: المختصر في شواذ القراءات (١١٨) وتفسير الطبري (٢١/٩٦) وابن الجوزي (٦/٣٣٦) والقرطبي (١٤/٩٢).

(٢) في هذه الآية إضافة التوفي إلى ملك الموت وهو عزرائيل كما وردت بذلك الآثار وفي قوله تعالى ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾ [الأنعام: ٦١] وقوله تعالى ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة﴾ [الأنفال: ٥٠] أضاف التوفي إلى الملائكة وفي قوله تعالى ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ [الزمر: ٤٢] أضاف التوفي إليه سبحانه وتعالى لأنه هو الآمر به والمتوفي حقيقة، وأضافه إلى ملك الموت لأنه هو الموكل بتنفيذه وأضافه إلى الملائكة لأنهم يعاونونه فلا تعارض بين هذه الآيات فهي متفقة كما سبق بيانه.
راجع: تفسير القرطبي (٧/٦، ١٤/٩٤).

(٣) هذا الحديث ذكره القرطبي في تفسيره (١٤/٩٣) وابن كثير (٣/٤٥٨) عن جعفر بن محمد عن أبيه ونسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٧٣) ونسب تخريجه إلى الطبراني وأبي نعيم وابن مندة وكلاهما في الصحابة عن=

﴿ثم إلى ربكم﴾ إلى جزائه، أو إلى أن لا يملك لكم أحد ضراً ولا نفعاً سواه.

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

١٢ ـ ﴿ناكسوا رءوسهم﴾ من الغم، أو الذل، أو الحياء، أو الندم، ﴿عند ربهم﴾ عند محاسبته ﴿أَبصَرنا﴾ صِدقَ وعيدك ﴿وسمعنا﴾ صدق رسلك، أو أبصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا. ﴿موقنون﴾ مصدقون بالبعث أو بما أتى به محمد ﷺ.

١٣ ـ ﴿هُدَاها﴾ إلى الإيمان[1]، أو الجنة، أو هدايتها في الرجوع إلى

= الخزرج. والحديث ورد مطولاً في هذه المصادر واقتصر العز على القسم الأول منه.

(١) المراد بالآية أن الله تعالى لو شاء لهدى كل نفس إلى الإيمان كما قال تعالى في آية أخرى ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً﴾ [يونس: ٩٩] كعالم الملائكة ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [التحريم: ٦] ولكن اقتضت حكمته في عالم الإنس والجن أن يجعل له حرية الاختيار ويخلق لهم الخير والشر ليبتليهم فيرسل الرسل تدعوا إلى الخير ويخلق الشياطين تدعوا إلى الشر لابتلاء الخلق كما قال تعالى ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ [الأنبياء: ٣٥] فمن أطاعه أدخله الجنة ومن عصاه أدخله النار كما قال ﴿ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ الآية أي سبق ووجب ولا يعني هذا أن الله يجبر الإنسان على الإيمان أو الكفر كما قالت الجبرية حيث سلبوا الإنسان مشيئته واختياره وقد أعطاه الله ذلك حيث قال: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف: ٢٩] فجعل له مشيئة يختار بها الخير أو الشر وهي لا تخرج عن مشيئة الله وإرادته، فإن اختار الخير فهو مراد لله كوناً وشرعاً وإن اختار الشر فهو مراد لله كوناً لا شرعاً فالله تعالى لا يأمر بالشر ولا يحبه وإنما خلقه لحكمة، قال تعالى ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ [التكوير: ٢٨، ٢٩]. وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة وفيه رد على الجبرية لأنه أثبت للعباد مشيئةً وهم يقولون لا مشيئة لهم فلا=

الدنيا لأنهم سألوا الرجعة. ﴿حقّ القَوْلُ﴾ سبق، أو وجب ﴿من الجِنَّة﴾ الملائكة قاله عكرمة[١]. سموا جنة لاجتنانهم عن الأبصار، أو عصاة الجن.

١٤ ـ ﴿فذوقوا﴾ عذابي بما تركتم أمري، أو بترك الإيمان بالبعث في هذا اليوم. ﴿نسيناكم﴾ تركناكم من الخير، أو في العذاب، ويعبر بالذوق عما يطرأ على النفس لإحساسها به. قال:

فذق هجرها إن كنت تزعم أنه رشاد ألا يا ربما كذب الزعم[٢]

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾

١٥ ـ ﴿بآياتنا﴾ بحججنا، أو القرآن. ﴿ذُكِّروا بها﴾ دعوا إلى الصلوات الخمس بالآذان والإقامة أجابوا إليها وإذا قرئت آيات القرآن خروا سجوداً على الأرض طاعة وتصديقاً وكل من سقط على شيء فقد خَرَّ عليه. ﴿وسبحوا بحمد ربهم﴾ صلوا حمداً له، أو سبحوه بمعرفته وطاعته ﴿لا يستكبرون﴾ عن العبادة،

= يستقيم على قولهم العقاب والثواب لأنه ظلم للإنسان كيف يجبر على شيء ويحاسب عليه، وفيه رد على المعتزلة حيث علق مشيئة العباد على مشيئته فقال ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ الآية وهم يقولون بأن مشيئة العبد مستقلة بإيجاد الفعل من غير توقف على مشيئة الله وعلى هذا يلزم إرادة الإنسان ما لا يريده الله وخلقه لأفعاله وفي هذا إثبات خالق مع الله. تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

راجع: تفسير القرطبي (٩٦/١٤) وشرح العقيدة الواسطية د/ صالح الفوزان (١٧٥) وعقيدة المسلم للشيخ محمد الغزالي (١١٣).

(١) بحثت عن هذا القول فيما تيسر لي من التفاسير فلم أجده وقد علق عليه الماوردي في تفسيره (٢٩٥/٣) بأنه معلول لأن الملائكة ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [التحريم: ٦] وكان الأولى بالعز أن يشير إلى هذا.

(٢) هذا البيت استشهد به الماوردي في تفسيره (٢٩٦/٣) والقرطبي (٩٨/١٤) ونسباه إلى عمر بن أبي ربيعة ولم أجده في ديوانه.

أو السجود كما استكبر أهل مكة.

١٦ ـ ﴿تتجافى﴾ ترتفع لذكر الله في الصلاة، أو في غيرها «ع»، أو الصلاة: العشاء، أو الصبح والعشاء في جماعة، أو للنفل بين المغرب والعشاء، أو قيام الليل[١]. والمضاجع مواضع الاضطجاع خوفاً من حسابه وطمعاً في رحمته، أو خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه. ﴿ينفقون﴾ الزكاة، أو صدقة التطوع، أو نفقة الأهل، أو النفقة في الطاعة.

١٧ ـ ﴿ما أخفي﴾ للذين تتجافى جنوبهم، أو للمجاهدين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. مأثور[٢]، أو هو جزاء قوم أخفوا عملهم فأخفى الله تعالى ما أعده لهم، أو زيادة تَحَفٌ من الله ليست في جناتهم يكرمون بها في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات[٣]، أو زيادة نعيمهم وسجود الملائكة لهم.

أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

(١) روى هذه الأقوال الطبري في تفسيره (٢١/ ١٠٢) وذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٣٣٩) والقرطبي (١٤/ ١٠٠) وقد رجح الطبري أن المراد بالصلاة قيام الليل لأن ذلك أظهر معانيه والأغلب على ظاهر الكلام وبه جاء الخبر عن رسول الله ﷺ، ثم روى الطبري ذلك عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال له: «ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جُنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام العبد في جوف الليل وتلا هذه الآية ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ الآية. وقال القرطبي: وهذا قول جمهور المفسرين وعليه أكثر الناس وهو الذي فيه المدح، واستدل له بحديث معاذ ونسب تخريجه إلى أبي داود الطيالسي في مسنده والقاضي إسماعيل بن إسحٰق وأبي عيسى الترمذي وقال فيه: حديث حسن صحيح.

(٢) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ٨/ ٥١٥/ التفسير) ومسلم (٤/ ٢١٧٤/ الجنة/ ١) والترمذي (٥/ ٣٤٦/ التفسير) والطبري في تفسيره (٢١/ ١٠٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٧٦) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وأحمد وهناد كلاهما في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن الأنباري.

(٣) هذا القول ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٧٦) عن سعيد بن جبير ونسب تخريجه إلى ابن أبي شيبة.

فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾

١٨ ـ ﴿**أفمن كان مؤمناً**﴾ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه والفاسق عقبة بن أبي معيط تَسَابًا فقال عقبة: أنا أَحَدُّ منك سناناً وأبسط منك لساناً وأملأ منك حَشواً. فقال: علي رضي الله تعالى عنه ليس كما قلت يا فاسق./ فنزلت فيهما «ع»[١]. [١٤٤/ب]

٢١ ـ ﴿**العذاب الأدنى**﴾ مصائب الدنيا في النفس والمال، أو القتل بالسيف، أو الحدود «ع»، أو القحط والجدب، أو عذاب القبر قاله البراء بن عازب ومجاهد، أو عذاب الدنيا، أو غلاء السعر. ﴿**العذاب الأكبر**﴾ جهنم، أو خروج المهدي بالسيف،[٢] ﴿**يرجعون**﴾ إلى الحق، أو يتوبون من الكفر «ع».

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢١/ ١٠٧) عن عطاء بن يسار ورواه الواحدي في الأسباب (٣٦٧) والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (٤٤٦) عن ابن عباس وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٧٨) عن ابن عباس وزاد نسبته إلى أبي الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني وابن عدي وابن مردويه والخطيب وابن عساكر.

وراجع تفسير الماوردي (٣/ ٢٨٩) وابن عطية (١١/ ٥٤٦) والزمخشري (٣/ ٥١٤) وابن الجوزي (٦/ ٣٤٠) والقرطبي (١٤/ ١٠٥) وابن كثير (٣/ ٤٦٢). وقد اختلفت هذه المصادر في اسم «عقبة» فجاء في بعضها «عقبة بن أبي معيط» كالماوردي والعز وابن كثير وجاء في بعضها اسم ابنه «الوليد بن عقبة بن أبي معيط» كالطبري والواحدي والحسكاني وجاء في بعضها ذكر الاسمين كابن عطية والقرطبي والسيوطي.

(٢) هذا قول جعفر الصادق والقول الأول هو قول جمهور المفسرين. =

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾

٢٣ ـ **﴿فلا تكن في﴾** شك من لقاء موسى فقد لقيته ليلة الإسراء «ع». وقدأخبر الرسول ﷺ أنه رآه ليلته[١]. قال أبو العالية: قد بينه الله تعالى بقوله **﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾** [الزخرف: ٤٥] أو لا تكن في شك من لقاء موسى فستلقاه في القيامة، أو لا تشك في لقاء موسى للكتاب[٢]، أو لا تشك في لقاء الأذى كما لقيه موسى «ح»، أو لا تشك في لقاء موسى لربه. **﴿وجعلناه هُدىً﴾** موسى، أو الكتاب.

٢٤ ـ **﴿أئمةً﴾** رؤساء في الخير تبعوا الأنبياء، أو الأنبياء مأثور[٣] **﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾** عن الدنيا، أو على الحق، أو على الأذى بمصر لما كلفوا ما لا

= راجع تفسير الماوردي (٣/ ٢٩٨) والطوسي (٨/ ٢٧٦) وابن الجوزي (٦/ ٣٤٢) والقرطبي (١٤/ ١٠٧).

(١) من هذا إشارة إلى حديث أبي العالية قال: «حدثنا ابن عم نبيكم ﷺ (ابن عباس) قال: قال رسول الله ﷺ: «مررت ليلة أسري بي على موسى بن عمران عليه السلام رجلٌ آدم طوال جعد كأنه من رجال شنوءة» ثم ذكر صفة عيسى عليه السلام... الحديث. رواه مسلم واللفظ له (١/ ١٥٢/إيمان/ ٢٦٧) والبخاري (الفتح/ ٦/ ٤٢٨/ أنبياء/ ٢٤) والطبري في تفسيره (٢١/ ١١٢). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٧٨) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ورواه البخاري والترمذي (٥/ ٣٠٠/ التفسير) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

(٢) في تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ٢٩٩) «في الكتاب». وهو مخالف للمخطوط بزيادة «في»، وراجع معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٢٠٩).

(٣) راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٢٩٩) وابن الجوزي (٦/ ٣٤٤) والقرطبي (١٤/ ١٠٩) ونسبه إلى قتادة.

يطيقون. ﴿بآياتنا﴾ التسع، «أنها من عند الله»[١] ﴿يوقنون﴾.

٢٥ ـ ﴿يَفْصِل﴾ يقضي بين الأنبياء وقومهم، أو بين المؤمنين والمشركين فيما اختلفوا فيه من الإيمان والكفر.

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٧ ـ ﴿نَسُوقُ الماء﴾ بالمطر والثلج أو بالأنهار والعيون. ﴿الأرضِ الجُرُز﴾ اليابسة، أو التي أكلت ما فيها من زرع وشجر، أو التي لا يأتيها الماء إلا من السيول «ع»، أو التي لا تنبت، أو هي قرى بين اليمن والشام وأصله الانقطاع. سيف جراز أي قاطع، وناقة جرازة إذا كانت تأكل كل شيء لأنها لا تبقي شيئاً إلا قطعته رجل جروز: أكول.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

٢٨ ـ ﴿الفتح﴾ فتح مكة، أو القضاء بعذاب الدنيا، أو بالثواب والعقاب في الآخرة[٢].

---

(١) ما بين الهلالين تفسير لقوله تعالى: ﴿يوقنون﴾ تقدم عليه.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢١/١١٦) وابن الجوزي (٦/ ٣٤٤) والقرطبي (١٤/ ١١١). وقد رجح الطبري أن المراد بيوم الفتح الثواب والعقاب في الآخرة لقوله تعالى بعده ﴿قل يومَ الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولاهم ينظرون﴾ وهذا لا يكون إلا يوم القيامة لأن يوم فتح مكة ينفع الكافر إيمانه.

٢٩ ـ ﴿**يومَ الفَتْحِ لا ينفعُ الذين كفروا**﴾ الذين قتلهم خالد يوم الفتح من بني كنانة، أو يوم القيامة، أو اليوم الذي يأتيهم فيه العذاب.

٣٠ ـ ﴿**فأعرض عنهم**﴾ نزلت قبل الأمر بقتالهم.

سُورَةُ الأَحْزَابِ

ترتيبها ٣٣ آياتها ٧٣

مدنية اتفاقاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾

١ ـ ﴿اتَّقِ الله﴾ أكثِر من تقواه في جهاد عدوه، أو دُم على تقواك، أو الخطاب له والمراد أمته، أو نزلت لما قدم أبو سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبو الأعور السُّلمي[1] المدينة ليجددوا خطاب الرسول ﷺ في عهد بينهم وبينه فنزلوا على ابن أُبي والجد بن قيس ومعتب بن قشير فتآمروا بينهم وأتوا الرسول ﷺ فعرضوا عليه أموراً كرهها فهمَّ الرسول ﷺ والمؤمنون بقتلهم فنزلت ﴿اتق الله﴾ في نقض عهدهم ﴿ولا تُطِع﴾ كفار مكة ومنافقي أهل المدينة فيما دعوا إليه.

(١) عمرو بن سفيان السلمي كما في أسباب النزول للواحدي (٣٦٩) وتفسير القرطبي (١٤/١١٤). وراجع: هذا السبب في تفسير الزمخشري (٣/٥١٩) وابن الجوزي (٦/٣٤٨).

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ ۝٤ ٱدْعُوهُمْ لِأٓبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥﴾

٤ ـ **﴿ما جعل الله لرجلٍ من قلبين﴾** كان الرسول ﷺ قائماً يوماً يصلي فخطر خطرة[١] فقال المنافقون الذين يصلون معه: إن له قلبين قلباً معكم وقلباً معهم فنزلت إكذاباً لهم فالمراد بالقلبين جسدين، أو قال قرشي من بني فهر: إن لي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فنزلت إكذاباً له فيكون المراد بالقلبين عقلين/، أو قال رجل: إن لي نفسين نفساً تأمرني ونفساً تنهاني [١٤٥/أ]
فنزلت فيه «ح»، أو كان جميل بن معمر الجمحي أحفظ الناس لما يسمع ذا فهم ودهاء فقالت قريش: ما يحفظ ما يسمعه بقلب واحد وإن له قلبين فانهزم يوم بدر بيده إحدى نعليه والأخرى في رجله فلقي أبا سفيان بشاطىء البحر فأخبره بمن قتل من أشرافهم. فقال: إنه قد ذهب عقلك فما بال إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك. فقال: ما كنت أظنها إلا في يدي فظهر لهم حاله ونزلت فيه، أو ضرب ذلك مثلاً لزيد لما تبناه الرسول ﷺ فلا يكون لرجل أبوان حتى يكون زيد بن محمد وابن حارثة، أو لا يكون لرجل قلب مؤمن معنا وقلب كافر علينا لأنه لا يجتمع الإيمان والكفر في قلب واحد فيكون معناه ما جعل الله لرجل من دينين[٢] **﴿أدعياءكم﴾** كان الذليل في الجاهلية يأتي القوي

(١) أي سهى سهواً. راجع: النهاية لابن الأثير (٢/٤٦).

(٢) راجع: هذه الأسباب والأقوال في تفسير الطبري (٢١/١١٨) والقرطبي (١٤/١١٦) وابن كثير (٣/ ٤٦٥) وأسباب النزول للواحدي (٣٦٩). قال القرطبي: «ويظهر من الآية بجملتها نفي أشياء كانت العرب تعتقدها في ذلك الوقت وإعلام بحقيقة الأمر. والله أعلم».

الشريف فيقول أنا ابنك فيقول نعم فإذا قبله واتخذه ابناً أصبح أعز أهله[١] وكان الرسول ﷺ قد تبنى زيد بن حارثة على تلك العادة فنزلت ﴿وما جعل أدعياءكم﴾ في الجاهلية ﴿أبناءكم﴾ في الإسلام. ﴿ذلكم قولكم﴾ في المُظَاهر عنها وابن التبني ﴿والله يقول الحق﴾ في أنها ليست بأم ولا الدعي بابن.

٥ ـ ﴿أَقْسَطُ﴾ أعدل قولاً وحكماً. ﴿فإخوانكم﴾ فانسبوهم إلى أسماء إخوانكم كعبد الله وعبد الرحمن وغيرهما، أو قولوا أخونا فلان ومولانا فلان، أو إن لم يعرف نسبهم كانوا إخوانا في الدين إن كانوا أحراراً وموالي إن كانوا عتقاء ﴿أخطأتم به﴾ قبل النهي و ﴿ما تعمدت قلوبكم﴾ بعد النهي في هذا وغيره، أو ما سهوتم به وما تعمدته قلوبكم: قصدته[٢]، أو ما أخطأتم أن تدعوه إلى غير أبيه «ظاناً أنه أبوه وما تعمدت قلوبكم أن تدعوه إلى غير أبيه عالماً بذلك»[٣] ﴿غفوراً﴾ لما كان في الشرك ﴿رحيماً﴾ بقبول التوبة في الإسلام.

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾

٦ ـ ﴿أَوْلَى بالمؤمنين﴾ من بعضهم ببعض لإرساله إليهم وفرض طاعته، أو أولى بهم فيما رآه لهم منهم بأنفسهم، أو لما أمر الرسول ﷺ الناس بالخروج إلى تبوك قال قوم: نستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت[٤]، أو أولى بهم في قضاء ديونهم وإسعافهم في نوائبهم قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم في الدنيا والآخرة فمن ترك مالاً فليرثه عصبته وإن ترك ديْناً، أو ضياعاً[٥] فليأتني

---

(١) في الأصل «أهلها» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٠٣).
(٢) في الأصل يوجد «و» قبل «قصدته» والصواب حذفها لأن ما بعدها مفسر لما قبلها.
(٣) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٣٠٤).
(٤) نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٣٠٤) إلى النقاش.
(٥) قال القرطبي في تفسيره (١٤/ ١٢٢): «الضياع (بفتح الضاد) مصدر ضاع ثم جعل اسماً لكل ما هو بصدد أن يضيع من عيال وبنين لا كافل لهم ومال لا قيّم له وسميت الأرض=

فأنا مولاه»[١]. ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ في حرمة نكاحهن وتعظيم حقوقهن دون النفقة والميراث، وفي إباحة النظر إليهن مذهبان هذا في اللائى مات عنهن، وفي إلحاقه مطلقاته بمن مات عنهن ثلاثة مذاهب يفرق في الثالث بين من دخل بهن ومن لم يدخل بهن وهل هن أمهات المؤمنات/ كالرجال فيه مذهبان، قالت [١٤٥/ب] امرأة لعائشة رضي الله تعالى عنها: يا أمَّه فقالت: لست لك بأم إنما أنا أم رجالكم[٢]. ﴿من المؤمنين﴾ الأنصار ﴿والمهاجرين﴾ قريش. نسخت التوارث بالهجرة لما نزل في الأنفال ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا﴾ [الآية: ٧٢]. توارثوا بالهجرة فكان لا يرث الأعرابي المسلم من قريبه المسلم المهاجر شيئاً فنسخ ذلك بقوله ها هنا ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾، أو نسخت التوارث بالحلف والمؤاخاة في الدين، قال الزبير: نزلت فينا خاصة قريش والأنصار قدمنا المدينة فآخينا الأنصار فأورثونا وأورثناهم فآخى أبو بكر خارجة بن زيد[٣] وآخيت كعب بن مالك فقُتِل يوم أُحد فوالله لقد مات عن الدنيا ما ورثه أحد غيري حتى أنزل الله هذه الآية فرجعنا إلى مواريثنا. ﴿في كتاب الله﴾ القرآن، أو اللوح المحفوظ. ﴿من المؤمنين والمهاجرين﴾ أي التوارث بالأنساب أولى من التوارث بالمؤاخاة في الهجرة

= ضيعة لأنها معرضة للضياع وتجمع ضياعاً بكسر الضاد» وراجع النهاية لابن الأثير (٣/ ١٠٧).

(١) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ٨/ ٥١٧/ تفسير) ومسلم (٣/ ١٢٣٨/ فرائض/ ٤) وابن ماجه في سننه (٢/ ٨٠٧/ صدقات/ ١٣) وأحمد في مسنده (٢/ ٣١٨) والطبري في تفسيره (٢١/ ١٢٢) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً بعضهم رواه مختصراً وبعضهم مطولاً. كما رواه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ مسلم في صحيحه (٢/ ٥٩٢/ الجمعة/ ١٣) وابن ماجه في سننه وعبد الرزاق في تفسيره (٢ ـ ٢/ ١١٢) وأبو داود في سننه (٣/ ٢٤٧/ بيوع/ ٩) كما رواه عن المقدام الكندي رضي الله عنه (٣/ ١٢٣/ فرائض/ ٨).

وراجع: تفسير القرطبي (١٤/ ١٢٢) وابن كثير (٣/ ٤٦٨) والدر المنثور (٥/ ١٨٢).

(٢) رواه الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها.

راجع: تفسير القرطبي (١٤/ ١٢٣) وابن كثير (٣/ ٤٦٨) والدر المنثور (٥/ ١٨٣).

(٣) خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك الأنصاري الخزرجي من كبار الصحابة تزوج أبو بكر ابنته شهد بدراً وأحداً واستشهد بها.

راجع: الإصابة لابن حجر (١/ ٤٠٠) وبهامشه الاستيعاب لابن عبد البر (٤١٩).

﴿تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً﴾ بالوصية للمشرك من ذوي الأرحام، أو الوصية للحلفاء والذين آخى بينهم الرسول ﷺ من المهاجرين والأنصار، أو الذين آخيتم فآتوا إليهم معروفاً في الحياة، أو وصية الرجل لإخوانه في الدين **﴿مسطوراً﴾** كان التوارث بالهجرة والمؤاخاة في الكتاب مسطوراً قبل النسخ، أو كان نسخه بميراث ذوي الأرحام مسطوراً قبل التوارث، أو كان لا يرث مسلم كافراً في الكتاب مسطوراً، و **﴿الكتاب﴾** اللوح المحفوظ، أو القرآن، أو الذكر، أو التوراة، أمر بني إسرائيل أن يصنعوا مثله في بني لاوي بن يعقوب.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾

٧ ـ **﴿ميثاقَهُم﴾** على قومهم أن يؤمنوا بهم «ع»، أو ميثاق الأمم على الأنبياء أن يبلغوهم[(١)]، أو ميثاق الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضاً **﴿ومنك ومن نوح﴾** سُئل الرسول ﷺ عن ذلك فقال: «كنت أولهم في الخلق وآخرهم في البعث»[(٢)] وخص هؤلاء بالذكر تفضيلاً، أو لأنهم أصحاب الشرائع. **﴿ميثاقاً غليظاً﴾** تبليغ الرسالة، أو أن يصدق بعضهم بعضاً، أو أن يعلنوا أن محمداً ﷺ

---

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٣٠٧) إلى الكلبي ونسب القول الأول إلى ابن عباس ولم أعثر على هذين القولين فيما تيسر لي من التفاسير والذي يذكره المفسرون في تفسير هذه الآية القول الثالث وقول آخر هو «أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادة الله ويصدق بعضهم بعضاً وينصحوا لقومهم». قاله قتادة.
راجع تفسير الخازن والبغوي بهامشه (٥/ ٢٣٢) وابن الجوزي (٦/ ٣٥٤).

(٢) هذا الحديث رواه البغوي في تفسيره (٥/ ٢٣٢) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ورواه الطبري في تفسيره (٢١/ ١٢٥) من طريق سعيد عن قتادة مرسلاً.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤٦٩) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة ثم قال: «سعيد بن بشير فيه ضعف، وقد رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به مرسلا وهو أشبه ورواه بعضهم عن قتادة موقوفاً والله أعلم».
وراجع تفسير القرطبي (١٤/ ١٢٧) وابن الجوزي (٦/ ٣٥٥).

رسول ويعلن محمد أن لا رسول بعده.

٨ ـ ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ﴾ الأنبياء عن تبليغ الرسالة، أو عما أجابهم به قومهم أو عن الوفاء بالميثاق الذي أخذ عليهم، أو يسأل الأفواه الصادقة عن القلوب المخلصة(١).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾

٩ ـ ﴿نِعْمَةَ الله عليكم﴾ بالنصر والصبر(٢) ﴿جنودٌ﴾ أبو سفيان وعيينة بن حصن وطلحة بن خويلد وأبو الأعور السُّلمي وبنو قريظة. ﴿ريحاً﴾ الصَّبا أكفأت قدورهم ونزعت فساطيطهم. ﴿وجنوداً لم تروها﴾ الملائكة. تقوية لقلوب المؤمنين من غير قتال، أو بإيقاع الرعب في قلوب المشركين، أو بتفريق
[١٤٦/أ] كلمتهم/ وإقعاد بعضهم عن بعض، أو نصروهم بالزجر حتى جأوت(٣) بهم مسيرة ثلاثة أيام فقال طلحة بن خويلد: إن محمداً قد بدأكم بالسحر فالنجاة النجاة.

١٠ ـ ﴿من فوقكم﴾ من فوق الوادي وهو أعلاه جاء منه عوف بن مالك

---

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الماوردي (٣/ ٣٠٧) والقرطبي (١٤/ ١٢٨) والآية محتملة لسؤال الرسل أو الأمم لأن سؤال كل من الرسل والأمم سيقع كما أخبر الله به في قوله تعالى: ﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين﴾ [الأعراف: ٦] ولعل فائدة سؤال الرسل توبيخ الكفار وتبكيتهم.

(٢) عام الخندق يوم الأحزاب وكان ذلك في شوال سنة خمس من الهجرة على الصحيح المشهور وقيل: سنة أربع.
راجع تفسير ابن كثير (٣/ ٤٧٠).

(٣) جأى الشيء جأياً ستره وجأيت سره أيضاً كتمته وجأوت السر كتمته.
راجع اللسان، فلعل مراد العز أنها سترتهم عن الأعين مسيرة ثلاثة أيام وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ٣٠٨) «جاوزت» بدل «جأوت» وهو مخالف للمخطوط.

في بني نصر وعيينة بن حصن في أهل نجد وطلحة بن خويلد الأسدي في بني أسد ﴿ومن أسفل منكم﴾ بطن الوادي من قبل المغرب جاء منه أبو سفيان بن حرب على أهل مكة ويزيد بن جحش على قريش وجاء أبو الأعور وحيي بن أخطب في بني قريظة وعامر بن الطفيل من وجه الخندق. ﴿زاغت الأبصار﴾ شخصت، أو مالت. ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾ زالت عن أماكنها من الرعب فبلغت الحناجر وهي الحلاقم واحدها حنجرة ويعبر بذلك عن شدة الخوف وإن لم تُزل عن أماكنها مع بقاء الحياة ﴿الظنون﴾[(١)] فيما وعدهم به من النصر، أو اختلاف ظنونهم ظن المنافقون أن الرسول ﷺ وأصحابه يُستأصلون وأيقن المؤمنون أن وعده في إظهاره على الدين كله حق «ح».

﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾

١١ ـ ﴿ابتُلِيَ المؤمنون﴾ بالحصار، أو الجوع أصابهم بالخندق جوع شديد، أو امتحنوا بالصبر على إيمانهم. هنالك للمكان البعيد وهنا[(٢)] للقريب وهناك للمتوسط ﴿وزلزلوا﴾ حركوا بالخوف، أو اضطربوا عما كانوا عليه، منهم من اضطرب في نفسه ومنهم من اضطرب في دينه، أو راحوا عن أماكنهم فلم

(١) قرأ حمزة وأبو عمرو «الظنون» بحذف الألف في الوصل والوقف وقرأ ابن كثير وحفص والكسائي، «الظنونا» بإثباتها في الوقف وحذفها في الوصل خاصة والباقون بإثباتها في الحالين.

راجع التيسير في القراءات السبع (١٧٨) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ١٩٤) وتفسير الطبري (٢١/ ١٣٢).

(٢) في الأصل «هذا» وهو خطأ لعله من الناسخ والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٠٩) والقرطبي (١٤/ ١٤٦).

يكن لهم إلا موضع الخندق.

١٢ ـ ﴿مرضٌ﴾ نفاق، أو شرك لما أخبرهم الرسول ﷺ يومئذ بما يفتح عليهم من بيض المدائن وقصور الروم ومدائن اليمن. قال رجل من الأوس أيعدنا ذلك واحد[1] لا يستطيع أن يقضي حاجته إلا قتل. هذا والله الغرور فنزلت[2].

١٣ ـ ﴿طائفةٌ منهم﴾ ابن أُبي وأصحابه، أو أوس بن قيظى، أو من بني سليم ﴿يثرب﴾ المدينة ويثرب من المدينة، أو المدينة في ناحية من يثرب قال الرسول ﷺ من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة ثلاث مرات[3] ﴿لا مُقَام لكم﴾ على دين محمد فارجعوا إلى دين مشركي العرب «ح»، أو لا مقام لكم على القتال فارجعوا إلى طلب الأمان، أو لا مقام لكم في أماكنكم فارجعوا إلى مساكنكم. والمقام بالفتح الثبات على الأمر وبالضم[4] الثبات على المكان، أو بالفتح النزل وبالضم الإقامة. ﴿عورةٌ﴾ قاصية من المدينة نخاف على عورة النساء والصبيان من السبي، أو خالية ليس فيها إلا العورة من النساء من قولهم أعور الفارس إذا كان فيه موضع خلل للضرب، أو مكشوفة/ الحيطان نخاف [١٤٦/ب]
عليها السَّرْق والطلب. أعور المنزل إذا ذهب ستره وسقط جداره، وكل ما كره كشفه فهو عورة.

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ١٤﴾

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٣١٠) والمصادر الأخرى «واحدنا».

(٢) راجع: تفسير الطبري (٢١/ ١٣٣) والقرطبي (١٤/ ١٤٧) والدر المنثور (٥/ ١٨٦).

(٣) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٨٥) عن البراء بن عازب رضي الله عنه، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤٧٣) وقال: «تفرد به الإمام أحمد وفي إسناده ضعف والله أعلم» وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٨٨) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٤) قرأ حفص «مُقام» بضم الميم، وقرأ الباقون بفتحها. راجع التيسير (١٧٨) والكشف لمكي (٢/ ١٩٥).

﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾

١٤ ـ ﴿ولو دُخلت﴾ المدينة على المنافقين من نواحيها ﴿الفتنة﴾ القتال في المعصية، أو الشرك. ﴿وما تَلَبَّثُوا﴾ بالإجابة إلى الفتنة. أو بالمدينة ﴿إلا يسيراً﴾ حتى يعذبوا.

١٥ ـ ﴿عاهدوا﴾ قبل الخندق وبعد بدر، أو قبل نظرهم إلى الأحزاب، أو قبل قولهم: يا أهل يثرب.

١٧ ـ ﴿سوءاً﴾ هزيمة والرحمة النصر، أو عذاباً والرحمة الخير، أو قتلاً والرحمة التوبة.

﴿۞ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾

١٨ ـ ﴿المُعَوِّقين﴾ المثبطين: ابن أُبي وأصحابه ﴿والقائلين﴾ المنافقون قالوا لإخوانهم ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس، وهو هالك ومن تبعه فهَلُم إلينا، أو قريظة قالوا لإخوانهم المنافقين: هَلُم إلينا فإن محمداً هالك وإن ظفر بكم أبو سفيان لم يُبق منكم أحداً، أو انصرف يومئذ صحابي فوجد بين يدي أخيه لأبويه رغيفاً وشواء، فقال: أنت هكذا والرسول ﷺ بين الرماح والسيوف فقال: هَلُم إليَّ فقد أحيط بك وبصاحبك. فقال: كذبت، وأتى الرسول ﷺ

ليخبره فوجدها قد نزلت[١] ﴿ولا يأتون﴾ القتال إلا كارهين، أيديهم مع المسلمين وقلوبهم مع المشركين، أو لا يشهدونه إلا رياء وسمعة.

١٩ ـ ﴿أَشِحَّةً عليكم﴾ بالخير، أو بالقتال معكم، أو بالغنائم إذا أصابوها، أو بالنفقة في سبيل الله[٢] ﴿فإذا جاء الخوف﴾ من النبي إذا غلب، أو من العدو إذا أقبل ﴿سَلَقوكم﴾ رفعوا أصواتهم عليكم، أو آذوكم بالكلام الشديد والسَّلْق: الأذى، قال الخليل: سلقته باللسان إذا أسمعته ما يكره ﴿حداد﴾ شديدة ذربة، جدالاً في أنفسهم، أو نزاعاً في الغنيمة ﴿أشحة على الخير﴾ على قسمة الغنيمة، أو الغنيمة[٣] في سبيل الله، أو على الرسول ﷺ لظفره ﴿لم يؤمنوا﴾ بقلوبهم ﴿فأحبط الله﴾ ثواب حسناتهم.

﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾

٢٠ ـ ﴿يحسبون الأحزاب لم يذهبوا﴾ لخوفهم وشدة جزعهم، أو تصنعاً للرياء واستدامة للتخوف ﴿إلا قليلاً﴾ كرهاً، أو رياء.

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾

٢١ ـ ﴿أُسوة﴾ مواساة عند القتال، أو قدوة حسنة يُتبع فيها، والأُسوة: المشاركة في الأمر، واساه في ماله جعل له فيه نصيباً. حثَّهم بذلك على الصبر

---

(١) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ٣٦٤) والقرطبي (١٤/ ١٥٢).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢١/ ١٤٠) وابن الجوزي (٦/ ٣٦٥) والقرطبي (١٤/ ١٥٢).

(٣) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٣١٣) بدله «الثاني: على المال ينفقونه في سبيل الله» وكذا في تفسير ابن الجوزي والقرطبي.

معه في الحروب، أو تسلية فيما أصابهم، فإن الرسول ﷺ شُج وكُسرت رباعيته وقُتل عمه. ﴿يرجوا﴾ ثواب الله في اليوم الآخر، أو يرجو لقاءه بالإيمان ويصدق بالبعث. خطاب للمنافقين، أو المؤمنين، وهذه الأُسوة واجبة، أو مستحبة[(١)].

٢٢ ـ ﴿هذا ما وعدنا الله﴾ بقوله في البقرة ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم﴾، الآية: [البقرة: ٢١٤] أو قال الرسول ﷺ يوم الخندق أخبرني
جبريل أن أمتي ظاهرة في قصور الحيرة ومدائن/ كسرى فأبشروا بالنصر [١٤٧/أ]
فاستبشروا وقالوا: الحمد لله موعد صادق إذ وعدنا بالنصر بعد الحصر[(٢)] فطلعت الأحزاب فقالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله. ﴿إيماناً﴾ بالرب ﴿وتسليماً﴾ لقضائه، أو إيماناً بوعده وتسليماً لأمره.

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾

٢٣ ـ ﴿عاهدوا الله عليه﴾ بايعوا على أن لا يفروا فصدقوا في اللقاء يوم أُحد، أو قوم لم يشهدوا بدراً فعاهدوا الله أن لا يتأخروا عن رسوله في حرب حضرها أو أمر بها، فوفوا بما عاهدوا ﴿قَضَى نَحْبَه﴾ مات ﴿ومنهم من ينتظر﴾ الموت «ع»، أو قضى عهده قتلاً، أو عاش ﴿ومنهم من ينتظر﴾ أن يقضيه

(١) قال الماوردي في تفسيره (٣/ ٣١٥): «واختلف في هذه الأسوة بالرسول، هل هي على الإيجاب أو على الاستحباب على قولين، أحدهما على الإيجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب، الثاني على الاستحباب حتى يقوم دليل على الإيجاب، ويحتمل أن يحمل على الإيجاب في أمور الدين وعلى الاستحباب في أمور الدنيا».
وراجع: تفسير القرطبي (١٤/ ١٥٦).

(٢) هذا طرف من قصة طويلة يوم حفر الخندق وقد تقدم طرف منها في تفسير الآية (١٢) من هذه السورة راجع التعليق عليها.

بقتال، أو صدق لقاء، أو النحب: النذر، وعلى الأول الأجل وعلى الثاني العهد ﴿وما بدلوا﴾ ما غيروا كما غير المنافقون، أو ﴿ما بدلوا﴾ عهدهم بالصبر ولا نكثوا بالفرار «ح».

٢٤ - ﴿ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم﴾ بإخراجهم من النفاق، أو يعذبهم في الدنيا، أو في الآخرة بالموت على النفاق ﴿أو يتوب عليهم﴾ بإخراجهم من النفاق حتى يموتوا تائبين.

وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴿٢٥﴾

٢٥ - ﴿بغيظهم﴾ بحقدهم، أو غمهم ﴿لم ينالوا خيراً﴾ لم يصيبوا ظفراً ولا مغنماً ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ بالريح والملائكة، أو بعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه[1] ﴿قوياً﴾ في سلطانه ﴿عزيزاً﴾ في انتقامه.

وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ﴿٢٦﴾ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ﴿٢٧﴾

٢٦ - ﴿الذين ظاهروهم﴾ بنو قريظة وكان بينهم وبين الرسول ﷺ عهد فنقضوه، والمظاهرة: المعاونة، فغزاهم الرسول ﷺ بعد ستة عشر يوماً من

(١) ذكر هذا القول الطوسي في تفسيره (٨/ ٢٩٩) لأن علياً رضي الله عنه قتل عمرو بن عبد وُدّ وكان ذلك سبب هزيمة القوم وذكر هذا القول الطبرسي في تفسيره (٢١/ ١٢٥) وأبو حيان (٧/ ٢٢٤) والألوسي (٢١/ ١٧٥) وقال: «ولا يكاد يصح ذلك» ورجح القول الأول لقوله تعالى: ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾ [الآية: ٩] فهزمهم الله بالريح التي أكفأت قدورهم وقلعت خيامهم وبالملائكة الذين أوقعوا الرعب في قلوبهم كما تقدم في تفسير هذه الآية.

الخندق فحصرهم إحدى وعشرين ليلة فنزلوا على التحكيم في أنفسهم وأموالهم فحكموا سعداً فحكم بقتل مقاتلتهم وبسبي ذراريهم وأن عقارهم للمهاجرين دون الأنصار فكبر الرسول ﷺ وقال: «قضى فيهم بحكم الله»[(١)]، أو نزلوا على حكم الرسول ولم يحكم فيه سعد وإنما أرسل إليه يستشيره فقال: لو وُليت أمرهم لقتلت مقاتلتهم وسبيت ذراريهم، فقال الرسول ﷺ: والذي نفسي بيده لقد أشرت فيهم بالذي أمرني الله تعالى به فيهم ﴿صَيَاصِيهِمْ﴾ حصونهم لامتناعهم بها كما تمتنع البقر بصياصيها وهي قرونها ومنه صيصية الديك شوكة في ساقه[(٢)]. ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ بصنيع جبريل بهم ﴿فريقاً تقتلون﴾ قتل أربعمائة وخمسين[(٣)] وسبى سبعمائة وخمسين، وقيل: عرضوا عليه فأمر بقتل من احتلم، أو أنبت.

٢٧ ـ ﴿أرضهم﴾ المزارع والنخيل ﴿وديارهم﴾ منازلهم وأموالهم المنقولة ﴿وأرضاً لم تطؤوها﴾ مكة، أو خيبر، أو فارس والروم «ح»، أو ما ظهر المسلمون عليه إلى يوم القيامة[(٤)]/ ﴿وكان الله على كل شيء﴾ أراد فتحه من [١٤٧/ب] القرى والحصون ﴿قديراً﴾ وعلى ما أراده من نقمة أو عفو.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ

---

(١) قصة حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة رواها الطبري في تفسيره (٢١/ ١٥٠) مطولةً عن قتادة وابن شهاب الزهري ومعبد بن كعب بن مالك الأنصاري.
وراجع: السيرة لابن هشام (٣/ ٢٣٣) وتفسير ابن الجوزي (٦/ ٣٧٣) وابن كثير (٣/ ٤٧٧) والألوسي (٢١/ ١٧٦).

(٢) في الأصل «رأسه» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٣١٨) والزمخشري (٣/ ٥٣٣) وفي تفسير القرطبي (١٤/ ١٦١) «رجله».
وراجع: تفسير الطبري (٢١/ ١٥٤) ومجاز القرآن (٢/ ١٣٦) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٤٩).

(٣) أكثر المصادر ذكرت في عدد القتلى ستمائة أو سبعمائة.
راجع: السيرة لابن هشام (٣/ ٢٤١) والمصادر السابقة.

(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢١/ ١٥٥) وابن الجوزي (٦/ ٣٧٥) والقرطبي (١٤/ ١٦١).

وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

٢٨ ـ ﴿**قُل لأزواجك**﴾ لم يخيرهن في الطلاق بل خيرهن من اختيار الدنيا فيفارقهن، أو اختيار الآخرة فيمسكهن «ح»، أو خيرهن في الطلاق، أو المقام معه فاخترن كلهن إلا الحميرية فإنها اختارت نفسها[١]. وسبب تخييرهن أن الرسول ﷺ خُير بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة فاختار الآخرة فأمره بتخييرهن ليكنَّ على مثل حاله أو لأنهن تغايرن عليه فآلى[٢] منهن شهراً، وأُمر بتخييرهن، أو اجتمعن يوماً وقلن: نريد ما تريده النساء من الحلي والثياب، حتى قال بعضهن: لو كنا عند غير الرسول ﷺ لكان لنا شأن وحلي وثياب فنزلت، أو

(١) هذا القول ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٣١٩) والألوسي (٢١/ ١٨٢) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٩٥) عن سعيد بن جبير ونسب السيوطي تخريجه إلى ابن أبي حاتم وذكر ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب (٤/ ٣٨١) عن ابن إسحق أن فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابية تزوجها رسول الله ﷺ بعد وفاة ابنته زينب وخيرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها رسول الله ﷺ فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول أنا الشقية التي اخترت الدنيا. ثم قال ابن عبد البر: «وهذا عندنا غير صحيح لأنه ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي فقال: إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك. قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه. قالت: ثم قال إن الله جل ثناؤه قال ﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها**﴾ إلى ﴿**أجراً عظيماً**﴾ قالت: فقلت: ففي أي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: ثم فعل أزواج رسول الله ﷺ مثل ما فعلت».
رواه البخاري (الفتح ٨/ ٥٢٠ تفسير) ومسلم (٢/ ١١٠٣ الطلاق) والترمذي (٥/ ٣٥٠ تفسير).

(٢) وراجع: الإصابة (٤/ ٣٨٢) وعيون الأثر (٢/ ٣١٠).

(٣) الإيلاء: هو اليمين على ترك وطء الزوجة مدة كقوله والله لا أجامعك شهراً أو أكثر، فإذا مضى أربعة شهور من يمينه ولم يجامع ألزم بالجماع أو الطلاق.
راجع: التعريفات للجرجاني (٣٤) وزاد المستقنع لشرف الدين أبي النجا (٧٥).

لأن الله تعالى صان خلوة نبيه ﷺ فخيرهن على أن لا يتزوجن بعده فأجبن إلى ذلك فأمسكهن، أو سألته أم سلمة سِتراً معلماً وميمونة(١) حلة يمانية وزينب(٢) ثوباً مخططاً وهو البرد اليماني وأم حبيبة(٣) ثوباً سحولياً وحفصة ثوباً من ثياب مصر وجويرية(٤) مِعجراً وسودة قطيفة فدكية(٥) فلم تطلب عائشة رضي الله تعالى عنها شيئاً فأمره الله تعالى بتخييرهن، وكان تحته يومئذٍ تسع(٦) سوى الحميرية

(١) ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية كان اسمها برة فسماها النبي ﷺ ميمونة تزوجها بعد وفاة زوجها سنة سبع هجرية بسرف مكان قرب مكة وقد توفيت به سنة ٥١ هـ وقيل ٦١ هـ.
راجع الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٤/ ٤٠٤، ٤١١) وعيون الأثر (٢/ ٣٠٨).

(٢) زينب بنت جحش الأسدية وأمها أميمة عمة النبي ﷺ تزوجها سنة ثلاث هجرية وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة وفيها نزلت ﴿**فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها**﴾ [الأحزاب: ٣٧] ونزلت بسببها آية الحجاب قالت عائشة رضي الله عنها: هي التي تساميني في المنزلة عند رسول الله ﷺ وما رأيت امرأة قط خيراً في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة. وقد توفيت سنة ٢٠ هـ وهي أول نسء النبي لحوقاً به.
راجع: الإصاة وبهامشه الاستيعاب (٤/ ٣١٣) وعيون الأثر (٢/ ٣٠٤).

(٣) رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر. ففارقته وتزوجها رسول الله ﷺ بعد ذلك توفيت سنة ٤٤ هـ.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٤/ ٣٠٣) وعيون الأثر (٢/ ٣٠٦).

(٤) جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب من بني المصطلق وكان أبوها سيد قومه، كانت من السبايا لما غزا النبي ﷺ بني المصطلق غزوة المريسيع في سنة خمس أو ست هجرية، وزوجها مسافع بن صفوان المصطلقي، وكانت في سهم ثابت بن قيس الأنصاري فكاتبها بعد ذلك وجاءت إلى النبي ﷺ تستعينه على كتابتها فأدى عنها وتزوجها فبلغ الناس ذلك فقالوا بنو المصطلق أصهار رسول الله ﷺ فأعتقوا ما كان في أيديهم منهم، فكانت جويرية أعظم بركة على قومها، وكان اسمها برة فسماها الرسول ﷺ جويرية، توفيت سنة ٥٠ هـ وقيل سنة ٥٦ هـ.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٤/ ٢٥٨، ٢٦٥) وعيون الأثر (٣٠٥).

(٥) في تفسير الماوردي (٣/ ٣١٩) والطوسي (٨/ ٣٠٢) «خيبرية».

(٦) في الأصل «خمس» والصحيح ما أثبته من تفسير الماوردي والطبري (٢١/ ١٥٧) وغيرهما.

خمس[١] قرشيات عائشة وحفصة وأم حبيبة وأم سلمة وسودة وصفية بنت حُيي الخيبرية[٢] وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية. فلما اخترن الصبر معه على الرخاء والشدة عُوضن بأن جُعلن أمهات المؤمنين تعظيماً لحقوقهن وتأكيداً لحرمتهن، وحُظر عليه طلاقهن أبداً وحُرم النكاح عليهن[٣] ما دام معسراً فإن أيسر ففيه مذهبان، قالت عائشة رضي الله عنها ما مات الرسول ﷺ حتى حل له النساء، يعني اللآتي حظرن عليه، وقيل الناسخ لتحريمهن قوله: ﴿إنا أحللنا لك﴾ الآية: [٥٠].

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾

٣٠ - ﴿بفاحشةٍ مُبَيِّنة﴾ الزنا، أو النشوز وسوء الخلق «ع» ﴿ضِعفَين﴾ عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، أو عذابان في الدنيا، لأذاهن للرسول ﷺ حدان في الدنيا غير السرقة. قال أبو عبيدة[٤] الضعفان أن تجعل الواحد ثلاثة فيكون عليهن ثلاثة حدود لأن ضعف الواحد اثنان فكان ضعفي الواحد ثلاثة، أو المراد بالضعف المثل والضعفان المثلان قاله ابن قتيبة[٥] وقال آخرون إذا كان ضعف

---

(١) في الأصل «ست» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي وغيره من المصادر ويدل على ذلك أنه ذكرهن خمساً.

(٢) صفية بنت حيي بن أخطب سيد يهود بني النضير قتل زوجها وأوها يوم خيبر وسميت الخيبرية لأنها من سبايا خيبر وصارت من سهم رسول الله ﷺ نأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها سنة سبع من الهجرة وكانت سيدة حليمة عاقلة توفت سنة ٥٠ هـ.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٣٤٦/٤)، وعيون الأثر لابن سيد الناس (٣٠٧/٢) والبداية والنهاية (١٩٦/٤).

(٣) أي أن يتزوج الرسول ﷺ عليهن.

(٤) راجع: كتابه مجاز القرآن (١٣٦/٢).

(٥) راجع: كتابه تفسير غريب القرآن (٣٥٠) وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري=

الشيء مثليه وجب أن يكون ضعفان أربعة أمثاله[١]. قال ابن جبير: فجعل عذابهن ضعفين وجعل على من قذفهن الحد ضعفين.

٣١ - ﴿يَقْنُتْ﴾ تطع ﴿وتعمل صالحاً﴾ بينها وبين ربها ﴿مَرَّتين﴾ كلاهما في الآخرة، أو أحدهما في الدنيا والثاني في الآخرة ﴿رزقاً كريماً﴾/ في الجنة، [١٤٨/أ] أو في الدنيا واسعاً حلالاً.

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤﴾

٣٢ - ﴿لَسْتُن كأحَدٍ﴾ من نساء هذه الأمة ﴿فلا تخضعن﴾ فلا ترققن بالقول، أو لا ترخصن به «ع» أو تلن القول أو لا تكلمن بالرفث أو بالكلام الذي فيه ما يهوى المريب أو ما يدخل من كلام النساء في قلوب الرجال. ﴿مرضٌ﴾ شهوة الزنا والفجور، أو النفاق، وكان أكثر من تصيبه الحدود في زمن الرسول ﷺ المنافقون ﴿معروفاً﴾ صحيحاً، أو عفيفاً، أو جميلاً.

= النحوي اللغوي الأديب ولي قضاء الدينور، قال الحاكم أجمعت الأمة على أنه كذاب وقال الذهبي: ما علمت أحداً اتهم القتيبي في نقله مع أن الخطيب قد وثقه وما أعلم الأمة أجمعت إلا على كذب الدجال ومسيلمة. ولد ببغداد سنة ٢١٣ هـ وتوفي بها سنة (٢٧٦ هـ) له مؤلفات كثيرة منها «تأويل مشكل القرآن» و «تأويل مختلف الحديث» و «أدب الكاتب» و «عيون الأخبار».

راجع: وفيات الأعيان (٣/ ٤٢) طبقات المفسرين (١/ ٢٤٥) الأعلام (٤/ ١٣٧).

(١) راجع: تفسير الآية: ٢٦٥ البقرة فقد ذكر العز فيها الخلاف في ضعف الشيء.

٣٣ ـ ﴿وقَرْن﴾ من القرار في المكان وبالكسر[١] من السكينة والوقار ﴿تَبَرَّجن تَبَرج﴾ التبختر، أو كانت لهن مشية وتكسر وتغنج. قال الرسول ﷺ: «المائلات المميلات لا يدخلن الجنة»[٢] المائلات في مشيهن والمميلات قلوب الرجال إليهن، أو كانت المرأة تمشي بين يدي الرجال، أو أن تلقي الخمار على رأسها ولا تشده فيواري قلائدها وعنقها وقرطها فيبدوا ذلك كله منها، أو تُبدي من محاسنها ما يلزمها ستره، أصله من تبرج العين وهو سعتها. ﴿الجاهلية الأولى﴾ بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، أو زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كانت إحداهن تمشي في الطريق لابسة درعاً مفرجاً ليس عليها غيره، أو ما بين آدم ونوح عليهما الصلاة والسلام ثمانمائة سنة فكن النساء يردن الرجال على أنفسهن لحسن رجالهن وقبح نسائهن، أو بين نوح وإدريس عليهما الصلاة والسلام ألف سنة[٣] كانت إحداهن تجمع زوجاً وخِلماً[٤] أي صاحباً فتجعل لزوجها النصف الأسفل ولخِلمها النصف الأعلى، أو كان بطنان من بني آدم يسكن أحدهما الجبل رجالهم صِبَاح وفي نسائهم دمامة «وأهل السهل عكس ذلك»[٥] فاتخذ لهم

---

(١) قرأ نافع وعاصم بفتح القاف والباقون بكسرها.
راجع التيسير (١٧٩) والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ١٩٧) وتفسير الطبري (٢٢/ ٣) وابن الجوزي (٦/ ٣٧٩).

(٢) هذا الحديث روى نحوه مالك في الموطأ (٥٦٩/ لباس/ ٧) عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة سنة». وهو جزء من حديث عند مسلم (٣/ ١٦٨٠/ لباس/ ٣٤) وأحمد في مسنده (٢/ ٣٥٦، ٤٤٠) عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: صنفان من أهل النار لم أراهما قوم معهم سياط.... ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات.... الحديث.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٢/ ٤) وابن الجوزي (٦/ ٣٨٠) والقرطبي (١٤/ ١٧٩) وقد ذكر فيها ثمانية أقوال.

(٤) الخِلم الصديق الخالص والجمع أخلام وخلماء والخلم مربض الظبية أو كناسها لإلفها إياه وهو الأصل في ذلك لذا سمي الصديق به لإلفته. راجع: اللسان (١٥/ ٨٠).

(٥) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٣٢٣) المطبوع وموجودة بمعناها في المخطوط (٢/ ٣١١ ب).

إبليس عيداً اختلط فيه أهل السهل بأهل الجبل فظهرت فيهم الفاحشة فذلك تبرج الجاهلية الأولى. ﴿الرِّجْس﴾ الإثم، أو الشرك «ح»، أو الشيطان، أو المعاصي، أو الشك، أو الأقذار ﴿أهل البيت﴾ علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم أجمعين قاله أربعة من الصحابة رضوان الله تعالى عنهم أو الأزواج خاصة، أو الأهل والأزواج. ﴿وَيُطَهِّرَكم﴾ من الإثم، أوالسوء، أو الذنوب.

٣٤ ـ ﴿آيات الله﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ السنة، أو الحلال والحرام والحدود ﴿لطيفاً﴾ باستخراجها ﴿خبيراً﴾ بمواضعها[1].

إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

٣٥ ـ ﴿إن المسلمين﴾ قالت أم سلمة للرسول ﷺ: ما للرجال يُذكَرون في القرآن ولا تذكر النساء فنزلت[2] ﴿المسلمين﴾ المتذللين ﴿والمؤمنين﴾ المصدقين، أو المسلمين في أديانهم، والمسلم والمؤمن واحد، أو الإسلام الإقرار باللسان والإيمان التصديق بالقلب، أو الإسلام اسم الدين والإيمان التصديق به والعمل عليه/. ﴿والقانتين﴾ المطيعين، أو [١٤٨/ب] الداعين «ع» ﴿والصادقين﴾ في أيمانهم أو عهودهم ﴿والصابرين﴾ على

---

(١) هذا القول ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤٨٧) عن ابن أبي حاتم عن عطية العوفي.

(٢) هذا السبب رواه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ٣٠٥) والنسائي في تفسيره (٢/ ١٧٣) والطبري (٢٢/ ١٠) عن أم سلمة رضي الله عنها وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٣٨٣) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٠٠) وزاد نسبته إلى الفريابي وابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أم سلمة...

أمر الله ونهيه، أو في البأساء والضراء ﴿والخاشعين﴾ المتواضعين لله، أو الخائفين منه، أو المصلين ﴿والمتصدقين﴾ بأنفسهم في طاعة الله، أو بأموالهم في الزكاة المفروضة أو بإعطاء النوافل بعد الفرض ﴿والصائمين﴾ عن المعاصي والقبائح أو الصوم الشرعي المفروض، أو رمضان وثلاثة أيام من كل شهر ﴿فروجهم﴾ عن الحرام والفواحش، أو منافذ الجسد كلها يحفظون السمع عن اللغو والخنا «والأعين عن النظر إلى ما لا يحل»[1] والفروج عن الفواحش والأفواه عن قول الزور وأكل الحرام ﴿والذاكرين الله﴾ باللسان أو التالين لكتابه، أو المصلين ﴿مغفرة﴾ لذنوبهم ﴿وأجراً عظيماً﴾ لأعمالهم.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾

٣٦ ـ ﴿وما كان لمؤمن﴾ لما خطب الرسول ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة[2] امتنعت هي وأخوها لأنهما ولدا عمة الرسول ﷺ أُميمة بنت عبد المطلب[3]، وأنهما من قريش وأن زيداً مولى فنزلت فقالت زينب: أمري

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٣٢٥).

(٢) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي أبو أسامة مولى رسول الله ﷺ من السابقين إلى الإسلام قد أصابه سبي في الجاهلية فاشترته خديجة زوجة الرسول فوهبته له. وقد جاء والده بعد ذلك يطلبه فخيَّره الرسول ﷺ فاختار الرسول وكان يُدْعَى زيد بن محمد حتى نزل قوله تعالى: ﴿ادعوهم لآبائهم﴾. وقد زوجه الرسول ﷺ بعد طلاقه لزينب مولاته أم أيمن فولدت له أسامة. وقد كان رسول ﷺ يحب زيداً كثيراً وقد شهد بدراً وما بعدها واستشهد بغزوة مؤتة سنة ٨ للهجرة وكان أميراً عليها وعمره ٥٥ سنة.
راجع الإصابة وبهامشه الاستيعاب (١/ ٥٤٤، ٥٦٣) والكاشف للذهبي (١/ ٣٣٧).

(٣) أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية زوجها جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي وقد اختلف في إسلامها ومن أولادها عبد الله وقد استشهد يوم أُحد وحمنة وزينب أم المؤمنين وكانت موجودة عند زواج الرسول ﷺ بزينب.
راجع: الإصابة (٤/ ٢٤٢)، وعيون الأثر (٢/ ٢٩٦).

بيد رسول الله ﷺ فزوجها من زيد «ع»[١] أو نزلت في أم كلثوم بنت[٢] عقبة بن أبي معيط[٣] وهي أول من هاجر من النساء فوهبت نفسها للرسول ﷺ فقال: قد قبلت فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها وقالا إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجها عبده[٤] ﴿ضلالاً مبيناً﴾ جار جوراً مبيناً، أو أخطأ خطأ طويلاً.

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ۝٣٧﴾

٣٧ ـ ﴿أنعَمَ الله عليه﴾ بمحبة رسوله ﷺ ﴿وأنعَمْتَ عليه﴾ بالتبني، أو بالإسلام وأنعمت عليه بالعتق وهو زيد بن حارثة أتى الرسول ﷺ منزله فرأى زوجته زينب بنت جحش فأعجبته فقال: سبحان مقلب القلوب، فسمعت ذلك فجلست فجاء زيد فذكرت له ذلك فعرف أنها وقعت في نفسه فأتاه فقال: يا

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ١١) وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٣٨٥) والقرطبي (١٤/ ١٨٦) وابن كثير (٣/ ٤٨٩) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٠٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) في الأصل «بن» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٢٦) والمصادر الأخرى التي ذكرت هذا السبب.

(٣) أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الأموية، أخت عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه هاجرت سنة ٧ للهجرة فتزوجها زيد ثم الزبير بن العوام ثم عبد الرحمن بن عوف ثم عمرو بن العاص فمكثت عنده شهراً وتوفيت. روى عنها ابناها إبراهيم وحميد ابنا عبد الرحمن بن عوف.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٤/ ٤٨٨، ٤٩١) والكاشف للذهبي (٣/ ٤٩١).

(٤) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ١٢) وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٣٨٥) والقرطبي (١٤/ ١٨٦) وابن كثير (٣/ ٤٨٩) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٠٠) عن عبد الرحمن بن زيد. وقال ابن الجوزي نزولها في زينب أصح.

رسول الله إئذن لي في طلاقها فإن فيها كِبراً إنها لتؤذيني بلسانها، فقال: اتق الله تعالى وأمسك عليك زوجك وفي نفسه ﷺ غير ذلك[١] ﴿**وتخفي في نفسك**﴾ إيثار طلاقها، أو الميل إليها، أو أنه إن طلقها تزوجتها، أو أعلمه الله بغيب أنها تكون من زوجاته قبل أن يتزوجها «ح»[٢] ﴿**وتخشى**﴾ مقالة الناس، أو أن تبديه لهم ﴿**وَطَراً**﴾ حاجة، أو طلاقاً والوَطَر الأرب المشتهى[٣] ﴿**زوجناكها**﴾ فدعا الرسول ﷺ زيداً، وأمره أن يخبرها أن الله تعالى زوجه إياها فجاءها فاستفتح فقالت: من هذا قال: زيد فقالت: وما حاجة زيد إليَّ وقد طلقني فقال: إن الرسول ﷺ أرسلني فقالت: مرحباً برسول رسول الله ﷺ وفتحت فدخل وهي

---

(١) قصة زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها ذكرها المفسرون بنحو هذا مختصرة ومطولة فرواها الطبري في تفسيره (٢٢/ ١٣) عن عبد الرحمن بن زيد وذكرها ابن عطية في تفسيره (١٢/ ٧٠) وابن العربي (٣/ ١٥٤١) والزمخشري (٣/ ٥٤٠) وابن الجوزي (٦/ ٣٨٦) والبغوي والخازن (٥/ ٢٦١) والقرطبي (١٤/ ١٩٠) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٠١) عن ابن سعد والحاكم عن محمد بن يحيى بن حبان رضي الله عنه مطولة. وقد ردَّ بعض هؤلاء المفسرين هذه القصة كابن العربي والقرطبي وأبو حيان وابن كثير فقال في تفسيره (٣/ ٤٩١): «ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير ههنا آثاراً عن بعض السلف رضي الله عنهم أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا نوردها. وقد روى الإمام أحمد ههنا أيضاً حديثاً من رواية حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه فيه غرابة تركنا سياقه أيضاً».
وقد كتب الدكتور/ زاهر عواض الألمعي بحثاً بعنوان «مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش» ذكر فيه الروايات التي قيلت في هذه القصة ونقدها سنداً ومتناً. كما ذكر أقوال المستشرقين الذين استغلوا ورودها في كتب التفسير للنيل من خاتم الأنبياء ﷺ وفند مزاعمهم الباطلة وذكر أقوال المحققين من المفسرين في إبطال هذه القصة وذكر التفسير الصحيح لهذه الآية.

(٢) راجع: هذه الأقوال في المصادر السابقة والراجح في تفسير ﴿**وتخفي في نفسك ما الله مبديه**﴾ القول الأخير الذي نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٣٢٧) والعز إلى الحسن. وقد قال به المحققون من المفسرين فقال القرطبي في تفسيره (١٤/ ١٩٠): «وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهري وللقاضي بكر بن العلاء القشيري والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم».

(٣) في تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ٣٢٧) «المنتهى». وهو مخالف للمخطوط.

تبكي فقال: لا يبكي الله عينيك قد كنت نعمت المرأة إن كنت لتبزي قسمي وتطيعي أمري/ وتشبعي مسرتي فقد أبدلك الله تعالى خيراً مني قالت: من لا أباً [١٤٩/أ] لك قال: رسول الله ﷺ فخرت ساجدة وكان الرسول ﷺ في عُسرة فأصدقها قربة وعباءة ورحى[١] يد ووسادة أدم حشوها ليف وأُولِمَ عليها تمر وسويق ودخل عليها بغير إذن وكانت تفخر على نسائه وتقول زوجكن أولياؤكن وآباؤكن وأما أنا فزوجني رب العرش[٢] ﴿كيلا يكون﴾ قال المشركون للرسول ﷺ: زعمت أن زوجة الابن لا تحل وقد تزوجت حليلة ابنك زيد. فقال الله تعالى ﴿كيلا يكون على المؤمنين حرجٌ﴾ الآية أي لا تحرم زوجة ابن الدعي ﴿أمر الله﴾ تزويج الرسول ﷺ زينب رضي الله تعالى عنها. ﴿مفعولا﴾ حكماً لازماً وقضاء واجباً.

﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾

٣٨ ـ ﴿فرض الله له﴾ أحله له من تزويج زينب أو من التي وهبته نفسها[٣] أن زوجه الله إياها بغير صداق ولكن أعطاها الصداق فضولاً[٤] «ح» أو أن ينكح ما شاء من عدد النساء وإن حرم على أمته أكثر من أربع لأن اليهود عابوه بذلك[٥]. قال الطبري نكح الرسول ﷺ خمس عشرة ودخل بثلاث عشرة ومات

---

(١) في الأصل «رحاً» والصواب حذف التنوين لأنها مضافة إلى «يد» وقد وردت في تفسير الماوردي (٣/ ٣٢٧) بدون تنوين مرسومة بالياء لأن أصلها الياء فتثنيتها «رحيان». راجع: مختار الصحاح.

(٢) هذا الأثر رواه البخاري (الفتح/ ١٣/ ٤٠٣/ التوحيد/ ٢٢) والترمذي في سننه (٥/ ٣٥٤/ التفسير) عن أنس رضي الله عنه ضمن سبب نزول قوله تعالى: **﴿فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها﴾** الآية. ورواه عبد الرزاق في تفسيره (٢ ـ ٢/ ١١٩) عن الحسن وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٠٢) ونسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٣٢٧) إلى قتادة.

(٣) وقد اختلف في اسمها وسيأتي ذكر ذلك في تفسير الآية: ٥٠ من هذه السورة.

(٤) «فضول» جمع «فضل» وهو الزيادة. راجع: القاموس المحيط (٤/ ٣١).

(٥) تعدد زوجات الرسول ﷺ إلى أكثر من أربع قد أجمع العلماء على أنه من خصائصه ﷺ وله حكم كثيرة وليس نتيجة شهوة عارمة ولا رغبة جامحة كما قال أعداء=

....

= الإسلام، ومما يرد هذا الزعم أنه ﷺ قد عدد زوجاته وقد جاوز الخمسين من عمره وأن زوجاته كن أرامل ثيبات عدا عائشة رضي الله عنهن، وإنما كان تعددهم لأسباب تشريعية وإنسانية واجتماعية وسياسية وذلك لتوطيد العلاقة بين القبائل ونشر الدعوة الإسلامية فيهم وربطهم بصلات وعلاقات مع الرسول ﷺ التي يترتب عليها جمعهم تحت لواء الإسلام؛ ولتوطيد علاقته مع أصدق أصدقائه المقربين إليه كأبي بكر الصديق حيث تزوج ابنته عائشة، وعمر الفاروق حيث تزوج ابنته حفصة، ولكسب صداقة أعدائه كزواجه بأم حبيبة بنت أبي سفيان كان من أعدائه قبل أن يسلم، وزواجه بجويرية بنت الحارث المصطلقية فكانت من السبايا بعد غزوه لقومها فَمَنَّ عليها بالعتق إكراماً لوالدها سيد بني المصطلق ولقومها فتزوجها، ولذا نجد أن الصحابة لما علموا بزواجه بها أعتقوا من كان في أيديهم من سبايا بني المصطلق اقتداءاً برسول الله ﷺ فكان لهذا الأثر الطيب في دخول بني المصطلق في الإسلام وحبهم له، وزواجه بصفية بنت حُيي بن أخطب وهي ابنة سيد يهود بني النضير وقد كانت من السبايا فَمَنَّ عليها الرسول ﷺ بالعتق وتزوجها رغبة منه في دخول قومها في الإسلام. فكان لهذا الأثر الطيب في نفوس بني النضير؛ وكذا نجد أيضاً زواجه ببعض النساء الأرامل رحمة بهن وشفقة عليهن وتعويضهن عن أزواجهن بعد استشهادهم وأن فيه تكريماً لهؤلاء الشهداء الذين بذلوا أنفسهم في سبيل الله أن الرسول ﷺ قد تكفل بأزواجهم من بعدهم كما حدث لزينب بنت خزيمة حيث استشهد زوجها عبيدة بن الحارث في غزوة أحد. أو لتقرير حكم شرعي كزواجه بزينب بنت جحش الأسدية بعد أن طلقها زيد بن حارثة لإبطال ما تعارف عليه العرب من تحريم زوجة الابن الدعي. وفي تكثير زوجاته تبليغ للأحكام الشرعية الخاصة بالنساء التي تخفى على الرجال ونشر أخلاقه بين الناس وتبرئته مما نسب إليه أعداؤه من السحر وغيره وفي تكثيرهم دلالة على قوته البدنية والشخصية حيث استطاع أن يجمع هذه النسوة ويقوم بحقوقهن رغم كثرة مشاغله الدعوية والتعليمية والقيادية وكثرة عبادته.

روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه (كان النبي ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة، قال: قلت لأنس: أو كان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين. وقال سعيد عن قتادة: أن أحداً حدثهم تسع نسوة.

ووجود هذه القوة الرجولية فيه مما تتمدح به العرب في الرجل يدل على تكامل شخصيته. وتكامل الشخصية من جميع الجوانب أمر مطلوب في القائد الذي يقود أمته مما يجعلها تخضع له وتتقبل توجيهاته وتعليماته وهذا ما حدث للرسول ﷺ فقد دان له العرب وخضعوا لقيادته فامتثلوا ما بلغهم به من رسالة ربه وانتهوا عما نهاهم عنه ودخلوا في دين الله أفواجاً ثم حمل الراية من جاء بعده من أصحابه وأتباعه. =

عن تسع وكان القسم لثمان[١]. ﴿سُنَّةَ اللهِ﴾ السنة الطريقة المعتادة ﴿في الذين خَلَوا﴾ أي لا حرج على الأنبياء صلوات الله تعالى عليهم وسلامه فيما أحل لهم كما أحل لداود عليه الصلاة والسلام مثل هذا في نكاح ما شاء وفي المرأة التي نظر إليها وتزوجها ونكح مائة امرأة، وأحل لسليمان عليه الصلاة والسلام ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سُرّية[٢] ﴿قَدراً مقدوراً﴾ فعلاً مفعولاً، أو قضاء مقضياً عند الجمهور.

ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾

٤٠ ـ ﴿ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم﴾ لما قال المشركون قد تزوج محمد امرأة ابنه أكذبهم الله تعالى بهذه الآية ﴿وخاتم النبيين﴾ آخرهم.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾

٤١ ـ ﴿اذكروا الله﴾ تعالى بقلوبكم ذكراً دائماً مؤدياً إلى طاعته، أو بألسنتكم ذكراً كثيراً بالدعاء والرغبة، أو بالإقرار له بالربوبية والاعتراف بالعبودية.

= راجع: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٩/ ١١٥)، (١/ ٣٧٧)، وكتاب مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي بزينب بنت جحش د. زاهر عواض الألمعي (١٠١).

(١) راجع تاريخه (٣/ ١٦٠).

(٢) هذا القول ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٣٩٢) والقرطبي (١٤/ ١٩٥) والزمخشري (٣/ ٥٤٣) وابن كثير في قصص الأنبياء (٢/ ٢٧٨) عن الكلبي وراجع: قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار (٣١٣)، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور محمد أبي شهبة (٣٧٥).

٤٢ ـ ﴿**وسَبِّحوه بكرةً وأصيلاً**﴾ صلاة الصبح والعصر والأصيل مابين العصر والليل، أو الأصيل الظهر والعصر والمغرب والعشاء. ﴿**وسبِّحوه**﴾ بالتنزيه، أو الصلاة، أو الدعاء.

٤٣ ـ ﴿**يُصلّي عليكم**﴾ صلاته ثناؤه، أو إكرامه، أو رحمته، أو مغفرته وصلاة الملائكة دعاؤهم واستغفارهم ﴿**من الظلمات**﴾ من الكفر إلى الإيمان أو من الضلالة إلى الهدى، أو من النار إلى الجنة.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَـذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾

٤٥ ـ ﴿**شاهداً**﴾ على أمتك بالبلاغ ﴿**ومبشراً**﴾ بالجنة ﴿**ونذيراً**﴾ من النار «ع».

٤٦ ـ ﴿**وداعياً إلى الله**﴾ إلى طاعته، أو الإسلام، أو شهادة أن لا إلٰه إلا الله ﴿**بإذنه**﴾ بأمره «ع» أو علمه «ح»، أو القرآن. / ﴿**وسراجاً**﴾ القرآن، أو الرسول ﷺ ﴿**منيراً**﴾ يُهتدى به كالسراج. [١٤٩/ب]

٤٧ ـ ﴿**فضلاً كبيراً**﴾ ثواباً عظيماً، أو الجنة لما رجع الرسول ﷺ من الحديبية فنزل عليه ﴿**إنا فتحنا لك**﴾ الآيات [الفتح ١ ـ ٣] قال المسلمون هنيئاً لك يا رسول الله قد غُفر لك ما تقدم وما تأخر فماذا لنا فنزلت ﴿**وبشر المؤمنين**﴾[(١)].

٤٨ ـ ﴿**ولا تطع الكافرين**﴾ أبو سفيان وعكرمة وأبو الأعور والمنافقين عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد وطعمة بن أبيرق قالوا: يا محمد اذكر أن

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢٦/ ٦٩) عن أنس رضي الله عنه وعكرمة وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٤٠٠) عن جابر بن عبد الله وذكره السيوطي في أسباب النزول (١٤٠).

لآلهتنا شفاعة ﴿وَدَعْ أذاهم﴾ دع ذكر آلهتهم أن لها شفاعة، أو كف عن أذاهم وقتالهم قبل الأمر بالقتال، أو اصبر على أذاهم، أو قولهم زيد بن محمد وما تكلموا به حين نكح زينب.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٤٩﴾

٤٩ ـ ﴿فَمَتِّعوهن﴾ متعة الطلاق إذا لم تُسموا لهن صداقاً فتقوم المتعة مقام نصف المسمى وقدرها نصف مهر المثل، أو أعلاها خادم وأوسطها ثوب وأقلها ماله ثمن[١] ﴿سراحاً جميلاً﴾ تدفع المتعة بحسب اليسار والإعسار، أو طلاقها طاهراً من غير جماع قاله قتادة[٢]، قلت: هذه غفلة منه لأن الآية فيمن لم يدخل بهن.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥٠﴾

٥٠ ـ ﴿أحلَلْنا لَكَ أزواجَكَ﴾ اللاتي تزوجتهن قبل هذه الآية ولا يحل غيرهن لقوله ﴿لا يحل لك النساء﴾ الآية: [٥٢]. أو أحل له بهذه الآية سائر

---

(١) راجع تفسير العز للآية ٢٣٦ من سورة البقرة فقد ذكر في مُتعة الطلاق تفصيلاً أكثر مما هنا.

(٢) هذا القول ذكره الماوردي في تفسيره وابن الجوزي (٦/ ٤٠٢) والقرطبي (١٤/ ٢٠٥) ونسبوه إلى قتادة دون تعقيب بينما عقب عليه العز بأنه يخالف ظاهر الآية.

النساء قالته عائشة رضي الله تعالى عنها وينسخ بها قوله ﴿**لا يحل لك النساء من بعد**﴾[١] الآية: [٥٢] إذ أحل له فيها من سماه من النساء دون من لم يُسمِّ ﴿**وما ملكت يمينك**﴾ فكان من الإماء مارية ﴿**مما أفاء الله عليك**﴾ من الغنيمة صفية وجويرية أعتقهما وتزوجهما وبنات عمه وعماته وبنات خاله وخالاته. قاله أبي بن كعب ﴿**هَاجَرْنَ**﴾ أسلمن، أو هاجرن إلى المدينة قالت أم هانىء نزلت هذه الآية فأراد الرسول ﷺ أن يتزوجني فَنُهي عني لأني لم أهاجر وهذه الهجرة شرط في نكاحه لبنات عمه وعماته المذكورات في الآية خاصة بهن، أو شرط في نكاح القريبات والأجنبيات فلا يجوز له أن ينكح غير مهاجرة. ﴿**وَهَبَتْ نفسها**﴾ لم يكن عنده امرأة وهبته نفسها «ع» وهو تأويل من كسر «إنْ»، أو كانت عنده على قول الجمهور[٢]، وهو تأويل من فتحها[٣]، أو من فتح أراد امرأة بعينها من وهبت نفسها حل له نكاحها ومن كسر أراد كل امرأة تهب نفسها فإنه يحل نكاحها. والواهبة التي كانت عنده. أم شريك بنت جابر بن ضباب، أو خولة بنت حكم أو ميمونة بنت الحارث «ع»، أو زينب بنت خزيمة أم المساكين امرأة من الأنصار[٤] ﴿**خالصةً لك**﴾ تزوج الواهبة بغير ولي ولا مهر ولا يلزمك لها صداق، أو يصح نكاحك لها بلفظ الهبة ﴿**ما فرضنا عليهم**﴾ من ولي وشاهدين وصداق، أو أن لا يجاوزوا[٥] الأربع، أو النفقة والقسمة. ﴿**وما**

(١) الصحيح أن قوله تعالى ﴿**لا يحل لك النساء**﴾ مخصص لعموم قوله ﴿**إنا أحللنا لك أزواجك**﴾ الآية كما رجح ذلك الطبري وسيأتي تفصيل ذلك في التعليق على الآية: ٥٢.

(٢) راجع هذين القولين في التفسير الطبري (٢٢/ ٢٢) والزمخشري (٣/ ٥٥٠) والقرطبي (١٤/ ٢٠٨) وابن كثير (٣/ ٥٠٠) ويؤيد قول الجمهور ما ثبت في صحيح البخاري (الفتح/ ٨/ ٥٢٤/ التفسير) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى ﴿**تُرجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك**﴾ قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك». وقد رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٢٦).

(٣) هذه قراءة الحسن وعيسى وسلام. راجع: المختصر في شواذ القراءات (١٢٠) والمصادر السابقة.

(٤) راجع: المصادر السابقة.

(٥) في الأصل «يجاوزا» والصواب كما أثبته لأن الضمير يعود على جمع.

ملكت أيمانهم﴾ أي حللناهن من غير عدد محصور ولا قسم مستحق. **﴿كيلا يكون عليك/ حرج﴾** متعلق بقوله **﴿أحللنا لك﴾**، أو بقوله **﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت﴾**. [١٥٠/أ]

﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾

٥١ - **﴿ترجي﴾** تطلق **﴿وتـؤوي﴾** تمسك «ع»، أو تترك نكاح من تشاء وتنكح من تشاء «ح»، أو تعزل من شئت من أزواجك فلا تأتيها وتأتي من شئت منهن فلا تعزلها وهذا يدل على سقوط القسم عنه، أو تعزل من تشاء من أزواجك وتضم إليك من تشاء من أزواجك ولما بلغ بعضهن أنه يريد أن يخلي سبيلهن أتينه فقلن: لا تخل سبيلنا وأنت في حل مما بيننا وبينك فأرجى سودة وميمونة وجويرية وأم حبيبة وصفية وكان يقسم بينهن من نفسه وماله ما شاء وآوى عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فكان قسمه من ماله ونفسه فيهن سواء. **﴿ومن ابتغيت﴾** فآويته إليك **﴿ممن عزلت﴾** أن تئويه إليك **﴿فلا جناح عليك﴾** فيمن ابتغيت وفيمن عزلت، أو فيمن عزلت أن تئويه إليك **﴿ذلك أدنى﴾** إذا علمن أنه لا يطلقهن قَرَّت أعينهن ولم يحزنَّ أو إذا علمن أنه لا يتزوج عليهن قَرَّت أعينهن ولم يحزنَّ، أو إذا علمن هذا حكم الله قَرَّت أعينهن، أو إذا علمن أن له ردهن إلى فراشه إذا اعتزلهن قرت أعينهن.

﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾﴾

٥٢ - **﴿لا يَحِلُّ لك النساء من بعد﴾** نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة «ع» فقصر على التسع ومنع من غيرهن، أو لا يحل لك النساء بعد اللاتي حللن لك بقوله **﴿إنا أحللنا لك أزواجك﴾** إلى قوله **﴿إن**

وهبت نفسها﴾ [٥٠] فقصر الإباحة على بنات الأعمام والعمات والأخوال والخالات المهاجرات معه. قاله أبي بن كعب، أو لا يحل لك النساء من بعد المسلمات كاليهوديات والنصرانيات والمشركات ويحل ما سواهن من المسلمات[١]. **﴿ولا أن تَبَدَّل﴾** بالمسلمات مشركات، أو ولا أن تطلق زوجاتك لتستبدل بهن من أعجبك حسنهن قيل التي أعجبه حسنها أسماء بنت عميس بعد قتل جعفر بن أبي طالب، أو ولا أن تبدل بأزواجك زوجات غيرك، كانوا في الجاهلية يتبادلون بالأزواج فيعطي أحدهم زوجته لرجل ويأخذ زوجته بدلاً منها. قاله ابن زيد[٢].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٥٤﴾

٥٣ ـ **﴿لا تدخلوا بيوت النبي﴾** مر الرسول ﷺ ببعض نسائه وعندهن رجال يتحدثون وكان حديث عهد بزينب بنت جحش فهنينه وهنأه الناس فأتى عائشة ـ رضي الله عنها ـ فإذا عندها رجال يتحدثون فكره ذلك وكان إذا كره الشيء عرف في وجهه فلما كان العشي صعد المنبر وتلا هذه الآية. **﴿ناظرين**

---

(١) هذه الأقوال ذكرها الطبري في تفسيره(٢٢/ ٣٠) ورجح القول الثالث فيكون قوله تعالى **﴿لا يحل لك النساء﴾** مخصصاً لقول **﴿إنا أحللنا لك أزواجك﴾** الآية: ٥٠ لا ناسخاً له لأنه لا دليل على النسخ.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٣٠) عنه وَرَدَّه لأنه لا معنى له ولم يعرف في أمة من الأمم تبادل الزوجات.

إناه﴾ منتظرين نضجه، أو متوقعين بحينه ووقته **﴿ولا مستأنسين﴾** لما أهديت زينب للرسول ﷺ صنع طعاماً ودعا قوماً فدخلوا وزينب مع الرسول ﷺ فجعلوا يتحدثون وجعل الرسول ﷺ يخرج ثم يرجع وهم قعود./ فنزلت **﴿فإذا طعمتم** [١٥٠/ب]
فانتشروا﴾[(١)] **﴿فَيَسْتَحْيِي منكم﴾** أن يخبركم به **﴿والله لا يَسْتَحْيِي من الحق﴾** أن يأمركم به **﴿متاعاً﴾** حاجة، أو صحف القرآن أو عارية أُمرن وسائر النساء بالحجاب كان الرسول ﷺ وعائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ يأكلان حيساً في قعب فَمَرَّ عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ فدعاه فأكل فأصابت أصبعه أصبع عائشة فقال حسبي لو أطاع فيكن ما رأتكن عين، أو كن يخرجن للتبرز إلى المناصع[(٢)] وكان عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ يقول للرسول ﷺ: احجب نساءك فلم يكن يفعل فنزل الحجاب، أو أمرهن عمر بالحجاب فقالت زينب: يا عمر إنك لتغار علينا وإن الوحي ينزل في بيوتنا فنزل الحجاب[(٣)] **﴿ولا أن تنكحوا﴾** لما نزل الحجاب قال قرشي من بني تميم حجبنا الرسول عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا من بعدنا لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده فنزلت[(٤)] ولتحريمهن بعده وجبت نفقاتهن من بيت المال وفي وجوب العدة عليهن مذهبان لأن العدة تربص للإباحة ولا إباحة في حقهن[(٥)].

---

(١) هذا السبب رواه البخاري في صحيحه (الفتح/٨/٥٢٧/ تفسير) عن أنس ـ رضي الله عنه ـ ورواه الطبري في تفسيره (٣٨/٢٢) مطولاً عن أنس ـ رضي الله عنه ـ وذكره الواحدي عنه في أسباب النزول (٣٧٧) مطولاً.

(٢) واحدها منصع وهي المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة.
راجع النهاية لابن الأثير (٥/ ٦٥).

(٣) هذه الأسباب رواها الطبري في تفسيره (٣٩/٢٢) وذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٤١٤) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢١٣) والواحدي في أسباب النزول (٣٧٩) وروى النسائي في تفسيره (٢/ ١٨٩) السبب الأول عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٤) راجع: هذا السبب في تفسير الطبري (٤٠/٢٢) والقرطبي (٢٢٨/١٤) والدر المنثور (٥/ ٢١٤).

(٥) قال الماوردي في تفسيره (٣/ ٣٣٧) والقول الثاني «تجب لأنها عبادة وإن لم تعقبها إباحة». وصحح القرطبي في تفسيره (١٤/ ٢٢٩) أنه لا عدة عليهن.

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾

٥٥ ـ ﴿**لا جُنَاح عليهن**﴾ في ترك الحجاب، أو في وضع الجلباب[١]. لما نزلت ﴿**فسئلوهن من وراء حجاب**﴾ قال الآباء والأبناء فقالوا: يا رسول الله نحن لا نكلمهن أيضاً إلا من وراء حجاب فنزلت[٢] قال الشعبي: لم يذكر العم لأنها تحل لابنه فيصفها له[٣]. ﴿**نِسَائِهِن**﴾ عام، أو المسلمات دون المشركات ﴿**مَا مَلَكت أيمانُهن**﴾ الإماء خاصة، أو الإماء والعبيد فيحل للعبيد ما يحل للمحرم، أو ما لا يواريه الدرع من ظاهر يديها.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾

٥٦ ـ ﴿**يُصَلُّون**﴾ صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء، أو صلاة الملائكة أن يباركوا عليه «ع» وقولنا اللهم صل على محمد أي زده بركة ورحمة قيل: لما نزلت قال المسلمون: فما لنا يا رسول الله[٤] فنزلت ﴿**هو الذي يصلي علكيم**﴾ الآية [٤٣].

---

(١) روى الطبري في تفسيره (٢٢/ ٤١) هذين القولين ورجح أن المراد بالآية وضع الحجاب لأنها جاءت بعد آية الحجاب ﴿**وإذا سألتموهن متاعاً فسئلوهن من وراء حجاب**﴾ الآية.

(٢) راجع هذا السبب في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤١٧) والقرطبي (١٤/ ٢٣١).

(٣) راجع هذا القول في تفسير الطبري (٢٢/ ٤٢) والمصدرين السابقين وهو قول ضعيف لأن وصفها لمن تحرم عليه قد يحصل من النساء والأصوب من هذا أن العم بمنزلة الأب فلم يذكر كما قال تعالى ﴿**نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل**﴾ [البقرة: ١٣٣]. وإسماعيل كان عمّاً ليعقوب فسماه أباً لأنه بمنزلته.

(٤) هذا السبب نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٣٣٨) إلى مقاتل.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۝٥٨﴾

٥٧ ـ ﴿**الذين يؤذون الله ورسوله**﴾ أصحاب التصاوير، أو الذين طعنوا على الرسول ﷺ لما اتخذ صفية بنت حيي أو قوم من المنافقين كانوا يكذبون على الرسول ﷺ ويبهتونه ﴿**يؤذون الله**﴾ أي أولياءه، أو رسوله ﷺ، جَعْله أذاه أذىً له تشريفاً لمنزلته، أو ما روى من قوله سبحانه وتعالى «شتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني وكذبني وما ينبغي له أن يكذبني أما شتمه إياي فقوله إن لي صاحبة وولداً وأما تكذيبه إياي بقوله لن يعيدني كما بدأني»[(١)]. لعنوا في الدنيا بالقتل والجلاء وفي الآخرة بالنار.

٥٨ ـ ﴿**الذين يؤذون المؤمنين**﴾ نزلت في الزناة كانوا يرون المرأة فيغمزونها، أو في قوم كانوا يؤذون علياً ـ رضي الله تعالى عنه ـ ويكذبون عليه، أو في أهل الإفك[(٢)].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥٩ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٠ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ۝٦١ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ﴾

---

(١) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ٦/ ٢٨٧/ بدء الخلق/ ١) والنسائي في سننه (٤/ ٩١/ جنائز/ ١١٧) والبغوي في شرح السنة (١/ ٨١) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً.

(٢) راجع هذه الأسباب: في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٢١) والطوسي (٨/ ٣٢٧) والزمخشري (٣/ ٥٥٩) والقرطبي (١٤/ ٢٤٠) وأسباب النزول للواحدي (٣٨٢).

﴿خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۝٦٢﴾

٥٩ ـ ﴿جلابيبهن﴾ الجلباب: الرداء، أو القناع، أو كل ثوب تلبسه المرأة
[١٥١/أ] فوق ثيابها وإدناؤه أن تشد به رأسها وتلقيه فوق خمارها حتى لا/ ترى ثغرة نحرها، أو تغطي به وجهها حتى لا تظهر إلا عينها اليسرى[١] ﴿يُعرَفْن﴾ من الإماء بالحرية أو من المتبرجات بالصيانة. قال قتادة: كانت الأَمَةَ إذا مرَّت تناولها المنافقون بالأذى[٢] فنهى الله ـ تعالى ـ الحرائر أن يتشبهن بهن[٣].

٦٠ ـ ﴿لئن لم ينته المنافقون﴾ عن أذية نساء المسلمين، أو عن إظهار ما في قلوبهم من النفاق «ح» ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ الزناة، أو أصحاب الفواحش والقبائح ﴿والمرجفون﴾ الذين يكايدون النساء ويتعرضون لهن، أو ذاكرو الأخبار المضعّفة لقلوب المؤمنين المقوية لقلوب المشركين، أو الإرجاف التماس الفتنة «ع» وسميت الأراجيف لاضطراب الأصوات فيها وإفاضة الناس فيها ﴿لنغرينك بهم﴾ لنسلطنك عليهم، أو لنعلمنك بهم، أو لنحملنك على مؤاخذتهم ﴿إلا قليلاً﴾ بالنفي عن المدينة والقليل ما بين قوله لهم اخرجوا وبين خروجهم.

٦٢ ـ ﴿سنة الله في الذين خلوا﴾ بأن من أظهر الشرك قُتل، أو من زنا حُدَّ أو من أظهر النفاق أبعد ﴿تبديلاً﴾ تحويلاً وتغييراً، أو من قتل بحق فلا دِية على قاتله.

﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝٦٣ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٦٥ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ۝٦٦ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ﴾

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٤٩/٢٢) والقرطبي (٢٤٣/١٤).
(٢)(٣) راجع: تفسير الطبري (٤٩/٢٢).

أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾

٦٧ ـ ﴿سادتنا﴾ الرؤساء، أو الأمراء، أو الأشراف ﴿وكبراءنا﴾ العلماء[١] أو ذوو الأسنان مأثور ﴿السبيلا﴾ طريق الإيمان و﴿الرسولا﴾ و ﴿السبيلا﴾ مخاطبة يجوز ذلك فيها عند العرب[٢]، أو لفواصل الآي. قيل نزلت في المطعمين يوم بدر وهم اثنا عشر رجلاً من قريش[٣].

٦٧ ـ ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، أو عذاب الكفر وعذاب الإضلال. ﴿لعناً كبيراً﴾ عظيماً وبالثاء[٤] لعناً على إثر لعن.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾

(١) راجع: هذا القول في تفسير الألوسي (٢٢/٩٣). والمراد بهم علماء السوء المضلين.

(٢) نقل القرطبي في تفسيره (١٤/١٤٦) عن أحمد بن يحيى عن جماعة من أهل اللغة أنهم رووا عن العرب قام الرجلو، بواو، ومررت بالرجلي، بياء، في الوصل والوقف. ولقيت الرجلا، بألف في الحالتين. قال الشاعر:

أسائلة عميرة عن أبيها خلال الجيش تعترف الركابا

فأثبت الألف في الركاب بناء على هذه اللغة.

وقد اختلف القراء في هذه الألف فقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر بإثباتها في الوصل والوقف وكذلك حفص وابن كثير والكسائي غير أنهم يحذفونها في الوصل وقرأ الباقون بحذفها في الحالين. وكذا يقال في قوله تعالى ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ الآية: ١٠ من هذه السورة. راجع التعليق عليها.

وراجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/١٩٤). وتفسير الطبري (٢١/١٣٢) وابن الجوزي (٦/٣٥٨) وابن عطية (١٢/٢٣).

(٣) راجع: تفسير الطوسي (٨/ ٣٣١) والقرطبي (١٤/ ٢٤٩).

(٤) قرأ عاصم «كبيرا» بالباء وقرأ الباقون «كثيرا» بالثاء.

راجع الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ١٩٩) والطبري (٢٢/ ٥٠) وابن الجوزي (٦/ ٤٢٤) والقرطبي (١٤/ ٢٥٠).

٦٩ ـ ﴿لا تكونوا﴾ في أذية محمد ﷺ بقولكم زيد بن محمد، أو بقول الأنصاري إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله ـ تعالى ـ[١] ﴿آذوا موسى﴾ رموه بالسحر والجنون، أو بالأُدرة[٢] والبرص في حديث اغتساله خلوا[٣]، أو صعد مع هارون الجبل فمات هارون فقالوا لموسى أنت قتلته وكان ألين لنا منك وأشد حباً فأمر الله الملائكة فحملته ومرت به على مجالسهم وتكلمت الملائكة بموته ثم دفنته[٤] قال علي ـ رضي الله عنه ـ: ومات هارون في التيه ومات موسى بعد انقضاء مدة التيه بشهرين ﴿وجيهاً﴾ مقبولاً، أو مستجاب الدعوة «ح»، أو ما سأل الله ـ تعالى ـ شيئاً إلا أعطاه إلا النظر. والوجيه: مشتق من الوجه لأنه أرفع الجسد.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

٧٠ ـ ﴿سديداً﴾ عدلاً، أو صدقاً، أو صواباً، أو قول لا إله إلا الله، أو يوافق باطنه ظاهره، أو ما أريد به وجه الله ـ تعالى ـ دون غيره.

---

(١) هذا جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ٨/ ٥٥/ مغازي/ ٥٦) ومسلم (٢/ ٧٣٨/ زكاة/ ٤٦) والإمام أحمد في مسنده (١/ ٣٨٠) عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ.
وراجع: تفسير ابن كثير (٣/ ٥٢١) والدر المنثور للسيوطي (٥/ ٢٢٤).

(٢) الأُدرة: بضم الهمزة: انتفاخ الخصية. راجع: النهاية لابن الأثير (١/ ٣١).

(٣) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ٦/ ٤٣٦/ الأنبياء/ ٢٨) والترمذي في سننه (٥/ ٣٥٩ التفسير) والنسائي في تفسيره (٢/ ١٩٦) وعبد الرزاق (٢ ـ ٢/ ١٢٤) والطبري (٢٢/ ٥٢) مطولاً عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٢٠) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٢٣) وزاد نسبته إلى أحمد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٤) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٥٢) عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وذكره ابن كثير (٣/ ٥٢٠) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٢٣) وزاد نسبته إلى ابن منيع وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه.

٧١ ـ ﴿يُصلح لكم أعمالكم﴾ بالقبول، أو بالتوفيق لها.

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾

٧٢ ـ ﴿الأمَانَةَ﴾ ما أُمروا به ونهوا عنه، أو الفرائض والأحكام الواجبة على العباد «ع» أو ائتمان النساء والرجال على الفروج، أو الأمانة التي يأتمن الناس بعضهم بعضاً عليها، أو ما أودعه في هذه المخلوقات من الدلائل على الربوبية/ أن يظهروها فأظهروها إلا الإنسان فإنه كتمها وجحدها[١]، [١٥١/ب] وعرضها إظهار ما يجب من حفظها وعظم المأثم في تضييعها، أو عورضت بالسماوات والأرض والجبال فكانت أثقل منها لتغليظ حكمها فلم تستقل بها وضعفت عن حملها، أو عرض الله ـ تعالى ـ حملها ليكون الدخول فيها بعد العلم بها فعرضها الله ـ تعالى ـ على السموات والأرض والجبال «ع»، أو على أهل السموات وأهل الأرض وأهل الجبال من الملائكة «ح» ﴿فأَبَيْنَ أن يحملنها﴾ حذراً ﴿وأشفقن منها﴾ تقصيراً، أو أَبَيْنَ حملها عجزاً وأشفقن منها خوفاً ﴿وحَمَلَها الإنسان﴾ الجنس، أو آدم عليه الصلاة والسلام ثم انتقلت إلى ولده «ح» لما عرضت عليهن قلن وما فيها قيل إن أحسنت جُوزيتِ وإن أسأت عُوقبتِ قالت لا، فلما خلق آدم عليه الصلاة والسلام عرضها عليه فقال وما هي قال إن أحسنت أجرتك وأن أسأت عذبتك قال فقد حملتها يا رب. فما كان بين أن حملها إلى أن خرج من الجنة إلا كما بين الظهر والعصر[٢] ﴿ظَلُوماً﴾ لنفسه ﴿جهولاً﴾ بربه «ح»، أو ظلوماً في خطيئته جهولاً

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٢/ ٥٤) وابن الجوزي (٦/ ٤٢٧) والقرطبي (١٤/ ٢٥٣) ورجح الطبري أنها جميع أمانات الدين وأمانات الناس لعموم لفظ الأمانة وعدم وجود المخصص لها.

(٢) راجع: المصادر السابقة.

بما حَمَّل ولده من بعده، أو ظلوماً بحقها جهولاً بعاقبة أمره.

٧٣ ـ ﴿**لِيُعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات**﴾ بالشرك والنفاق، أو لخيانتهما الأمانة ﴿**ويتوب الله على المؤمنين**﴾ يتجاوز عنهم بأداء الأمانة ﴿**غفوراً**﴾ لمن تاب من الشرك ﴿**رحيماً**﴾ بالهداية.

فهرس موضوعات (الجزء الثاني)

تم بحمد الله الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث
وأوله تفسير سورة سبأ